

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة تأصيل العلوم



جامعة القرآن الكريم
وتأصيل العلوم

تصدر في مركز تأصيل العلوم
بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان
السنة الحادية عشرة - العدد الثاني والعشرون
جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ
ديسمبر ٢٠٢١ م

[عدد خاص]

«أ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾

سورة الأنعام : 38

مجلة تأصيل العلوم

المشرف العام - مدير الجامعة

أ.د. أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

رئيس هيئة التحرير

د. فتح الرحمن عدلان موسى

مدير التحرير

أ. عبدالله أحمد عبدالله

هيئة التحرير

- | | |
|---------------------------------------|--|
| ١/ أ.د. محمد الفاتح زين العابدين أحمد | ٦/ د. مزمل حسن يوسف محمد |
| ٢/ د. الهندي أحمد الشريف مختار | ٧/ د. معتصم عبدالكريم المطري عبدالرحمن |
| ٣/ د. عائش على عودة أبو عاذرة | ٨/ د. لؤي عبدالوهاب العوض الحسين |
| ٤/ د. حسن الفاتح الحسين محمد المبارك | ٩/ د. القاسم بابكر عبدالرازق محمد |
| ٥/ د. صديق زين العابدين النور أبكر | ١٠/ د. محمد عبدالرحمن أبو الحسن |

الهيئة الاستشارية

- | | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| ١/ أ.د. محمد الإمام إبراهيم الإمام | ٨/ أ.د. عبدالله محمد الأمين النعيم |
| ٢/ أ.د. محمد أحمد محمد أبارو | ٩/ أ.د. حمزة السر محجوب |
| ٣/ أ.د. آدم أبو القاسم أحمد إسحق | ١٠/ أ.د. عبدالرحيم محمد خير |
| ٤/ أ.د. محمد حسب الله محمد علي | ١١/ أ.د. محمد أنور عيسى |
| ٥/ أ.د. عبده عبدالله حسن داؤود | ١٢/ د. برير سعدالدين الشيخ السمانى |
| ٦/ أ.د. على العوض عبدالله الصاحب | ١٣/ د. محمود مهدي الشريف خالد |
| ٧/ أ.د. كمال عبدالله أحمد المهلاوي | ١٤/ د. الطيب عبدالقادر عبدالماجد |
- ١٥/ أ.د. إسماعيل صديق عثمان

الترجمة

د. عبد الخالق عبدالله بابكر الحاج
أ. على دوكة علي

التدقيق اللغوي

د. هاجر أحمد العباس

أعضاء مجلس مجلات الجامعة

- | | |
|---------------|--|
| رئيساً | ١- مدير الجامعة |
| رئيساً منوباً | ٢- نائب مدير الجامعة |
| عضواً | ٣- وكيل الجامعة |
| عضواً | ٤- أمين الشؤون العلمية |
| عضواً | ٥- عميد كلية الدراسات العليا |
| عضواً ومقرراً | ٦- عميد عمادة البحث العلمي |
| عضواً | ٧- رئيس قسم البحث العلمي بعمادة البحث العلمي |
| أعضاء | ٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة بالجامعة |

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان
مجلة مركز تأصيل العلوم
رمدد: 1858 - 6961 ISSN
جمهورية السودان – ولاية الجزيرة – ود مدني

المراسلات

ترسل الرسائل باسم السيد رئيس هيئة التحرير
مركز تأصيل العلوم – ود مدني – السودان – ص.ب: ٢٢٢
تلفونات : 00249111191670 – 00249118009937 – 00249123221583
فاكس: 0511832715 – البريد الإلكتروني: E-mail: mtaaseel@gmail.com
الموقع الإلكتروني: Website: <http://www.uofq.edu.sd>

التصميم والإخراج الفني

محي الدين على فضل الله أحمد
تلفونات : 0111123923 – 0922619996
E-mail: mohie62@gmail.com

الطابعون

مطابع الفرقان – الخرطوم
تلفونات : 0122631834 – 0122141712

قواعد النشر في المجلة

- ١- تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تتسم بالأصالة والمنهجية السليمة في مجالات المعرفة المختلفة من داخل السودان وخارجه.
- ٢- أن يخدم البحث قضايا التأصيل العلمي والمعرفي وفقاً لمنهج الإسلام.
- ٣- أن لا يكون البحث سبق نشره أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى.
- ٤- أن يمثل البحث إضافة أو مساهمة علمية جادة في العلم والمعرفة.
- ٥- يجب أن يتصدر البحث ملخصاً بعناصره المعروفة علمياً، لا تقل عن ١٥٠ كلمة ولا تزيد عن ٢٠٠ كلمة باللغتين (العربية دوماً، وبالإنجليزية أو لغة البحث).
- ٦- يقسم متن البحث تقسيماً واضحاً (مباحث أو مطالب ونحوهما) بالإضافة إلى الخاتمة بالنتائج والتوصيات.
- ٧- أن يكون التوثيق للمعلومات وفقاً للمنهج العلمي بأسفل الصفحة، وأن توضع قائمة المصادر والمراجع في ذيل البحث بدون تكرار مرتبة ترتيبياً أبجدياً.
- ٨- يقدم البحث مطبوعاً على برنامج (WORD) بخط Simplified Arabic بحجم الخط ١٤ لنص المتن، و١٢ للتوثيق في الهامش مع مراعاة هوامش الصفحة ٢ سم علوي وسفلي وأيسر، و٣ سم أيمن، وإذا كان البحث باللغة الإنجليزية يكون بخط Times New Roman وبحجم ١٢ لنص المتن، و١٠ للهامش.
- ٩- يسلم عدد ٣ نسخ ورقية (WORD) ونسخة الكترونية (WORD) وفقاً لمواصفات البند (٨).
- ١٠- لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة A4، ولا تقل عن ١٥ صفحة بما في ذلك الأشكال والملاحق.
- ١١- تسلم البحوث مباشرة إلى رئيس قسم التحرير والنشر وفي حالة الإرسال يرسل البحث برسم رئيس هيئة تحرير مجلة تأصيل العلوم عبر البريد الإلكتروني (mtaaseel@gmail.com).
- ١٢- يخضع البحث للتحكيم المختص علمياً، وذلك بعد اجتياز البحث للفحص الأولي، وأن المجلة غير ملزمة برد البحث إلى صاحبه مطلقاً.
- ١٣- تؤول حقوق نشر البحوث والدراسات كاملة للمجلة.
- ١٤- تخضع أولويات نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية محضة ضمن اختصاصات هيئة التحرير.
- ١٥- يتحمل الباحث مسئولية إخلاله بالأمانة العلمية عن بحثه وما يترتب على ذلك.
- ١٦- يرفق الباحث أو الباحثون مع البحث صفحة عنوان البحث ونبذة تعريفية عن نفسه أو أنفسهم، تشمل: (التخصص الدقيق، والعنوان كاملاً، وأرقام الاتصالات السارية) بغرض التواصل معهم متى تطلب ذلك.

ملاحظة:

- يدفع الباحث أو الباحثون من داخل السودان مبلغ وقدره ١٠٠٠ جنيه سوداني ومن خارج السودان مبلغ ٢٥٠ دولاراً أمريكياً.
- البحث المنشور بالمجلة يمثل رأي كاتبه، وليس بالضرورة أن يمثل رأي المركز.

محتويات العدد

الصفحة	الباحث	اسم البحث
ح		كلمة العدد
١	د. شريفة علي طه	السلم الاجتماعي وعلاقته بالسلوك الأخلاقي في ضوء الكتاب والسنة النبوية
٤٣	د. ناصر علي خليفة محمد	دور الدين في السلم الاجتماعي
٧٧	د. صديق زين العابدين النور	دور المقاصد الشرعية الضرورية في بناء السلم الاجتماعي
١٠٥	د. حامد إبراهيم علي محمد	التدخل الدولي الإنساني من أجل السلم الاجتماعي
١٥٣	د. نبيل سعيد قايد العامري	دور السيرة النبوية والسلم الاجتماعي
١٩١	د. خديجة خيرى عبد الكريم	السلم الاجتماعي في ضوء وثيقة المدينة
٢٢٣	د. محمد حيدر الخبر الطيب	السلم الاجتماعي في المنظور الشرعي
٢٦١	د. إبراهيم الصادق سالم	دور المنظومة القيمية لأركان الإسلام في تحقيق السلم الاجتماعي
٢٨٧	أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	تعزيز قيم السلم والسلام الاجتماعي من خلال ثقافة الاعتدال والوسطية
٣١٩	د. زاهر عبد الحميد محمد صالح	أثر ظاهرة الطلاق في تهديد السلم الاجتماعي «دراسة فقهية مقارنة»
٣٤٥	د. منير عكاشة عثمان	التكوين والدور الوظيفي للسلطة التشريعية في دعائم السلم الاجتماعي
٣٨٣	د. وليد خميس كافي فرح الله.	اللامركزية الإدارية ودورها في السلم الاجتماعي
٤١١	د. فتح الرحمن عدلان موسى	أثر العوامل الجغرافية في تعزيز السلم الاجتماعي في محلية جنوب الجزيرة في الفترة من ٢٠٠٠م - ٢٠٢٠م
٤٤٥	د. رشا عوض السيد محمد	السلم الاجتماعي لدى طلبة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم في ضوء متغير النوع "دراسة تطبيقية على طلاب جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم"
٤٦٧	أ.د. محمد عبد الله سليمان	دور الشعر العربي في تعزيز ثقافة السلام
٤٩٣	د. فتح الرحمن عدلان موسى د. ميرغني محمد آدم محمد	التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز السلم الاجتماعي

كلمة العدد

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه محمد الخاتم الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن به اقتدى، أما بعد - يسعدنا أن نلتقيكم في رحاب العدد الثاني والعشرون من مجلتكم (مجلة تأصيل العلوم) العامرة بكم حيث جاء هذا العدد ليحمل بين دفتيه ستة عشرة موضوعاً في تخصصات مختلفة، تعالج مسائل بحثية تأصيلية متنوعة، بذل فيها الباحثون عسارة فكرهم وجهدهم، نقدمها لكم على النحو التالي:

البحث الأول جاء بعنوان: (السلم الاجتماعي وعلاقته بالسلوك الأخلاقي في ضوء الكتاب والسنة النبوية) للباحثة الدكتورة/ شريفة على طه. والبحث الثاني جاء بعنوان: (دور الدين في السلم الاجتماعي) للباحث الدكتور/ ناصر على خليفة محمد.

البحث الثالث بعنوان: (دور المقاصد الشرعية الضرورية في بناء السلم الاجتماعي) للباحث الدكتور/ صديق زين العابدين النور. كما جاء البحث الرابع تحت عنوان: (التدخل الدولي الإنساني من أجل السلم الاجتماعي) للباحث الدكتور/ حامد إبراهيم علي محمد.

كما جاء البحث الخامس تحت عنوان: (دور السيرة النبوية والسلم الاجتماعي) للباحث للدكتور/ نبيل سعيد قايد العامري. وأما البحث السادس فجاء بعنوان: (السلم الاجتماعي في ضوء وثيقة المدينة) للباحثة الدكتورة/ خديجة خيري عبدالكريم.

والبحث السابع فجاء بعنوان: (السلم الاجتماعي في المنظور الشرعي) للباحث الدكتور/ محمد حيدر الحبر الطيب. والبحث الثامن جاء

بعنوان: (دور المنظومة القيمية لأركان الإسلام في تحقيق السلم الاجتماعي) للباحث الدكتور/ إبراهيم الصادق سالم.

والبحت التاسع جاء بعنوان: (تعزيز قيم السلم والسلام الاجتماعي من خلال ثقافة الاعتدال والوسطية) للباحث الأستاذ الدكتور/ أبكر عبد البنات آدم إبراهيم. والبحت العاشر جاء بعنوان: (أثر ظاهرة الطلاق في تهديد السلم الاجتماعي «دراسة فقهية مقارنة») للباحث الدكتور/ زاهر عبد الحميد محمد صالح.

والبحت الحادي عشر جاء بعنوان: (التكوين والدور الوظيفي للسلطة التشريعية في دعائم السلم الاجتماعي) للباحث الدكتور/ منير عكاشة عثمان. والبحت الثاني عشر جاء بعنوان: (اللامركزية الإدارية ودورها في السلم الاجتماعي) للباحث الدكتور/ وليد خميس كافي فرج الله.

والبحت الثالث عشر جاء بعنوان: (أثر العوامل الجغرافية في تعزيز السلم الاجتماعي في محلية جنوب الجزيرة في الفترة من ٢٠٠٠م إلى ٢٠٢٠م) للباحث الدكتور/ فتح الرحمن عدلان موسى. والبحت الرابع عشر جاء بعنوان: (السلم الاجتماعي لدى طلبة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم في ضوء متغير النوع "دراسة تطبيقية على طلاب جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم") للباحثة الدكتورة/ رشا عوض السيد محمد.

والبحت الخامس عشر جاء بعنوان: (دور الشعر العربي في تعزيز ثقافة السلام) للباحث الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله سليمان الصديق.

والبحث السادس عشر جاء بعنوان: (التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز السلم الاجتماعي) للباحثين الدكتور/ فتح الرحمن عدلان والدكتور/ ميرغني محمد آدم محمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

د. فتح الرحمن عدلان موسى
عميد مركز تأصيل العلوم
رئيس هيئة تحرير المجلة

السلم الاجتماعي وعلاقته بالسلوك الأخلاقي في ضوء الكتاب والسنة النبوية

د. شريفة على طه*

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة الارتباطية ذات الدلالة الإحصائية بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، ويمثل مجتمع الدراسة طلبة الفرقة الثالثة بكلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، حيث بلغ حجم العينة (١٠٠) طالب وطالبة نصفهم ذكور ونصفهم إناث، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. ومن أهم النتائج: أن يتسم السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية بالإيجابية، وأن تسود أبعاد السلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية. ومن أهم التوصيات: يجب إيلاء السلم الاجتماعي لدى الطلاب والطالبات في الجامعات أهمية أكبر في الكليات لتعزيز السلوك الأخلاقي. العمل على تشكيل لجان للإرشاد النفسي والتربوي لغرض عقد لقاءات شهرية مع الطلاب والطالبات لمعرفة المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطلاب والطالبات في الجامعات.

* اختصاصية نفسية - دكتوراه علم النفس التربوي.

Abstract

This study aimed to find out the statistically significant correlation between social peace and moral behavior among undergraduate male and female students. The researcher used the descriptive approach, and represented the research community in the third year students in the College of Education at the University of the Holy Qur'an and Rooting of Sciences, where the sample size was (100) students, half of them males and half of them females, they were chosen in a simple random way.

المبحث الأول الإطار العام للمبحث مقدمة البحث

يعتبر التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية، حيث أنه يمثل قمة الهرم التعليمي ويهدف إلى إعداد الأفراد بصورة منظمة وموجهة للحياة، ولذلك فإن التعليم العالي بمستوياته وخاصة الجامعة ينال كثيراً من العناية والاهتمام في معظم الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وذلك للدور المهم والخطير الذي يؤديه في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية وما يوفره من قوة عاملة مؤهلة وقيادته للمجتمع الأمر الذي يتطلب الإعداد والاهتمام بالعنصر البشري إعداداً نفسياً واجتماعياً، من المؤسسات التربوية بحيث يستطيع أن يستجيب لمعطيات العصر والمجتمع أو يتفاعل معها^(١).

لما كانت المؤسسات التربوية الجامعية هي مؤسسات نمو وتطوير وتغيير نحو الأفضل حيث تهيأ الفرص للشباب الجامعي لاكتساب الخبرات والمعلومات الموجهة والمربية التي تؤدي إلى تحقيق التغيير السلوكي المرغوب، لاسيما إذا ما تناولنا جوانب بناء الشخصية فكرياً وسلوكياً وبصورة مستمرة، فلا بد ان يتعرض المتعلمون في مختلف المستويات إلى كثير من التفاعلات والاضطرابات الدراسية والنفسية والاجتماعية التي يكون بعضها معوق يحول دون تحقيق متطلبات السلم الاجتماعي، وقد يستطيع البعض التغلب على هذه المعوقات وتخطيها ويتعذر على البعض الآخر مجابتهها، الأمر التي يستوجب تشجيع الشباب الجامعي على العمليات الدفاعية النفسية التي يلجأ إليها الفرد في مواجهة هذه الازمات والمعوقات^(٢).

على الرغم من كثرة الأساليب النفسية والوقائية الدفاعية وتعددتها وتنوعها في حماية الذات الإنسانية من اللوم والتهديد النفسي برزت أساليب نفسية تعد من

(١) عبدالله عبد الدايم. التخطيط التربوي، دارالعلم للملادين، دمشق، (١٩٦٦) ص ٢٢.

(٢) علي كمال. النفس: انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط ١، بغداد، (١٩٦٧) ص ٤٠.

السلم الاجتماعي، لذلك فإن تحقيق السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي للشباب الجامعي المتعلم هي أكبر من متطلبات الصحة الجسمية كما أنها من أساسيات الاهداف التربوية المتوخى تحقيقها من المؤسسات التربوية الجامعية وبالتالي تصبح الجامعات ومؤسسات التعليم العالي هي المجالات والمديات العلمية والتربوية السليمة التي تسهم إلى حد ما في مقدرة الفرد وإمكانياته على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه وذلك من خلال برامجها التعليمية والتربوية التي تتعامل مع الشخصية الإنسانية ككل ولاسيما شخصية الشاب الجامعي المتعلم (١).

ومما لا شك فيه أن السلوك الأخلاقي للشباب بصورة عامة وللشباب الجامعي المتعلم صورة خاصة ورعايته مسؤولية اجتماعية متكاملة الأبعاد تفرضها طبيعة التحولات التي أوجدتها عملية التغير الشاملة في المجتمع وما رافقتها في مشكلات وضغوط تستدعي إجراء المعالجات والنشاطات الفعالة والعميقة في أسلوب تعديل سلوك المتعلمين وإعدادهم (٢).

مشكلة البحث:

تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس ما علاقة السلم الاجتماعي بالسلوك الأخلاقي لدى طلبة المرحلة الجامعية؟ وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

١. ما هي سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية؟
٢. هل تسود أبعاد السلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلم الاجتماعي تعزى للنوع (طالب/ طالبة).
٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلوك الأخلاقي تعزى للنوع (طالب/ طالبة).

(١) صالح حسن والعبدي، ناظم هاشم الداهري. الشخصية والصحة النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، (١٩٩٩) ص ١١.
 (٢) عبدالعزيز الغانم. تربية الشباب في ضوء تحديات العصر، أبحاث ودراسات المؤتمر التربوي الخامس عشر، جمعية المعلمين الكويتية، الكويت، (١٩٨٥) ص ١٣.

أهداف البحث:

- يمكن تحديد أهداف البحث في النقاط الآتية:
١. معرفة سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية.
 ٢. معرفة ما إذا كانت تسود أبعاد السلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية.
 ٣. معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في متغير السلم الاجتماعي.
 ٤. معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في متغير السلوك الأخلاقي.
 ٥. معرفة علاقه بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الجامعية.
 ٦. فتح الباب للباحثين لتقديم بحوث في هذا المجال.

فروض البحث:

١. تتسم السلم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الجامعية بالإيجابية.
٢. يسود السلوك الأخلاقي الحميد لدى طلاب المرحلة الجامعية.
٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلم الاجتماعي تعزى للنوع (طالب/ طالبة).
٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلوك الأخلاقي تعزى للنوع (طالب/ طالبة).
٥. توجد علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الجامعية.
٧. قد تساعد نتائج البحث في التوجيه الإرشاد التربوي والنفسي لطلاب المرحلة الجامعية.

أهمية البحث:

وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية الآتي:

١. من أهمية معرفة سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الجامعية.
٢. من أهمية معرفة ما إذا كانت تسود أبعاد السلوك الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الجامعية.
٣. من أهمية معرفة العلاقة بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الجامعية.
٤. من أهمية معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في السلم الاجتماعي.
٥. من أهمية معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في متغير السلوك الأخلاقي.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية:

يتحدد البحث بالموضوعات الآتية:

- أ. السلم الاجتماعي.
 - ب. السلوك الأخلاقي في ضوء الكتاب والسنة النبوية المطهرة.
- الحدود المكانية:** محلية ودمدني الكبرى - ولاية الجزيرة - جمهورية السودان.
- الحدود الزمانية:** ٢٠١٣م - ٢٠١٤م.
- الحدود البشرية:** طلاب وطالبات الفرقة الثالثة - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

مصطلحات البحث:

السلم الاجتماعي:

"حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً وشخصياً وانفعالياً واجتماعياً مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته وإستغلال قدراته

وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوياً ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش بسلام^(١).

التعريف الإجرائي للسلم الاجتماعي:

هي الدرجة التي يحصل عليها الطالب المفحوص على مقياس الصحة النفسية المستخدم في هذا البحث.

السلوك الأخلاقي:

يمكن تعريف السلوك الأخلاقي كما أشار له^(٢) (حسن، ٢٠٠٤م) بأنه (ذلك النشاط الإيجابي الذي يقوم به الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، حيث يحاول باستمرار التطوير والتعديل في هذه الظروف، حتى يتحقق له البقاء وإشباع حاجاته، وهو سلسلة من الاختيارات الصحيحة بين مجموعة من الاستجابات الممكنة).

التعريف الإجرائي للسلوك الأخلاقي:

هو الدرجة التي يحصل عليها الطالب المفحوص على مقياس السلوك الأخلاقي المستخدم في هذا البحث.

(١) حامد عبدالسلام زهران. الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٢، عين شمس، (١٩٨٨) ص٩.
(٢) حسن، محمد عبدالغني، مهارات إدارة السلوك الإنساني، متطلبات التحديث المستمر للسلوك، ط٢، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، (٢٠٠٤) ص٩.

المبحث الثاني الإطار النظري

تقسم الباحثة هذا الجزء إلى مطلبين حيث يتناول في المطلب الأول السلم الاجتماعي، وفي المطلب الثاني السلوك الأخلاقي، وذلك كما يلي:

المطلب الأول

السلم الاجتماعي

الاستقرار الاجتماعي يتحقق باستمرار وجود التمازج الاجتماعي والثقافي في المجتمع، دون تعرضه لتغيير مفاجئ أو جذري، والاستقرار الاجتماعي لا يعني بالضرورة وجود حالة من الثبات تسود المجتمع، وبناء على ذلك يكون المجتمع الذي يطرأ عليه تغيرات تدريجية وبطيئة وكافية لإعداد التوافق دون أن تؤدي إلى أي اضطرابات أو تفكك مجتمعاً مستقراً. وتشهد المجتمعات عموماً درجات متفاوتة من التغيير^(١).

وقد يكون الحديث عن السلام أو الحرب على صعيد علاقة المجتمع بمجتمعات أخرى، أو يكون على مستوى الوضع الداخلي للمجتمع والعلاقات القائمة بين طبقاته وفئاته. فهناك مجتمع يعيش حالة احتراب وصراع داخلي، ومجتمع تسوده أجواء الوئام والانسجام والوفاق. وحديثنا عن السلام الاجتماعي نقصد به حالة السلام والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة طبقاته وفئاته. إن من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، هو تشخيص حالة العلاقات داخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة على التخلف.

(١) انظر في ذلك: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٩: تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، بيروت، ٢٠٠٩. ص. ١٢.
وانظر كذلك: التقرير السنوي للمجلس القومي لحقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٤/٢٠٠٥. المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، "حالة حقوق الإنسان في مصر"، التقرير السنوي لعام ٢٠١١.

أولاً: تأصيل نظري للسلم الاجتماعي^(١) :

منذ نهاية الحرب الباردة أصبحت البيئة والأمن الدولي أكثر تعقيداً. وقد تم إضافة عدد من القضايا لبحوث السلم والصراع، مثل التهديدات الأمنية العابرة للحدود والصراعات الداخلية، وانتشار الأسلحة، بالإضافة إلى حقوق الإنسان وأثرها على الأمن الدولي. ولعل الانفلات الأمني وتدهور معدلات أداء الاقتصاد المصرى مؤخراً تمثل تهديداً للسلم الاجتماعي. ونكرس الجزء التالي من الدراسة لعرض بعض جوانب نظرية السلم الاجتماعي.

أ. تطور دراسات السلم والصراع السياسي:

السلم الاجتماعي والصراع السياسي أحد الموضوعات التي تتناولها بحوث ودراسات السلم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تزايد الاهتمام والمكانة الأكاديمية لدراسات السلم وبرزت مجهودات علمية رصينة من قبل الأكاديميين مثل: يوهان جالتونج (Johan Galtung) وجون بيرتون (J. Perton) وحولت دراسات السلم والصراع تركيزها من الصراع الدولي إلى اتجاه القضايا المعقدة المتصلة بالعنف السياسي، والأمن الداخلى، والديمقراطية وحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية والتنمية، وإنتاج أشكال مستدامة للسلم.. الخ.

وعلى الرغم من جهود المفكرين الفردية مثل إيمانويل كانت E. Kant، التي اعترفت منذ فترة طويلة بأهمية تحقيق السلم العالمى، لم تظهر حتى نهاية خمسينيات القرن العشرين دراسات منهجية للسلم، غير أنه ابتداءً من عام ١٩٥٩م، مع تأسيس معهد بحوث السلم فى أوصلو، على يد الأستاذ يوهان جالتونج (Johan Galtung)، بدأت بحوث السلم فى الظهور كفرع أكاديمي بأدواته البحثية الخاصة، وتأسس بعد ذلك عدداً من معاهد بحوث السلم فى كثير من دول

(١) راجع فى ذلك: صلاح زين الدين: دراسات فى العلاقات الدولية، النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة ٢٠١٤. ص ١٩٢، وما بعدها.

العالم. وأصبحت دراسات السلام مكرسة لدراسة أسباب الحرب وكيفية الوقاية منها، فضلا عن طبيعة العنف، بما في ذلك الظلم الاجتماعي والاقصاء والتمييز والتهميش. ومن خلال دراسات السلام يمكن للمرء أن يتعلم أيضا صنع السلام ووضع استراتيجيات للتغيير السياسي والاجتماعي من أجل تحقيق مجتمع أكثر عدلا على المستوى الدولي. وهناك توافق على أهمية دراسات السلام والصراع في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية.

ب. تصنيف أنواع العنف:

يوهان جالتونج يميز في دراسة السلام الاجتماعي بين فئات متعددة من العنف، أشهرها والأكثر استخداما هي: العنف المباشر والعنف الهيكلي والعنف الثقافي، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا ببعضها البعض. ونشرحها فيما يلي:

١. العنف المباشر أو الشخصي:

العنف المباشر (DirekteGewalt) ينطوي على العلاقة المباشرة بين الجاني والمستفيد من العنف، والأكثر وضوحا في شكل من أشكال العنف الجسدي. وهناك أمثلة من العنف المباشر وتشمل النزاعات المسلحة بين الجماعات المقاتلة، أو انتهاكات حقوق الإنسان التي تستهدف المدنيين من قبل قوات أمن الدولة أو غيرها من الجماعات المسلحة.

٢. العنف الهيكلي:

ينشأ العنف الهيكلي (StrukturelleGewalt) في صلب بنية أنظمة وعلاقات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية على المستوى المحلي والوطني والدولي، وينتج عن هذه الهياكل ضررا للمصابين بهذا النوع من العنف، وذلك من خلال عدم المساواة والفقر وانعدام فرص الحصول على الرعاية الطبية والتعليم، وهلم جرا. وليس هناك علاقة مباشرة بين مرتكبي الجرائم والمستفيدين من العنف الهيكلي،

كما هو الحال في حالة العنف المادي المباشر. وينتج عن ذلك أو أذى بسبب هياكل اجتماعية متخلفة مثل التفاوت الهائل في الدخل أو الثروة، أو النمط غير المتكافئ للملكية الأرض.

جالتونج يميز بين العنف المباشر والعنف الهيكلي، بوقوع عمل متعمد أو مقصود. ففي حالة العنف المباشر أو الشخصي هناك الفاعل أو الوكيل الذي يرتكب العنف. أما في حالة العنف الهيكلي لايجوز لأي شخص سيء مباشرة لشخص آخر، فهو مبني على العنف أو الضرر في هياكل المجتمع. والأمثلة على العنف المباشر كثيرة منها الصراع المسلح، والإرهاب، والإبادة الجماعية أو انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان مثل التعذيب. والأمثلة على العنف الهيكلي نجدها مثلاً في حدوث المجاعة أو سوء التغذية وانخفاض مستويات الصحة والتعليم، الناجمة عن ديون البلدان النامية والعلاقات التجارية غير العادلة، أو عدم المساواة في الوصول إلى الموارد الطبيعية، بما فيها ملكية الأرض. وفي هذه الحالة من العنف الهيكلي لايقصد أحد عمدا تجويع جزء من السكان، على الرغم من أن هذا قد ينجم عن السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تهدف إلى سداد الديون، على سبيل المثال. ونتائج العنف أو الضرر واضحة بسبب العلاقات الاقتصادية الظالمة الجائرة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية.

إن العنف الهيكلي يستمد شروطه الضارة من الهياكل الاقتصادية والسياسية للسلطة والإجراءات التعسفية التي تتخذها ضد الإنسان والمؤسسات، وهذه الاضرار قد تكون من الآثار الجانبية لسياسات محددة تهدف إلى زيادة موارد الثروة الاقتصادية للطبقة الحاكمة أو لمؤسسات خاصة. علاوة على ذلك، يمكن أن يحدث العنف الهيكلي للناس العاديين، في معاناتهم كمستهلكين، على سبيل المثال عندما يمارسون حياتهم العادية في ظل الأزمة الاقتصادية والبطالة

وارتفاع الأسعار، إذا كان هذا ينطوي على المشاركة في استمرار الظلم الناتج عن هذه الهياكل الاجتماعية أو الاقتصادية.

جالتونج يرى أنه لا يكفي التركيز على التعامل مع العنف المباشر فقط، بل يجب علينا أيضا التعامل مع العنف الهيكلية أو غير المباشر، وذلك لأنه يمكن أن يكون العنف الهيكلية ضارا مثل العنف المباشر. فالمعاناة الإنسانية الناتجة عن الفقر في العالم، على سبيل المثال، لا تقل أهمية من حيث الحجم عن المعاناة والدمار الناجم عن الحرب مباشرة. وتشير تقديرات الأمم المتحدة، على سبيل المثال، أن ما يصل إلى ستة ملايين طفل دون سن الخامسة يموتون كل عام بسبب نقص الغذاء، وما يصل إلى ١٠ مليون طفل يموتون من أمراض يمكن الوقاية منها، وذلك بسبب ظروف الفقر المدقع التي يعيشون في ظلها. أحد التقديرات لعدد الوفيات سنويا من الأسباب الهيكلية للعنف هو وفاة نحو ٥٠ مليون نسمة، أي مجموع ما يقرب من ست سنوات من القتال في الحرب العالمية الثانية.

والعنف الهيكلية غالبا ما يعتمد على العنف المباشر. مثال واضح لذلك ماتقوم به قوات أمن الدولة، أو فرق الموت والبلطجية والشبيحة في بعض الدول، أو التوزيع غير العادل للأراضي والموارد الأخرى داخل المجتمع. وبعبارة أخرى، لا يمكن ردع العنف المباشر أو منعه ما لم تتم إزالة العنف الهيكلية الذي يولد فيه. جالتونج يدعي أنه يمكن إرجاع العنف المباشر إلى العنف الهيكلية العمودي، مثل الاستغلال والقمع، والكبت السياسي، والتنكيل بقوى المعارضة السياسية.

٣. العنف الثقافي (KulturelleGewalt):

ينشأ العنف الثقافي (KulturelleGewalt)، كما أضافه جالتونج ومن وظائف العنف الثقافي هو إضفاء الشرعية على كل من العنف المباشر والهيكلية، وذلك من خلال القيم والمواقف التي يتبناها أعضاء مجتمعات معينة، فالعنف الثقافي

يتضمن المعايير أو القيم والمواقف والمعتقدات داخل المجتمع والتي تسمح أو تسهل استخدام العنف المباشر أو إدامة العنف الهيكلي. ويشمل ذلك على نطاق واسع مواقف عنصرية أو تمييزية أو المعتقدات التي تميز فئة اجتماعية واحدة. مثل هذه المعتقدات تدعم الممارسات القمعية مثل نظام الفصل العنصري، والعبودية أو النظام الطبقي في جنوب آسيا، والتي تدمج القهر والاستغلال في مجموعة واحدة أخرى من الهياكل الأساسية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية للمجتمع. وبالمثل، فإن الأعراف والمعتقدات حول استخدام العنف الجسدي أو الإكراه أو استخدام القوة المسلحة للتعامل مع الصراع بين الفئات الاجتماعية أو الكيانات السياسية، مثل الدول التي تشجع أو تبرر استخدام العنف المباشر، وهذا يعبر عن ثقافة عميقة للنزعة العسكرية، باستخدام العنف المباشر والتنكيل بالمعارضين في نهاية المطاف بهدف العقاب أو الردع.

وبالتالي، فإن العلاقة بين العنف المباشر والهيكل والثقافي داخل أي مجتمع تشكل وحدة من الترابط والدعم المتبادل. يمكن أن يثير العنف الهيكلي العنف المباشر من جانب الجماعات المضطهدة كشكل من أشكال المقاومة، ومحاولة لتحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي. يمكن للمستفيدين من جماعات أو نخب حاكمة أن تعتمد أيضاً على العنف المباشر للحفاظ على مواقعهم في السلطة أو الهيمنة في الهياكل الاجتماعية والسياسية المتخلفة.

ويرى جالتونج أن العنف الثقافي أو الأيديولوجيات التي تبرر انتشار الفقر وعدم المساواة، واستخدام القوة المسلحة، أمور أساسية لاستمرار العنف المباشر والهيكل في مجتمعات كثيرة حول العالم اليوم، وهذا هو الحال فيما يسمى بالبلدان المتقدمة فضلاً عن البلدان النامية.

ثالثاً: دراسات وبحوث السلام الاجتماعي وأهدافها:

١. تطور دراسات وبحوث السلام الاجتماعي:

يمكن التعرف إلى دراسات السلام بدراسة المشاكل الرئيسية مثل الحرب والصراع المسلح والعنف السياسي، وهذا هو توصيف السلام بوصفه ظاهرة سلبية، والتي دفعت يوهان جالتونج لتناول دراسة السلام بين السلبية والإيجابية في مقالته حول "العنف وبحوث السلام" سنة ١٩٦٩. وقد دخل هذا التمييز منذ ذلك الحين معجم الكثير من دراسات السلام ونشطاء السلام. السلام السلبي، هو سلبي ليس لأنه هدف غير مرغوب فيه، ولكن لأنه يتميز بغياب أو عدم وجود هذه الظواهر الاجتماعية والسياسية المدمرة. أما السلام الإيجابي من ناحية أخرى، فيتميز بوجود إيجابية الظواهر الاجتماعية والسياسية مثل العدالة والمساواة، وحقوق الإنسان والرفاهية الاقتصادية. وعلاوة على ذلك، يقترح ضرورة توفير الشروط الأساسية للسلام الإيجابي، لأن الحرب والنزاعات المسلحة والعنف السياسي ناتجة عن غياب السلام الإيجابي. وفقاً لإيان هاريس فان السلام الإيجابي يستلزم تحقيق شرط أساسي يتمثل في نبد العنف، والاستدامة البيئية والعدالة الاجتماعية، وإزالة أسباب العنف. هذا التمييز بين السلام السلبي والإيجابي لم تنشأ مع جالتونج، فنجد أن مارتين لوثر كينج، على سبيل المثال قال: ان السلام "الحقيقي ليس مجرد غياب بعض القوى السلبية مثل التوتر والارتباك أو الحرب، بل هو وجود بعض القوى الإيجابية مثل العدالة وحسن النية والأخوة"^(١).

٢. أهداف دراسات وبحوث السلام:

دراسات السلام تهدف إلى تحليل وجود السلام وغياب العنف، مع وجود بنية اجتماعية لتعزيز السلام. والجانب المعياري لدراسات السلام لا ينفصم عن نظام

(١) انظر: أحمد الكواز: السياسات الاقتصادية التقليدية والاستقرار الاجتماعي، في: مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، مجلد ١٥، العدد الأول، يناير ٢٠١٣، ص ٣٠.
وانظر: أحمد كمالى: الاستثمار وتوزيع منافع النمو والتغيرات السياسية، في: مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، مجلد ١٥، العدد الأول، يناير ٢٠١٣، ص ٢٦٠.

القمم؁ وهذه الميزة ىنبغى أن تستخدم فى الجهود المبذولة لضمان السلم الدولى. ان دراسة قضاىا السلم والعنف تعمل على تعزيز الصلة بىن النظرىة والممارسة من منظور دراسات السلم. أبطا دراسات السلم تهدف لإجراء تحلىل نقدى عن الحرب والصراع المسلح والعنف السىاسى والظواهر التى تؤثر على الحىاة الیومىة لملاىىن الناس فى مءءلف أنحاء العالم. والغرض من هذا التحلىل لىس فقط لمجرد ءحسىن فهمنا لمصادر أو أسباب هذه الظواهر؁ ولكن أىضا لتوفر لنا أساسا لاتخاذ إءراءات فعالة لوضع حد أو حل لها.

٣. السلم السلبنى والسلم الإىجابى:

وضع جالتونج إطارا لمفاهىم السلم السلبنى والإىجابى؁ وهو يعد الیوم الأكثر استخداما على نطاق واسع. السلم السلبنى ىشىر إلى غىاب العنف المباشر؁ والسلم الإىجابى ىشىر إلى غىاب العنف غیر المباشر أو الهىكلى.

وقد اقءرءت عدة ءصورات ونماذج؁ أو وسائط للسلم فى البءوء التى يمكن أن یزدهر بها السلم؁ وهى كما ىلى:

أولاً: أن السلم هو شرط طبقىة للحىاة الاجءماعىة؁ فى حىن أن الحرب لىست كذلك. وهى فرضىة بسىطة للباحءىن فى دراسات السلم؁ وبذلك يمكن ءقدم معلوماء كافىة؁ بءىء يمكن لمجموعه من صناع القرار العقلانى ءجنب الحرب والصراع.

ءانىاً: أن العنف هو عمل شرىر أو غیر حمىد. وىستند هذا الرأى إلى مجموعة مءنوعه من ءءقالىد الءىنىة فى العالم؁ كما فى المسىءىة والإسلام؁ والهندوسىة؁ والبوذىة.

ءالءاً: مبدأ المسالمة؁ أى الرأى القائل بأن السلم هو القوة الرئىسىة فى السلوك البشرى؁ ولىس العءوان.

المطلب الثاني السلوك الأخلاقي

أولاً: مفهوم السلوك:

الواقع أن كلمة السلوك متعددة الجوانب، فتشمل جميع أوجه النشاط العقلي والحركي والانفعالي والاجتماعي والأخلاقي الذي يقوم به الفرد، والسلوك يتمثل في النشاط المستمر الدائم الذي يقوم به الفرد لكي يتوافق ويتكيف مع بيئته، ويشبع حاجاته ويحل مشكلاته. وطالما أن هناك حياة فهناك سلوك من جانب الفرد". كما يمكن تعريف السلوك على أنه: "سلسلة من الاختيارات (Choices) يقوم بها الفرد من بين استجابات ممكنة (Possible Responses) عند تنقل الفرد من موقف (Situation) إلى آخر. ويعرف حمزة وخليل (١٩٧٨م) السلوك بأنه: "هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات (Responses) حركية أو عقلية أو اجتماعية عندما تواجهه أية منبهات (Stimuli) ولا سلوك بدون دافع (Motive) وأحياناً يسمى باعثة (Incentive) أو حاجة (Need) وقد يكون السلوك ظاهرياً ويرى بالعين المجردة أو غير ظاهر باطنياً أو ذهنياً.. ويظهر النوع الأول في اتجاه الموظفين نحو كافتيريا الإدارة لإشباع حاجتهم إلى الطعام والشراب. ويظهر النوع الثاني في صورة انفعال داخلي كحركة المغص للعامل الذي يؤنبه رئيسه في العمل، كما يظهر النوع الثالث في حالة تفكير وتذكر الشخص الذي يسأله رئيسه عن موضوع معين وتقارير مطلوبة لاجتماع مجلس الإدارة مثلاً"^(١).

يرى الباحث أن السلوك الإنساني يتمثل في سلسلة متعاقبة من الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن الإنسان في محاولاته المستمرة لتحقيق أهدافه وإشباع رغباته المتطورة والمتغيرة. وطالب المرحلة الثانوية لابد أن يصدر منه

(١) حمزة، مختار، خليل، رسمية على، السلوك الإداري، دار المجمع العلمي، جدة، (١٩٧٨)، ص ١٣.

هذا السلوك واضحاً جلياً لأنه في مرحلة المراهقة التي تدفعه بقوة لتحقيق رغباته وحاجاته.

ثانياً: أنواع السلوك:

عندما يستعمل أخصائي تعديل السلوك مفهوم السلوك فإنه "يقصد بذلك كل شيء يقوم به الشخص أو يفعله وبالتالي فهو يختلف في نظرته للسلوك عن تلك التي تمارس من قبل الآخرين. فعلى سبيل المثال قد يعني السلوك بالنسبة للمعلم إتباع الطالب تعليماته داخل الصف. وقد يعني إليه حديث الطالب دون السماح له بذلك"^(١).

ويمكن التمييز بين الأنواع الآتية للسلوك:

١. السلوك الآلي:

يقصد به السلوك الذي تقوم به أجهزة الجسم المختلفة بشكل لا إرادي من الإنسان كعمليات الجهاز الهضمي والدموي والإفرازات الهرمونية المختلفة. وهذا النوع من السلوك ليس من اختصاص العلوم السلوكية بل هو من اختصاص علم النفس الفسيولوجي. ولكن قد يكون هناك تأثير نفسي أو عقلي على الفرد الذي يصاب لديه أحد تلك الأجهزة.

٢. السلوك المنعكس:

هو سلوك لا إرادي في الغالب يحدث من الإنسان لدرء الخطر أو تحقيق غرض معين. ومن أمثلة السلوك المنعكس رد اليد عند الإحساس بحرارة أو صعقة كهربية ومثل ابتلاع الطعام ومثل العطس ومثل تقطيب الحاجبين عند الرغبة في

(١) الزريقات، إبراهيم عبد الله فرج، تعديل سلوك الأطفال والمراهقين المفاهيم والتطبيقات، ط١، دار الفكر، عمان، (٢٠٠٧) ص٤٨.

التركيز أو عند الإصغاء لخبر غريب ومثل السعال والكحة^(١).

٣. السلوك الإرادي:

هو السلوك الذي نتج من الفرد برغبته وبشعوره، وهو في الغالب الأعم بالنسبة للأفراد الأسوياء، مثل التعاملات مع الآخرين أو الألفاظ التي تصدر من الشخص قاصداً بها التعبير عن شعور معين أو تحقيق غرض محدد. والسلوك الإرادي له سبب وله هدف يسعى لتحقيقه^(٢).

٤. السلوك الفردي:

هو أبسط صور السلوك الإنساني، حيث إنه يتعلق بالفرد نفسه. فعندما يتعرض الفرد إلى موقف معين في الحياة اليومية (مؤثر) فإنه بصورة تلقائية يكون له رد فعل (استجابة) نتيجة لفعل المؤثر السابق. وهو سلوك يصدر من شخص محدد وهو يكون بمثابة (الاستجابة) للمواقف المتعددة التي يتعرض لها الفرد كل لحظة في حياته، وتسمى هذه المواقف (مؤثرات)^(٣).

٥. السلوك الجماعي:

يقصد بالسلوك الجماعي: "اتفاق مجموعة من الأفراد على نمط سلوكي معين قد يخالف ما يتعارف عليه المجتمع من سلوكيات".^١
ومن أمثلة ذلك السلوك الجماعي لبعض الطوائف المذهبية أو الدينية في مجتمعات تخالف سلوكياتها الشائعة ما تحمله تلك الجماعة من أفكار.
والسلوك الجماعي ينسب إلى الجماعة وليس إلى أي من الأفراد الذين يكونون تلك الجماعة وذلك لتعدد أفراد الجماعة وزوال التمييز الفردي بين أعضائها، كما أن لكل فرد في الجماعة تأثير على الآخرين في التمسك بسلوكيات الجماعة من خلال خضوعه هو واتباعه لهذه السلوكيات.

(١) خير الله، سيد، علم النفس التربوي: أسسه النظرية والتجريبية، دار النهضة العربية، القاهرة، (١٩٨١) ص ٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٣) حسن محمد علي، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جنوح الأحداث، بغداد (١٩٧٠) ص ٦٣.

٦. السلك الأءلاقى :

لقد حدد رسول الله صلى الله عىه وسلم الغاية من بعثه بقوله: "إنما بُعثُ لأتمم مكارم الأءلاق" (١).

والعبادات التى شرعها الله سبحانه وتعالى من صلاة وصوم وزكاة وحج تهدف إلى الابتعاد عن الفحشاء والمنكر والرذائل، وتهذيب النفوس وتطهير القلوب من القول والعمل، ولقد حدد الدين الإسلامى فىما ذكر عن رب العزة فى القرآن الكرىم وما ورد عن رسول الله صلى الله عىه وسلم سلوك الأفراد والجماعات فى المجتمع الإسلامى فىقول سبحانه وتعالى موجهاً كلامه للنبى صلى الله عىه وسلم قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
وتحدد هذه الآية الكرىمة معالم السلك الإنسانى الأءلاقى والإدارى للمسلمىن من خلال توجيه العناية إلى العىد من الأسس الأءلاقىة والإدارىة التى تتمثل فىما يلى :

الرقرة واللىن فى المعاملة العفو عند المقدررة المشاوررة فى الأمر التصمىم والعزم والتوكل على الله عند اتخاذ القرارات، فالإسلام صاحب فلسفة شاملة ودستور صالح للحىاة فى كل زمان ومكان، وقد سبق جمىع النظرىات والدعوات فى كافة المجالات، حىث فىقول أبو سن: "إن الفكر الإدارى الإسلامى تفوق على النظرىات الإدارىة المعاصرة، التى برهنت على عجزها عن تفسىر مقنع وعملى لسلوك الفرد فى المنظمة الإدارىة" (٢).

وىعرف السلك الأءلاقى كما أشار له (حسن) بأنه (ذلك النشاط الإىجابى الذى فىقوم به الكائن الحى نىتجة لعلاقته بظروف بىئىة معىنة، حىث فىحاول باستمرار

(١) البخارى، أبى عبد الله محمد بن إسماعىل صحىح البخارى، ط١، دار السلام، الرىاض، (١٩٩٦).

(٢) نشوان، يعقوب حسىن، السلك التنىظىمى فى الإدارة والإشراف التربوى، دار الفرقان للنشر والتوزىع، عمان (٢٠٠٤) ص ٨٩-٩٠.

التطوير والتعديل في هذه الظروف، حتى يتحقق له البقاء وإشباع حاجاته، وهو سلسلة من الاختيارات الصحيحة بين مجموعة من الاستجابات الممكنة^(١).

ثالثاً: السمات الإيجابية للسلوك الأخلاقي:

لقد دعا الإسلام بما ورد عن القرآن والسنة النبوية إلى العديد من المبادئ الإنسانية والأسس التي تعبر عن جوهر هذا السلوك في كل أمور الحياة وفي كافة المنظمات الإدارية، ومن هذه المبادئ:

١. حُسن الخُلق:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أن من أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وأن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون". قالوا: يا رسول الله.. قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال "المتكبرون"^(٢).

كما ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان القوي بحسن الخلق، وأن انهيار الأخلاق مرده ضعف الإيمان، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل معوج السلوك بقوله: "الحياء والإيمان في قرن فإذا سلب أحدهما اتبعه الآخر"^(٣).

ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين عن اللغو والثرثرة والهدر بقوله: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"^(٤) ويقول صلى الله عليه وسلم: "الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"^(٥).

ويقول أيضاً: "ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى واعتمر، إذا

(١) حسن، محمد علي. علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جنوح الأحداث، بغداد (١٩٧٠)، ص ٨.

(٢) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة (١٩٤١).

(٣) الطبراني، سليمان أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط ٢، مطبعة الزهراء، الموصل، العراق (١٩٨٤) (١٧٤/٨).

(٤) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط ١، دار السلام، الرياض (١٩٩٦).

(٥) الطبراني، سليمان أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط ٢، مطبعة الزهراء، الموصل، العراق (١٩٨٤).

حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان (١).

ونقصد هنا بحسن الخلق: مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يكتسبها الطالب المسلم ويعتاد عليها من صغره. ولا شك فإنه: "في المنظور التربوي الإسلامي نجد أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الدينية الصالحة" (٢).

ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على توكيد المبادئ العادلة حتى تتبناها أمته من خلال خلقه وسلوكه السامي في جميع الأمور الصغيرة والكبيرة، كيف لا وهو القدوة والأسوة الحسنة في جميع الأمور، والمعروف في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم أنه "كان سمحاً لا يبخل بشيء أبداً، شجاعاً لا ينكس عن حق أبداً، عدلاً لا يجور في حكم أبداً، صدوقاً أميناً في أطوار حياته كلها".

ولقد أمر الله المسلمين أن يقتدوا به في طيب شمائله وحسن خصاله بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٢. الصدق:

إن الصدق في القول والعمل من خلق المسلم، وهو صفة أساسية في سلوكه، وعليه الابتعاد عن الشك والظن والريب، فالحقيقة هي التي يجب أن تظهر وتنتشر بين الناس، وأن العلاقات بين الأفراد والجماعات يجب أن تبنى على الصدق والحق، وأن تربي الأجيال على الصدق في المعاملات اليومية وذلك في جميع المنظمات والمؤسسات المجتمعية، وأنه خلق السموات والأرض بالحق، وطلب إلى الناس أن

(١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٤، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩١) ص (٥٩).

(٢) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م ١، ط ٤٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (٢٠٠٨) ص ١٣٣.

بينوا حياتهم على الحق، فلا يقولوا إلا حقاً ولا يعملوا إلا حقاً، ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدق بقوله: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"^(١)، وقال: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة"^(٢).
 وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَيُّ كُونِ الْمُؤْمِنِ جَبَانًا؟" قال: نعم! وقيل له: أَيُّ كُونِ الْمُؤْمِنِ بَخِيلًا؟ قال: نعم! قيل له: أَيُّ كُونِ الْمُؤْمِنِ كَذَابًا؟ قال: لا"^(٣).
 والإنسان يحاول أن يجد التبرير لأخطائه التي قام بها معتمداً على الكذب، وهذا يعتبر فرار من الشر إلى ما هو أشد منه، ويكون سلوكه الظاهري والباطني غير سوي، فالواجب أن يعترف الإنسان بخطئه وأن يبتعد عن الكذب، فالاعتراف بالخطأ فضيلة.

٣. الصفح والأناة وترك الغضب:

تتفاوت درجات الأفراد في الثبات أمام المواقف الشديدة فمنهم من تكون ردة فعله قوية مما تجعله يقع في الخطأ الأكبر ومنه من يحتفظ بهدوء أعصابه ويصبر ويتحمل الإساءة ولا يغضب، مما يؤدي إلى قلة وعدم انتشار المواقف السلوكية السلبية^(٤)، والأمثلة الإسلامية في القرآن والسنة على نتائج الحلم والصفح عديدة، فقد قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصني ولا تكثر على لعلي لا أنسى! قال: لا تغضب"^(٥) وقال: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"^(٦). وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع على المشركين والعنهم، قال: "إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا"^(٧).

(١) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط١، دار السلام، الرياض (١٩٩٦م)، (٤٨٤٩).

(٢) المرجع السابق (١١٧٨).

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩١م)، (١٦٥٠).

(٤) المرجع السابق، ص٩٥.

(٥) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة ص (٢٠٠٣).

(٦) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة ص (١٩٧٧).

(٧) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٥٩٩).

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً في الحلم والصفح حين صفح عن عبد الله بن سلول الذي اتهمه بعرضه وشرفه في زوجته عائشة رضي الله عنها بحديث الإفك، ولكن الله لم يسامح ابن سلول بقوله تعالى موجهاً كلامه للرسول صلى الله عليه وسلم عندما حاول الرسول صلى الله عليه وسلم طلب المغفرة له: قال تعالى: ﴿سَخَّرَ لَهُمْ أَوْلَادَهُمْ لِيَنْفَعُوا فِي الْحَرْبِ وَرَسُولَهُ وَأَنْ يَتَّبِعُوا مَا يَأْمُرُهُمْ رَبُّهُمْ وَلَوْ كَانَ حَرًّا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠].

"وإنه من الصفات التي يجب أن يتحلى بها من يتصدى لتربية وتعليم الناس وكذلك من يتلقى العلم بلبين الجانب والأناة والرفق وترك الغضب وهذه الصفات هي من أبلغ ما يمكن أن يستخدمه المعلم وطالب العلم حتى يتحقق تلقي المعلومة بسهولة ثم النجاح والتفوق"^(١).

وفي رواية مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)^(٢).

"ومن أهم التغيرات الفسيولوجية الداخلية التي تصاحب الغضب، سرعة دقات القلب، وانقباض الأوعية واتساعها وحدوث الجلطات الدماغية والقلبية التي تؤدي في بعضها إلى الوفاة"^(٣).

ويذكر نجاتي في تأثير الغضب على التفكير والسلوك فيقول: "إنه في حالة الغضب، وفي جميع حالات الانفعال الشديد، يتعطل التفكير، ولهذا السبب كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصح أصحابه بعدم اتخاذ قرارات حاسمة وأحكام هامة أثناء الغضب، حيث يصب المتعلم غير قادر على التفكير السليم في حالة غضبه"^(٤).

(١) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ١م، ط٤، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (٢٠٠٨) ص٣٦٨.
 (٢) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٩١م)، ١١٢٩.
 (٣) نجاتي، محمد عثمان، ط٢، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، (١٩٩٣) ص١٠٥.
 (٤) المرجع السابق، ص١٠٦.

ومما يؤكد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحكم أحدكم بين اثنين وهو غضبان" (١).

٤. الاستقامة:

إن الاستقامة كلمة جامعة لمعاني إسلامية كثيرة وهي تعبر عن مدى التزام المسلم بالقواعد والمبادئ الإسلامية كالأمانة والصدق والحياء والإخلاص والرحمة والتواضع وحسن الخلق وغيرها من الصفات الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[الاحقاف: ١٣-١٤].

وهذه الاستقامة تجعل سلوك المسلم في أعماله متزناً رصيناً بعيداً عن التناقضات وإضاعة الوقت في الأمور البسيطة، والرياء في الأعمال يخرجها عن الاستقامة، ونستطيع أن نقول أن الاستقامة في الأعمال والأفعال بعيداً عن الرياء هي معيار مدى التزام المسلم بالسلوك الإسلامي الفردي الصحيح.

"إن هذه الصفات والسمات الإنسانية للمسلم تحتم على المسلم الالتزام بهذه القواعد التي تحدد وتقنن من سلوكه التنظيمي وتجعل هذا السلوك طبيعياً متزناً بعيداً عن تعقيدات العمل وتجعل الفرد يبذل أقصى طاقاته من أجل نجاح العمل وتحقيق أهدافه وأهداف المنظمة بدون تعارض ويتحمل المتاعب ويلتزم بسلوكيات المهنة، ويحاول تحسين سلوكه وأدائه بما يرضى الله وضميره" (٢).

والمبادئ الإنسانية للسلوك الاخلاقي في الإسلام عديدة وكثيرة وهي تظهر في سلوك الأفراد والجماعات وهي مرافقه لجميع تصرفاته وهي تحسن

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (د.ت)، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة ١٩٢١.

(٢) نجاتي، محمد عثمان، ط ٢، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، (١٩٩٣) ص ٢٤٩.

من سلوكه وأدائه بما يتناسب مع الأهداف المراد تحقيقها، ومنها: حفظ اللسان، والجود والكرم، والوسطية والاعتدال، والإحسان، والسكينة، والطمأنينة، والتوبة، والإرادة، والرضا، والزهد، والورع، والمحاسبة، والعزم، والبصيرة.

ترى الباحثة أن هذه المبادئ الإسلامية للسلوك الأخلاقي هي الأساس في التعامل الإنساني حيث يسعد المسلم في حياته ومع أسرته ومجتمعه، وكذلك يصل بهذه المبادئ إلى محبيه حتى من لم يدخل إلى هذا الدين، حيث يرغب غير المسلم في الإسلام بفعل التعامل الحسن والصفات الحسنة، ويرى الباحث أن هذه المبادئ هي الأساس في تعامل المربي مع طالب المرحلة الثانوية وتعامل الطلاب بعضهم مع البعض، وأنه من الواجب على المرشدين الطلابيين ومشرفي التربية الإسلامية ومشرفي النشاط والمعلمين تأصيل هذه المفاهيم في نفوس الناشئة عن طريق القدوة الحسنة وأساليب الموعظة واللين والحوار والإقناع وغيرها والاستفادة من النشاطات المدرسية والإذاعة الصباحية والمحاضرات والنشرات التي تساعد في ترسيخ هذه المبادئ في نفوس المراهقين وهدايتهم إلى الطريق المستقيم.

المبحث الثالث

إجراءات البحث المنهجية التطبيقية

تتناول الباحثة في هذا المبحث بالتوضيح الخطوات المنهجية، والإجراءات التي تم إتباعها في الدراسة التطبيقية ، بدءا بتحديد منهج البحث المتبع، ووصف مجتمع الدراسة الأصلي وعينة البحث ، ثم وصف الأدوات التي تم تطبيقها على العينة، وكيفية تحكيمها وتجريبها، ووصف اجراءات الدراسة الميدانية.

منهج البحث:

قد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج ملائم لهذا البحث، والمنهج الوصفي التحليلي هو ذلك المنهج الذي يهدف إلى وصف ما هو كائن و تفسيره.

مجتمع البحث:

يمثل طلاب وطالبات الفرقة الثالثة بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم المجتمع الأصلي لهذه الدراسة، وعمل الباحث في هذه الجامعة ساعده في جمع الحقائق والمعلومات.

عينة البحث:

استخدمت الباحثة أسلوب العينة كبديل للحصر الشامل الذي يستحيل إجراؤه في هذا البحث، واشتملت عينة البحث على (١٠٠) طالب وطالبة من الفرقة الثالثة من أقسام كلية التربية عام، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، بواقع (٥٠) طالب، و (٥٠) طالبة من مختلف التخصصات الدراسية تم إختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١)

أعداد أفراد عينة البحث موزعين وفق تخصصات الكلية

المجموع	الفرقة الثالثة		التخصص	الكلية
	طالبات	طلاب		
١٥	٥	١٠	اللغة العربية - د. إسلامية	كلية التربية عام
١٠	٥	٥	اللغة الإنجليزية - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	اللغة الفرنسية - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	التاريخ - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	الجغرافيا - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	الأحياء - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	الكيمياء - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	الرياضيات - د. إسلامية	
١٠	٥	٥	الفيزياء - د. إسلامية	
٥٥	٥	-	رياض الأطفال - د. إسلامية	
١٠٠	٥٠	٥٠	المجموع	

أدوات البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي تبني الباحث أداتان هما (مقياس الصحة النفسية ومقياس السلوك الأخلاقي).

١. مقياس السلم الاجتماعي: إعداد الزبيدي والهزاع - ويتكون المقياس من (٢٤) فقرة.

٢. مقياس السلوك الأخلاقي: إعداد الباحث - ويتكون المقياس من (٤٦) فقرة.

صدق أدوات البحث:

تم التأكد من الصدق الظاهري لأدوات البحث بعرض الأداتين على مجموعة من المحكمين، للتأكد من قياسها لما وضعت من أجله وشمولها وسلامتها اللغوية

وصدقها الظاهري، وقد أوصى المحكمون بتعديل بعض الفقرات في الأداتين.

أدوات البحث:

١. مقياس السلم الاجتماعي - إعداد الباحثة.

٢. مقياس السلوك الأخلاقي - إعداد الباحثة.

ثبات أدوات البحث:

للتأكد من أن المقياسين يتمتعان بالثبات، قامت الباحثة بتطبيقهما على عينة بلغت (٢٠) طالب و(٢٠) طالبة، و تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Alpha) من برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) إذ بلغ معامل الثبات (٠,٧٩) لمقياس السلم الاجتماعي وهي معامل تؤكد صلاحية الأداة لتطبيقها على أفراد عينة البحث، في حين بلغ معامل الثبات لمقياس السلوك الأخلاقي (٠,٨٤) وهي معامل تؤكد صلاحية الأداة لتطبيقها على أفراد عينة البحث.

الأجابة وطريقة تصحيح المقياسين:

١. مقياس السلم الاجتماعي: كانت بدائل الإستجابة عليه ثلاثة بدائل هي (نعم، أحياناً، لا) ودرجة التصحيح كانت للفقرة الأيجابية كالآتي: (٣، ٢، ١) ، في حين تكون الأوزان معكوسة للفقرات السلبية، وبالتالي فإن أعلى درجة كلية محتملة للمستجيب هي (٧٢) وأدنى درجة كلية محتملة هي (٢٤) ، والمتوسط الفرضي للمقياس هو (٤٨) درجة. وكلما أرتفعت درجة المستجيب على مقياس السلم الاجتماعي كان ذلك مؤشراً على إرتفاع السلم الاجتماعي، وكلما إنخفضت درجته عن المتوسط الفرضي كان ذلك دليلاً على إنخفاض مستوى الصحة النفسية.

٢. مقياس السلوك الأخلاقي: تم وضع الدرجة المناسبة لكل فقرة بموجب بدائل الأستجابة الثلاثة (نعم، أحياناً، لا) ، ودرجة التصحيح للفقرات الإيجابية هي (٣، ٢، ١) ، في حين تكون درجة الفقرات السلبية معكوسة. وبالتالي

فأن أعلى درجة كلية محتملة للمستجيب هي (١٣٨) درجة، وأدنى درجة كلية محتملة هي (٤٦) درجة والمتوسط الفرضي للمقياس هو (٩١) درجة وكلما أرتفعت درجة المستجيب على المقياس كان ذلك مؤشراً على إيجابية السلوك الأخلاقي، وإذا إنخفضت عن المتوسط الفرضي كان ذلك مؤشراً على تدني السلوك الأخلاقي.

الوسائل الإحصائية:

لمعالجة البيانات إحصائياً بما يحقق أهداف البحث، إستخدمت الوسائل الإحصائية الآتية:

١. برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) – معامل ألفا كرونباخ (Alpha).
٢. الأختبار التائي (t-test) لعينة واحدة.
٣. الأختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين.
٤. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient).

المبحث الرابع عرض النتائج وتفسيرها

عرض نتيجة الفرض الأول وتفسيرها:

ينص الفرض الأول على أنه: (يتسم السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية بالإيجابية).

لإختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) للعينة الواحدة.

جدول رقم (٢)

يوضح اختبار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة اتسام السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية (الإيجابية أو السلبية)

حجم العينة	المتوسط المحكى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
١٠٠	٣٠	٥٣,٧	٤,٧٠٢	٧٠,٨	يتسم السلم الاجتماعي بالإيجابية عند مستوى دلالة ٠,٠٥

يلاحظ من الجدول أعلاه والذي يوضح اختبار (ت) للعينة الواحدة، أن المتوسط المحكى (٣٠)، بينما المتوسط الحسابي (٥٣,٧) بإنحراف معياري (٤,٧٠٢) وقيمة (ت) للمقارنة بين المتوسطين (٧٠,٨) والقيمة الاحتمالية (.....) وهي دالة إحصائياً مما يشير إلى أن السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات الجامعات تتسم بالإيجابية عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأن طلاب وطالبات الجامعات تمكنوا من التعامل بطريقة فعالة مع الواقع والتخلص نسبياً من القلق والتوازن، ويعطيهم ذلك ثقة بنفسهم ويجعلهم قادرين على توجيه نشاطاتهم وحل مشكلاتهم التي تواجههم بطريقة ملائمة ومرضية فنمو الشخصية وتطورها يكون باتجاه حماية النفس ضد أخطار الحياة من خلال السيطرة على بيئتهم والتكيف معها وقيّمون أحداث

الحياة الضاغطة بصورة إيجابية وينظرون إليها كعوامل دافعة وعوامل تحدي أكثر من كونها عوامل تهديد لأمنهم وإستقرارهم، وبالتالي يحافظون على السلم الاجتماعيمن التدهور والإضطراب.

عرض نتيجة الفرض الثاني وتفسيرها:

ينص الفرض الاول على انه: (تسود أبعاد السلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية).

لاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (ت) للعينة الواحدة.

جدول رقم (٣)

يوضح اختبار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة السلوك الأخلاقي الحميد لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية أم لا

الاستنتاج	القيمة الاحتمالية	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط المحكي	حجم العينة
تسود أبعاد السلوك الأخلاقي عند مستوى دلالة ٠,٠٥	٠,٠١٠	١٠٠,٨١	٩,٨٦١	١١٩,٤١	٧٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول أعلاه والذي يوضح اختبار (ت) للعينة الواحدة، أن المتوسط المحكي (٧٠) ، بينما المتوسط الحسابي (١١٩,٤١) بإنحراف معياري (٩,٨٦١) وقيمة (ت) للمقارنة بين المتوسطين (١٠٠,٨١) والقيمة الاحتمالية (٠,٠١٠) وهي أقل من (٠,٥) فهي دالة، مما يشير إلى أنه يسود السلوك الأخلاقي الحميد لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأن طلاب وطالبات الجامعات من الشرائح الاجتماعية الواعية والثقفة والقادرة على مواجهة مشكلات الحياة والتمكن من حلها والصمود والسيطرة في تنظيم أنفعلاتهم نتيجة تمتعهم بمرونة عقلية تجعل من علاقتهم وتصرفاتهم مقبولة ومنظمة للوصول إلى الرضا عن أنفسهم وعن حياتهم

من خلال معرفتهم بطرق تنظيم الانفعالات لتحقيق أهدافهم في الحياة. وأن خلاصة السلوك الإنساني بصورة عامة هادف إلى السيطرة على البيئة وعلى مكانة الفرد فيها، فالتنشئة الدينية التي ينشأ فيها الطلاب والطالبات ويتربوا فيها في ظل المودة والحب والتسامح والرحمة تؤدي إلى التمسك بالسلوك الأخلاقي فهذه التنشئة تمهد الطريق للطلاب والطالبات في جعل الذات أكثر مقاومة لأنماط السلوك غير المرغوب فيه، وطلاب وطالبات الجامعة يصدر عن السلوك الأخلاقي الذي يحقق النتائج المرغوبة في المواقف المختلفة وامكانية تعديل وتغيير الواقع لديهم بما يتلائم مع تحقيق أهدافهم الحياتية، فإصدار السلوك الأخلاقي مظهر يسهم ويدعم فعالية الطالب عن ذاته وقدرته على الانجاز والتفاؤل نحو مستقبل يتعامل بفاعليه وكفاءة. والطالب الجامعي لديه القدرة على تقوية أو إضعاف أنماط معينة من السلوك لما يتوفر لديه من معلومات و تعلم وخبرة و ثقافة تساعد على تكوين معارفه ومعتقداته ممايساعد في تكوين ردود أفعال إيجابية تتماشى مع تعاليم الإسلام في المواقف المختلفة.

عرض نتيجة الفرض الثالث وتفسيرها:

ينص الفرض الثاني على أنه (توجد علاقة إرتباطية إيجابية بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب طالبات المرحلة الجامعية). ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين متغيرين.

جدول رقم (٤)

يوضح معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي

الإستنتاج الإحصائي	القيمة الإحتمالية	قيمة الإرتباط	حجم العينة
توجد علاقة إرتباطية إيجابية بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي عند مستوى دلالة ٠,٠٥	٠,٠٢٣	٠,٢٢٨	١٠٠

يلاحظ من الجدول أعلاه والذي يوضح معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات الجامعة ، أن قيمة الارتباط (٠،٢٢٨) ، وان القيمة الاحتمالية (٠،٠٢٣) مما يشير إلى وجود ارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين المتغيرين.

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأن السلوك الأخلاقي للطالب الجامعي هو التصرف الإيجابي الذي يقوم به في ظروف محيطه البيئية والاجتماعية، في شكلها العام، انطلاقاً من حالة نفسية داخلية جعلته يتصرف ذلك التصرف، فالطالب الذي يراقب تصرفاته وسلوكه بشكل عام ويحاول أن يظهر نفسه من كل مظاهر الإضطرابات النفسية كالحقد والكراهة والبخل والقلق والإكتئاب وغيره ذلك، وأن يسعى لخدمة مجتمعه وأن يستثمر طاقاته بالشكل الأمثل وأن يكون لديه إندفاع إيجابي في مجال دراسته، وأن يكون على مستوى من الطموح يتناسب وقابلياته وقدراته يمكن أن نسميه الطالب السوي أي ذو شخصية سوية، بالتالي ان كل طالب يتمتع بالسلم الاجتماعي يكون ذو سلوك أخلاقي والعكس صحيح.

عرض نتيجة الفرض الرابع وتفسيرها:

ينص الفرض الرابع على أنه (توجد فروض ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية في السلوك الأخلاقي لصالح الطلاب).

لإختبار صحة هذا الفرض تم إستخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بينهما في متغير ما.

والجدول التالي يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في السلوك الأخلاقي.

جدول رقم (٥)

يوضح إختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق

بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية في السلوك الأخلاقي

المتغير	النوع	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدالة الإحصائية
السلوك الأخلاقي	طالبات	٥٠	١٢١,٢٨	٦,٨٨١	١,٩٢٢	٩٨	٠,٠٤٥
	طلاب	٥٠	١١٧,٥٤	١١,٩١٥			

من الجدول أعلاه نجد أن الوسط الحسابي للسلوك الأخلاقي للطالبات (١٢١,٢٨) بانحراف معياري (٦,٨٨١) بينما الوسط الحسابي للصحة النفسية للطلاب (١١٧,٥٤) بانحراف (١١,٩١٥) حيث بلغت قيمة (ت) (١,٩٢٢) بدرجة حرية (٩٨) وقيمة احتمالية (٠,٠٤٥) مما تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات السلوك الأخلاقي لدى الطلاب ترجع إلى النوع وهي لصالح الطالبات.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن للأنثى خصائص، غير الخصائص البيولوجية والمادية للرجل. أي فضلاً عن أن جسم الأنثى وجسم الرجل يختلفان اختلافاً بيناً، ولكن أثبتت نتيجة هذا البحث أن هناك اختلافات أخرى غير هذه الاختلافات الظاهرة بين بنية المرأة، وبنية الرجل، بين بنية الذكر، وبنية الأنثى، اختلاف في السلوك الأخلاقي بين الذكر والانثى وهذه الفروق لصالح الطالبات وهي من الخصائص السلوكية، والخصائص الاجتماعية التي ميز الله بها كلاً من الذكر والأنثى، يتفق علماء الدين على أن المرأة كالرجل تماماً في التكليف والتشريف ولكن المرأة ليست كالرجل، لها خصائص في بنيتها الجسمية، ولها خصائص في بنيتها النفسية، ولها خصائص في بنيتها الاجتماعية، ولها خصائص في قوة إدراكها، وفي طبيعة إدراكها، لو تتبع أحدنا حركات أولاد ذكوراً وإناثاً، وتتبع ألعابهم، وأنماط

تعلقاتهم. البنت الصغيرة، وهي في سنٍّ مبكرٍ لها اهتمامات، وميول وتطلعات ليست كأخيها الصغير، مع أن علائم الذكورة والأنوثة لم تظهر بعد.

إذا هذا يؤكد أن السلوك الصادر يختلف من الذكر للانثى فالبنت أكثر سلوكاً أخلاقياً لإسباب عديده منها حرصها على سلوكها وعلى تعاملها مع البيئه من حولها على على نحو يؤهلها أن تكون أماً في أعلى مستوى.

والطالبة الجامعية تخشى الوقوع في الأخطاءحتى لا تشعر بأنها غير مرغوب فيها. وحتى تشعر بكيانها فإنها لا بد وأن تشعر وأنها مرغوبة ومحبوبة، فهي تثبت ذاتها بسلوكها وإلتزامها الأخلاقي و بعلاقاتها مع الآخرين، وبكسب الحب والرغبة من زوجها، أو أسرتها، أو صديقاتها، أو أولادها. فالطالبة ترغب في أن تظهر بإلتزامها الأخلاقي، وهي تعيش في حنايا هذا المفهوم، وهي عندما تشعر بأنها غير اخلاقية السلوك تصاب بالقلق والاكتئاب والغضب الداخلي المقوت.

ويرجع هذا الاختلاف ايضاً إلى الإشرط الاجتماعي والقبولة الفكرية الاجتماعية وإلى فروق البنية الجسمية لدى الجنسين التي قد تؤدي إلى استعداد العضوية للاستجابة لواحدة من الصيغ الاجتماعية دون الأخرى.

وكذلك تفسر الباحثة هذه النتيجة بخوف الأنثى من أن تخسر الإحساس بالأمان الذي يقدمه لها المجتمع إذا ما خرجت عن النمط الأخلاقي مما يزيد من درجة الإلتزام الأخلاقي لديها، فأصدار السلوك الأخلاقي يتطلب شيئاً من الاحساس بالقبول و يصنف المجتمع ذلك بانه شكل من أشكال السمات التي تتناسب مع الدور الجنسي المنوط بالأنثى.

عرض نتيجة الفرض الخامس وتفسيرها:

ينص الفرض الخامس على أنه (توجد فروض ذات دلالة إحصائية في

السلم الاجتماعي تعزى للنوع (طالب/ طالبة)).

لإختبار صحة هذا الفرض تم إستخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق بينهما في متغير ما.

والجدول التالي يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق طلاب وطالبات المرحلة الجامعية في السلم الاجتماعي:

جدول رقم (٦)

يوضح إختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق طلاب وطالبات

المرحلة الثانوية في السلم الاجتماعي

المتغير	النوع	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدالة الإحصائية
الصحة النفسية	طالبات	٥٠	٥٤,٠٨	٣,٨٥٤	٢,١٨١	٩٨	٠,٠٣٢
	طلاب	٥٠	٥٢,٠٦	٥,٢٩٧			

من الجدول أعلاه نجد أن الوسط الحسابي للصحة النفسية للطلاب (٥٤,٠٨) بانحراف معياري (٣,٨٥٤) بينما الوسط الحسابي للصحة النفسية للطلاب (٥٢,٠٦) بانحراف (٥,٢٩٧) حيث بلغت قيمة (ت) (٢,١٨١) بدرجة حرية (٩٨) وقيمة احتمالية (٠,٠٣٢) مما تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الصحة النفسية لدى الطلاب ترجع إلى النوع وهي لصالح الطالب.

تفسر الباحثة هذه النتيجة بان الطالبات يتبعن أنماط السلوك الصحي مثل الممارسات الغذائية السليمة، وكفاية النوم ومدته، الوقاية الصحية نفسياً و بدنياً، واتباع الارشادات و النصائح الصحية، والوقاية ضد الأخطار، بقدر أكبر من الطلاب، فالطالبات لديهن العديد من المدركات الدقيقة غير المشوهة، وذاكرة ممتلئة بالخبرات الحية المناسبة، واستراتيجيات سلوكية صممت بحيث تحقق التوافق في الاسرة والزمالة والصدقة، ولديهن كذلك بدائل سلوكية لمواجهة المواقف

المختلفة، حيث تسعى الطالبة دوماً للتطوير، بناءً على ما يمر بها من اختبارات ومواقف، وما تكتسبه من خبرات.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة كذلك بأن الطالبات أكثر اتزاناً من الناحية النفسية من الطلاب لما تتميز به كلياتهن من استقراراً أمنياً وعلمياً مقارنة بكليات الطلاب التي تنعكس وتؤثر فيها الأحداث السياسية تأثيراً سلبياً أحياناً.

خاتمة

ملخص نتائج البحث والتوصيات والمقترحات

أولاً: نتائج البحث:

١. يتسم السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية بالإيجابية.
٢. تسود أبعاد السلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية.
٣. توجد علاقة إرتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين السلم الاجتماعي والسلوك الأخلاقي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية.
٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى السلم الاجتماعي تعزى للنوع (طالب/طالبة) لصالح الطالبات.
٥. توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى السلوك الأخلاقي تعزى للنوع (طالب/طالبة) لصالح الطالبات.

ثانياً: التوصيات:

١. إيلاء السلم الاجتماعي لدى الطلاب والطالبات في الجامعات أهمية أكبر في الكليات لتعزيز السلوك الأخلاقي.
٢. تشكيل لجان للإرشاد النفسي والتربوي لغرض عقد لقاءات شهرية مع الطلاب والطالبات لمعرفة المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطلاب والطالبات في الجامعات.
٣. تصميم المناهج الدراسية بشكل مناسب مع العمر الزمني لطلاب الجامعات بحيث لا يحدث إضطراباً نفسياً للطلاب والطالبات.
٤. إعداد برامج متطورة تساعد الطلاب والطالبات في الجامعات وتدريبهم على خطوات ومهارات ضبط السلوك وتوجيهه.

ثالثاً: المقترحات:

١. إجراء دراسة مقارنة بين الطلاب في المرحلة الثانوية والطلاب في الجامعة.
٢. إجراء دراسة مماثلة وربطها بمتغيرات أخرى.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، لم يذكر البلد ولا دار النشر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م.
٣. ابن حنبل، أحمد، المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م.
٤. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبید الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
٦. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط١، دار السلام، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د.ت.).
٨. الطبراني، سليمان أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، مطبعة الزهراء الموصل، العراق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع:

١. حسن محمد علي. علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جنوح الأحداث، بغداد، ١٩٧٠م.
٢. حسين موسى، عبد الله، أحمد محمد، مقدمة في السلوك الإنساني وتطبيقاته في المجال الإداري، (د.ت.).

٣. حمزة، مختار، خليل، رسمية علي، السلوك الإداري، دار المجمع العلمي، جدة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
٤. خير الله، سيد. علم النفس التربوي: أسسه النظرية والتجريبية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.
٥. دانيل كولمان. الذكاء العاطفي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١م.
٦. الداهري، صالح حسن والعبيدي، ناظم هاشم. الشخصية والصحة النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٩م.
٧. دري حسن عزت. الطب النفسي، ط٣، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.
٨. الدليمي، احسان عليوي ناصر. التوافق الشخصي والاجتماعي للمرشدين التربويين في العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩١م.
٩. الزبيدي، كامل علوان. الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.
١٠. الزريقات، إبراهيم عبد الله فرج، تعديل سلوك الأطفال والمراهقين المفاهيم والتطبيقات، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ.
١١. زهران، حامد عبد السلام، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٢، عين شمس، ١٩٨٨م.
١٢. سمين، زيد بهلول. الأمن والتحمل النفسي وعلاقتها بالصحة النفسية، إطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٩٩٧م.
١٣. سند، عرفة متولي، مقدمة في العلوم السلوكية وتطبيقاتها في مجال الإدارة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٤. الصالحي، نجت قاسم. الصحة النفسية، معهد التدريب والتطوير التربوي، وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٥ م.
١٥. ضمرة، جلال كايد، أبو عميرة، عريب علي، هشا، انتصار خليل، تعديل السلوك، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ.
١٦. عبد الغفار، عبد السلام، مقدمة في علم النفس العام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧١ م.
١٧. عبد الهادي، جودت عزت، العزة، سعيد حسني، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط١، إصدار أول، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩م / ١٤١٩هـ.
١٨. علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م١، ط٤٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
١٩. عوض، عباس محمود الموجز في الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية، ١٩٧٧ م.
٢٠. فليه، فاروق عبده، عبد المجيد، السيد محمد، السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ.
٢١. فهمي، مصطفى. الصحة النفسية، دراسات في سيكولوجية التكيف، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٧ م.
٢٢. القذافي، رمضان محمد. الصحة النفسية والتوافق، دار الرواد، طرابلس، ١٩٩٤ م.
٢٣. كامل علوان الزبيدي. الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠ م.

- ٢٤ . محمد عوده ومرسي، كمال إبراهيم محمود. الصحة النفسية في ضوء علم النفس والأسلام، ط٢، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦ م.
- ٢٥ . مرسي، سيد عبد الحميد،، النفس البشرية، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٢٦ . نجاتي، محمد عثمان، ط٢، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة،، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ٢٧ . نشوان، يعقوب حسين، السلوك التنظيمي في الإدارة والإشراف التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢٨ . الهابط، محمد السيد، دعائم صحة الفرد النفسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٧ م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Hogan, R Personalitytheory. Prentice - Hall.EnglowoodCliffs. New Jersey. 1976.
2. Hogan, R. Personality theory. Prentice - Hall.EnglowoodCliffs. New Jersey. 1980.
3. Nostord , Com. New York
4. Ryckman , R. M.. Theories of Personality. 1978.
5. Shaffer , J. B. P.. Humanistic Psychology ,Printice - Hall , Inc., Englewood Cliffs , N. J. 1978.

دور الدين في السلم الاجتماعي

د. ناصر على خليفة محمد*

ملخص

تناولت الدراسة دور الدين في السلم، تهدف هذه الدراسة إلى دعم جهود الدولة في تحقيق السلم الاجتماعي. وبيان دور الدين الإسلامي وأهميته في علاج مشاكل المجتمع. وأهمية بيان مساهمة الجامعة ومراكزها في خدمة المجتمع. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي ومن أهم نتائج الدراسة أهم النتائج؛ أنه يجب على الناس أن يتعاونوا فيما بينهم؛ ليعيشوا في سعادة وأمن، وأنه يجب على كل أحد أن يعرف ما له وما عليه من واجبات؛ ليؤدي كل واحد ما يليه تجاه إخوانه، ومن أهم التوصيات على الحكومات أن تسعى في توجيه الناس وإرشاد للقيام بذلك أتم القيام.

* أستاذ العقيدة المساعد بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

Abstract

The study dealt with the role of religion in peace. This study aims to support the efforts of the state social peace and clarifying the role and importance of the Islamic religion in solving problems of the society. And the importance of explaining the contribution of the university and its centers in community service. The study followed the descriptive and descriptive approach is one of the most important results of the study. People should cooperate with each other to live in happiness and security, and that everyone should know what he has and what duties he owes, so that each one problems what he owes towards his brothers, and one of the most important recommendations on. Governments seek to compel the people and guide them to do this to the fullest.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فقد تنامى إلى سمعي دعوة مركز تأصيل العلوم بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم إلى الندوة العلمية العالمية الثانية؛ فاغتنمت هذه السانحة، ورأيت أن أشارك فيها بهذا البحث المتواضع، عسى أن أوفق للكتابة في هذا المحور الذي اخترته (دور الدين في السلم الاجتماعي)، وهأنذا أقدم هذا البحث سائلاً الله سبحانه وتعالى التوفيق والعون والتسديد؛ في أن أكتب شيئاً يفيد فيما قصدت.

ولقد وفق مركز تأصيل العلوم في اختياره هذا؛ لأن الإسلام هو الدين العظيم المحكم غاية الأحكام في أخباره كلها وفي أحكامه، فما أخبر إلا بالصدق والحق، ولا حكم إلا بالحق العدل، فلم يأت علم صحيح ينقض شيئاً من أخباره، ولا حكم أحسن من أحكامه، أصوله وقواعده وأسسهِ تسائر الزمان السابق واللاحق، فحيثما طبقت المعاملات المتنوعة بين الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان على أصوله تم بها القسط والعدل والرحمة والخير والإحسان؛ لأنها تنزل من حكيم حميد: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ... ومن عرف شيئاً من أوصاف هذا الدين عرف عظيم منة الله به على الخلق، وأن من نبذه وقع في الباطل والضلال والخيبة والخسران؛ لأن الأديان التي تخالفه ما بين خرافات وثنيات، وما بين إلحاد وماديات، تجعل قلوب أهلها وأعمالهم كالبهائم بل هم أضل سبيلاً؛ لأن الدين إذا ترحل من القلوب ترحلت الأخلاق الجميلة، وحل محلها الأخلاق الرذيلة، فهبطت بأهلها إلى أسفل الدركات، وصار أكبر همهم ومبلغ علمهم التمتع بعاجل الحياة^(١).

(١) الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: طبعة بدون تاريخ، صفحة ٦-٧.

وقد أحسن القائل: يا له من دين لو كان له رجال، أي يظهرونه بأعمالهم وأخلاقهم وسلوكهم، وعن سلمان رضي الله عنه قال: قيل له لقد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراء، قال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجي باليمين أو يستنجي أحدنا بروثة أو بعظم^(١).

وفي هذا البحث المختصر سأعرضُ بحول الله تعالى وعونه بعضَ النماذج الكاشفة عن قدرة الدين الإسلامي على توفير السلم الاجتماعي وبسطه بين الناس. وقبل الدخول في تفاصيل هذا البحث أُشير إلى عملي فيه، فقد قسمتهُ إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

مشكلة البحث:

تتمثل في سؤال رئيس ما هو دور الدين في السلم الاجتماعي.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترتُ الكتابة في هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

- ١/ مساعدة لمركز تأصيل العلوم المنظم لهذه الندوة العلمية العالمية لتحقيق أهدافها.
- ٢/ الفوائد الكثيرة العائدة عليّ من كتابة هذا البحث.
- ٣/ ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق الآتي:

- ١/ دعم جهود الدولة في تحقيق السلم الاجتماعي.
- ٢/ بيان دور الدين الإسلامي وأهميته في علاج مشاكل المجتمع.
- ٣/ بيان مساهمة الجامعة ومراكزها في خدمة المجتمع.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، ح ٢٦٢.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال الآتي:

- ١ / لأنه يبحث في قضية مهمة وهي السلم المجتمعي، وهي من قضايا الساعة.
- ٢ / كون هذا الموضوع يساهم في علاج مشاكل المجتمعات.
- ٣ / تنبيه المسؤولين على أهمية دور الدين في السلم الاجتماعي.

منهج البحث:

لا يفوتني في هذه المقدمة أن أذكر المنهج الذي سرتُ عليه في كتابة هذا البحث، فقد اتبعتُ في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقمتُ باستخراج مادة البحث من كتب العقيدة والحديث وشروحه وغيرها من المصادر، ثم قمتُ بدراسة تلك المادة دراسةً علميةً، أرجو أن أكون قد وفقتُ فيها، فعزوتُ الآيات الكريمة إلى سورها وأرقامها، وخرّجتُ الأحاديث النبوية والآثار من مظانها مستفيداً من أقوال أهل الشأن في ذلك، وعزوتُ النقول التي استفدتُها إلى مصادرها، بذكر اسم المصدر كاملاً عند أول مرة يردُ فيها، منسوباً لمؤلفه، ودار النشر، وسنة النشر، مع ذكر الجزء والصفحة إن وُجد، ثم إن تكرر ذكر المصدر أكثر من مرة فإنني أذكره مختصراً كما هي العادة المتبعة في البحوث العلمية.

فروض البحث:

للدين دور في السلم الاجتماعي.

هيكل البحث:

المبحث الأول: التعريف بالدين والمراد بالسلم الاجتماعي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالدين، وفيه أمران:

الأمر الأول: تعريف الدين لغةً.

الأمر الثاني: تعريف الدين اصطلاحاً.

المطلب الثاني: بيان المراد بالسلم الاجتماعي، وفيه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: المراد بالسلم.

الأمر الثاني: المراد بالاجتماعي.

الأمر الثالث: المراد بالسلم الاجتماعي.

المبحث الثاني: دور الدين الإسلامي في السلم الاجتماعي، وفيه أحد عشر مطلب:

المطلب الأول: الإيمان بالله والأعمال الصالحة سببٌ مهم للسلم.

المطلب الثاني: الدين جعل أهله أخوة.

المطلب الثالث: الدين يأمر بأداء الحقوق للآخرين.

المطلب الرابع: الإيمان يمنع ظلم الآخرين والاعتداء عليهم.

المطلب الخامس: الإيمان يمنع قتل الآخرين بغير حق.

المطلب السادس: الإسلام شهد مخالفوه أنه يُعالج ما يُعاني منه الناس، شهادة هرقل.

المطلب السابع: الدين يدعو لإيثار الآخرين بالخير والنفع.

المطلب الثامن: الدين يأمر بحسن الجوار لأي أحد.

المطلب التاسع: الدين يُجيز التهادي بين المسلمين والكفار.

المطلب العاشر: احترام دماء المعاهدين وأموالهم وحقوقهم.

المطلب الحادي عشر: وجوب الزكاة والصدقة.

أما الخاتمة فتكلمتُ فيها عن أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث. ثم

ذيلتُ البحثُ بفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول التعريف بالدين والمراد بالسلم الاجتماعي المطلب الأول التعريف بالدين

الأمر الأول: تعريف الدين لغةً: الدين:

الجزاء، الطاعة والملة والحساب... وقال في الطاعة زعموا في التنزيل: ﴿ما كان لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (أي في طاعة الملك)^(١). فالدين مأخوذٌ ومشتقٌ من الفعل دانيدُنُ ديناً إذا خضع وذل، فهو خضوعٌ خاصٌ لله تعالى كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

الأمر الثاني: تعريف الدين اصطلاحاً:

الدين اصطلاحاً عُرِفَ بتعاريف كثيرة، منها:

- ١/ وضعُ إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات^(٢).
- ٢/ وعُرِفَ الدين بأنه (الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي) وعُرِفَ بهذا كثيرٌ من علماء المسلمين^(٣).
- ٤/ قال التفقازاني: المراد بالدين الملة والطريقة الثابتة عن النبي (عليه السلام)^(٤).

والمراد بالدين هنا جانب الاعتقاد والإيمان والإسلام، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع

(١) الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد، طبعة مكتبة الخانجي (القاهرة)، الطبعة الثالثة، تحقيق عبد السلام هارون، صفحة ٣٩٨.
(٢) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب العربي / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، صفحة ١٠٥.
(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف / السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، صفحة ٩.
(٤) شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر التفقازاني، طبعة بدون تاريخ (٢/٢٦٠).

كفيه على فخذه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربته، وأن تري الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطق فلبثت ملياً، ثم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم^(١). فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الدين هو الإسلام والإيمان والإحسان؛ وهي جوانب عقدية، وسنرى في هذا البحث أنها سببٌ مهمٌ في السلم الاجتماعي في كل زمان ومكان، إذن الدين المقصود في بحثي هذا هو أي واحدٍ من مفرداته أو أجزائه كالعقيدة والإيمان والتوحيد والشرع.

المطلب الثاني

بيان المراد بالسلم الاجتماعي

الأمر الأول: المراد بالسلم:

المراد بالسلم في اللغة ضد الحرب، والسَّلْمُ والسَّلْمُ واحد، وفي التنزيل: ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ﴾ [النساء: ٩٠]، (وجئتك بفلان سَلماً، أي مستسلماً لا يُنازع)^(٢). فالسلم مأخوذٌ من السلامة، يُقال: بنو فلان لنا سَلْمٌ: أي مسالمون، وحَرْبٌ: أي محاربون، وقال ابن جرير الطبري: (أَلْقُوا إِلَيْكُمُ قِيَادَهُمْ وَاسْتَسَلَّمُوا لَكُمْ صَلْحًا مِنْهُمْ لَكُمْ وَسَلْمًا)^(٣).

الأمر الثاني: المراد بالاجتماعي:

هو مصطلح يُشيرُ إلى سمة من سمات معيشة الكائنات كما ينطبق على السكان البشر والحيوانات الأخرى، وهو يُشيرُ دائماً إلى التفاعل بين الكائنات الحية التي تعيش مع بعضها البعض، فالاجتماعي تعني جميع أفراد المجتمع المعين.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، ح ١.

(٢) الاشتقاق لابن دريد (٣٤/١).

(٣) فقه اللغة وسر العربية لعبد الملك بن محمد الثعالبي، ت عبد الرزاق المهدي، ط. إحياء التراث العربي، طبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، صفحة ٢٣٠.

الأمر الثالث: المراد بالسلم الاجتماعي:

إذن معنى السلم الاجتماعي المراد به ما يعيشه جميع أفراد المجتمع من سلام وأمن وطمأنينة وهناء، بلا أحقاد ولا حسد ولا ظلم ولا اعتداء أي كان نوعه، بل كأنهم أخوة أشقاء؛ لذا نجد الدين الإسلامي ربي أهله على هذا الخلق الرفيع، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي الحديث: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، ح ٢٥٨٦.

المبحث الثاني

دور الدين الإسلامي في السلم الاجتماعي

للدين دورٌ مهمٌ في السلم الاجتماعي لأي بلدٍ أياً كان دينه، فالدين يؤثر في اتحاد البلاد وتماسكها وتعاون أفرادها، ولا يُنكر دور الدين إلا جاهل غير عاقل، وفي هذا المبحث المختصر سأعرض بعون الله تعالى وتوفيقه نماذج صالحة فيها بيان أن اتباع الدين الإسلامي من أهم أسباب السلم للمجتمعات البشرية؛ ليعيشوا في سلام ووثام ومحبة، إذا التزم الناس به، وبيان ذلك من خلال أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول

الإيمان بالله والأعمال الصالحة سببٌ مهمٌ للسلم

من أهم الأسباب الجالبة للسلم الاجتماعي الإيمان بالله والعمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير آية النور، مبيناً أن الإيمان والعمل الصالح من أهم أسباب الأمن والسلم الاجتماعي: (هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم

أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل.

فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسלט عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح، ودلت هذه الآية: أن الله قد مكن من قبلنا، واستخلفهم في الأرض، (١). وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقد حقق الله سبحانه وتعالى صدق ذلك للمسلمين في صدر الإسلام، فقد كانوا أذلة في مؤخرة الأمم؛ فلما أسلموا وأحسنوا في الأعمال جعل الله منهم أمة رائدة، قادوا الأمم وعلموهم الحضارة؛ حتى تنبأ زعماء الكفار بذلك، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشأم في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا لترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا، فقال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه قل لهم إنني سائل عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب، قال فهل قال هذا القول

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت عبد الرحمن اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، صفحة ٥٧٣.

منكم أحد قط قبله؟ قلت لا، قال فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت لا، قال فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم، قال أيزيدون أم ينقصون؟ قلت بل يزيديون، قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت لا، قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا، قال فهل يغدر؟ قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال فهل قاتلتموه؟ قلت نعم، قال فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال ماذا يأمركم؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيء واتركوا ما يقول آبائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا؛ قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؛ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيديون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم . وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم حتى أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى

هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٦٤]، قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك نبي الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال أذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن وسأله عن العرب فقال هم يختنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يروم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة^(١) له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ردوهم على وقال إنني قلت مقالتي أنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل، وقال عمر رضي الله عنه: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)^(٢)، وقد حقق الله تعالى للعرب السلم والأمان بسبب إيمانهم وطاعتهم له؛ حتى فاقوا فارس والروم الذين كانوا أهل الملك والحضارة والعز قبلهم، والتاريخ خير شاهد.

(١) الدُسْكُرَة: بناءٌ على هيئة القَصْرِ، فيه منازلٌ وبيوتٌ للخدم والحشم، وليستَ بقريةٍ مُحصنةٍ النهاية في غريب الحديث والأثر لمحمد بن محمد ابن الأثير (١١٧/٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، كتاب الإيمان (٦٢/١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

المطلب الثاني

الأخوة في الدين

دين الإسلام أخی بین أتباعه وأهله، والأخوة لها حقوق، كما عليها واجبات، ولما أخی الإسلام بین أهله جعل الرابطة بينهم أقوى من رابطة الدم والنسب قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)^(١)، فَمَنْ كَانَ قَائِمًا بِوَأَجِبِ الْإِيمَانَ كَانَ أَحَبَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، وَوَجِبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَقُومَ بِحُقُوقِهِ، وَإِنْ لَمْ يَجْرِبْ بَيْنَهُمَا عَقْدٌ خَاصٌّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ عَقَدَا الْأُخُوَّةَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

ومن علامات هذه الأخوة أنها تجعل أهلها يراعونها أشد من رعايتهم لأخوة النسب؛ وقد ضرب الصحابة أصدق الأمثلة في ذلك: (لقد حقق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيدة الولاء والبراء أكمل تحقيق، فقد كان حبه لله، وبغضهم لله، وكانوا يقدمون أخوة العقيدة والدين على أوامر النسب، والوطن، والجنس، ونحوها، فقد قال عمر رضي الله عنه عندما استشار رسول الله أصحابه في أسرى بدر: أرجو أن تمكنني من قتل خالي، وتمكن علياً من قتل أخيه عقيل، حتى يعلم المشركون أنه لا هوادة في قلوبنا عليهم.

وكذلك قال مصعب بن عمير، وقد مر على أخيه لأمه وأبيه أبي عزيز وهو أسير عند أحد الأنصار: اشدد عليه فإن له أماً ستفديه منك بمال كثير؛ فقال له أبو عزيز: أتقول هذا وأنا أخوك؟! فأشار إلى الأنصاري قائلاً: بل هذا أخي دونك.

وكذلك فعل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه عندما رجع مسلماً إلى زوجته وأبيه، حيث قال لكل منهما عندما جاء مرحباً بقدمه: إليك عني، فلستُ منك ولستَ مني،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم، ح ٢٣١٠، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح ٢٥٨٠.

لقد فرَّق الإسلام بيني وبينك؛ إلى أن اغتسلا وأسلما فسلم عليهما^(١).

وعلى المسلمين أن يقتدوا بسلفهم الصالح ويقتفوا أثرهم ويتمسكوا بأعمالهم، فيتأخوا في الله ويتحابوا فيه، ويتعاونوا فيما بينهم، اقتداءً بسير الصحابة رضوان الله عليهم، وإنا لنجد أبرز صور التأخي والتحاب بين المسلمين طلبة الجامعات؛ مما لو استُصحب لاحقاً لأثمر أمناً وسلاماً اجتماعياً.

المطلب الثالث

أداء حقوق الآخرين

حياة البشر قائمة على التبادل، فهي أخذ لحقوقك ونيل لها، وعطاء وردُّ لحقوق الآخرين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَتَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا تُحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ، وَتَكْرَهُ لِلنَّاسِ مَا تَكْرَهُ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ)^(٢)، فالدين أمر أتباعه بمعاملة بعضهم بعضاً بالخير وبالحسنى، ولو التزمنا بهدي الإسلام لسعدنا أيما سعادة.

فالإسلام يأمر أتباعه بتنفيذ الأوامر الشرعية حتى ولو مع الأعداء الألداء، وفي ساعة الحرب، ومن ذلك ما ذكر في السيرة: (ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرَّقهم بين أصحابه قال استوصوا بالأسارى خيراً وكان أبو عزيز ابن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الاسارى قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا وقد نفحني بها، قال فأستحيي فأردّها عليه، فيردّها عليّ ما يمسه، قال ومرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال له: شدّ يدك به، فإنّ أمّه ذات متاع لعلها تفديه منك، قال ابن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، فلما قال أخوه مصعب لأبي اليسر وهو الذي أسره ما قال:

(١) موسوعة الدين النصيحة لعلّ الشهود (٩٧/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م (٢٥/٢٢٠) ح ١٥٨٨٥.

قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصايتك بي؟ قال: إنه أخي دونك، فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشي؛ فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها^(١).

المطلب الرابع

منع الظلم والعدوان

الناظر لدين الإسلام يجده نظاماً بديعاً؛ حرم الظلم بجميع أنواعه، وحرّمه على كل أحد، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، قال العلامة السعدي رحمه الله: (هذه الآيات، تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وهذا كان بعد الهجرة إلى المدينة، لما قوي المسلمون للقتال، أمرهم الله به، بعد ما كانوا مأمورين بكف أيديهم، وفي تخصيص القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حث على الإخلاص، ونهي عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين.

﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي: الذين هم مستعدون لقتالكم، وهم المكلفون الرجال، غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال.

والنهي عن الاعتداء، يشمل أنواع الاعتداء كلها، من قتل من لا يقاتل، من النساء، والمجانين والأطفال، والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها، لغير مصلحة تعود للمسلمين.

ومن الاعتداء، مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوا، فإن ذلك لا يجوز...^(٢)، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي إنكم تُخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبا لي فاستغفروني أغفر لكم...)^(٣)، فتحريم الدين للظلم عام، حتى ولو كان حيواناً بهيماً، فضلاً عن كونه بشراً سويماً مكرماً، بل أمر بالرفق بالحيوان؛ فنهي عن اتخاذ الدواب

(١) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام ت طه عبد الرؤوف، بدون تاريخ (٢٠٩/٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، صفحة ٨٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح ٢٥٧٧.

منابر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله عز وجل إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فاقضوا عليها حاجتكم) (١).

المطلب الخامس

القتل بغير حق

شدد دين الإسلام في قتل النفس وحرمة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، وقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سَيْرًا ﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

قال السعدي رحمه الله تعالى: (ينهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، وهذا يشمل أكلها بالغصب والسرقات، وأخذها بالقمار والمكاسب الرديئة، بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف؛ لأن هذا من الباطل وليس من الحق) (٢).

وقد كان سلف هذه الأمة يتحاشون القتل والغدر رغم العداوة التي قد توجد بينهم، قال الحسن: جاء رجل إلى الزبير بن العوام فقال أقتل لك علياً؟ قال: لا وكيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: الحق به فأفكك به، قال: لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن) (٣).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ، عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: يَا مُعَاوِيَةُ، قَتَلْتَ حَجْرًا وَأَصْحَابَهُ وَفَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتَ

(١) مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط. مؤسسة الرسالة / بيروت، ط. عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م (٣٤/٢) ح ٨٦٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، صفحة ١٧٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٦٦/١) ح ١٤٢٦، قال الأرنؤوط: صحيح.

أَمَا تَحْشَى أَنْ أَخْبَأَ لَكَ رَجُلًا فَيَقْتَلَكَ؟ قَالَ: لَا إِنِّي فِي بَيْتِ أَمَانَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتَكِ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنًا).

والإيمان قيد الفتك^(١) أي: أن الإيمان يمنع من القتل، كما يمنع القيد من التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيداً، ومنه في صفة الفرس: قَيْدُ الْأَوَابِدِ، يريد أنه يلحقها بسرعتها، فكأنها مقيد به لا تعدوه^(١).

قال العلماء: (لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنًا) خبر بِمَعْنَى النَّهْيِ لِأَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ أَوْ هُوَ نَهْيٌ (فالْمُؤْمِنُ مِنْهُيٌّ شَرْعاً عَنْ قَتْلِ غَيْرِهِ وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَيْهِ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا سَبَبٍ . بل قد نهي دين الإسلام عن عدم الظلم وإيقاع الضرر بالغير ولو كان حيواناً بهيماً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عذبت امرأة في هرة ربطتها فلم تطعمها، ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض)^(٢).

وذهبت الأديان في حرمة القتل مذهباً بعيداً؛ فجعل حرمة قتل النفس البشرية أشد من خراب الكعبة المشرفة، فقد جاء في الأثر عن سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ قَالَ: إِنِّي لَأَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بَعْدَ حَرِيقِ الْبَيْتِ، إِذْ قَالَ: أَيُّ سَعِيدٍ، أَعْظَمْتُمْ مَا صَنَعَ الْبَيْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا أَعْظَمَ مِنْهُ؟ قَالَ: (دَمُ الْمُسْلِمِ يَسْفِكُ بَغَيْرِ حَقِّهِ)^(٣)؛ لذا نجد كثيراً من المسلمين ولله الحمد يُعَظِّمُونَ حرمة الدماء والقتل، فلا يجرأون على ذلك، بل يُنكروْنَ ذلك أشدَّ النكير، إلا من انحرف عن الفطرة السوية، ممن خالط الجماعات المنحرفة الخارجية التكفيرية والدواعش خوارج العصر؛ الذين يستحلون دماء المسلمين وغيرهم ويستبيحون أموالهم؛ وهذه الجماعة الغالية والمنحرفة على المسلمين أن يحذروها ويحذروا الناس منها؛ لأنها شوهت الإسلام، وروعت الأمنين من المسلمين وغيرهم.

(١) مختصر سنن أبي داود، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق محمد صبحي حلاق، ط. مكتبة المعارف / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م (٢٣٢/٢).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (٨٣٤/٢) ح ٢٢٣٦، ومسلم في صحيحه (١٧٦٠/٤) ح ٢٢٤٢.

(٣) مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (١٣٩/٥) ح ٩١٨٦.

كما أدعوا كثيراً من الناس الذين انضموا إلى الأحزاب والجماعات القبلية والجهوية، الذين حملوا السلاح؛ لقتال الأنظمة والحكومات أن يتقوا الله في أنفسهم وإخوانهم، فلا يستهينوا بالدماء، في سبيل رفع الظلم أو تحصيل الرئاسات والكراسي، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم خطورة ذلك بقوله: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)^(١)، فليحذر أرباب السياسة من استدراج إخوانهم المسلمين للخوض في القتل والدماء من أجل سلطة أو مال، وليكن هذا الحديث المخيف نصب أعينهم، وليتذكروا أنهم راجعون إلى الله تعالى، وسيسألون فيما أهدروا دماء الناس، وبددوا ثرواتهم، وأذهبوا أمنهم، أسأل الله أن يعصمنا وأن يحفظنا وإخواننا المسلمين من ذلك بمنه وكرمه.

المطلب السادس

حسن الجوار

الأمر بحسن الجوار مطلقاً معلومٌ في دين الإسلام، دون النظر إلى دين الشخص المجاور، قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، قال الطبري في تفسير هذه الآية: (لما بيننا قبل أن الجار ذي القربى: هو الجار ذو القرابة والرحم، والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد، ليكون ذلك وصيةً بجميع أصناف الجيران، قريبهم وبعيدهم، وبعد فإن الجنب في كلام العرب البعيد كما قال أعشى بني قيس:

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنِ جَنَابَةٍ •• فَكَانَ حُرَيْثٌ فِي عَطَائِي جَامِدًا

يعني بقوله: عَنِ جَنَابَةٍ: عَنِ بَعْدِ وَعَرَبِيَّةٌ، وَمِنْهُ قِيلَ: اجْتَنَبَ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا بَعْدَ مِنْهُ، وَتَجَنَّبَهُ خَيْرُهُ: إِذَا مَنَعَهُ إِيَّاهُ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَنَبِ: جَنَبٌ؛ لِأَعْتَزَلَهُ الصَّلَاةَ حَتَّى يَغْتَسِلَ. فَمَعْنَى ذَلِكَ: وَالْجَارُ الْمُجَانِبُ لِلْقُرَابَةِ)^(٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦١/٢٥) ح ١٥٧٨٤، والترمذي (٥٨٨/٤) ح ٢٣٧٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م (٣٣٧/٨).

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)^(١).

وكان لرسول الله جارٌ يهوديٌّ، وقد عاد ابنه لما مرض، وقال النبي صلى الله عليه وسلم للغلام، قل: (لا إله إلا الله، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم الغلام)^(٢)، وعن مجاهد قال: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ! إِذَا فَرَغْتَ فَايْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟! قَالَ: (إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالْجَارِ، حَتَّى خَشِينَا أَوْ رُؤِينَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُ)^(٣).

ويكثرُ علماؤنا رحمهم الله في كتبهم وفتاويهم من ذكر حقوق الجوار والجار، سواءً كان ذا رحم أو أجنبي، فهو على كل حال يُحسنُ إليه ولا يُساء، وعلى المسلم أن يحرص على الإحسان في معاملة كل من يجاوره، سواءً كان جواراً في سكن أو دار أو عمل؛ لينعم الناس ويأمنوا على حياتهم وممتلكاتهم.

المطلب السابع

حب الخير للناس

إيثار المسلم إخوانه بالخير على نفسه، وتقديم محبة خدمة الغير على النفس يعتبر شعبة من شعب الإيمان العظيمة، قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]، أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين أثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعاً، والإيثار عكس

(١) أخرجه البخاري في صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط. دار الصديق، ط. ٤، عام ١٤١٨هـ، صفحة ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي...، ح ١٣٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، انظر: صحيح الأدب المفرد للألباني، باب جار اليهودي، صفحة ٦٩، ح ١٢٨.

الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة؛ لأنها من خصال البخل والشح، ومن رزق الإيثار فقد وقى شح نفسه ﴿ وَمَنْ يُوقِ شِحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقى العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعا منقادا، منشراحا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلى بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته.....^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(٢)، وأخرج الإمام أحمد من حديث معاذ أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان قال: (أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله قال: وما ذا يا رسول الله؟ قال: أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول خيرا أو تصمت)^(٣)، وقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على هذه الخصلة، ففي مسند الإمام أحمد رحمه الله عن يزيد بن أسد القسري قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب الجنة قلت نعم قال فأحب لأخيك ما تحب لنفسك)^(٤)، وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه)^(٥).

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي صفحة ٨٥٠.
 (٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب... ح ١٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، ح ١٧٩.
 (٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٤٥/٢٦) ح ٢٢١٣٠.
 (٤) المستدرک (١٨٦/٤) ح ٧٣١٣، وصححه الذهبي.
 (٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء... ح ١٨٤٤.

قال العلامة العثيمين رحمه الله: (يعني يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به، فينصح للناس كما ينصح لنفسه، ويكره للناس ما يكره لنفسه، فيكون هذا قائماً بحق الله، مؤمناً بالله واليوم الآخر، وقائماً بحق الناس، لا يعامل الناس إلا بما يحب أن يعاملوه به، فلا يكذب عليهم، ولا يغشهم، ولا يخدعهم، ولا يحب لهم الشر، يعني يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به، فإذا جاء يسأل مثلاً هل هذا حرام أم حلال؟ قلنا له: هل تحب أن يعاملك الناس بهذا؟ إذا قال: لا قلنا له: اتركه سواء كان حلالاً أم حراماً دمت لا تحب أن يعاملك الناس به فلا تعامل الناس به، واجعل هذا ميزاناً بينك وبين الناس في معاملتهم؛ لا تأت الناس إلا ما تحب أن يوتى إليك؛ فتعاملهم باللطف كما تحب أن يعاملوك باللطف واللين، بحسن الكلام، بحسن المنطق، بالبيان باليسر كما تحب أن يفعلوا بك هذا، هذا الذي يزحزح عن النار ويدخل الجنة. نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم منهم)^(١).

وَكَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ وَاسِعٍ يَبِيعُ حَمَارًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي؟ قَالَ: لَوْ رَضِيتهُ لَمْ أُبِعْهُ، وَهَذِهِ إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَرْضَى لِأَخِيهِ إِلَّا مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ جُمْلَةِ النَّصِيحَةِ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي هِيَ مِنْ جُمْلَةِ الدِّينِ كَمَا سَبَقَ تَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ (جامع العلوم والحكم).

هكذا يجب على الإنسان أن يتعامل مع الناس بالأخلاق الفاضلة كالصدق وغيره، ومن طريف ما ذكره ابن القيم عن النمل قال: (...وَلَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ شَهِدَ مِنْهُمْ يَوْمًا عَجَبًا قَالَ رَأَيْتُ نَمْلَةً جَاءَتْ إِلَى شِقِّ جَرَادَةٍ فزاولته فلم تطق حمله من الأرض؛ فذهبت غير بعيد ثم جاءت معها بجماعة من النمل، قال فرفعت ذلك الشق من الأرض، فلما وصلت النملة برفقتها إلى مكانه دارت حوله ودرن معها فلم يجدن شيئاً، فرجعن فوضعتن ثم جاءت فصادفته فزاولته فلم تطق رفعه؛ فذهبت غير بعيد ثم جاءت بهن، فرفعتن فدرن حول مكانه فلم يجدن شيئاً، فذهبت فوضعتن، فعادت فجاءت بهن، فرفعتن، فدرن حول المكان فلما لم يجدن شيئاً تطلقن حلقة وجعلن تلك النملة في وسطه، ثم تحاملن عليها فقطعنها عضواً وعضواً وأنا أنظر...)^(٢).

(١) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، طبعة بدون تاريخ (٦٦٤/٢).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم أجوزية، طبعة دار الكتب العلمية/بيروت، بدون تاريخ (٢٤٣/١).

سبحان الله النمل لا يرضى الكذب، ولا يسامح الكذاب، فكيف بالبشر!! هذه هي الأخلاق التي يجب على الناس أن يتعاملوا بها فيما بينهم وأن يتحروها، إن كانوا يريدون أمناً وسلاماً وسعادة، وأن يتركوا الغش والخداع والكذب الذي لا يتعامل به إلا من لا دين له أو رِقَّ دينه وخلقه.

قال أحمد شوقي رحمه الله:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت •• فإن هم ذهبَت أخلاقُهُم ذهبوا (١)

المطلب الثامن

الهدايا

أجاز الإسلام للمسلمين أن يهدوا غير المسلمين، الذين تجمعهم معهم السكنى، أو العمل؛ لأن الهدية تجلب المحبة، وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر) (٢).

وفي مسند البزار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (تهادوا فإن الهدية تسئل السخيمة) ويروى عن عمر بن عبد العزيز يرفع الحديث قال: (تصافحوا فإنه يذهب الشحنا وتهدوا) (٣)، فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية كسرى، وكانت بغلة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدى إلي النبي صلى الله عليه وسلم بغلة أهداها لكسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه، (...) (٤).

ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك أيلة، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم برداً، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرهم (٥)، (...) (٦).

(١) شعر شوقي في ميزان النقد، محمد المجذوب، ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السابعة، العدد الرابع / ربيع الآخر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، صفحة ٨٩.

(٢) مسند أحمد (١٤١/١٥) ح ٩٢٥٠، وخَرَّجَهُ غَيْرُهُ وَلَفْظُهُ (تهادوا تحابوا) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م، ط. المكتب الإسلامي / بيروت (٤٤/٦) ح ١٦٠١.

(٣) جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنلي، طبعة دار المعرفة / بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، صفحة ٣٣٢.

(٤) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٦٢٣/٣) - ح ٦٣٠٣.

(٥) بخرهم: أي ببلدهم وأرضهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك ابن الأثير، ت طاهر الزاوي، ط. المكتبة العلمية، عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (١٠٠/١).

(٦) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب - ح ٣١٦١.

فقبول هدية غير المسلم وكل كافر أمرٌ جائزٌ في دين الإسلام، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل هدايا مخالفيه من غير المسلمين (فقبل هدية زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم في خيبر حيث أهدت له شاة مشوية قد وضعت فيها السم)^(١)، وقد قرر الفقهاء قبول الهدايا من الكفار بجميع أصنافهم، حتى أهل الحرب، قال صاحب المغني الحنبلي: (ويجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس صاحب مصر)^(٢)، فليُهدى المسلم غيره من المسلمين والكفار، مع الحرص على دعوتهم، عسى أن يوفق لهدايتهم، ويهتدي على يديه من شاء الله له ذلك، وعساه أن يُوجر، ويسلم من شرهم وكيدهم.

المطلب التاسع

حفظ حقوق المعاهدين

(وأهل الذمّة المعاهدون: هم من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم، فالذمّيّ المعاهد الذي أعطى عهداً يَأْمَنُ بِهِ عَلَى مَالِهِ وَعَرْضِهِ وَدِينِهِ وَهِيَ ذِمِّيَّةٌ)^(٣).

يحرم على المسلم أن يعتدي على غيره، سواءً كان مسلماً أو كافراً، وسواءً كان ذلك في نفسه أو ماله أو عرضه؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

فالشخص غير المسلم من الكفار إذا استقر في بلد إسلام، وكان دخوله للبلد بطريقة نظامية حسب العرف في العصر الحاضر؛ فيعتبر ذمياً معاهداً، يُعطى الأمان ولا يُتعرض له، لا في نفسه أو ماله أو عرضه؛ لأن الإسلام حفظه وأمنه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، قال السعدي في تفسير هذه الآية في المعجم الوسيط لما كان ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ

(١) أخرجه البخاري في: صحيحه، كتاب الزكاة، باب خرص التمر، ١٤٨١.

(٢) المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ط. مكتبة القاهرة، طبعة بدون تاريخ (٢٠٠٨).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من العلماء، طبعة دار الدعوة، طبعة بدون تاريخ (٣١٥/١).

الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴿١﴾ أمرا عاما في جميع الأحوال، وفي كل الأشخاص منهم، ذكر تعالى، أن المصلحة إذا اقتضت تقريب بعضهم جاز، بل وجب ذلك فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴿٢﴾ أي: طلب منك أن تجيره، وتمنعه من الضرر، لأجل أن يسمع كلام الله، وينظر حالة الإسلام.

﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ثم إن أسلم، فذاك، وإلا فأبلغه مأمنه، أي: المحل الذي يأمن فيه، والسبب في ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون، فربما كان استمرارهم على كفرهم لجهل منهم، إذا زال اختاروا عليه الإسلام، فلذلك أمر الله رسوله، وأمه أسوته في الأحكام، أن يجيروا من طلب أن يسمع كلام الله (١).

قال العلامة العثيمين رحمه الله: (من قدم إلى بلادنا من الكفار لعمل أو تجارة وسمح له بذلك فهو: إما معاهد أو مستأمن فلا يجوز الاعتداء عليه، وقد ثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) (٢)، فنحن مسلمون مستسلمون لأمر الله عز وجل محترمون لما اقتضى الإسلام احترامه من أهل العهد والأمان، فمن أخل بذلك فقد أساء للإسلام وأظهره للناس بمظهر الإرهاب والغدر والخيانة، ومن التزم أحكام الإسلام واحترم العهود والمواثيق، فهذا هو الذي يرجى خيره وفلاحه) (٣).

فالاعتداء محرم مطلقا، بدلالة الكتاب والسنة عليه؛ فلا يجوز لمسلم أن يعتدي على غيره، ولو كان كافرا، لا في دمائهم، ولا أموالهم؛ لأن الله تعالى نهى عن أكل الأموال بالباطل، اللهم إلا من كان محاربا، فهذا يُستثنى من هذا الحكم، أعني عصمة دمه وماله، فلينتبه المسلم لدينه، وليكن متقيدا بأحكامه، لا يُقلد رأيا ضعيفا، أو يتبع هوى مطاعا، وعلى ولاة الأمور أن يُلزموا الناس بذلك، وتبصيرهم بتلك الأحكام، وبث الدعاة وتعيين العلماء الذين يُبصرونهم بالدين، ويُفقهونهم، والله المسئول أن يعصمنا وجميع المسلمين من الزلل والزيغ والضلال.

(١) تفسير السعدي، صفحة ٣٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إنم من قتل معاهدا بغير جرم (١١٥٤/٣) ح ٢٩٩٥.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السلیمان، طبعة دار الوطن، الأخيرة، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م (٤٩٣/٥).

المطلب العاشر جواز جوار الكفار

ليعلم المسلم أنه يجوز له أن يجاور الكفار، فقد ذكر العلماء في كتب الفقه، أن الجار إذا كان غير مسلم، له حق الجوار، وثبت جوار النبي صلى الله عليه وسلم لليهود بالمدينة، ولما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، عفا عنه ولم يعاقبه، عن عائشة قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق، يُقال له لبيد بن الأعصم، قالت حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة، قال وجب طلعة نكر، قال فأين هو؟ قال في بئر ذروان، قالت فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه، ثم قال يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قالت فقلت يا رسول الله أفلا أحرقتة؟ قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً فأمرت بها فدفنت^(١).

ومع هذا الضرر من لبيد اليهودي، لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم، بل جاء في بنود وثيقة المدينة، التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين اليهود، الأمر بحسن الجوار؛ لذا كان أحسنهم جواراً، بل حتى كفار قريش، ومشهور قصة آل أبي لهب معه عليه الصلاة والسلام، من رميهم للأوساخ أمام بابه؛ فلا يزد على قوله: أيُّ جوار هذا. فالأمر بحسن الجوار مطلقاً معلوماً، دون النظر إلى مسألة الدين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر، ح ٥٧٦٥.

(٢) صحيح الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط. دار الصديق، ط. ٤، عام ١٤١٨هـ، صفحة ٧٢.

وكان لرسول الله جارٌ يهوديٌّ، وقد عاد ابنه لما مرض، وقال النبي صلى الله عليه وسلم للغلام، قل: لا إله إلا الله، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم الغلام^(١).
 فيا أيها الناس دينُ الإسلام دينُ خيرٍ وسلامٍ ورحمة، واعلموا أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم جاور الكفار بمكة والمدينة، جواراً شرعياً، لم يُدلسْ أو يُلبس، بل كان مظهراً لدينه بلا مدهنة، ومعاملاً لجيرانه معاملةً شرعية، بلا ظلم، ولا تعالٍ واحتقار، بل يزاورهم ويقبل هداياهم، ويدعوهم إلى الإسلام، ومن طريف معاملة المسلمين للكفار والتي أثمرت خيراً، ما حصل مع حارس نصراني كان يحرس جندياً قاتل الساحر، وهي قصة سجانٍ نصراني كان يحرسُ جندياً قاتل الساحر، لما أمر الوليد ابن عقبة بسجنه؛ لقتله الساحر، فلما رأى السجانُ جندياً يصوم النهار، ويقوم الليل؛ قال: (ربي ربُّ جندي، وديني دينُ جندي، إن قوماً هذا شرُّهم لقوم صدق)^(٢)، تأثراً بعبادة جندي من صيام نهار، وقيام ليل.

وعلياً أن نشحذ فاعلية المسلم في المواقع المختلفة والأزمان؛ ليستأنف دوره في حمل الأمانة وتحقيق عبادة الله تعالى، وإحاطة الرحمة بالناس، مستثمراً طاقاته الروحية والمادية والمعرفية، لنصرة الحق والدعوة إليه، وإثارة الاقتداء، والتدليل على أن المسلم ليس جسماً غريباً في أي مجتمع وُجد، بل هو عنصر خيرٍ وعطاء بناء، قادر على التكيف والاندماج لمصلحة دينه ودعوته، مستعص على الذوبان والانحلال، والنبي صلى الله عليه وسلم جاء ليُتمم صالح الأخلاق^(٣)؛ ولكي يعيش المسلم متمسكاً بدينه، مظهراً له، لينفع نفسه وغيره.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي...، وهل يُعرض على الصبي الإسلام، ح ١٣٥٦.
 (٢) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ت عبد المحسن العباد، طبعة سفير (الرياض)، ١٤٢٤هـ، ص ٨٩.
 (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م (٦٧٠/٢) ح ٤٢٢١.

المطلب الحادي عشر

دور الزكاة والصدقة والتكافل في السلم الاجتماعي

جعل الإسلام الفرائض المالية (الزكاة والصدقة والتكافل) بمثابة العبادات الشرعية التي تنبع من دافع نفسي، طلباً لرضاء الله، والقرب منه؛ لأن الدين الإسلامي فرض على أتباعه إخراج زكاة من أموال الأغنياء وتوزيعها على الفقراء والمساكين؛ فتطيب نفوسهم جميعاً بذلك، قال الله عز وجل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 103]،

قال السعدي رحمه الله: (ففي هذه الآية، دلالة على وجوب الزكاة، في جميع الأموال، وهذا إذا كانت للتجارة ظاهرة، فإنها أموال تُنمى ويكتسب بها، فمن العدل أن يواسى منها الفقراء، بأداء ما أوجب الله فيها من الزكاة.

وما عدا أموال التجارة، فإن كان المال ينمى، كالحبوب، والثمار، والماشية المتخذة للنماء والدر والنسل، فإنها تجب فيها الزكاة، وإلا لم تجب فيها، لأنها إذا كانت للقنية، لم تكن بمنزلة الأموال التي يتخذها الإنسان في العادة، ما لا يتمول، ويطلب منه المقاصد المالية، وإنما صرف عن المالية بالقنية ونحوها.

وفيها: أن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها، لأن الزكاة والتطهير متوقف على إخراجها^(١)، وفي الحديث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن فقال: (إِنَّكَ تُقَدِّمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُوْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فتردُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَامِ أَمْوَالِ النَّاسِ)^(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/٣٥٠) ..

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحهما.

فإخراج الزكاة من أموال الأغنياء؛ لترد على الفقراء، سببٌ مهمٌ لأمن المجتمعات وسلامها؛ لأن ذلك يُسَلِّحُ قلوب الفقراء، ويُسدُّ خلتهم وفاقتهم، ومن بديع نظام الإسلام، أنه جعل مصارف الزكاة أناسُ فقراء، يحتاجون للمساعدة، بل من سمو دين الإسلام أن جعل الزكاة مالُ الله لا منة لأحد فيه على أحد، بل لا يجوز لمخرجها أن يُسدد منها دينَ فقيرٍ يطلبه ديناً، بل يُسلمه إياها ثم يتركه يتصرف فيها، حسب مصلحته ورؤيته، فأبي نظام يفوق الإسلام في هذا، ولو التزمنا نحن المسلمين بأحكام ديننا لسعدنا وسلمنا في بلدنا وأنفسنا وأموالنا.

فالله عزَّ وجلَّ أوجب في أموال الأغنياء فرضَ الزكاة، بحسب ما جاء في تفاصيلها الشرعية، وجعل مصرفها دفع حاجات المحتاجين، وحصول المصالح الدينية المقيمة لأمر الدنيا والدين، وحث على الإحسان في كل وقت وفي كل مناسبة، وأوجب دفع ضرورة المضطرين، وإطعام الجائعين، وكسوة العارين، ودفع الضرورات عن المضطرين، وكذلك أوجب النفقات الخاصة للأهل والأولاد، وما يتصل بهم، والقيام بواجبات المعاملات كلها الواقعة بين الناس، وأمر الأغنياء أن يشكروه على ما تفضل به عليهم، وميزهم من الغنى والثروة، وأوجب عليهم أن يقفوا عند الحدود، فلا ينغمسوا في الترف والإسراف انغماساً يضر بأخلاقهم وأموالهم وجميع أحوالهم، بل يكونوا كما قال الله تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ أولئك يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا • خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ [الفرقان: ٦٧-٧٦].

خاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج؛

أنه يجب على الناس أن يتعاونوا فيما بينهم؛ ليعيشوا في سعادة وأمن، وأنه يجب على كل أحد أن يعرف ما له وما عليه من واجبات؛ ليؤدي كل واحد ما يليه تجاه إخوانه، وعلى الحكومات أن تسعى في توجيه الناس وإرشاد للقيام بذلك أتم القيام. وفي ختام هذا البحث المختصر، لا يفوتني هنا، أقدم شكري الجزيل مرةً بعد أخرى لمركز التأصيل بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم على هذا العمل الكبير والعظيم، قياماً بالواجب الإسلامي والوطني، ونفعاً للناس، كما أشكرهم على دعوتهم لنا لهذه الندوة العلمية العالمية الثانية، أملاً أن تتواصل مثل هذه اللقاءات العلمية، نشرًا للعلم وعملاً به ودعوةً إليه؛ ليعيش الناس في سلام ووثام.

التوصيات:

أوصي جهات الاختصاص بتنفيذ مخرجات هذه الندوة المهمة. هذا ما قصدتُ بيانه في هذا البحث المتواضع، وأسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعله خالصاً لوجهه، نافعاً لي وإخواني المسلمين، في دنيانا وأخرانا، والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وآله وسلم.

المصادر والمراجع

- ١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠١م، ط. المكتب الإسلامي / بيروت.
- ٢- الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق عبد السلام هارون، ط. دار الجيل، بيروت / لبنان، ط. الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٣- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت عبد المحسن العباد، طبعة سفير (الرياض)، عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.
- ٤- التعريفات، على بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب العربي / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ت عبد الرحمن اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٧- جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، طبعة دار المعرفة / بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٨- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف / السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٩- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، طبعة دار المنهاج، طبعة بدون تاريخ.
- ١٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة دار الكتاب العربي لبنان (بيروت)، بدون تاريخ.
- ١١- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف، بدون تاريخ.

- ١٢- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ط. دار الحديث / القاهرة، بدون تاريخ.
- ١٣- شرح المقاصد في علم الكلام لمسعود بن عمر التفتازاني، طبعة دار المعارف النعمانية، بدون تاريخ.
- ١٤- شعر شوقي في ميزان النقد، محمد المجذوب، ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السابعة، العدد الرابع-ربيع الآخر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- ١٥- صحيح الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط. دار الصديق، ط. ٤، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ١٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- ١٧- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد الثعالبي، ت عبد الرزاق المهدي، ط. إحياء التراث العربي، طبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ١٨- المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١٩- المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين، على بن نايف الشحود، بدون تاريخ.
- ٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، ط. المكتبة العلمية (بيروت)، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٢١- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان، طبعة دار الوطن، الأخيرة، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ٢٢- مختصر سنن أبي داود، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق محمد صبحي حلاق، ط. مكتبة المعارف / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

- ٢٣- المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- ٢٤- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ٢٥- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط. عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ٢٦- مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي / بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢٧- المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، طبعة مكتبة القاهرة، بدون تاريخ.
- ٢٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم اجوزية، طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من العلماء، ط. دار الدعوة، بدون تاريخ.

دور المقاصد الشرعية الضرورية في بناء السلم الاجتماعي

د. صديق زين العابدين النور

ملخص

جاء هذا البحث بعنوان دور المقاصد الشرعية الضرورية في بناء السلم الاجتماعي ويهدف إلى بيان مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية وبيان دورها وأثرها في بناء السلم الاجتماعي وتكمن أهمية البحث في أنه تناول مسألة السلم الاجتماعي ودور المقاصد الضرورية في ترسيخها خاصة مقصد حفظ الدين، والنفس، والعقل، وقد انتهج البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها: أن مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية يمكن إجمالها في الكليات الخمس (الدين - النفس - النسل - العقل - المال) وهي كليات مجمع على حفظها في كافة الأديان والملل، وأن مفهوم السلم الاجتماعي هو أن يعيش المجتمع في وئام وأمان وإنسجام في كافة نواحيه، كما توصل البحث إلى أن الإسلام قد وضع أسس قويدة في بناء الفرد والأسرة ووضع مبادئ عظيمة وقوية للعلاقات الاجتماعية من شأنها ترسيخ السلم الاجتماعي، وإن شعائر الإسلام لها دور واضح في بناء السلم الاجتماعي، كما أكد البحث على إن تحريم الاعتداء على النفس والعقل ووضع العقوبة الصارمة على المعتدين من شأنه أن يسهم في بناء السلم الاجتماعي. وقد أوصى البحث بإجراء دراسة وافية حول دور مقصد حفظ النسل ومقصد حفظ المال في بناء السلم الاجتماعي، كما أوصى البحث بإقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات في أوساط المجتمع لترسيخ مفاهيم السلم الاجتماعي.

• الأستاذ المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

Abstract

This research entitled The Role of Necessary Shari'a Intentions in Building Social Peace. The research aims to clarify the concept of necessary Shari'a objectives and to explain their role and impact in building social peace. The research adopted the inductive and analytical method. The research reached a number of results and recommendations, the most important of which were: That the concept of necessary legal purposes can be summarized in the five necessities; (religion - soul - offspring - mind - money), which are universally preserved in all religions, sects and denominations. That the concept of social peace It is for society to live in harmony, safety in all its aspects. The research also found that Islam has laid sound foundations in building the individual and the family, and established great and strong principles for social relations that would consolidate social peace, and that the rituals of Islam have a clear role in building social peace. The research also emphasized that the prohibition of assault on oneself and the mind and the imposition of strict punishment on the aggressors would contribute to building social peace. The research recommended conducting a comprehensive study on the role of the purpose of preserving offspring and the purpose of saving money in building social peace.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وقائد
الغفر المحجلين وعلى آله وصحبه وسلم.
إن تشريعات الإسلام اهتمت بكل ما يصلح الإنسانية ووضعت من القوانين
والقيم ما يضمن الحياة الكريمة للإنسان في دينه ونفسه وعرضه وعقله وماله ،
وقد اتفقت كلمة العلماء على أن التشريعات الإسلامية جاءت لجلب المصالح ودرء
المفاسد وأن الرسل إنما بعثوا لجلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها،
ويأتي هذا البحث كمحاولة لإبراز وبيان دور المقاصد الشرعية الضرورية في بناء
السلم الاجتماعي الذي أصبح ضرورة من الضرورات الإنسانية التي يحتاجها بني
البشر اليوم في كافة مناحي الحياة ، وقد اقتضت ضرورة الكتابة في هذا البحث
إلى تقسيمه إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وهو بحث مقدم للمشاركة في الندوة العلمية
العالمية الثانية التي يقيمها مركز تأصيل العلوم بخصوص السلم الاجتماعي.

أسباب اختيار البحث:

تتمثل أسباب اختيار البحث في الآتي:

- ١ . الحاجة الملحة لتضافر جهود العلماء والباحثين في دفع عملية السلام بالسودان.
- ٢ . ضرورة بيان وإبراز دور المقاصد في بناء السلم الاجتماعي.
- ٣ . أثر المقاصد الضرورية في بناء السلم الاجتماعي.
- ٤ . الرغبة الأكيدة لدى الباحث للكتابة في موضوع السلم الاجتماعي.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في سؤال رئيس وهو ما مفهوم المقاصد
الضرورية والسلم الاجتماعي ودور وأثر المقاصد الضرورية في بناء السلم
الاجتماعي وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

- ١ . ما هو مفهوم مقاصد الشريعة الضرورية ؟

٢. ما مفهوم السلم الاجتماعي؟

٣. ما هو دور شعائر الدين في بناء السلم الاجتماعي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. الوقوف على مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية ومفهوم السلم الاجتماعي.
٢. إبراز وبيان دور المقاصد الشرعية الضرورية في بناء السلم الاجتماعي.
٣. استنهاض الهمم للتمسك بالقيم العليا التي تنشدها تشريعات الإسلام لتحقيق السلم الاجتماعي.
٤. بيان أثر تكاليف الشريعة الإسلامية في بناء السلم الاجتماعي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول واحدة من القضايا العالمية الكبرى التي تهم العالم بصورة عامة والسودان بصورة خاصة وهي قضية السلم والسلام الاجتماعي لتأثيرها على كافة مجريات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فضلاً عن النواحي الأمنية.

منهج البحث:

يتبع الباحث لإعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي. ويتمثل عمل الباحث في الآتي:

١. جمع المادة العلمية من مصادرها ومراجعتها الأصلية وعرضها عرضاً مناسباً في كل فقرة من فقرات البحث.
٢. عزو الآيات إلى سورها.
٣. تخريج الأحاديث الواردة في معرض البحث.
٤. تعريف ما يحتاج إلى تعريف في اللغة والاصطلاح.

الدراسات السابقة:

في الدراسات السابقة نتناول دراسة الباحث: أحمد حسن الربايعة جامعة البلقاء التطبيقية ، بعنوان: مقصد حفظ الدين ودوره في القضاء على العنف الجامعي - تهدف الدراسة إلى بيان دور مقاصد الشريعة في القضاء على العنف الجامعي^(١). تتفق الدراسة مع دراسة الباحث في أن كلا الدارسين تناول موضوع دور المقاصد الضرورية في بناء السلم ومحاربة العنف وتختلف مع دراسة الباحث ، في أن الدراسة السابقة تناولت ذلك في حدود العنف الجامعي و دراسة الباحث تناولت موضوع السلم في كافة المجتمع بالإضافة إلى أن الدراسة السابقة اقتصرت على مقصد الدين فقط ودراسة الباحث تناولت دور مقصد حفظ الدين والنفس والعقل.

هيكل البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم المقاصد الضرورية ومفهوم السلم الاجتماعي.

المطلب الأول: مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية.

المطلب الثاني: مفهوم السلم الاجتماعي.

المبحث الثاني: دور وأثر مقصد حفظ الدين في بناء السلم الاجتماعي.

المطلب الأول: بيان مفهوم الدين.

المطلب الثاني: أسس بناء الفرد والأسرة وأثرها في بناء السلم الاجتماعي.

المطلب الثالث: بيان أثر التكاليف الشرعية في بناء السلم الاجتماعي.

المبحث الثالث: دور وأثر مقصدي حفظ النفس والعقل في بناء السلم الاجتماعي.

المطلب الأول: دور وأثر مقصد حفظ النفس في بناء السلم الاجتماعي.

المطلب الثاني: دور وأثر مقصد حفظ العقل في بناء السلم الاجتماعي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

(١) مقصد حفظ الدين ودوره في القضاء على العنف الجامعي ، أحمد حسن الربايعة ، جامعة البلقاء التطبيقية الأردن ، عمادة البحث العلمي ، بحث منشور بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٢٠ م.

المبحث الأول

مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية ومفهوم السلم الاجتماعي

المطلب الأول

مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية

أ. تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد ، وقصد في الأمر قصداً توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحد ، وهو على قصد أي رشد ، وطريق قصد أي سهل وقصدت قصده أي نحوه^(١). والقصد بمعني استقامة الطريق - وطريق قاصد سهل مستقيم - والقصد في الشيء: ضد الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير - والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتص ، وقصد في الأمر: لم يتجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لأنه في ذلك يقصد الأسد - وأقتصد في أمره استقام. وقصد الطريق قصداً أي استقام^(٢)، وقصد في الحكم أي عدل ولم يمل ناحية ، والقاصد من الأسفار السهل^(٣). وقد ورد معني القصد في اللغة بمعاني متعددة منها الاعتماد والتوجه والاستقامة والطريقة والتوسط وعدم الإفراط والعدل وغيرها من المعاني قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]. وقال صلى الله عليه وسلم (القصد ، القصد ، القصد تبلغوا)^(٤).

ثانياً: تعريف المقاصد في الاصطلاح:

عرف العلماء مقاصد الشريعة الإسلامية بتعريفات متعددة لا تخرج في

مجملها عن الأهداف والغايات والحكم التي تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، دون طبعة وتاريخ للجزء الثاني، ص ٤٠٥ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني ، ج ٨ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، دون طبعة وتاريخ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ .

(٤) الجامع الصحيح ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ط ٥ ، ١٩٨٦م ، عالم الكتب ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

للناس في الحياة الدنيا والآخرة ، فالهدف العام للتشريع هو إما لجلب مصلحة وتكميلها أو لدرء مفسدة وتقليلها وفيما يلي نقف على بعض هذه التعريفات سيما عند العلماء المعاصرين.

ذكر الشيخ عبد الله بن بيه في كتابه علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه أن لفظ المقاصد في اصطلاح الفقهاء يستعمل في ثلاث استعمالات :

أحدها: ما يقصده الشارع بتشريع الحكم وهو يتداخل مع العلل والأسباب والحكم ، ومن هذا القبيل ما ورد عن الأمام الغزالي^(١) في تعريف المصلحة من أنها مقصود الشارع الذي تجمعه المقاصد الخمسة (الدين - النفس - العقل - النسل - المال).

الثاني: نفس الحكم المنصب على جلب المصالح أو درء المفسد.

الثالث: نوايا المكلفين فيما يقومون به من عبادات أو معاملات^(٢).

وعرفها الشيخ العلامة محمد بن عاشور^(٣) بقوله: (مقاصد الشريعة العامة

هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أو صاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها)^(٤).

وعرفها الشيخ علال الفاسي^(٥) بقوله: (المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها

(١) هو زين الدين أبو محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي - لازم أمام الحرمين وبرع في الفقه ومهر في علم الكلام والجدل من مؤلفاته - كتاب إحياء علوم الدين - المستصفي - المنحول - لقب بالغزالي لأن والده كان يغزل الصوف - ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ ، وتوفي بها ٥٠٥ هـ ، طبقات الشافعية ، أبو بكر بن هداية بن الحسن ، دون طبعة وتاريخ ، مطبعة بغداد ، ص ٦٩ - ٧١ .

(٢) علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه ، الشيخ عبد الله بن بيه ، ص ١٤ - ٢١ .

(٣) هو محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين ودرسته بها ، له مصنفات مطبوعة الزيتونة وفروعه بشونس ، مولده ووفاته ودرسته بها ، له مصنفات مطبوعة من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية ، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام والتحرير والتنوير) في تفسير القرآن وغيرها - الأعلام - خير الدين بن محمود، للزركي ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م ، ج ٦ ، ص ١٧٤ .

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دون طبعة ، ١٩٧٨م ، ص ٥٠ .

(٥) هو محمد علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن مجذوب الفاسي الفهري ، رقيم وطني من كبار الخطباء العلماء في المغرب ولد بقاس وتعلم بالقرويين ، له مؤلفات كثيرة أصلها مقاصد الشريعة ومكارمها ، الأعلام ، خير الدين بن محمود الزركي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .

والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها^(١).
وعرفها بعض العلماء بأنها هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع
في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد^(٢).
وعرفها الدكتور يوسف حامد بقوله (مقاصد الشارع من التشريع نعني
بها الغاية التي يرمى إليها التشريع والأسرار التي وضعها الشارع الحكيم عند كل
حكم من الأحكام)^(٣).

وهناك تعريفات أخرى كثيرة لا تخرج من أن المعني العام للمقاصد هو
الأهداف والغايات والأسرار والحكم التي وضعها الشارع عند كل حكم من الأحكام.
والتعريف المختار لدى الباحث هو تعريف الشيخ علال الفاسي ، فالمقصود بالغاية
من التعريف هو المقصد العام للتشريع الذي ليس في نظرة إلا عمارة الأرض وحفظ
نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصالح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا
به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل والعمل وإصلاح الأرض واستنباط
خيراتها والتدبير لمصالح الجميع.

ثالثاً: تعريف الشرعية:

الشرعية مأخوذة من الشريعة ، والشريعة في اللغة تطلق على الطريق الظاهر
الذي يوصل منه إلى الماء وتطلق على مورد الشاربة الذي يشرعه الناس فيشربون
منها ويستقون^(٤).

وفي الاصطلاح: الشريعة تطلق على الدين والملة والطريق والمنهاج والسنة،
والتشريع والشرع والشرعة بمعنى واحد^(٥).

(١) مقاصد الشريعة ومكارمها ، علال الفاسي ، دون طبعة وتاريخ ، الدار البيضاء ، ص ٣ .

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ، الدكتور محمد سعيد البولي ، ص ٣٧ .

(٣) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، الدكتور يوسف حامد العالم .

(٤) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ ، ج ٨ ، ص ١٧٥ .

(٥) علم المقاصد الشرعية ، نور الدين بن مختار الخادمي ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ١٤ .

رابعاً: التعريف بالمقاصد الضرورية:

المقاصد الضرورية هي أعلى مراتب المقاصد حيث تليها مرتبة المقاصد الحاجية والتحسينية والعلماء يطلقون عليها اسم الكليات الخمس وهي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع ، وتشمل هذه الكليات حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ النسل وحفظ العقل وحفظ المال. وأكتفي هنا في هذا البحث بتعريف الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات لشموله وقد عرفها بقوله: (هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على تهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والرجوع بالخسران المبين)^(١).

المطلب الثاني

مفهوم السلم الاجتماعي

لبيان مفهوم السلم الاجتماعي نقف على تعريف السلم لغة واصطلاحاً ولفظ

السلم في القرآن الكريم والسنة والفرق بين السلم والسلام.

أولاً: تعريف السلم لغة واصطلاحاً:

أ. تعريف السلم لغة:

السُّلْمُ والسُّلْمُ والسَّلْمُ ، وقد قرء على ثلاثة أوجه:

والسلم ضد الحرب ومنه اشتقاق السلامة^(٢).

و(السُّلْمُ) الصلح بفتح السين وكسرها يذكر ويؤنث والسُّلْمُ والمسالمُ تقول

(أسلم لمن سالمني) والتسالم التصالح ، والمسالمة المصالحة^(٣).

(١) الموافقات في أصول الشريعة ، أبي إسحاق إبراهيم موسى اللخمي القرناطي الشاطبي، المكتبة التوفيقية ، ط ٢، ١٢، ٢٠١٢ م ، ج ٢، ص ١٧٢.

(٢) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، المحقق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، ج ٢ ، ص ٨٥٨.

(٣) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الحنفي ، المحقق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٥٣.

ب. تعريف السلم في الاصطلاح:

يعرف السلم في الاصطلاح: بأنه التجانس المجتمعي والتكافؤ الاقتصادي والعدالة السياسية، وهو أيضاً اتفاق متعدد بين الحكومات، وغياب الاقتتال والحروب، وقد يعبر عن حالة من الاستقرار الداخلي والهدوء في العلاقات الخارجية^(١). ويرى البعض أن كلمة السلم قائمة على ردع العنف والكرهية وكبت الأحقاد وإقامة جو أمن ومتصالح فيه المجتمع، وهو يستعمل في الحرب عند إقامة هدنة أي مدة زمنية توقف فيها الحرب أو القتال^(٢).

وقال آخرون أن السلم كلمة يونانية الأصل، وقد بين جميع الناشطين في مجال السلم والحرب تفسيرها على أنها غياب الشقاق والعنف والحرب، كما أن السلم هو الاتفاق والهدوء والإنسجام^(٣).

من خلال التعريفات السابقة يرى الباحث أن السلم الاجتماعي هو وجود حالة من الوئام والإنسجام الإنساني داخل بيئة المجتمع فتسود المحبة والمودة والترابط والتواصل والتعاون والتراحم والتعايش والأمان والاستقرار والعدل وتخفي عن المجتمع كل القيم السالبة (الكرهية والظلم والحسد والغل والحقد والتنافر والفرقة والاقتتال والحرب والقطيعة والفوضى والنهب والسلب وغيرها) فإذا سادت القيم الموجبة واختفت القيم السالبة عاش المجتمع في أمان وسلام ومحبة وإخاء.

ثانياً: الفرق بين السلم والسلام:

وقفنا على معنى السلم بأنه كلمة قائمة على ردع العنف والكرهية وكبت الأحقاد وإقامة جو أمن ومتصالح، أما السلام فهو فترة تكميلية للسلم أي بعد السلم يأتي السلام وهو الأمن التام والاستقرار.

(١)

(٢)

(٣)

ثالثاً: السلم في القرآن الكريم:

وردت كلمة سلم في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]. قال افخر الرازي: أصل هذه الكلمة الانقياد قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

والإسلام إنما سمي إسلاماً لهذا المعنى ، وغلب اسم السلم على الصلح وترك الحرب وهذا أيضاً راجع لهذا المعنى لأن الصلح ينقاد كل واحد لصاحبه ولا ينازعه فيه^(١).

قال ابن عاشور كون السلم من أسماء الصلح هذا لا خلاف فيه بين أئمة اللغة فهو مرادف معني الآية لا محالة وكون يطلق على الإسلام إذا ذلك جاز أن يكون مرادفاً أيضاً^(٢).

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

فالسلم هنا بدون خلاف مقابل للحرب أي التصالح والعيش بأمان متبادل فهو غرض مقصود ومأمور به شرعاً قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠]. وغيرها من الآيات.

رابعاً: السلم في السنة النبوية:

هنالك شواهد كثيرة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن الإسلام دين سلم وسلام ولكن اكتفي في هذا البحث بذكر شاهدين عظيمين هما وثيقة المدينة و صلح الحديبية.

(١) تفسير مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، ج ٥، ص ٣٥٢.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢، ص ٢٧٦.

أولاً: وثيقة المدينة:

تعتبر وثيقة المدينة أول نظام توافقي للتعايش السلمي والتكافل المجتمعي ، فهي وثيقة أو دستور وضعة النبي صلى الله عليه وسلم حدد فيه حقوق وواجبات المواطن والمسؤوليات المدنية والجنائية بين مواطنيها ، وكان سكان المدينة من المهاجرين والأنصار واليهود...^(١)

ثانياً: صلح الحديبية:

يعد صلح الحديبية أيضاً من الوثائق التاريخية العظيمة ذات الدلالات القوية على أن دين الإسلام ينشد السلم والأمن والأمان وذلك للتنازلات الكبيرة التي كانت في ذلك الصلح والتي بها تحقق النصر للمسلمين^(٢).

فضلاً عن هذين الحدثين العظيمين هنالك سنن وأداب ربي وأدب بها النبي صلى الله عليه وسلم ووجه بها أمته حيث قال صلى الله عليه وسلم: (تبسمك في وجه أخيك صدقة)^(٣) وغيره من الأحاديث الدالة على ترسيخ قيم السلام في السنة النبوية العظيمة.

(١) السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص ١١٢ - ١١٥ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج٣ ، ص ٣٢٤ .

(٣) سنن الترمذي ، محمد عيسى الترمذي ، المحقق ، بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دون طبعة ، ١٩٩٨م ، حديث رقم ١٩٥٦م ، ج٣ ، ص ٤٠٤ .

المبحث الثاني أثر مقصد حفظ الدين في بناء السلم الاجتماعي المطلب الأول بيان مفهوم الدين

لبيان مفهوم الدين نفق على تعريف كلمة الدين في اللغة والاصطلاح:

أولاً: معني الدين في اللغة:

جاء معنى كلمة دين في اللغة بمعان متعددة: منها الجزاء والعبادة والطاعة والذل والحساب والقهر والاستعلاء ، والسلطان والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد ، وهو اسم لجميع ما يعبد الله عز وجل به...^(١).

وفي لسان العرب: الدين: الجزاء والمكافأة ويوم الدين يوم الجزاء ، والدين الحساب ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]. والدين الطاعة وقد دنته وأدنت له أي أطعته^(٢).

ثانياً: معنى الدين في الاصطلاح:

جاء تعريف الدين عند العلماء بأنه: وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال^(٣).

وعرفه الدكتور يوسف حامد العالم بقوله: (الدين هو القواعد الإلهية التي بعث الله بها الرسل لترشيد الناس إلى الحق في الاعتقاد وإلى الخير في السلوك والمعاملة وبدخولهم في حظيرة تلك القواعد والخضوع لها أمراً ونهياً تحصل سعادة الدنيا والآخرة...^(٤))

(١) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ١١٩٨ .
(٢) لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ن ط ١ ، ١٢٠٠هـ ، ج ١٣ ، ص ١٦٨ .
(٣) مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول في أصول الفقه ، للعلامة منلا خسرو ، ط ٢ ، دون تاريخ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر ، ج ١ ، ص ١١ .
(٤) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، الدكتور يوسف حامد العالم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دون طبعة وتاريخ ، الرياض ، السعودية ، ص ٢٠٧ .

وهذا التعريف هو المختار لدى الباحث لأنه شمل مهمة الرسل في تبليغ الرسالة وإرشاد الناس كما شمل فحوى الرسالة في الاعتقاد وإصلاح سلوك الناس في المعاملة وكذلك شموله الأحكام بذكره الخضوع للقواعد أمراً ونهياً وبالخضوع لها أي الأحكام الحصول على السعادة في الدنيا والآخرة ، وهذه هي الغاية والمقصد من الدين وتشريعاته المختلفة في كافة مناحي الحياة.

المطلب الثاني

بناء الفرد والأسرة وأثر ذلك على بناء السلم الاجتماعي

لقد اهتمت التشريعات الإسلامية ببناء الفرد المسلم اعتقاداً وسلوكاً باعتباره محور بناء السلم الاجتماعي فلذلك جاء التوجيه والاهتمام بالفرد قبل أن يكون نطفة وذلك بأن يوضع ويولد هذا المولود من أبوين على قدر من التدين والأخلاق ، فقال صلى الله عليه وسلم: (إذ أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك...)^(٢).

وبعد اختيار الأبوين يتم العقد والميثاق الغليظ بكلمة الله ، فالحديث الأول: وجه دلالته عدم رد صاحب الخلق والدين والحديث الثاني وجه دلالته الزواج من صاحبة الدين فالإسلام لم ينظر إلى اللون أو الجنس أو القبيلة أو المال أو السلطان أو الجاه ولكن نظر إلى جانب الدين والخلق لأنه الأساس والمبدأ الأول في بناء الفرد المسلم فكل مولود يولد على الفطرة كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...)^(٣).

(١) سنن بن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني ، تحقيق : محمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، حديث رقم (١٩٦٧) ج ، ١ ، ص ٦٢٢ .

(٢) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق : محمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، حديث رقم (٤٦٦) ، ج ٢ ، ص ١٠٨٦ .

(٣) الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوف النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه ، حديث رقم (١٣٥٨) ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

ثم أمر الإسلام برعاية المولود ونشأته على قيم وتعاليم الإسلام، فأمر بتعليمه الصلاة أمره بها عند سن السابعة والتفريق بينه وبين إخوانه وأخواته في النوم عند بلوغ سن العاشرة ثم بعد ذلك أمره بالتكاليف الأخرى كلها بعد بلوغ سن الرشد ، ومن خلال هذه التكاليف يتقوم سلوكه وتعامله (فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)^(١)، فالمسلم الحق هو الذي ينشأ على قيم الإسلام فيكون قلبه سليم من أمراض القلوب (الحسد والحقد والغل والكبر..) وجوارحه مصونة طاهرة فلسانه طاهر عفيف من فاحش القول والكذب والغيبة والنميمة ، وفي الحديث: (ليس المؤمن بطعان ولا لعان)^(٢).

فكما اهتم الإسلام بالفرد وبناء قيم السلم في داخله كذلك اهتم بالأسرة باعتبار أن الأسرة هي نواة المجتمع ولتحقيق السلم الاجتماعي داخل الأسرة وضعت التشريعات الإسلامية جملة من القيم التي تضمن السلم داخل الأسرة، منها قيمة الاحترام المتبادل بين الزوجين والمودة والرحمة والتعاون قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. فالسكن والمودة والرحمة من أهم عناصر بناء السلم الاجتماعي داخل الأسرة فإذا فقدت اختل نظام الأسرة وسادة الكراهية والشقاق والفرقة والطلاق، فلذلك أمر الإسلام الزوجين بمراعاة هذه القيم ، فأمر الزوج بحسن المعاشرة والمعاملة الكريمة للزوجة واحترام أهلها وأمر الزوجة بالطاعة لزوجها وعدم التعدي على حقوقه الزوجية فإذا التزم الزوجان بهذه القيم عاشت الأسرة في سلام وأمان وبالتالي يتحقق السلم الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع.

(١) الجامع الكبير سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، المحقق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دون رقم وطبعة ، ١٩٩٨م .

(٢) المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، محقق : حمدي ابن عبد المجيد السلفي ، مكتبة بن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ ، دون تاريخ ، حديث رقم (١٣٠٦٣) باب ذكر سنته ووفاته ، ج ١٢ ، ص ٢٦٥ .

المطلب الثالث

أسس ومبادئ وقواعد بناء السلم الاجتماعي داخل المجتمع

دعت التشريعات الإسلامية إلى جملة من المبادئ والقيم لترسيخ التعايش والسلم الاجتماعي داخل المجتمع نذكر منها:

١. الدعوة إلى كظم الغيظ والعفو والصفح:

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدْعَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. فكظم الغيظ والعفو والصفح قيم عظيمة تبني وترسخ معنى السلم الاجتماعي.

٢. النهي عن الحسد والحقد والتباغض والتناحر والسخرية:

قال صلى الله عليه وسلم: (ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخواناً)^(١). وقال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ولا يخذله بحسب أمريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم)^(٢).

٣. النهي عن السخرية والاحتقار والتمييز باللون والجنس:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١]. وقوله صلى الله عليه وسلم (بحسب أمريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام...)^(٣).

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح باب لا يخطب في خطبة أخيه حتى ينكح، حديث رقم (٤٨٤٩)، ج ٥، ص ١٩٧٦.

(٢) صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٢٤٤٢، ج ٣، ص ١٢٨.

(٣) تم تخريجه سابقاً.

٤. الأمر بالقول الحسن والمقابلة بالشاشة والابتسام:

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].
وقال صلى الله عليه وسلم: (تبسمك في وجه أخيك صدقة)^(١).

٥. النهي عن الظلم والدعوة إلى إقامة العدل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فجعلته بينكم محرماً فلا تظالمون)^(٢).

٦. النهي عن البيع على البيع والخطبة على الخطبة:

نهى الإسلام أن يبيع الإنسان على بيع أخيه وأن يخطب على خطبة أخيه لأن ذلك يوغل في الصدر ويخلق العداوة والبغضاء بين الناس وهذا يناقض السلم الاجتماعي. قال صلى الله عليه وسلم: (لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه)^(٣).

٧. الأمر بإصلاح ذات البين والدعوة إلى الصلح:

أمر الإسلام بإصلاح ذات البين فلذلك نهى عن أن يهجر المسلم أخيه المسلم أكثر من ثلاث ليالي قال صلى الله عليه وسلم (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدبروا وكونوا عباد الله إخوانا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام...)^(٤). كما نهى عن التدابر والأعراض عن الصلح وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تدابروا....)^(٥). كما أمر الإسلام بالإصلاح فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

(١) تم تخريجه سابقاً.

(٢) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ وطبعة ، حديث رقم (٢٥٧٧).

(٣) مسند الإمام أحمد ، الإمام أحمد ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، عادل وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، حديث رقم (٩٩٥٧) ، ج ١٦ ، ص ٣٥ .

(٤) الموطأ ، الإمام مالك ابن أنس ، دار إحياء التراث العربي ، صحيفه أحادية ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، حديث رقم (٩٥) ، ج ٢ ، ٦٨٣ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيفه ، حديث رقم ٥٧١٨ ، ج ٥ ، ص ٢٢٥٣ .

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

المطلب الرابع

أثر الشعائر الدينية في بناء السلم الاجتماعي

لتكاليف الشريعة الإسلامية وشعائرها أثر كبير في بناء السلم الاجتماعي فشعيرة الصلاة تجمع أفراد الحي أو القرية أو المدينة خمسة مرات في اليوم وهم في طهارة ونقاء وهذا في حد ذاته يعتبر أساس قوي لتنمية وتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع لا سيما وأنهم اجتمعوا لمرضاة الله تبارك وتعالى فيتصافحوا ويتسالموا بينهم. وكذلك لشعيرة الصوم أثر في بناء السلم الاجتماعي ذلك أن الصوم من القربات العظيمة عند الله يتوحد فيه الناس فتلين قلوبهم للأنفاق وسد الحاجات ومواساة الفقراء وهذا يزيل الفوارق والفواصل بين أفراد المجتمع فضلا عن ما يناله الصائم من تقوى الله تعالى وهي من القيم العظيمة التي يتحقق من خلالها السلم الاجتماعي وكذلك شعيرة الزكاة وهي مظهر عظيم وشعيرة عظيمة للتعاون والتكافل في المجتمع فالزكاة من خلالها يمكن أن تعالج كل قضايا المجتمع فضلا عن تألف قلوب الفقراء والأغنياء وإزالة الحسد والحقد والغل وسيادة الود والوئام والسلام بين أفراد المجتمع. وكذلك شعيرة الحج تعتبر من الشعائر المهمة في بناء السلم الاجتماعي لأنها واحدة من وسائل جمع والتقاء المسلمين وتوحيد صفهم وكلمتهم ، فالحج يعتبر مؤتمر اجتماعي عالمي لإظهار طاعة ومحبة الله وإظهار وحدة وسلام وأمن المجتمع المسلم.

المبحث الثالث

دور وأثر مقصدي حفظ النفس والعقل في بناء السلم الاجتماعي

في هذا المبحث نقف على مقصدي حفظ النفس والعقل وبيان دورهما في

بناء السلم الاجتماعي وسوف نتناولهما في مطلبين:

المطلب الأول

دور وأثر مقصد حفظ النفس في بناء السلم الاجتماعي

أولاً: التعريف بالنفس:

المقصود بالنفس هنا النفس البشرية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

جاء في تفسير هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي أوجدكم من نفس واحدة وأنشأ من هذه النفس زوجها ومنها نشر في الوجود رجالاً كثيراً ونساءً فإنهم جميعاً ينتمون إلى تلك النفس الواحدة^(١).

ثانياً: أثر مقصد حفظ النفس في بناء السلم الاجتماعي:

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان أيما تكريم وكفل له كافة الحقوق والحريات بما فيها حرية التدين والاعتقاد ، وسخر له كل ما في الكون لمصلحته ، وحرّم كل ما يؤذي الإنسان ويحول دون مصلحته ودون قيامه برسالته في عمارة الأرض والاستفادة من خيراتها ، فقد كفل له حق الحياة فحرم إجهاض الجنين وحرّم قتل النفس البشرية إلا بالحق قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، ولحماية الإنسان وضع الإسلام أقصى العقوبات وهي عقوبة القصاص

(١) تفسير المنتخب، لجنة القرآن الكريم للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص ١٠٥.

التي في فرضها حفظ للمجتمع وحماية له قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، فالنفس البشرية مكرومة وتحريم قتلها ورد في كافة الأديان والملل على مدى الدهور والأزمان لأنه من الكبائر قال ابن العربي في تفسيره: (أهم قواعد الشرائع حماية الدماء من الاعتداء وصيانتها بالقصاص كفاً وردعاً للظالمين والجائرين وهذا من القواعد التي لا تخلو عنها الشرائع والأصول التي لا تختلف فيها الملل...) (١).

جاء في كتاب حجة الله البالغة (الأصل المجمع عليه في جميع الأديان أنه إنما يجوز القتل لمصلحة كلية لا تتأتى بدونه ويكون تركها أشد إفساداً منه...) (٢).
 كما كفل الإسلام للإنسان حرية التملك وحرمة الاعتداء على ممتلكاته وكفل له كذلك حرية الرأي والفكر والتعبير فلا حرج على الإنسان في الرأي والفكر والتعبير كما كفل له الحريات الشخصية حرية الأمن والأمان وحرمة المساكن، وحرية التنقل وغيرها من الحريات، وفي كفالة هذه الحريات والحقوق يتحقق السلام والسلم الاجتماعي بموجب مقصد حفظ النفس ويتنعم الإنسان بالأمن والأمان ويعيش المجتمع في سلام ووثاق.

المطلب الثاني

دور وأثر مقصد حفظ العقل في بناء السلم الاجتماعي

في هذا المطلب نقف على تعريف العقل وبيان أثر مقصد حفظ العقل في بناء السلم الاجتماعي.

(١) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، دون طبعة وتاريخ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٥٤١.

(٢) حجة الله البالغة، الإمام أحمد شاه ولي الله الدهلوي، دون طبعة وتاريخ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٧٤٨.

أولاً: التعريف بالعقل:

أ. التعريف بالعقل لغة:

يطلق لفظ العقل في اللغة على العلم والحجر والنهية ، والعقل ضد الحمق وهو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها وهو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو هو قوة يتميز بها القبيح والحسن...^(١).

والعقل نقيض الجهل - عقل يعقل عقلاً فهو عاقل والمعقول ما تعقله في فؤادك ، ويقال هو ما يفهم من العقل^(٢).

ب. تعريف العقل في الاصطلاح:

العقل اسم مشترك تطلقه الجماهير والمتكلمون والفلاسفة على وجوه مختلفة ولمعان مختلفة فالجماهير تطلقه على ثلاثة أوجه:

أ. الفطرة الأولى في الناس فيقال لمن صحة فطرته الأولى أنه عاقل.

ب. ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية.

ج. ما يرجع لوقار الإنسان وهيئاته.

أما الفلاسفة فيرون أن للعقل ثمانية معانٍ مختلفة وهي: العقل النظري ، العقل العلمي ، العقل الهيلواني ، العقل بالملكة ، العقل بالفعل ، العقل المستفاد ، العقول الفعالة ، عقل الكل^(٣).

ثانياً: أثر مقصد حفظ العقل في بناء السلم الاجتماعي:

إن من أعظم النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان وميزة بها على سائر المخلوقات نعمة العقل ، فالعقل هو مناط التكليف وبه يعقل الإنسان الأشياء فلذلك تأتي أهمية الحديث عن هذا المقصد وبيان أثره على السلم الاجتماعي.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسين أبو الضيف الملقب بمرتضى الزبيدي محمد ، المحققين ، دار الهداية ، ج ٣ ، ص ١٨ .

(٢) العين ، أبو عبد الرحم الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق . د. مهدي الخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٣) نظرية المعرفة ، لابن سينا ، فيصل برير عوض ، مكتبة سعدي على رأفت ، عين شمس ، جمهورية مصر العربية ، طبعة ١٩٨٣ م ، ص ١٢٦ .

فالمحافظة على العقل تكون بالعلم والتفكير وليس العالم كالجاهل ، فالعالم هو الذي يقود المجتمع إلى الخير ويرشده ويبصره وينوره بواجباته فالعالم هو الذي يخشى الله ويتجنب حرمانه قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨]. وفي الحديث: (إن الملائكة لتصنع أجنتها لطالب العلم رضا بها يصنع)^(١).

فالعلم فضله كبير وعظيم والعلماء هم الذين يرسخون معني السلم بل يمثلونهم في سلوكهم ويدعون المجتمع للتمسك بقيم السلم الاجتماعي.

ولأهمية العقل نهى الإسلام وحرّم كل ما يؤدي إلى زهابه وتعطيله فنهى عن المسكرات والمخدرات لأنها تحول دون أن يؤدي العقل وظيفته ، والمسكرات والمخدرات لها أضرارها البليغة ليس على العقل فحسب بل على النفس وعلى المال والمجتمع بأكمله. فضررها على المجتمع أنها تورث العداوة والبغضاء في المجتمع قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ [المائدة: ٩١]. والعداوة والبغضاء ضد السلام الاجتماعي فلذلك نهى الإسلام عنها فتناول الخمر يعتبر هدم لقيم السلم الاجتماعي قال الشيخ ابن القيم الجوزية عن الخمر: (هي جماع الإثم ومفتاح الشر وسلاية النعم وجالبة النعم...) ^(٢). وقال صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا أمّ الخبائث...) ^(٣) وخلاصة الأمر فإن مقصد حفظ العقل بتحريم المسكرات والمخدرات يسهم في بناء السلم الاجتماعي وذلك لأن ترك المسكرات يجعل المجتمع يعيش في أمان وسلام.

(١) نعيب الراهبة ، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي ، باب المسح على الخفين ، دار الحديث للطباعة والنشر ، دون طبعة وتاريخ ، ١٣٧٥هـ ، ج ١ ، ص ١٨٢.

(٢) حادي الأرواح ، ابن القيم الجوزية ، تحقيق حلي السيد ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، السعودية ، ج ١ ، ص ٢٨٠.

(٣) صحيح بن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن أحمد بن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ج ١٢ ، ص ١٦٩.

خاتمة البحث

بحمد الله وعونه وتوفيقه وصل البحث إلى نهايته في بيان دور وأثر المقاصد الشرعية الضرورية في بناء السلم الاجتماعي وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. يؤكد البحث أن مفهوم المقاصد الشرعية الضرورية يتلخص في مقصد (حفظ الدين - النفس - النسل - العقل - المال) وهي مقاصد محفوظة في كافة الأديان والملل على مدى الدهور والأزمان.
٢. بين البحث أن مفهوم السلم الاجتماعي يعني أن تسود قيم المودة والمحبة والوئام والانسجام وسط المجتمع وتختفي القيم السالبة الحقد والكراهية والظلم والكبت والاحتراب وغيرها.
٣. بين البحث أن الإسلام عمل على بناء قيم السلم الاجتماعي داخل الفرد والأسرة والمجتمع.
٤. أظهر البحث الدور الواضح لشعائر الإسلام في بناء وترسيخ السلم الاجتماعي.
٥. تحريم الاعتداء على النفس والعقل ووضع العقوبة الصارمة على المعتدين عليهما من شأنه أن يعزز ويسهم في بناء السلم الاجتماعي.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي البحث بإجراء دراسة وافية حول دور مقصد حفظ النسل ومقصد حفظ المال في بناء السلم الاجتماعي.
٢. إقامة المؤتمرات والمنتديات والسمنارات والندوات والمحاضرات من شأنه أن يرفع الوعي ويرسخ مفاهيم السلم الاجتماعي.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

١. مقصد حفظ الدين ودوره في القضاء على الصنف الجامعي ، أحمد حسن الربايعة ، جامعة البلقاء التطبيقية الأردن ، عمادة البحث العلمي ، بحث منشور بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٢٠م.
٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، دون طبعة وتاريخ للجزء الثاني.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني ، ج٨.
٤. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، دون طبعة وتاريخ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، ج٢.
٥. الجامع الصحيح ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، طه ، ١٩٨٦م ، عالم الكتب ، ج٧.
٦. هو زين الدين أبو محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي - لازم أمام الحرمين وبرع في الفقه ومهر في علم الكلام والجدل من مؤلفاته - كتاب إحياء علوم الدين - المستصفى - المنخول - لقب بالغزالي لأن والده كان يغزل الصوف - ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ ، وتوفي بها ٥٠٥هـ ، طبقات الشافعية ، أبو بكر بن هداية بن الحسن ، دون طبعة وتاريخ ، مطبعة بغداد.
٧. علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه ، الشيخ عبد الله بن ببيه.
٨. هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين ودراسته بها ، له مصنفات مطبوعة الزيتونة وفروعه بشونس ، مولده ووفاته ودراسته بها ، له مصنفات مطبوعة من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية ، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام والتحرير والتنوير) في تفسير القرآن وغيرها - الأعلام - خير الدين بن محمود ، للزركي ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م ، ج٦.

٩. مقاصد الشريعة الإسلامية ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دون طبعة ، ١٩٧٨ م.
١٠. هو محمد علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن مجذوب الفاسي الفهري ، رقيم وطني من كبار الخطباء العلماء في المغرب ولد بقاس وتعلم بالقرويين ، له مؤلفات كثيرة أصلها مقاصد الشريعة ومكارمها ، الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٤.
١١. مقاصد الشريعة ومكارمها ، علال الفاسي ، دون طبعة وتاريخ ، الدار البيضاء.
١٢. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ، الدكتور محمد سعيد البولي.
١٣. المقاصد العامة الشريعة الإسلامية ، الدكتور يوسف حامد العالم.
١٤. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال بن منظور، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، ج ٨.
١٥. علم المقاصد الشرعية ، نور الدين بن مختار الخادمي ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٦. الموافقات في أصول الشريعة ، أبي إسحاق إبراهيم موسي اللخمي القرناطي الشاطبي ، المكتبة التوفيقية ، ط ٢ ، ٢٠١٢ م ، ج ٢.
١٧. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، ج ٢.
١٨. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الحنفي ، المحقق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط ٥ ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٥٣.

١٩. تفسير مفاتيح الغيب ، للإمام الرازي ، ج ٥.
٢٠. التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢.
٢١. السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ج ١.
٢٢. البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ٣.
٢٣. سنن الترمذي ، محمد عيسى الترمذي ، المحقق ، بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دون طبعة ، ١٩٩٨م ، حديث رقم ١٩٥٦م ، ج ٣.
٢٤. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ١١٩٨.
٢٥. لسان العرب ، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، الأفرريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ن ١ ، ١٢٠٠هـ ، ج ١٣.
٢٦. مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول في أصول الفقه ، للعلامة منلا خسرو ، ط ٢ ، دون تاريخ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر ، ج ١.
٢٧. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، الدكتور يوسف حامد العالم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دون طبعة وتاريخ ، الرياض ، السعودية.
٢٨. سنن بن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني ، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، حديث رقم (١٩٦٧) ، ج ١.
٢٩. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد بن فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، حديث رقم (٤٦٦) ، ج ٢.
٣٠. الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوف النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه ، حديث رقم (١٣٥٨) ، ج ٢.

٣١. الجامع الكبير سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، المحقق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دون رقم وطبعة ، ١٩٩٨م .
٣٢. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، محقق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي ، مكتبة بن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ ، دون تاريخ ، حديث رقم (١٣٠٦٣) باب ذكر سننه ووفاته ، ج ١٢ .
٣٣. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ وطبعة ، حديث رقم (٢٥٧٧) .
٣٤. مسند الإمام أحمد ، الإمام أحمد ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، حديث رقم (٩٩٥٧) ، ج ١٦ .
٣٥. الموطأ ، الإمام مالك ابن أنس ، دار إحياء التراث العربي ، صحيحه أحادية ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، حديث رقم (٩٥) ، ج ٢ .
٣٦. أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٥٧١٨ ، ج ٥ .
٣٧. أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، دون طبعة وتاريخ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ .
٣٨. حجة الله البالغة ، الإمام أحمد شاه ولي الله الدهلوي ، دون طبعة وتاريخ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ .
٣٩. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسين أبو الضيف الملقب بمرتضي الزبيدي محمد ، المحققين ، دار الهداية ، ج ٣ .
٤٠. العين ، أبو عبد الرحم الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، ج ١ .
٤١. نظرية المعرفة ، لابن سينا ، فيصل برير عوض ، مكتبة سعيد على رأفت ، عين شمس ، جمهورية مصر العربية ، طبعة ١٩٨٣م .

٤٢. نعيب الراية ، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي ، باب المسح على الخفين ، دار الحديث للطباعة والنشر ، دون طبعة وتاريخ ، ١٣٧٥هـ ، ج ١ .
٤٣. حادي الأرواح ، ابن القيم الجوزية ، تحقيق حلي السيد ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، السعودية ، ج ١ .
٤٤. صحيح بن حيان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ج ١٢ .

التدخل الدولي الإنساني من أجل السلم الاجتماعي

د. حامد إبراهيم علي محمد*

ملخص

تناول البحث التدخل الدولي الإنساني من أجل السلم الاجتماعي، وهو يعني تعرض أي من أشخاص القانون الدولي بالضغط أو الإكراه على أي دولة ترتكب انتهاكات إنسانية بغرض تحقيق وإدامة السلم الاجتماعي صونا للسلم والأمن الدوليين. وتكمن أهمية البحث على كونه يناقش إحدى أخطر الوسائل هي (وسيلة التدخل الدولي الإنساني) والتي تمس سيادة الدولة بغرض حماية السلم الاجتماعي، وأنه بالغ الأهمية لحيوية موضوعه وحدة الخلاف الفقهي والدولي حوله. يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم السلم الاجتماعي، ومفهوم التدخل الدولي الإنساني وصوره وضوابطه، بالإضافة إلى التعرف على مدى مشروعية التدخل الدولي الإنساني في كل من القانون الدولي والشريعة الإسلامية. استخدم الباحث المنهج التحليلي، والمقارن. وتتمثل أبرز نتائج البحث: إن التدخل الدولي الإنساني يعوزه عدم وجود تشريعات وآليات واضحة. وأن موقف الفقه والمجتمع الدوليين لا يزال منقسماً حول مشروعية التدخل الدولي الإنساني بسبب مساس التدخل لمبادئ سيادة الدولة وعدم وجود تشريعات، وأن التدخل المنضبط بتشريعات يدعم استقرار السلم الاجتماعي الذي هو عمود نعمة الأمن والاستقرار والنهضة بالبشرية جمعاء والمجتمع الدولي خاصة، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية تحتويان على أصول وأحكام وضوابط علمية تصلح في وضع حلول و تشريعات تنظم التدخل الإنساني بصورة فعالة واضحة. ويوصي البحث بضرورة تعزيز ثقافة المبادئ الإنسانية مع البعد التام عن التوظيف القدر لمبادئ الإنسانية، وأن يسرع المجتمع

* أستاذ القانون الدولي المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

الدولي ومؤسساته بالسعي الحثيث لوضع تشريعات مفصلة خاصة بالتدخل الدولي الإنساني تتضمن قواعد انطباق المشروعية وسلوك القوى المتدخلة وعقوباتها إذا انتهكت مبادئ الإنسانية، كما يوصي بمناهضة كافة التدخلات الدولية الفردية. و أيضا يوصى علماء الشريعة الإسلامية وبأحثيها والمراكز والمؤسسات القيام بدراسات عميقة ومقارنة بخصوص مبدأ التدخل الإنساني. كما يدعو الباحث منظمة التعاون الدولي الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي مع الجامعات الفقهية بمبادرة دراسة و وضع مشروعات قوانين بشأن التدخل الإنساني الدولي.

Abstract

This research dealt with international humanitarian intervention for the sake of social peace, which means that any person of international law is subjected to pressure or coercion against any state that commits humanitarian violations in order to achieve and maintain social peace to maintain international peace and security. The research importance lies in the fact that it discusses one of the most dangerous means (the means of international humanitarian intervention), which affects the sovereignty of the state for the purpose of protecting social peace, and that it is extremely important for the vitality of its subject with the intensity of jurisprudence and international disputes about it. The research aims to identify the concept of social peace, the concept of international humanitarian intervention, its forms and controls, in addition to identifying the legality of international humanitarian intervention in both international law and Islamic law. The researcher adopted the analytical and comparative method. The most important results of the research were: The international humanitarian intervention lacks the absence of clear legislation and mechanisms. And that the position of legal jurisprudence and the international community is still divided over the legality of international humanitarian intervention due to the interference with the principles of state sovereignty and the lack of legislation, and that disciplined intervention with legislation supports the stability of social peace, which is the pillar of the blessing of security, stability and renaissance for all mankind and the international community in particular, and that the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet contain principles, provisions, and scientific controls that are suitable for developing solutions and legislation regulating humanitarian intervention in an effective and clear manner. The research recommends the necessity of promoting a culture of humanitarian principles with a complete distance from the dirty use of the principles of humanity, and that the international community and its institutions expedite the relentless pursuit of

developing detailed legislation for international humanitarian intervention that includes penalties for the violator of humanity, and recommends against all individual international interventions. It also recommends Islamic Sharia scholars, researchers, centers and institutions to carry out in-depth and comparative studies regarding the principle of humanitarian intervention. The researcher also calls on the Organization of Islamic International Cooperation and the Muslim World League to involve them in jurisprudential groups in the initiative to study and draft laws on international humanitarian intervention .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد ،،،

يقصد هنا بـ(التدخل الدولي الإنساني من أجل حماية السلم الاجتماعي):
استخدام المجتمع الدولي أو أي من أخصاصه بتفويضه الصريح، الضغط أو الإكراه
القسري لدولة أو أكثر بغرض وقف انتهاكاتها الإنسانية الخطيرة الجسيمة المتكررة
أو المستمرة لإخلالها بالتزاماتها السيادية تجاه السلم الاجتماعي وحقوق الإنسان
خاصة، والسلم والأمن الدوليين عامة، فيناقش هذا البحث التدخل باعتباره إحدى
وسائل وقف الانتهاكات الإنسانية، وأيضاً من حيث مفهوم ومدى مشروعية التدخل
وصوره وشروطه أو ضوابطه العامة.. الخ. في القانون الدولي والفقهاء الإسلامي.
أهمية موضوع البحث: تكمن أهميته على كونه يساهم في دراسة إحدى أخطر
الوسائل (التدخل الدولي الإنساني) التي قد تدعم (السلم الاجتماعي) والذي يمثل
بدوره ركيزة محورية لاستقرار المجتمعات والشعوب في دولها الوطنية مما ينعكس
إيجاباً على مستوى منظومة السلم والأمن العام الدوليين، وذلك من خلال دراسة
أبرز عناصر الموضوع قانوناً وشرعاً والتي قد تتيح المزيد من التعرف والمناقشة
للقواعد والمبادئ التشريعية والعرفية الدوليتين المتعلقة بمبدأ التدخل الدولي
الإنساني من جانب، و الإسهام في رفد دراسات توجيه سلوك المجتمع الدولي بغية
التطبيق السليم للقانون الدولي لتحقيق وإدامة السلم الاجتماعي في عالم آمن يحترم
بعضه بعضاً من جانب آخر.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التعرف على مفهوم التدخل الدولي الإنساني ومدى
مشروعيته ودوره في وقف الانتهاكات الإنسانية التي تتهدد المجتمع البشري تحقيقاً

للسلم الاجتماعي، وذلك من خلال الأسئلة التالية:

- ما هو السلم الاجتماعي؟ وما هو التدخل الدولي الإنساني؟
- وما مشروعيتها في كل من القانون الدولي والفقهاء الإسلامي؟
- وما هي ضوابط التدخل؟ وهل التدخل يعتبر وسيلة لتحقيق السلم الاجتماعي؟
- وهل توجد للتدخل الإنساني تشريعات وآليات دوليتان تنظمانه؟

أهداف البحث:

تتلخص أهداف هذا البحث، في بيان مفهوم السلم الاجتماعي والتدخل الدولي الإنساني، بالإضافة إلى التعرف على مدى مشروعية التدخل الدولي الإنساني في القانون والفقهاء الإسلامي، وضوابطه العامة التي ينبغي مراعاتها.

منهج البحث:

استخدم الباحث النهج التحليلي، والوصفي، والتاريخي، والمقارن، وذلك لطبيعة الموضوع التي تتطلب ذلك.

هيكل البحث:

يتكون البحث من المقدمة وخمسة مباحث والخاتمة. فعالج المبحث الأول: مفهوم السلم الاجتماعي، بينما عالج المبحث الثاني: مفهوم التدخل الدولي (التعريف - الأركان - النشأة والتطور)، وتناول المبحث الثالث: مدى مشروعية التدخل الدولي في الفقهاء الإسلامي والقانون، وعرض المبحث الرابع: شرائط التدخل الدولي وأبرز صور التدخل، بينما تناول المبحث الخامس: نماذج من التدخل مع التركيز على حالة كوسوفو، فضلاً عن الخاتمة: النتائج والتوصيات، وقائمة أهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم السلم الاجتماعي وأهميته

المطلب الأول

تعريف السلم الاجتماعي

أولاً: تعريف مفردتي (السلم الاجتماعي) في اللغة:

تعني كلمة (سلم): المسالمة والصلح وهو خلاف الحرب، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وجاءت بفتح السين وكسرها مع إسكان اللام و بفتح السين واللام وبزيادة الألف^(١).

وأما الاجتماعي: فنسبة إلى (اجتماع) وهو تقارب الأجسام بعضها من بعض^(٢) يقال: اجتمع القوم إذا انضم بعضهم إلى بعض وهو كناية عن الالتقاء والاتحاد والاتفاق^(٣). ويقصد به هنا تعايش الناس عامة في وئام.

ثانياً: تعريف السلم الاجتماعي في الفقه الإسلامي:

هو توافر الأمن والاستقرار والتعايش بين أفراد المجتمع في الدولة والعدل بينهم في الحقوق والواجبات^(٤). إذن هو يعني اجتماع بني البشر في المكان والزمن المعينين متعايشين فيما بينهم في الحياة باستقرار و وئام وطمأنينة عامة دون عنف جماعي أو احتراب.

ثالثاً: تعريف السلم الاجتماعي في القانون الدولي:

هو من المصطلحات التي لم تحسم مادة تعريفها في التشريعات الدولية بعد كحالة (ماهية حفظ السلم والأمن الدوليين) وسواء لمعنى كلمتي (السلم أو الأمن) غير المترادفتين اصطلاحاً ولا يوجد لهما تعريف قانوني في منظومة التشريعات الدولية

(١) أحكام القرآن، ابن العربي، ج ٤، ص ١١٦ (مرقم ألبا)، المكتبة الشاملة موقع الإسلام: <http://www.al-islam.com>.

(٢) التعريفات، السيد الشريف علي الجرجاني، ط ٢٠١٤، ضبط وتعليق: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ص ١٧.

(٣) راجع، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، ط ٢٠٠٥، ص ١١٦. و راجع، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، أحمد العايد وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ت) طبع، ص ٢٦١.

(٤) السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، محمد سليمان المومني، ص ١٤٧، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية ردمد: ٢٠١٨ / ٢١٤٨.٢٦١٦ (pdf).

حتى الآن بل وضع الميثاق على عاتق مجلس الأمن الدولي فحص وتحديد ما يؤدي إلى تهديد السلم والأمن الدوليين بحسب كل حالة، كما في المادة (٣٤) من الميثاق تؤازرها المادة (٢٥) وغيرها مواد الميثاق. على أن بعض فقهاء القانون عرف كلمتي (السلم والأمن) كلا على حدة، فقال: (السلم: يعني العيش في سلام بعيدا عن الصراع خلال فترة زمنية معينة بين جماعات بشرية معينة كبر حجمها أو صغر ابتداء من الأسرة وانتهاء بالمجتمع الدولي. والسلم بالنسبة للأفراد سلامة البدن والمال، والسلم دوليا يعني سلامة كيان الدول سواء في أقاليمها أو شعوبها أو سلطاتها السياسية)^(١). من خلال تعريف السلم هذا يلاحظ بأنه يقترب من المعنى اللغوي كما يستخدم في مفردات التعريف نفس مفردتي (سلام و سلامة) وهذا من قبيل تفسير الشيء بالشيء نفسه كقولهم بعد جهد جهيد فسر الماء بالماء. وعلى الرغم من هذا النقد فإننا نعتمده ولكن بعد حذف المفردة المعادة و استبدالها بكلمة (صون أو حفظ) ونحوهما. كما حاولوا تعريف (الأمن) بشرح طويل بما خلاصته: أنه يعني أمن الجماعة الدولية مما قد يهدد كيانها الداخلي والخارجي بسبب ما قد يصدر من بعض إحدى دولها فأكثر أو بالاضطرابات الداخلية للدولة^(٢). وعرفوا الجماعي بالقول: (يقصد بالأمن الجماعي: تركيز استخدام القوة في العلاقات الدولية بيد مجلس الأمن نائبا عن الجماعة الدولية)^(٣)، و(نظام الأمن الجماعي: يطلق على تدخل الأمم المتحدة للحفاظ على السلم والأمن الدوليين)^(٤).

وأن حفظ السلم الدولي: يعني منع التجاء الدول إلى استخدام القوة فيما ليس مشروعاً، و أن حفظ الأمن الدولي: هو ما يتضمن القيام بأعمال إيجابية لتوفير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الضرورية للمحافظة على السلام^(٥).

(١) تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مسعد عبدالرحمن زيدان، ط ٢٠٠٨م، دار الكتب القانونية، مصر المحلة الكبرى، ص ٣٦٤.

(٢) راجع، نفس المرجع، ص ٣٦٣، مع الهامش.

(٣) نفس المرجع، ص ١٤٥.

(٤) نفس المرجع، ص ١٤٥.

(٥) راجع، نفس المرجع، ص ٣٦٣-٣٦٤.

المطلب الثاني

أهمية السلم الاجتماعي

تكمن أهمية السلم من خلال الوظيفة المرغوب فيها التي تعتبر نتاجاً واقعياً وطبيعياً عنه وهو نبذ العنف والاحتراب والعيش في وئام في المجتمع أياً كان شكل هذا المجتمع وطبيعته التي يتركب منها دينياً أو أيديولوجياً وعرقياً أو إثنياً واقتصادياً وسياسياً.. الخ . فيتحقق ما يلي:

١. **نعمة الأمن العام:** وهو عيش طمانينة النفس في الحياة بعدم الخوف على النفس أو الأهل أو الأموال أو الدين أو الديار والبلد ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤]. وفي الحديث: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)^(١).

٢. **نعمة الاستقرار العام:** معلوم أن الاستقرار الأمني يعني كل السعادة الدنيوية قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقْبَابًا طَلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. معلوم أن أسوأ حالات الناس في حياتهم الدنيوية هي حالتهم وقت العنف والاحتراب.

٣. **نعمة فرصة بناء النفس أو الذات أو الأهل:** ففي ظله يتم التعليم والصحة وكرائم العادات وبناء الديار والتسابق للخير والإبداع الإيجابي الخلاق في المجتمع.

٤. **نعمة فرصة بناء وإعمار الأوطان ونهضتها العامة:** في ظله تتم فرص الرقي والتقدم أخلاقياً وعلمياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً. وذلك على مستوى البلد أو المجتمع أو الدولة أو البلدان والمجتمع الإنساني و الدولي القائم اليوم

(١) سنن الترمذي الجامع الصحيح، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩)، ج٤، ص٥، حققه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، موقع يعسوب: <http://www.yasoob.com> وحسنه الألباني وأخرجه ابن ماجه بنفس اللفظ . والبخاري في الأدب المفرد بلفظ (من أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده طعام يومه فكأنما حيزت له الدنيا).

والذي من أجل توفير السلم له والنهوض به قامت المنظمة الدولية بأجهزتها المختلفة للحيلولة دون حدوث كوارث إنسانية أو الحد منها وهي ويلات الحروب والعدوان كما حدث في الحربين العالميتين أو ما يحدث في عالمنا هنا وهناك من دمار الاحتراب.

٥. **عنوان للإخوة بين بني البشر:** فهو ترجمة حقيقية للإخوة البشرية عامة الذين، والتعايش الأمن في حياتهم إذ هم من أصل واحد وحواء عليهما السلام.

٦. **يساعد على تحقيق مناخ الاستخلاف للإنسان:** يستطاع القيام بالتكاليف الشرعية وعمران الأرض والكون ما دامت المجتمعات في حالة سلم فيما بينها إذ ليس أضر عليهم من العدوان على بعضهم والاحتراب إذ يفضي بهم الحرب حتما على سيادة الدمار الشامل المادي والمعنوي والأخلاقي والديني الذي قد يمتد إلى قرون في الأجيال وميراث ثابت. ومن ثم القعود بالمجتمعات عن النهضة وربما الهلاك الشامل للبشرية جمعاء، وما امتلاك أسلحة الدمار الشامل لبعض الدول الموصوفة بالدول الكبرى وسباق التسليح إلا دليل قاطع للمستقبل البشري الدولي المنذر القاتم.

المبحث الثاني

مفهوم التدخل الدولي (التعريف - الأركان - النشأة والتطور)

المطلب الأول

تعريف التدخل الدولي لإنساني في اللغة والفقهاء الإسلامي والقانون الدولي
أولاً: تعريف التدخل الدولي لإنساني في اللغة:

١/ تدخل مصدر مأخوذ من الفعل (تدخل، يتدخل) تدخلاً: بتشديد الخاء المعجمة الفوقية مع ضمها (مصدراً)، فهو متدخل: اسم فاعل، ومتدخل فيه: اسم مفعول. وتدخل في الأمر: أقحم وأدخل نفسه، وشارك فيه، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧]. أي يدخلون فيه بمشقة. وهو التكلف، وأصل (مدخلاً) متدخلاً. وتدخل في الخصومة: دخل في دعواها من تلقاء نفسه للدفاع عن مصلحة له فيها دون أن يكون طرفاً من أطرافها، والتدخل الدولي: أن تقحم دولة أو أكثر نفسها في شؤون دولة أخرى على غير رغبة منها، والتدخل العسكري: تدخل الجيش في شؤون الدولة الأخرى^(١).

٢/ لفظة (دولي) فهي نسبة إلى (دولة) وهي واحدة دول إذ لا ينسب إلا إلى مفردة، ولا داعي للتطويل.

٣/ كلمة (إنساني): أيضاً نسبة إلى إنسان، ويراد بها هنا: مجموعة الحرمات الأساسية للإنسان التي يجب حظر انتهاكها.

ثانياً: تعريف التدخل الدولي الإنساني في الفقه الإسلامي:

يتقرر القول بأن هذا المصطلح حديث الولادة يعود إلى ميلاد الدولة الوطنية الحديثة بصورة نسبية محدودة ولم يكتمل ميلاده إلا بعد ميلاد التنظيم الدولي (عصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة) خاصة الأخيرة ومن ثم ليس له وجود فقهي

(١) راجع، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وآخرون، مرجع سابق، مج ١، ص ٧٢٨. راجع، المعجم العربي الأساسي، مرجع سابق، ص ٤٤١. وراجع، المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

واضح في الفقه القديم بالإضافة إلى عدم الاعتراف القانوني من كلا الدارين بالأخرى (دار الإسلام ودار الكفر، أو دار السلام ودار الحرب) ببعضهما الذي ساد قبل ميلاد المجتمع الدولي المعاصر. وإن مصطلحي (الكفر والحرب) متبادل بين فئتي الدارين يطلقه كل على الآخر وليس يطلقه المسلمون فقط كما يظن.

حديثاً حاول بعضهم تعريفه بأنه "استعمال القوة العسكرية في الدولة المتدخل فيها من قبل طرف ما - دولة أو دول - لفرض واقع معين وتختلف شرعيته باختلاف الباعث عليه والهدف منه"^(١)، وهي محاولة جيدة ومساهمة كريمة، إلا أننا نرى أنه غير مستوعب لأركانه المتصورة مثل ركن سبب التدخل (الانتهاك الإنساني شرعاً) كما أن قصره على القوة العسكرية فيه نظر لأن الأيتين الكريمتين التاسعة والعاشر من سورة الحجرات تحدثتا أولاً عن أسلوب الصلح ثم أساليب أخرى تدليلاً على وجود أساليب أخرى.

ثالثاً: تعريف التدخل الدولي الإنساني في القانون:

لا يوجد تعريف لـ(التدخل الدولي الإنساني) في التشريعات الدولية ولا تعريف متفق عليه فقها حتى الآن، ومن ثم فإنه لا يزال يأخذ مفهومه مساحة كبيرة من الجدل والبحث بين فقهاء القانون الدولي بغية التوصل إلى تعريف موحد ولكن دون جدوى، وذلك لعدة أسباب: منها كون المصطلح لم يرد له تعريف في ميثاق الأمم المتحدة أو المواثيق الدولية والصكوك الدولية الأخرى، ومنها عدم تكييف طبيعته القانونية وضوابطه في التشريعات الدولية مما أدى بالفقهاء إلى محاولات متفرقة عديدة واتجاهات بغرض تعريفه أو تحديد مفهومه كل بحسب المعيار الذي ينظر من خلاله، وفي ما يلي نقتصر القول على إيراد أبرز الاتجاهات التي تطرقت لتحديد مفهومه:

(١) التدخل العسكري الأجنبي في ضوء قواعد القانون الدولي والفقه الإسلامي (بحث ماجستير من جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - كلية الدراسات العليا)، إعداد الطالب/ أنيس حسن يحيى مجمل. إشراف/ الدكتور/ عايش علي عودة أبو عانرة، للعام ٢٠١٦م، ص ٢٠.

١/ الاتجاه الأول: المفهوم الضيق للتدخل الدولي الإنساني: وهو يعرفه بأنه:

(استخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها بواسطة دولة ما، أو بواسطة طرف متحارب أو بمعرفة هيئة دولية وبغرض حماية حقوق الإنسان)^(١). أو هو (التدخل العسكري لحماية أرواح الرعايا من خطر محقق بهم)^(٢).

فهذا الاتجاه يقتصر تعريفه على استخدام القوة المسلحة أو التهديد بها لتحقيق غرض إنساني أو حماية رعايا الطرف المتدخل لكن عسكريا دون اعتبار لوسائل أخرى، ولهذا وصف بأنه اتجاه ضيق كما وصف بأنه غير منطقي نظرا لإهماله العديد من الوسائل والأعمال التي تعد تدخلها دون شك مثل التدخل الاقتصادي والثقافي والعقائدي^(٣) وقد تنتج أثرا كبيرا في تحقيق وقف الانتهاك.

وعلى أي فإن هذا الاتجاه يصلح فقط لتبرير المرحلة التقليدية قبل قيام عصبة الأمم والأمم المتحدة. تلك التي كان يسمح فيها بالتدخل العسكري باللجوء إلى القوة، حيث تراجع الفقه المعاصر عن فكرة استخدام القوة إلا في مواضيع محددة في التشريع الدولي^(٤)، ومن ثم فإن هذا الاتجاه يأنفه العقل ويتعارض مع مبادئ السلم والأمن الدوليين.

٢/ الاتجاه الثاني: المفهوم الواسع للتدخل الدولي الإنساني: فعرفه بعضهم

بأنه: (تعرض دولة للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى دون أن يكون لهذا التعرض سند قانوني)^(٥).

(١) التدخل الولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، بوراس عبد القادر، ط ٢٠٠٩م، دار الجامعة الجديدة، ص ١٧٥. (ينسبه إلى: مصطفى يونس، النظرية العامة للتدخل في شؤون الدولة، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة القاهرة في سنة ١٩٨٥م، ص ٧٧١).

(٢) الوجيز في القانون الدولي العام، مصطفى محمد حافظ غانم، دار النهضة العربية، ط ١٩٧٩م، ص ١٧٣.

(٣) التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، سامح عبد القوي السيد، دار الجامعة الجديدة، ط ٢٠١٢، ص ٢٢٢١.

(٤) راجع، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٥) القانون الدولي العام، علي صادق أبو هيف، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د. ت. ط)، ص ١٨٤.

فهذا التعريف لم يصرح بأي تحديد لنوع أداة تنفيذ التدخل مما يجعله تعريفاً واسعاً يتضمن استخدام كافة وسائل الإجبار على الدولة من قوة مسلحة أو التهديد بها أو وسائل الضغط الأخرى السياسية أو الاقتصادية وغيرهما، وفيه إشارة إلى عدم وجود أي قيود أو ضرورة إلى المشروعية.

٣/ الاتجاه الثالث: التوفيق بين الاتجاهين الضيق والواسع لتحديد مفهوم

التدخل الدولي: وهو أن التدخل لا يقتصر على وسيلة دون أخرى إذ قد يكون عسكرياً أو غير عسكري^(١) بحسب واقع التدخل إذ يمكن أن يتم متدرجاً يبدأ من الوسائل غير العسكرية حتى ينتهي إلى الوسائل العسكرية. فعرّفه بأنه: (لجوء شخص أو أكثر من أشخاص القانون الدولي إلى وسائل الإكراه السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ضد الدولة التي ينسب إليها الانتهاك الجسيم والمتكرر لحقوق الإنسان بهدف حملها لوضع نهاية لمثل هذه الممارسات وبشرط موافقة الدولة التي يتم فيها هذا التدخل وبالقدر المناسب دون تجاوز الهدف الإنساني وأن يكون هذا التدخل ضرورياً لإنقاذ الإنسانية)^(٢)، وهذا التعريف فيه شمول لكل الوسائل ولكن دون أن يوجب التدرج فيها غير أن القيود الواردة دلت ضمناً على التدرج، كما فيه احترام لسيادة الدولة لتضمنه خمسة قيود أساسية للتدخل هي: (الهدف الإنساني، والموافقة عليه من الدولة، وأن لا يجاوز الهدف الإنساني، وكونه بالقدر المناسب، وأن يكون ضرورياً)^(٣). فإذا كان التدخل بدون سند قانوني أو لغرض غير إنساني سياسياً أو اقتصادياً أو دينياً أو ثقافياً أو آخر، فهو حينئذٍ خرق لمبدأ السيادة والاستقلال، وتعرض للمجتمع الدولي إلى خطر فهذا النوع من التدخل محظور اتفاقاً لكونه يقع لغرض إنساني أو لغير الأمن الجماعي أو الدفاع الشرعي ونحوهما مما له مشروعية ثابتة.

(١) راجع، التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٣) راجع، ص ١٧ (المبحث الرابع، المطلب الثاني، ثانياً) من هذا البحث.

والخلاصة أن هذا الاتجاه التوفيقي هو الأنسب بل يتوجب ترجيحه على الاتجاهين الضيق والواسع لكونه لا يقتصره على خيار الوسيلة العسكرية وحدها أو وسيلة أخرى دونها وحدها، غير أن الباحث يرى وجوب التدرج في استعمال الوسائل من الوسيلة الأدنى إلى الوسيلة الأعلى فالأعلى وهي استخدام القوة المسلحة بحسب الحالة الماثلة.

إذن يمكن تعريف التدخل الدولي الإنساني قانوناً بأنه كل سلوك أو عمل صادر عن المجتمع الدولي أو بعض أشخاصه بتفويض صريح مشروع، يستهدف إجبار الدولة أو الدول المنتهكة فعلاً للمبادئ الإنسانية الجسيمة الخطيرة قانوناً، بالتنفيذ أو الامتناع عن ذلك الانتهاك الإنساني بأصلح الوسائل وبالقدر المناسب حسب كل حالة.

المطلب الثاني

أركان ونشأة وتطور التدخل الدولي الإنساني

أولاً. أركان التدخل الدولي:

يقصد بالأركان هنا عناصره الأساسية التي تتشكل منها ماهيته، وهي:

١. أن يكون الطرف المتدخل شخص دولي (دولة أو منظمة دولية) منفرداً أو متعدداً يتمتع بالشخصية القانونية الدولية.
٢. أن يكون الطرف المتدخل فيه دولة من حيث الأصل لكن قد يتصور أحياناً أن يكون في غيرها كما في حالة النزاعات الثورية أو الأهلية خلافاً للأصل.
٣. كون محل التدخل مظاهر سيادة الدولة واستقلالها السياسي والقانوني.
٤. يتلون صور وأساليب التدخل بحسب كل حالة وقصد الطرف المتدخل^(١).
٥. السبب الشرعي أو القانوني: وهو الانتهاك الجسيم الذي يبرره أو يستند عليه وإلا كان التدخل غير إنساني أو غير شرعي أصلاً. وهذه الأركان أو العناصر

(١) راجع، التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، مرجع سابق، ص ٢٦. ٢٧.

نتصورها من البنية أو الجسم الفعلي للتدخل حيث يمثل (متدخل، ومتدخل فيه، ومحل التدخل مظاهر سيادة الدولة، بالإضافة إلى الأسلوب أو الشكل والصورة مما يتعلق بالمظهر الخارجي للتدخل، والسبب القانوني) أما عدا هذه الأركان (العناصر) الخمسة فيكون من قبيل القيود أو الضوابط وليس من الأركان.

ثانياً: نشأة وتطور التدخل الإنساني:

استغرقت فكرة التدخل الإنساني مراحل وأشكال عديدة حيث استخدم في الفترة ما قبل الحرب العالمية لأجل حماية بعض حقوق للأقليات العرقية واللغوية والدينية دون أن يشمل الطوائف السكانية الأخرى وقد أسهم حدوث ميلاد المذهب البروتستانتي المنشق في الديانة النصرانية في صراع دام في أوروبا هدد الأقليات مما دفع الدول الأوروبية تتدخل بالحماية والتي أدت إلى ميلاد فكرة القوميات في أوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي، كما برزت العديد من الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف بشأن حماية تلك الأقليات وحقوقها المدنية والسياسية فضلاً عن حماية أنفسهم ودياناتهم وشعائهم التعبدية شملت البروتستانتي والكاثوليك والمسلمين كأقليات^(١) تحت مبدأ حماية الأقليات المعينة.

وتطورت فكرة التدخل الإنساني بميلاد التنظيم الدولي بدءاً من عصبة الأمم حيث شملت حماية الأقليات كل طوائف الناس حتى خارج أوروبا وتمت العديد من الاتفاقيات والإعلانات منها اتفاقية الأقليات في أعقاب مؤتمر فرساي ١٩١٩م، وقد أكسب إشراف عصبة الأمم على هذه الحماية الصفة الدولية كأكبر تطور للتدخل الإنساني الدولي كما أدرجت الأمم المتحدة ١٩٤٥م في ميثاقها حماية عامة لحقوق الإنسان^(٢)، وعلى الرغم من النص على احترام هذه الحقوق فقد ظلت الأمم المتحدة حتى عام ١٩٩٠م تتمسك بضرورة موافقة حكومة الدولة المعنية

(١) راجع، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ١٦٥-١٦٩.

(٢) راجع، نفس المرجع، ص ١٦٩-١٧٣.

محل التدخل الإنساني مثل حصولها على موافقة الحكومة الفيدرالية النيجيرية في ١٩٦٧م بتقديم مساعدات إنسانية لضحايا الصراع فيها وكما رفضت محكمة العدل الدولية تدخل الولايات المتحدة الأمريكية على نيكارجوا بدعوى أسباب إنسانية واعتبرت تقديم المساعدات الإنسانية من اختصاص اللجنة الدولية للصليب الأحمر^(١)، فظلت الأمم المتحدة بعيدة طيلة هذه الفترة عن التدخل العسكري أو غيره في شؤون الدول لإعمال أي من أحكام القانون الدولي الإنساني أو قانون حقوق الإنسان^(٢) وذلك حتى عام ١٩٩٠م الذي انتهت فيه الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفييتي السابق وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية. حيث ظهرت بعدئذٍ العديد من التدخلات كميلاذ للتدخل الإنساني الدولي وخاصة العسكري تحت غطاء حماية الإنسانية لحماية السلم والأمن الدوليين بيد مجلس الأمن وذلك رغم الانقسام الشديد الفقهي والدولي حول مفهومه ومدى مشروعيته في المجتمع الدولي وفقهاء القانون الدولي.

(١) راجع، تدخل الأمم المتحدة في النزاعات غير ذات الطابع الدولي، مرجع سابق، ص٤٣٧، ٤٣٨.

(٢) راجع، نفس المرجع، ص٤٣٦، ٤٣٧.

المبحث الثالث

مدى مشروعية التدخل الدولي الإنساني

المطلب الأول

مدى مشروعية التدخل الدولي الإنساني في الفقه الإسلامي

أولاً: من ثوابت الشريعة الإسلامية تكريم الإنسان وحفظ النفس الإنسانية وحماية حقوقها: والعمل على إبقائها عزيزة كريمة وقد عالج ذلك الكتاب والسنة في كافة أحكامهما في كل المجالات التي شرعها الله تعالى بتكريس إعلاء شأن الإنسان فجعل من الثوابت أن جرم قتل النفس الواحدة يعدل جرم قتل الناس جميعهم وأن إحياءها يعدل إحياء الناس جميعهم وذلك منذ الأزل والخليفة الأولى من أبناء أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وإلى يوم القيامة ، كما في آيات سورة المائدة من (٢٧ إلى ٣٢) والتي نقتطع منها قوله تعالى: ﴿لَنْ نَسْطِرَ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ [المائدة: ٢٨-٣٠]. ومنها قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿ [المائدة: ٣٢]. ومعنى (ومن أحيائها): أنقذها^(١) من أي نوع من أنواع الموت أو الخطر المهلك وسواء

(١) تتلخص أبرز المعاني الواردة لكلمة "أحيائها" في تفسير قوله تعالى (ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً) في ما يلي: ١/ أنقذها أو استنقذها أو أنجاهها من موت أو غرق أو حرق أو هدم أو هلكة. ٢/ عفا عنها من القتل عن قدرة بعد وجوب القصاص. ٣/ حرم قتلها. ٤/ زجر عن قتلها بما فيه حياتها. ٥/ سلم من قتلها. ٦/ كف عن قتلها. ٧/ معونة الولي على قتل القاتل واستيفاء القصاص منه لأن ذلك حياة لبقية المجتمع كما قال تعالى (ولكم في القصاص حياة). ٨/ يحتمل أن يريد بإحيائها أن يقتل القاصد لقتل غيره ظلماً فيكون محيياً لهذا المقصود بالقتل ويكون كمن أحيأ الناس جميعاً لأن ذلك يردع القاصدين إلى قتل غيرهم عن مثله فيكون في ذلك حياة لسائر الناس من القاصدين للقتل والمقصودين به. ٩/ دافع عنها حتى أنقذها ممن أراد قتلها لأن الإحياء بعد الموت ليس في مقدور الإنسان وإنما قد يهيم المرء بالقتل ويعفو فيكون كمن أحيأها. راجع المصادر التالية: (جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، www.qurancomplex.com.

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، والصفحات مذيلة بحواشي أحمد ومحمود شاكر]، ج١٠، ص٢٣٤، ٢٣٨. أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ج٤، ص٥٠. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣م، ج٣، ص٦٤. موقع شبكة مشكاة الإسلامية، http://www.almeshkat.net، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]، ج٥، ص٨٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، موقع مكتبة المدينة الرقمية، www.raqamiya.org، [الكتاب موافق للمطبوع، ومعه حاشيته المسماة نهر الخير على أيسر التفاسير] ج٢، ص٣١٨.

كانت واحدة أو نفوساً كثيرة كما في مصادر التفسير للآية.. فهذا الخطاب القرآني الرباني الإلهي في هذه الآيات هو الأصل اليقيني القطعي الثابت متمثلاً في أصلين عظيمين: أحدهما: اعتبار تعظيم حرمة قتل النفس البشرية، والثاني: وجوب تعظيم إحياء النفس بحمايتها وصونها بالدفاع عنها من الهلكة، مطلقاً وسواء كانت واحدة أو أكثر وبما يشمل مصطلح المجتمعات أو الشعوب في داخل حدود الدولة الوطنية أو في الأقطار الدولية في العالم ويؤخذ هذا الشمول من صيغة التنكير (نفساً) الواردة في الآية وأيضاً من باب الأولى بذكر الأدنى والأقل وهي (نفساً) ليدل به على الأعلى والأكثر وهي النفوس الكثيرة جماعة كانت أو شعبا أو شعوباً بجامع الحظر والحرمة الإنسانية وحقوقها اللصيقة بها بضوابطها المعتبرة شرعاً، إذ ربط تعالى هذا الحكم بأول الخليقة في أبناء آدم صلى الله عليه وسلم ثم أبقاه حتماً على كل بني آدم حتى أمة محمد الخاتمة للأمم. ومن ثم فإن تعظيم النفس الواحدة أعظم دلالة على تعظيم النفوس الكثيرة أو كل الناس من باب أولى. وأيضاً أن (شرع ما قبلنا شرع لنا) ما دام قد ثبت يقيناً ولم ينسخ كما في هذه الآية، وأن هذه من الأصول والثوابت لا تتغير من دين إلى آخر كحرمة الشرك وحرمة النفس البشرية كما ههنا، وما من قاتل نفس وإلا كان مثل إثم جرم قتله على ابن آدم الأول وأنه كمن قتل الناس جميعاً، وبالمقابل مثل ذلك أجرا وثواب عظيماً في إحياء النفس كأجر من أحيا الناس جميعهم.. بل إن اعتبار الحرمة الإنسانية معلوم من الدين بالضرورة وهو إحدى الكليات الخمس التي تتفق عليها الشرائع السماوية وثبتت هذه الحرمة بنصوص صريحة غاية في الكثرة من الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة ومن ذلك مثلاً تغليظ العقوبة في قتل النفس العمد كما في سورة النساء في الآيتين (٩٢ - ٩٣) وغيرهما.

ثانياً: أنكر الله تعالى على المؤمنين عدم دفاعهم وقتالهم عن المستضعفين من الناس عامة: وهو عين موضوع (التدخل الإنساني) الذي يتحدث عنه اليوم (القانون الدولي)، فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ

وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿ [النساء: ٧٥] . فهذه الآية نص محكم على تنظيم وجوب التدخل العملي أو العسكري الإنساني بكافة أنسب الوسائل المشروعة حسب طبيعة الانتهاك الإنساني الكائن، وشرعا يتدرج فيه بالوسائل السلمية بدءا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تقرير الحرمة الإنسانية وحقوقها المقدسة ثم بالصلح ونحوه، ثم أخيراً التدخل العسكري متى لم توجد استجابة أو فيئا عن البغي أو الانتهاك الإنساني.

ثالثاً: نص الله تعالى على وجوب حماية الحرمة الإنسانية عند اقتتال طائفتين من المؤمنين: أيا كان شكل الاقتتال وظروفه الأولى، فأوجب فيه أنواعا من التدخل مرتبة: أولها: النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه من أعظم المنكرات، وثانيها: السعي بالصلح بينهم بالعدل متزامناً مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوارد في المرتبة الأولى، ثالثها: التدخل العسكري في حالة الإصرار على البغي أو النقص مع الإصرار عليه، ورابعها: الإصلاح الخاتم بعد الفياء أو الامتثال بالتدخل ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]. خامسها: نصب وإنفاذ العدالة بالقسط في ما يقتضي ذلك من الحقوق أو تشاح فيه الطرفان أو طلباً ذلك لقوله: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ ، ومن مجمل كامل هذه الآية وغيرها يمكن استنتاج بعض الأحكام التي تصلح في ضبط موضوع التدخل وتنظيمه وهي:

- ١ / أن يكون الانتهاك للحرمة الإنسانية واقعا أو وشيكاً باقتتال الطائفتين.
- ٢ / وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للتوقف عن هذا الإفساد والفساد من خلال الخطاب بموجبات العقيدة الإسلامية وموجبات التدين وكافة تعليمات الدين الإسلامي كأفضل وسيلة للإقناع، كفعله وقوله صلى الله عليه وسلم للمتشاجرين

من المهاجرين والأنصار، كما في الصحيحين وغيرهما واللفظ هنا للبخاري بسنده: حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا فِي غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فِي جَيْشٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُتَنَتَةٌ فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَقَالَ فَعَلُوهَا أَمَا وَاللَّهِ لِنُ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَلَبَّغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدَ قَالَ سُفْيَانَ فَحَفَظْتَهُ مِنْ عَمْرُو قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ جَابِرًا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم حين كاد أن ينشب قتال بين حينين من الأنصار من الأوس والخزرج.. فقال صلى الله عليه وسلم: (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!)(^١). فتوقف جميع الفريقين عن الشر وتابوا إلى الله فوراً.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، ج٦، ص٥٥٥. المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: WWW.qurancomplex.com

واليك النص منه كاملا برقم الحديث (٧٥٢٤) حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال، حدثني الثقة، عن زيد بن أسلم، قال: مر شأس بن قيس = وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم = على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه. فغاضه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع مأب بني قنبة بهذه البلاد؛ لا والله ما لنا معهم، إذا اجتمع مألهم بها، من قرار! فأمر فتى شابا من يهود وكان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، وذكرهم يوم بعثت وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولوا فيه من الأشعار = وكان يوم بعثت يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل. فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا، حتى تواتب رجالان من الحيين على الركب: أوس بن قنطي، أحد بني حارثة بن الحارث من الأوس - وجبار بن صخر، أحد بني سلمة من الخزرج. فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رديناها الآن جذعة! وغضب الفريقان، وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح!! موعذكم الظاهرة فخرجوا إليها. وتحاور الناس، فانقسمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال: "يا معشر المسلمين، الله الله، أبدوعى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا! فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم، ويكؤا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس وما صنع. فأنزل الله في شأس بن قيس وما صنع: "قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصون عن سبيل الله من أمن تبغونها عوجا" الآية. وأنزل الله عز وجل في أوس بن قنطي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس بن قيس من أمر الجاهلية: "يا أيها الذين آمنوا إن طيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين" إلى قوله: "أولئك لهم عذاب عظيم". وله سندان في الطبري وفيهما تضعيف، لكن معناه صحيح وموافق لغيره من الصحاح ونقله وقبله علماء السيرة وغيرهم.

- ٣/ وجوب القيام على مجموع الأمة بالصلح بين الفريقين بالعدل.
- ٤/ فإن فاءت الفئتان عن الشر والانتهاكات الإنسانية فيها ونعمت، أما إن بغت إحداهما على الأخرى فوجب مقاتلة تلك الفئة الباغية حتى تفيء عن القتال.
- ٥/ فإن لم تفيء الفئتان قوتلتا معا تعظيما للحرمة الإنسانية حتى تفيئا.
- ومما يصلح أن يكون دليلا على مشروعية التدخل مدح النبي صلى الله عليه وسلم (ميثاق حلف الفضول) الذي حضره في الجاهلية قبل إرساله بالإسلام، وخالصة حلف الفضول أنه بعد أن انتهت حرب الفجار التي وقعت بين قبائل قريش وكنانة من جهة وبين قبائل قيس عيلان من جهة حيث استحر القتل بين الفريقين ثم تصالحوا وتسالموا، وبينما هم كذلك إذ جاء رجل من زبيد إلى مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي أحد أشراف مكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه أحلافاً من قريش وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو جمح وبنو سهم وبنو عدي، فلم يكثرثوا له فعلا جبل أبي قبيس وصاح يذكر ظلامته في أبيات شعر، فقال الزبير بن عبد المطلب ما لهذا مترك فاجتمع بمجموعة من قريش في دار عبد الله بن جدعان رئيس بني تيم فتحالفوا وتعاقدوا - وكان معهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين لم ينبأ بعد - أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرها إلا قاموا معه حتى ترد له مظلمته ثم قاموا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه حق الزبيدي ودفعوه إليه، فلما أرسل النبي محمد إلى الناس قال: (شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت)^(١)، ووجه الاستدلال به تصريحه صلى الله عليه وسلم: (ولو أدعى به في الإسلام لأجبت) وكان ذلك التعاقد والتحالف من أجل رفع الظلم عن النفس في حقوقها الثابتة لها ناهيك

(١) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به، ج٦، ح١٢٨٥٩، ص٢٦٧، ط١٤١٤هـ/١٩٩٤م، الناشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. وللحديث ألفاظ أخرى كما في مسند البزار ومجمع الزوائد وغيرهما وفي بعض رجاله تضعيف. وراجع، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار محمد صلى الله عليه وسلم، صفى الرحمن المباركفوري، ص١٦، ١٧، ١٣، ط١٤٣٨هـ، النشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

عن إنقاذ النفس ذاتها التي هي الأجدر والأولى بالتدخل العملي.
٦/ إن الخطاب بلفظ (المؤمنين) لا يدل على حصر الحكم عليهم دون بقية الناس أو البشر من الملل الأخرى لأن حرمة النفس أصل ثابت عام في الشرع لكل البشر غير الحربيين أو في ما لزم بالشرع من قصاص أو حد بشرائطه، وأن ما ورد في الآية من قبيل توجيه الأجدر بالتنفيذ وهم المؤمنون لا من قبيل الحصر والتفصيل.

المطلب الثاني

مدى مشروعية التدخل الولي الإنساني في القانون الدولي

حتى الآن لا يوجد تشريع دولي بشأن التدخل ومدى مشروعيته، فاختلقت حول مشروعيته كلمة الفقه القانوني وذلك تبعاً لتفسيرهم نصوص وقواعد التشريعات الدولية والمبادئ الإنسانية والتعارضات في ما بينها من جهة، وسلوك المجتمع الدولي وتناقضاته من جهة أخرى، بالإضافة لاختلافهم حتى في تحديد مفهومه بالمعنى الدقيق فضلاً عن أنه يسوغ أو لا. وإذا كان يسوغ فبأي أي قيود.. من خلاف يطول لا يحتمله ضيق هذا البحث. وعلى أي يمكن تلخيص خضم هذا المعترك الضخم في رأيين: أحدهما يجيز التدخل الدولي الإنساني، والآخر يعارضه. على أن كلا منهما يستند على نصوص أو مبررات قانونية وأخرى واقعية إلى حد كبير:

أولاً: الرأي المجيز (المؤيد) للتدخل الدولي الإنساني:

تتلخص مبرراته في ما يلي:

١. اعتبار حماية حقوق الإنسان وأنها من أهم أهداف ومقاصد الأمم المتحدة.
٢. اعتبار التدخل الدولي لا يتعارض مع المادة (٤/٢) من ميثاق الأمم المتحدة.
٣. عدم صدور إدانة صريحة من الأمم المتحدة للتدخل الدولي الإنساني إلى اليوم.

٤. سماح ميثاق الأمم المتحدة بالتدخل الإنساني
٥. أن حظر التدخل الإنساني يؤدي إلى إطلاق أيدي الحكام الطغاة ضد شعوبهم،
٦. أن التدخل الإنساني تفرضه اعتبارات إنسانية وأخلاقية تسمو على الاعتبارات القانونية التي تحظره حفاظا على سيادة الدولة إذ الدولة يجب أن تلتزم بواجباتها الإنسانية تجاه المجتمع الدولي وحيث أن سيادتها ليست مطلقة وإنما نسبية ومقيدة بهذه الاعتبارات الأعلى.
٧. يساعد التدخل الإنساني على ردع الدول المستبدة وإجبارها على وقف القمع عن شعوبها^(١).
٨. يصلح أن نضيف: قياساً على اعتبار الاستثناءات الواردة على (مبدأ عدم التدخل) في حالات (الأمن الجماعي، والدفاع عن النفس) اللذين يجيزهما الميثاق. إذ أن جوهر كليهما إنما هو للدفاع عن الإنسان وإنسانيته في هذه الدولة أو الدول أو المجتمع الدولي في المقام الأول، ولولا الإنسان لما كانت الدولة ولا الدول ولما تمتعت الدولة بهذا المركز القانوني السامي ولا مبدأ السيادة الذي هو محل حظر التدخل.

ثانياً: الرأي المعارض للتدخل الدولي الإنساني:

يمكن تلخيص مبررات هذا الفريق في الآتي:

١. اعتبار التدخل انتهاكا صارخا وخروجاً صريحا على مبدأ السيادة الوطنية.
٢. اعتبار التدخل تعريضا للسلامة الإقليمية للدولة على الخطر.
٣. اعتبار التدخل يهز المبدأ الثابت في القانون الدولي أن الأصل في العلاقات الدولية (عدم التدخل)^(٢) والذي نص عليه ميثاق الأمم المتحدة في المادة

(١) راجع، مبدأ عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر، محمد خضر علي الأنباري، ط١، ١٦، ٢٠١٦م، منشورات الحلبي الحقوقية، ص ٦٢، ٦١.

(٢) راجع، نفس المرجع، ص ٦٢. وراجع، مدى مشروعية التدخل الدولي لاعتبارات إنسانية في إطار مبدأ عدم جواز تدخل الأمم في صميم السلطان الداخلي، م.د. هادي طلال هادي، ص ٣٥٠، مجلة العلوم القانونية كلية القانون جامعة بغداد العدد الأول ٢٠٢٠م.

(٤،٧/٢) والمواثيق الإقليمية كميثاق جامعة الدول العربية بالمادة (٢)، وميثاق الاتحاد الأفريقي في المادة (٢/٢) وميثاق منظمة الدول الأمريكية في المادتين (١٥) و(١٦).

ثالثاً: نقاش وترجيح "مدى مشروعية التدخل الإنساني" بين الرأيين الفقهيين قانوناً: لأول وهلة يبدو وجيهاً الرأي الذي ذهب إلى تأييد (مبدأ مشروعية التدخل الإنساني) من حيث مغزاه الإنساني العام وبجانب حشدهم بعض الحجج للتدليل على مشروعيته المذكورة، إلا أنه يمكن القول بأن كل ما انطوت عليه هذه الواجهة يصطدم بأن حجج تأييد مشروعية التدخل المستند عليها تبدو ليست كافية وذلك لكونها غير مسنودة من الشريعة الدولية بل مجرد اجتهادات، ونلخص ذلك فيما يلي:

أ/ إلى اليوم لا يوجد البتة تشريع دولي بشأن التدخل خاصة يقرر مشروعيته ويفصل تنظيمه.

ب/ لا يوجد له تشريع ضمني ضمن التشريعات الدولية والإقليمية المختلفة من المواثيق والمعاهدات بمواد بعينها تقرر مشروعيته وتنظمه.

ج/ جميع تلك التشريعات الدولية والإقليمية تنافي وتصادم بصريح نصوصها ومقاصدها ومبادئها العامة هذا النوع من التدخل، كما سبق بيانه في الرأي الرفض لقبول المشروعية وتفصيلاً عليه وعلى سبيل المثال: "فإنه يحظر التدخل عامة إلا في حالة حفظ السلم والأمن الدوليين" بموجب ميثاق الأمم المتحدة بمادته (٧/٢) بالقول: (ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي من صميم السلطان الداخلي لدولة ما،.. الخ)، كما يحظره ميثاق الدول الأمريكية بمادته (١٥): (أنه لا يجوز لدولة أو مجموعة من الدول التدخل المباشر وغير المباشر في الأمور التي تعد من الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى)، ويحظره أيضاً ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية - العدد الثاني والعشرون - جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / ديسمبر ٢٠٢١ م « ١٢٩ »

الاتحاد الأفريقي حالياً. بالمادة (٣/٢/٣) مبادئ: (٢. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء. ٣. احترام سيادة كل دولة وسلامة أراضيها وحقوقها الثابت في استقلال كيانها)، كما يحظره ميثاق جامعة الدول العربية بمادته الثامنة التي تقرر احترام وصيانة حقوق الدول وأيضا يحظره ميثاق حلف الشمال الأطلسي بمادته الثانية التي تحظر التدخل في شؤون الدول الأخرى. ويحظره ميثاق منظمة التعاون الإسلامي بالمادة (٥٤/٢).

د/ السلوك الدولي المستقر على عدم ممارسة التدخل الإنساني في طيلة تاريخ التنظيم الدولي ما قبل ١٩٩١م كحالة التدخل الإنساني في شمال وجنوب العراق لحماية الأكراد.

ه/ الآثار السالبة والانتهاكات الإنسانية اللتان خلفتهما ممارسات القوات المتدخلة في البلدان التي تم فيها التدخل عامة في ما بعد العام ١٩٩٠م إلى هذا التاريخ، حيث تم فيها جميع أنواع الانتهاكات والجرائم الإنسانية التي كان ينبغي أن تستوجب محاكمات ناجزة فلم تكن، كما كانت آثارها السالبة هي الأكبر كارثية حتى الآن على تلك البلدان، ويتوقع لهذه الآثار أن تسود لعقود أو تشوهات دائمة. فضلاً عن الصبغة الأحادية التي تميزت بها تلك التدخلات من دول محورية لها مصالحها الخاصة بها مما ينفي عنها (مقصد الإنسانية).

و/ سلوك الانتقائية والتحيز الواضح الذي ساد طيلة نماذج التدخلات التي تمت حتى الآن: حيث أن بعض الدول يتم التدخل فيها وأخرى لم يتدخل فيها رغم توافر عنصر الانتهاك الإنساني بموجب القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان وهو العنصر المستند عليه أساساً للتدخل، والأمثلة فيه عديدة مديدة مثل التدخل في شمال العراق في ١٩٩١م لحماية الأكراد وفرضت لهم مناطق أمنة بينما لم يتم التدخل الإنساني في دولة تركيا المجاورة التي كانت

تسحق الأكراد الأتراك هناك تحت نظر نفس الدول الغربية التي تدخلت لحماية الإنسانية في شمال العراق^(١)، وأيضاً لا يتم التدخل عندما تكون الدولة المنتهكة دولة قوية كحالة روسيا الاتحادية مع الشيشان مثلاً، أو تكون الدولة غربية أو ترضى عنها الدول الغربية كحالة إسرائيل مع القضية الفلسطينية، فمثلاً بتاريخ ١٤/٧/٢٠٠٨م صدرت مذكرة المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية ضد الرئيس السوداني عمر حسن أحمد البشير بإحالة من مجلس الأمن الدولي -رغم رفض واستهجان معظم دول العالم لذلك- في حين توالت قرارات المحكمة وقرارات مجلس الأمن، على أن ذات المحكمة رفعت إليها ملفات موثقة كاملة عن جرائم إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني بغزة في المحرقة التي تمت من ٢٧/١٢/٢٠٠٨م حتى ١٨/١/٢٠٠٨م فلم تستجب المحكمة^(٢)، كما أن وزير العدل الفلسطيني أرسل مذكرة إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية بتاريخ ٢٣/١/٢٠٠٩م يقبل بموجبها اختصاص المحكمة فيما وقع من جرائم في الأراضي الفلسطينية منذ بداية سريان عمل المحكمة في ١/٧/٢٠٠٢م حتى تأريخه بالقبول الفوري قانوناً والذي يختلف عن الانضمام الذي يعفي إسرائيل من كل الجرائم التي ارتكبت قبل سريان النظام لدى الطرف المنضم فرد المدعي العام أن فلسطين ليست دولة وأنه لا يجوز لها أن تقبل الاختصاص^(٣).

ز/ قرارات مجلس الأمن بإعطاء حصانات استثنائية دائمة لجنود بعض القوات المشاركة في التدخل ليفلتوا من أي مساءلة عن جرائم إنسانية جسيمة قد يرتكبونها في بلد التدخل بموجب القانون الدولي الإنساني أو قانون حقوق الإنسان أو القانون الجنائي الدولي عامة وذلك لإفلات هذه القوات من ملاحقة

(١) راجع، مبدأ عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر، محمد خضير علي الأنباري، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٢) راجع، السودان والمحكمة الجنائية الدولية دراسة في الآليات القانونية لتمزيق السودان، عبدالله الأشعل، ط ١٠٢٠١٠م، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ص ٢٤.

(٣) راجع، نفس المرجع، ص ٣٢.

المحكمة الجنائية الدولية ونحوها، فمثلاً أصدر مجلس الأمن عدة قرارات تعفي الجنود الأمريكيين بطلب الولايات المتحدة الأمريكية عن عدم مساءلة جنودها مهما ارتكبوا لأي انتهاك إنساني مجرم قانوناً وهي: قرار مجلس الأمن رقم ١٤٢٢ بتاريخ ١٢/٧/٢٠٠٢م بعد مضي ١١ يوماً من سريان النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية خوفاً على جنودها العاملين في عمليات حفظ السلام في البوسنة بموجب اتفاق دايتون للتسوية لعام ١٩٩٦م من اختصاص المحكمة وشل سلطة تحريك أي دعوى وفق نظام المحكمة بالإضافة لاستصدارها قراراً آخر في ٢٠٠٣م، فضلاً عن عقد الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقات ثنائية مع أكثر من ١٠٠ دولة بما فيها دولاً أطرافاً في المحكمة تتعهد بعدم تحريك دعوى جنائية ضد الجنود الأمريكيين أمام المحكمة الجنائية الدولية وذلك على الرغم من أن الولايات المتحدة ليست طرفاً في المحكمة^(١). وكان أحدث هذه القرارات بشأن حكومة السودان إقليم دارفور قرار مجلس الأمن رقم ١٥٩٣/٢٠٠٥م في جلسته رقم ٥١٥٨ في ٣١ مارس ٢٠٠٥م جاء في فقرته رقم (٦) ما يلي: (يقرر إخضاع مواطني أي دولة من الدول المساهمة من خارج السودان لا تكون طرفاً في نظام روما الأساسي، أو مسؤوليها أو أفرادها الحاليين أو السابقين، للولاية الحصرية لتلك الدولة المساهمة عن كل ما يدعى ارتكابه أو الامتناع عن ارتكابه من أعمال نتيجة للعمليات التي أنشأها أو أذن بها المجلس أو الاتحاد الأفريقي، أو فيما يتصل بهذه العمليات، ما لم تتنازل تلك الدولة المساهمة عن هذه الولاية الحصرية تنازلاً واضحاً..).

ولا شك أن هذا القرار وأمثاله بمنح حصانات استثنائية لجنود القوات المساهمة في التدخل أياً كانت دولتها يعتبر تسييس للقانون الدولي ودفن للمحكمة الجنائية خاصة والعدالة الدولية عامة، وتلاعب وإهدار لمبادئ الإنسانية والعدالة

(١) راجع، نفس المرجع، ص ١٢٣، ١٩، ١٨٢، ١٢٤، ١٨٣.

معاً .. وأنه فيه دلالة واضحة بأن كلا من مجلس الأمن والولايات المتحدة الأمريكية يعلمون تمام العلم بأنه يمكن أن ترتكب هذه القوات الجرائم ضد الإنسانية وخاصة في ظل عدم وجود تشريع دولي ينظم التدخل عامة والتدخل الإنساني خاصة.

الترجيح:

إن الأدلة التي أوردها الفريق المؤيد لمشروعية التدخل الدولي الإنساني رغم وجاهتها إلا أنها حجج غير كافية بل مجرد اجتهادات لتقرير مشروعية دولية وذلك لكونها تفتقر إلى اعتبارها بتشريعات دولية صريحة خاصة أو عامة وهو ما لا يوجد بل تناقضه التشريعات صراحة وهذا من أقوى الأدلة لدحض تأييد هذه المشروعية المدعاة وهو عمدة الرأي الذي يحظر التدخل بالإضافة إلى ما سقناه في الأسطر السابقة من حجج وملاحظات توهن و تضعف من حجية هذه المشروعية. على الأقل في نماذج شكل التدخل الذي تم حتى الآن.

إن الباحث لا يرى رفض التدخل بصورة كلية مطلقة ولكن يدعو إلى ضرورة ربط وضبط مشروعية التدخل الإنساني بأن يضع المجتمع الدولي تشريعا دوليا مفصلاً واضحاً للتدخل يرتكز على مبادئ الإنسانية والعدالة بوضوح يشمل بدقة تحديد وتوصيف مبادئ وقواعد الإنسانية وأسباب التدخل، ومقاصده وآلياته وتحديد زمانه ومكانه وكيفية، بالإضافة إلى تحديد قواعد قانونية ملزمة للقوات المساهمة من تنظيم ومساءلة ونحوها. وهو ما لا يوجد اليوم بل تفر منه الدول الكبرى.

كما يدعو الباحث إلى ضرورة الاستفادة من الشريعة الإسلامية في وضع تشريعات تنظيم التدخل الدولي الإنساني.

المبحث الرابع صور وشروط التدخل الدولي الإنساني المطلب الأول صور التدخل الدولي

سنحصر بحثنا عن صور التدخل فقط دون أشكاله. وقد تحدث الفقهاء عن صور كثيرة للتدخل بعضها لم تتضح معالمه بعد، فنقتصر على أبرز بعض الصور بما يعطي جوهر الفكرة دون تفاصيلها، عليه فإننا سنناقش: أولاً: صور صفة أو طبيعة القائمين بالتدخل، ثانياً: صور التدخل من حيث مستنده في القواعد التشريعية الأساسية (قواعد القانون الدولي الإنساني، وقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان).

أولاً: صور التدخل الدولي الإنساني من حيث طبيعة القائمين به: توجد للقائمين بالتدخل صورتان هما:

١. **التدخل الإنساني الفردي للدول:** يعرف التدخل الفردي عامة بأنه عمل إرادي من جانب دولة بمفردها تتعرض به للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى دون سند من القانون^(١). وهو تعريف للتدخل الفردي عامة بأنواعه إنسانياً أو غيره والفرق بينه وبين التدخل الإنساني الفردي أن الأخير يستند على ادعاء حماية هدف إنساني بوجه ما. وعلى أي فإن الفقه يعتبر التدخل الفردي، بأنه نظرياً تورط أو انغماس تقوم به دولة وحدها ولحسابها الخاص في شؤون دولة أخرى دون سند قانوني^(٢)، وذلك لكون التدخل يجب أن ينظمه الفصل السابع من الميثاق تحت قرارات أو إمرة مجلس الأمن الدولي.

(١) تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٢) نفس المرجع، ص ١٩٢.

التدخل الفردي له جذور قديمة أقربها تدخل فرنسا على سوريا لوقف مجازر المارونيين النصاري في ١٨٦٠م، وقد حظر ميثاق الأمم المتحدة بالمادة (٤/٢) التدخل الفردي، لكن حدث بالفعل تدخلات عسكرية فردية عديدة^(١) من الدول بعضها لحماية رعاياها مثل تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لحماية رعاياها في لبنان ١٩٥٨م، وتدخل بلجيكا في الكونغو ١٩٦٤م لحماية رعاياها أيضاً^(٢)، وقد وجدت فكرة التدخل الإنساني رواجاً وقبولاً خاصة في الفقه الأوربي^(٣). يتأسس التدخل الفردي على مبدأ اعتقاد وجوب حماية رعايا الدولة بالخارج، وأيضاً حماية مصالحها الحيوية الخاصة، والصحيح أن حماية الرعايا يجب أن تتأسس ضمن حق الدفاع الشرعي العرفي ثم ميثاق الأمم المتحدة وفق ضوابط المادة (٥١)، على أن آخرين يرون أن حماية الرعايا بالخارج انتهكاً لسيادة الدولة مهما سمي بحق الدفاع الشرعي^(٤). والخلاصة أن التدخل الفردي ليس له مستند قانوني حتى لحماية الرعايا إذ يعتبرها غالبهم بأنها مخالفة للقانون الدولي وتعد على سيادة دولة أخرى، فلا يصح التدخل الفردي بادعاء الحماية الإنسانية وخاصة العسكري.

٢. **التدخل الإنساني الجماعي:** يقصد بالتدخل الدولي عامة ذلك التدخل الذي تقوم به مجموعة دول لأجل صيانة مصلحة عامة مشتركة وليس لتحقيق مطلب خاص بأحدها أو ببعضها^(٥). أو هو تدخل تقوم به مجموعة من الدول تتفق مصالحها وتتوحد أهدافها في لحظة تاريخية معينة في شئون دولة أو دول أخرى من أجل بلوغ الأهداف المشتركة من وراء هذا العمل غير المشروع^(٦)

(١) راجع، مبدأ عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٠٣. ١٩٤.
(٢) التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، دكتوراه في القانون الدولي، إعداد الطلبة/ العربي وهيبة. إشراف/د. المدهون محمد، من جامعة وهران كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجمهورية الجزائرية، للعام الجامعي ٢٠١٣/٢٠١٤م، ص ٥٦.
(٣) مبدأ عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر، مرجع سابق، ص ١٤٥.
(٤) راجع، التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، العربي وهيبة، مرجع سابق، ص ٥٧. ٥٨.
(٥) القانون الدولي العام، علي صادق أبو هيف، مرجع سابق، ص ١٩١ مع الهامش.
(٦) التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، مرجع سابق، ص ٢٠٤ مع الهامش.

وقد يكون مشروعاً بحسب هدفه ومستنده. بينما (التدخل الدولي الإنساني الجماعي) المشروع ينبغي أن يظهر فيه عنصر (الجماعية والحماية الإنسانية) كأساس وعليه يمكن تعريفه بالقول: هو استخدام المجتمع الدولي أو مجموعة مفوضة منه أنسب الوسائل لإجبار دولة ما أو دول لوقف انتهاكاتهما الإنسانية الجسيمة أو الخطيرة دون أن يتجاوز بالتدخل الهدف الإنساني.

والصورة الجماعية هي أحد قيود مشروعية التدخل لمن يجيزونه، وقد برزت واضحة بعد انتهاء الحرب الباردة، وهو يتم بصورة جماعية في شكل هجوم عسكري أو إغاثي أو نحوها لصالح حماية الإنسانية أو حقوق الإنسان وهذا النوع من التدخل يتطلب منطقياً إعلام المجتمع الدولي به قبل تنفيذ التدخل يحتاج إجرائياً إلى اتفاقيات أو مؤتمرات أو قرارات فضلاً عن التحضيرات العسكرية وغيرها له، ويصلح بأن نمثل له بالتدخل في كل من العراق ١٩٩١م بعد غزوه لدولة الكويت بأكثر من ٣٠ دولة لإعادة شرعية دولة الكويت حفظاً للمسلم والأمن الدوليين، والتدخل الإنساني لحلف الشمال الأطلسي في كوسوفو بيوغسلافيا السابقة في ١٩٩٨م باستناد الحلف على بعض قرارات مجلس الأمن الدولي ومبادئ الإنسانية، كما سيأتي بحثه في المبحث الخامس.

ثانياً: صور التدخل الإنساني من حيث مستنده على القواعد التشريعية الأساسية: لا بد من البحث عن السند القانوني الذي يقوم عليه التدخل الإنساني -أي مصدر مشروعيته- وذلك حتى يكتسب شرعيته منه وإلا كان خارجاً عن مصطلح "إنساني" ويتصور ذلك في مرجعيتين قانونيتين دوليتين أساسيتين هما: (قواعد القانون الدولي الإنساني، وقواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان)، وهذان القانونان مستقلان عن بعضهما، وبينهما فروق أساسية منها ما يعود إلى اختلاف النشأة والصكوك التشريعية التي يعتمدان على قواعدهما، بالإضافة إلى اختلاف

موضوعهما ومجال تطبيقهما حيث أن القانون الدولي الإنساني يخاطب وينظم سلوك أطراف المواجهة العسكرية الدولية وغير الدولية ويفصل الحميات الإنسانية المكفولة لفئات: (المدنيين من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وغيرهم وممتلكاتهم، وفئة الأسرى والجرحى والغرقى والقتلى من العسكريين، والعاملين بالخدمات الطوعية والطبية والإنسانية، والدفاع المدني، والممتلكات الثقافية والأعيان الدينية والمؤسسات المدنية والبيئية.. الخ) وذلك طيلة زمن الحرب أو المواجهة العسكرية من لحظة التحضير بالإجراءات الوقائية وحتى بعد انتهاء المعركة، بينما القانون الدولي لحقوق الإنسان يخاطب في الأصل سلطات الدولة لمنع تجاوزها لحقوق الإنسان الأساسية المعتمدة في المواثيق والمعاهدات والإعلانات الدولية بالنسبة للأفراد المقيمين على أراضيها وتحت سيطرتها في غير زمن الحرب والكوارث^(١).

ويتفقان في أن كلا من القانونين فرع من القانون الدولي العام، كما يتكاملان في أن كلا منهما يهدف لحماية الإنسان من المخاطر التي تهدد حياته وممتلكاته لكن مع اختلاف في نوع تلك المخاطر ونوع شكل الحماية وفق قواعد وطبيعة كل منهما. وفي ما يلي نتناول التدخل الإنساني لكل منهما:

١. **التدخل الدولي الإنساني لحماية حقوق الإنسان:** إن هذا التدخل يعتبر حالة استثنائية لمواجهة ضرر إنساني واقع فعلاً، ويقوم على فكرة أنه لم يعد قاصراً التدخل على حماية طائفة من الانتهاكات الواردة في القانون الدولي الإنساني بل أصبح التدخل في ما بعد انتهاء الحرب الباردة لحماية كافة أشخاص البشر من الأخطار المهددة لحقوق الإنسان الأساسية دون تمييز عنصري أو عرقي أو جنسي أو ديني أو لغوي أو سياسي أو المنشأ الوطني أو الاجتماعي أو المولد أو وضع آخر احتراماً لمبدأ حق الفرد في الحياة والسلامة وفقاً للمواثيق والمعاهدات والإعلانات والعهود والمبادئ والقرارات والتوصيات^(٢). ونظراً لهذا الاهتمام الدولي العالي

(١) تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مرجع سابق.

(٢) راجع التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، مرجع سابق، ص ٤٦، ٤٧.

بالتشريعات لمسألة حقوق الإنسان بدءاً من ميثاق الأمم المتحدة ثم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨م وغيرهما ظهرت فكرة مشروعية التدخل الإنساني دافعا عن حقوق الإنسان من قبل المجتمع الدولي ومنظماته الدولية^(١) كحق مقرر لأفراد البشر وواجب يتعين عليهم تنفيذه لظالما شرعوا له التشريعات بالتدخل في شؤون أية دولة تنتهك حقوق الإنسان.

٢. التدخل الدولي الإنساني للحماية الإنسانية: وهذه الصورة هي أصل دعوة مشروعية التدخل الإنساني وهي حق إنساني لكل الجماعات الإنسانية والشعوب والأقليات وغيرها ممن تشملهم حماية صكوك القانون الدولي الإنساني والذي تمثل أساسه المحوري اتفاقيات جنيف الأربع لسنة ١٩٤٩م وبروتوكولاتها اللاحقين ١٩٧٧م وغير ذلك من تشريعات دولية أسبق لجنيف ١٩٤٩م وما بعدها إلى اليوم بما في ذلك الجرائم الجنائية الدولية التي تولى تفصيلها النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لاهاي ١٧ يوليو ١٩٩٨م والتي بدأ نفاذها الفعلي ٢٠٠٢م. وهذه المحكمة ونظامها الأساسي مهما اختلف حولها فإنها تمثل خطوة جديدة في تطوير القانون الدولي الإنساني عامة واتفاقيات جنيف ١٩٤٩م خاصة، وذلك للحد من الجرائم الإنسانية الدولية بعدم إفلات مرتكبيها من القضاء الدولي والذي يمثل أحد أحدث أجنحة التدخل الدولي الإنساني وقد حددت المادة (٥) الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة وهي جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجرائم العدوان. والتي نصت المادة (١٣) على اختصاص المحكمة بقبول الإحالات من دولة طرف أو مجلس الأمن بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. والإحالة قطعا تدخل صريح. كان السودان أحدها بقرار مجلس الأمن رقم ١٥٩١ في جلسته رقم ٥١٥٣ في ٢٩/٣/٢٠٠٥م طالب فيه الحكومة السودانية بعدم التحليق العسكري الهجومي على إقليم دارفور ويدين فيه

(١) راجع، مبدأ عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر، مرجع سابق، ص ١٥٣، ١٥٤.

انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي بنصه: (..وإذ يدين بشدة جميع انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني في منطقة دارفور، ولاسيما استمرار العنف الجنسي ضد النساء والفتيات.. وإذ يقرر أن الحالة في السودان لا تزال تشكل تهديداً للسلام والأمن الدوليين، وإذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة..)، ثم قراره رقم ١٥٩٣ في ٢٠٠٥/٣/٣١ م وتكرر فيه نفس النص (وإذ يقرر أن الحالة في السودان لا تزال تشكل تهديداً للسلام والأمن الدوليين، وإذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة) وتضمنت أيضاً إحالة ٥١ شخصية سودانية إلى المحكمة الجنائية الدولية بشأن الانتهاكات للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان وغيرهما من قرارات كثيرة جدا منها قراره رقم ١٧٠٦ لتعزيز تشكيل القوة الدولية بإقليم دارفور في ٢٠٠٦/٨/٣١ م.

والخلاصة أن كلا من انتهاكات القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان يشكلان اليوم معاً تهديداً للسلم والأمن الدوليين منسوبة للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وهو المادة الأساسية للتدخل الدولي الإنساني بكافة أشكاله للفقهاء الذين أجازوا التدخل بحسب كل حالة والوضع الدولي وعافيته.

المطلب الثاني

شروط التدخل الدولي الإنساني في الفقه الإسلامي القانون الدولي

أولاً: شروط التدخل الإنساني في الفقه الإسلامي:

لم أعر على شروط أو ضوابط متفق عليها أو مقترحة من قبل للتدخل الدولي الإنساني، ولكنني استخلصت مجموعة شروط من خلال النصوص الشرعية الإسلامية وقواعدها العامة التي تبدو متعلقة بالموضوع إذ ما من أمر أو فعل أو منع ما، وإلا فثمة شرع الله ماثل بنصوص شرع الله أو بضوابطه من خلال نصوص

الشرع ومقاصده، وقد بسط الباحث بعض النصوص المتعلقة بذلك في مطلب (مدى مشروعية التدخل) بينما بعضها الآخر يذكره هنا في محله، وتتمثل هذه الشروط المستخلصة في ما يلي:

١. كون وقوع الانتهاك للحرمة الإنسانية فعلاً أو كونه وشيكاً.
٢. أن يكون التدخل بالعدل دون تحيز لحساب طرف ما أو الذات.
٣. أن يكون متدرجاً ما أمكن ذلك بدءاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأطراف المنتهكة للحرمة وانتهاءً بالتدخل العملي أو العسكري مختوماً مرة أخرى بالإصلاح بالعدل والقسط لإدامة للسلم الاجتماعي المنشود.
٤. أن يكون غرضه تحقيق الهدف الإنساني وذلك بوقف الانتهاك الجسيم والإفساد الفاضح الواقع فعلاً أو للحيلولة دونه بعيداً عن أي مصلحة ذاتية.
٥. أن لا يؤدي إلى ضرر مثله أو أكبر منه كما هو معلوم من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضوابط باب جلب المصالح ودرء المفسد ومقاصد الشريعة وكلياتها وقواعدها العامة، وهذا يتطلب دراسة موضوع التدخل بتأن بما له وما عليه بصورة عميقة ودقيقة ولكل حالة جديدة على حدة.
٦. القدرة على القيام بواجب التدخل المطلوب وإلا انتفى خطاب التكليف الشرعي بالتدخل إلا بالقدر المقدر عليه.
٧. أن يطلب أو يوافق على التدخل كل الأطراف أو الطرف المضروب، إذ نستنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوحَ وَمَا جُوحَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً * قَالَ مَا مَكْتَبِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً * فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ [الكهف: ٩٤-٩٨]. فهؤلاء طلبوا من ذي القرنين

أن يتدخل لحمايتهم من يأجوج ومأجوج. ومما يستأنس به أيضا قصة سيدنا عثمان خليفة المسلمين - رضي الله عنه - حيث رفض على الصحابة رضي الله عنهم أن يتدخلوا لحمايته من الثوار (لأنه منع من قتال من ثار عليه، وقال: لا أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بالقتل)^(١)، فلم يتدخلوا، وفي هذا دلالة عامة على أن التدخل قد يحتاج إلى طلب أو موافقة ولو في بعض صورته أو حالاته. على حين يتعين في حالة إنقاذ المستضعفين كما سبق.

٨. أن يكون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَّعُونَ فُضُلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

ثانياً: شروط التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي:

لما ذهب بعض الفقهاء إلى القول بمشروعية التدخل الإنساني كما سبق، وأيضاً مارس ذلك المجتمع الدولي في ما بعد ١٩٩٠م، كان لابد من وجود شروط (قيود) أو ضوابط تساعد على ضبطه ابتداء ممارسة تنفيذه حتى نهايته، فحاول الفقهاء استخلاص واقتراح بعض الشروط التي تبدو ضرورية وموضوعية لضبط مفهومه من جانب وسلوك المجتمع الدولي المتدخل والمتدخل عليه من جانب آخر، وذلك من خلال الاستنباط من المفاهيم والأحكام المتعلقة بمشروعية التدخل من جهة والسلوك الدولي وأثار ومآلات ممارسة التدخل من جهة أخرى. وعلى الرغم من تباين معالجات الفقهاء لذلك يمكن تلخيص أهم هذه الضوابط أو الشروط في ما يلي^(٢):

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، موقع الإسلام: <http://www.al-islam.com> [الكتاب مشكول ومرقم ألنيا غير موافق للمطبوع]، ج٧، ص١٦٧.

(٢) للأربعة شروط الأولى: راجع، مبدأ التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص١٨٣-١٨٥. وراجع، مبدأ التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، مرجع سابق، ص٥٦، ٤٩.

١. لابد من الحصول على موافقة الدولة التي تتم فيها تلك العمليات الإنسانية، وذلك في إشارة لمحاولة التوفيق بين مبادئ سيادة الدولة المرعية في المواثيق من جهة ومعاهدات حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني التي يستدعيها التدخل من جهة. ومما يدعم هذا الشرط أنه لم يكن للأمم المتحدة أو لمجلس الأمن طيلة الفترة ما قبل انتهاء الحرب الباردة أن تدخل في دولة ما لأي أسباب إنسانية أو غير إنسانية إلا بعد موافقة الدول المعنية^(١).
٢. أن لا تتجاوز العمليات العسكرية الهدف الإنساني والذي تتلخص مبادئه الإنسانية مثل: الحق في الحياة، والسلامة الإنسانية ونحوهما من الحماية الإنسانية الواردة في اتفاقيات جنيف ١٩٤٩م وغيرها من اتفاقيات القانون الدولي الإنساني الأخرى، واتفاقيات حقوق الإنسان. وإلا تحول التدخل إلى عدوان غير مشروع.
٣. أن يكون هناك ضرورة ملحة تستدعي القيام بالتدخل لإنقاذ حياة الأفراد أو المصالح الإنسانية المهددة بالخطر.
٤. وجوب أن يكون الاعتداء على حقوق الإنسان من دولة ما بالاعتداء الجسيم المتكرر أو المستمر بما يعد خرقاً للمبادئ الأساسية التي قام عليها المجتمع الدولي لاعتبار مبدأ السيادة للدولة مقابل قيامها بالتزاماتها تجاه المجتمع الدولي وصورن الغايات الإنسانية المرعية فيه. ويتجه الفقه إلى الدعوة بضرورة إشراك المنظمات غير الحكومية في التحري للتأكد عن مدى جسامته تلك الانتهاكات ومدى تكرارها، وأنه يحق لهذه المنظمات ويجب عليها إعلام المجتمع الدولي بتفاصيل الانتهاكات ثم وضع الحكومة المنتهكة في الصورة.
٥. أن يكون متدرجاً وبالوسيلة الأنسب وبالقدر المناسب^(٢).

(١) تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مرجع سابق، ص ٤٤٩. راجع، مبدأ التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ١٨٣-١٨٥. وراجع، مبدأ التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، مرجع سابق، ص ٥٦، ٤٩.

(٢) راجع، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ١٨١.

المبحث الخامس

نماذج من التدخل مع التركيز على حالة كوسوفو

المطلب الأول

نماذج من التدخل الدولي

هنالك العديد من التدخلات نشير منها وباختصار إلى:

١- **التدخل في العراق:** مثلاً تمت ثلاث تدخلات في العراق واحد منها هو الإنساني، وهي: التدخل الأول: كان في ١٩٩٠م بأكثر ٣٠ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بسبب احتلال العراق لدولة الكويت وهذا التدخل تم لحفظ مبدأ السلم والأمن الدوليين وليس تحت الغطاء الإنساني، وأما التدخل الثاني: كان في ١٩٩١م بعد قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٨ في ٥ أبريل ١٩٩١م بشأن الكف عن الانتهاكات الإنسانية في الأكراد بشمال العراق الذين لجأت جحافلهم إلى إيران وتركيا ولكن مضي أقل من ٧٢ ساعة اتفقت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا بالتدخل العسكري في العراق لتقديم المساعدة الإنسانية للأكراد فوافق مجلس الأمن على ذلك^(١)، وهذا التدخل تم تحت الغطاء الإنساني. وكان التدخل الثالث: في ٢٠٠٣م قامت به الولايات المتحدة الأمريكية تحت ذريعة امتلاك العراق أسلحة دمار شامل وهو احتلال واضح مكشوف.

٢- **التدخل في الصومال:** تم التدخل في الصومال بغرض إنساني بسبب مأساة الحرب الأهلية التي جاوز قتلها حوالي ٣٠٠٠٠٠٠ قتيل بالإضافة إلى المجاعة التي ضربت الصومال فأصدر مجلس الأمن قراره رقم ٧٣٣ في جانفي ١٩٩٢م بشأن الانتهاكات الإنسانية ثم قراره رقم ٧٥١ في جانفي ١٩٩٢م الذي يطلب فيه من العام اتخاذ الإجراءات الضرورية بشأن إدخال

(١) راجع، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ٢٦٨، ٢٧٢. وراجع، التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، العربي وهيبية، مرجع سابق، ص ٦٠، ٥٨.

قوات حفظ السلام في الصومال بغرض وقف إطلاق النار وإيجاد تسوية سلمية، ثم قراره رقم ٧٧٥ ٢٨ أوت ١٩٩٢م بغرض زيادة أفراد قوات الأمم المتحدة غير أن الأوضاع ازدادت سوءاً لإرسال مساعدات إنسانية جواً. غير أنه لم يتحقق الغرض، ثم قراره رقم ٧٩٤ في ٣ ديسمبر ١٩٩٣م الذي رخص فيه للتدخل لمجموعة من الدول بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً للفصل السابع بحق استخدام الوسائل اللازمة لتهيئة بيئة إنسانية إغاثية آمنة في الصومال^(١). وهناك العديد من التدخلات ومنها التدخل في كوسوفو والتي سنركز عليها في المطلب التالي.

المطلب الثاني

التدخل الدولي الإنساني في كوسوفو

أفغت حكومة دولة يوغسلافيا الاتحادية سابقاً الحكم الذاتي عن إقليم كوسوفو في ١٩٨٩م فتأزم بعده الوضع في الإقليم حيث أعلن ألبان كوسوفو الاستقلال بيوغسلافيا في يوليو ١٩٩١م غير أن المجتمع الدولي ومراكز قواه تجاهل الاعتراف باستقلال كوسوفو بعكس اعترافه باستقلال كرواتيا عن نفس الدولة بيوغسلافيا كما تجاهل أيضاً الاعتراف بإعلان استقلال البوسنة والهرسك عن نفس الدولة بيوغسلافيا، مارس المجتمع الدولي هذا السلوك بوضوح تمييزاً دينياً وأيديولوجياً في معاداته للإسلام.

في الفترة من ١٩٩٣ حتى ١٩٩٨م أذقت يوغسلافيا إقليم كوسوفو أفظع وأسوأ أنواع الانتهاكات الإنسانية فوق الجسيمة بمفرداته المختلفة من المذابح الجماعية والتطهير العرقي والقمع الهجمي والتشريد الجماعي إلى خارج الإقليم وبلغ ذروته في فبراير ١٩٩٨م، إذ انكسر سياج صمت المجتمع الدولي مطالباً يوغسلافيا وقف تلك الانتهاكات الإنسانية التي أدمت ضمير الإنسانية البشرية

(١) راجع، التدخل الدولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، مرجع سابق، ص ٢٦٨، ٢٧٢. وراجع، التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، مرجع سابق، ص ٥٨، ٦٢.

ومزقت فؤادها وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وأصدر مجلس الأمن الدولي سلسلة من القرارات المتلاحقة بشأن الأزمة نشير إلى أبرزها منها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١١٦٠ الصادر في ٣١ مارس ١٩٩٨م أدان فيه الانتهاكات الإنسانية تنفذها حكومة يوغسلافيا ضد المدنيين الكوسوفيين كما أدان فيه أعمال جيش تحرير كوسوفو ومؤكداً على حق الإقليم في الإدارة الذاتية والاستقلالية وداعياً إلى تسوية سلمية بين الطرفين وحاضراً توريد السلاح عليهما. وهذا البند كان معلوماً فقط سيؤثر على جيش تحري كوسوفو الناشئ، ورغم هذا القرار لم تتوقف يوغسلافيا عن ممارستها لتلك العمليات والجرائم الخطيرة^(١). فأصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم ١١٩٩ في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٨م معتبراً الوضع مهدداً للسلم والأمن في المنطقة، ثم أصدر قراره رقم ١٢٠٣ في أكتوبر ١٩٩٨م أيد فيه ذلك الاتفاق التفاهمي بين يوغسلافيا وحلف الناتو (حلف الشمال الأطلسي)، طالبا منها التعاون مع الحلف ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية.

واستمر الوضع في سوءه كان من أبرزه مذبحه راکا في يناير ١٩٩٩م فقرر حلف الناتو في ٢٤ مارس ١٩٩٩م التدخل الفوري دون تفويض أممي بغرض وضع نهاية لهذه الكارثة الإنسانية العظمى فقام بضربات جوية على يوغسلافيا مستنداً على (فشل محاولات الحل السلمي، واستمرار انتهاكات الأهداف الإنسانية والتطهير العرقي، وصون مقاصد الأمم المتحدة، وتهديد السلم والأمن الدوليين ومفسراً للصالحه روح قرارات مجلس الأمن الدولي السابقة وثناءاته على مجهودات الحلف)، فتقدمت كل من روسيا البيضاء والصين وروسيا على مجلس الأمن بمشروع قرار لوقف ضربات الحلف الجوية مع إدانتها واعتبارها خرقاً لمواد ميثاق الأمم (٤/٢) و(٢٤) و(٥٣)، فأسقط المجلس المشروع، وبعد ٧٩ يوماً من القصف

(١) تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مرجع سابق، ص ٢٨٦. وراجع، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، معمر فيصل خولي، ص ١٠٢، العربي للنشر والتوزيع. (pdf)منتدى سور الأزيكية: www.books4all.net.

الجوي والبحري تم اتفاق تفاهم بين يوغسلافيا والحلف^(١). فأصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم ١٢٤٤ في ١٠ يونيو ١٩٩٩ لدعم مبادئ التفاهم السلمية المتوصل إليها، مانحا الحلف سلطات واسعة لحماية المدنيين الكوسوفويين مما يفسر بالتفويض اللاحق للحلف.

مدى مشروعية التدخل في كوسوفو:

صار حول مشروعيته جدل كثيف، فذهب فريق من الفقه إلى نقده بعدم المشروعية ويستندون إلى الآتي^(٢):

١. أنه تم دون تفويض صريح من مجلس الأمن الدولي فهو تصرف خارج إطار المشروعية .
٢. يتنافى مع المادة (٥٣) من ميثاق الأمم المتحدة لكون الحلف ليس منظمة إقليمية بمفهوم الفصل الثامن من الميثاق إذ يوجد في عضوية الحلف أعضاء من خارج الإقليم الأوربي وهم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، بعكس لو كان القائم به هي منظمة الأمن والتعاون الأوربية.
٣. أنه يخالف ميثاق الحلف نفسه الذي نصت مادته (٢) بعدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، فكيف يجوز التدخل في الدول غير الأعضاء في الحلف!؟
٤. أنه ينطوي على أهداف ذاتية خاصة بالحلف مثل كسر زعانف الدول الشيوعية أو الموالية لها كحالة التدخل في الشمال العراقي بادعاء حماية الأكراد والشيعة ثم احتلاله الكامل في ٢٠٠٣م. وذلك لعدة أسباب منها موالاته العراق للاتحاد السوفييتي وقتها وتطلعه نو امتلاك القوة .. الخ.

(١) راجع، نفس المرجع الأخير، ص ١٠٨١٠٤.

(٢) راجع، تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مرجع سابق، ص ٢٨٧، ٢٩٥. الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، معمر فيصل خولي، مرجع سابق، ص ١١١، ١٠٩.

يعتبر هذا الفريق المعارض للتدخل الأطلسي في كوسوفو أنه مخالفة قانونية وأنه سيفتح الباب على مصراعيه بتهديد السلم والأمن الدوليين دون الاحتكام إلى الشريعة الدولية.

بينما يرى الفريق الآخر مشروعية هذا التدخل^(١)، وقد مر بنا ذكر بعضها في ما اعتمد عليه الحلف في شرعية تدخله في كوسوفو لكننا لن نعيد سردها هنا اختصاراً، و ننبه بأن الحلف اعتمد على المادة (٥١) التي تنظم التدخل الفردي والجماعي ففسر الحلف أن آثار الأزمّة سيّطال تهديده كل أوربا مما يتوجب معه عليهم استخدام حق الدفاع الجماعي وهذا بلا شك توسع في التفسير تبريراً لتدخلهم حيث أن الحلف ليس منظمة إقليمية كما هو نص المادة (٥٣) من الميثاق الدولي.

ويمكن إضافة أن ألبان كوسوفو يعتبرون من الأقليات في داخل صربيا ويوغسلافيا مما يستوجب حمايتهم استناداً على المبدأ العتيق بمشروعية الأقليات منذ قبل قيام منظمتي عصبة الأمم والأمم المتحدة ولا يزال محل اعتبار في غالب الفقه القانوني إلى اليوم وإلا لأبيدت الأقليات وهو ضرورة أخلاقية إنسانية تسمو على التشريعات، كما أنه ليس يستهدف السلامة الإقليمية ليوغسلافيا بانتهاك بعض المواد (٤/٢) و(٢٤) و(٥٣) كما يعزز مشروعيته قرار مجلس الأمن اللاحق رقم ١٢٤٤.

الخلاصة أن التدخل في كوسوفو كان ضرورة إنسانية ملحة وقد جاء متأخراً عن وقته المناسب نسبة كثيرة بعضها مقصود لذاته، كما أن التدخلات الإنسانية لا يعوزها كونها لا قيمة لها إنسانياً وإنما يعوزها عدم وجود تشريعات واضحة تحدد حدودها وكافة مفاصلها وآلياتها مع بيان عقوبات من يتجاوز أو ينتهك هذه التشريعات الخاصة ممن يقوم بمهمة التدخل. وهو عمل مضمن لم يتم بعد وتتهرب منه الدول الكبرى.

(١) نفس المرجع السابق الأخير، ص ١٠٦، ١٠٩.

خاتمة

الحمد لله السلام المؤمن، والصلاة والسلام على من دينه الإسلام وتحيته السلام الداعي إلى رضوان ربه وجنة دار السلام سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، يعد موضوع التدخل الإنساني الدولي من الموضوعات المهمة التي يعيش فيها المجتمع الدولي فراغا تشريعيا مريعا مما أثار جدلا قانونيا وفقهيا كثيفا، فضلا عن اختلاف وتناقض سلوك المجتمع الدولي مما ترتب عليه ويلات ودمار إنساني كبير لم تحل عقده بعد، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات المهمة.

أولاً: **النتائج:**

ونلخص أبرزها في ما يلي:

١. أنه لا يوجد حتى الآن تشريع دولي للتدخل الدولي الإنساني يفصل مفهومه وأحكامه وحدوده وآلياته.
٢. تجنب المجتمع الدولي ممارسة القيام بالتدخل الدولي الإنساني طيلة الفترة ما قبل انتهاء الحرب الباردة ولم يمارسه إلا بعد عام ١٩٩٠م حيث باشر عددا من التدخلات ولكن دون أن يضع لذلك أي تشريعات مما أدى إلى جدل فقهي ودولي حول مفهومه ومشروعيته إلى اليوم.
٣. إن التدخل الإنساني الدولي يمكن أن يدعم السلم الاجتماعي خاصة متى وضع له تشريع دولي مفصل يقيد به.
٤. تجب حماية السلم الاجتماعي الذي هو عمود نعمة الأمن والاستقرار للإنسانية جمعاء والمجتمع الدولي بأسره.
٥. توجد في الشريعة الإسلامية في مصدرها الكتاب والسنة النبوية أصول وأحكام وضوابط علمية غزيرة تصلح أن تسهم في وضع تشريعات تنظم التدخل الدولي الإنساني بصورة واضحة وفعالة.

ثانياً: التوصيات:

وهي تتمثل في الآتي:

١. ضرورة تعزيز ثقافة المبادئ الإنسانية عامة مع البعد التام عن التوظيف القدر لمبادئ الإنسانية.
٢. ضرورة أن يسرع المجتمع الدولي بوضع تشريع خاص بالتدخل الدولي الإنساني يتضمن مفهومه وآلياته وقيوده.
٣. ضرورة مناهضة المجتمع الدولي لكافة التدخلات الدولية الفردية تلك غير الشرعية.
٤. ضرورة قيام علماء الشريعة الإسلامية والمجاميع الفقهية والمراكز والمؤسسات بدراسات عميقة مقارنة في الشريعة الإسلامية بخصوص مبدأ التدخل الإنساني لتسهم في وضع حلول جذرية لقواعد التدخل.
٥. على كل من: منظمة التعاون الدولي الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي وضع مشروعات موثيق دولية إسلامية لتنظيم موضوعي (التدخل الإنساني الدولي، والسلم الاجتماعي) وذلك بناء على سعة وغزارة مصادر الشريعة الإسلامية وحاجة المجتمع الإنساني عليه كواجب قد يهتدى به، وتأخير البيان عن وقت الحاجة كتمان.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، ابن العربي، ج ٤ (مرقم أليا)، المكتبة الشاملة موقع الإسلام:
<http://www.al-islam.com>
٢. التعريفات، السيد الشريف علي الجرجاني، ط ٢٠١٤م، ضبط وتعليق: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع.
٣. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٥م.
٤. المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، أحمد العايد وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ت. طبع).
٥. السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، محمد سليمان المومني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية ردمد: ٢١٤٨-٢٦١٦ / ٢٠١٨م،
٦. سنن الترمذي الجامع الصحيح، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، ج ٤، وصححه وحققه: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، موقع يعسوب: <http://www.yasoob.com>.
٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ج ٦،، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢هـ.
٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ج ٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية:
<http://www.almeshkat.net>

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ]، ج٦، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: www.qurancomplex.com.
١٠. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي، ج٦، ط١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، الناشر: مكتبة دار الباز. مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.
١١. روضة الأنوار في سيرة النبي المختار محمد صلى الله عليه وسلم، صفي الرحمن المباركفوري، ط١٣، ١٤٣٨ هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
١٢. تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، مسعد عبدالرحمن زيدان، ط٢٠٠٨ م، دار الكتب القانونية. مصر المحلة الكبرى.
١٣. التدخل الولي الإنساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، بوراس عبدالقادر، ط٢٠٠٩ م، دار الجامعة الجديدة.
١٤. الوجيز في القانون الدولي العام، مصطفى محمد حافظ غانم، دار النهضة العربية، ط١٩٧٩ م.
١٥. التدخل الدولي بين المشروعية وعدم المشروعية وانعكاساته على الساحة الدولية، سامح عبد القوي السيد، دار الجامعة الجديدة، ط٢٠١٢ م.
١٦. القانون الدولي العام، علي صادق أبوهيف، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د. ت. ط).
١٧. التدخل العسكري الأجنبي في ضوء قواعد القانون الدولي والفقهاء الإسلامي (بحث ماجستير من جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - كلية الدراسات

- العليا) ،إعداد الطالب/ أنيس حسن يحيى مجمل. إشراف الدكتور/ عايش علي عودة أبوغازة، للعام ٢٠١٦.٢٠١٧م.
١٨. مبدأ عدم التدخل واستثناءاته في القانون الدولي المعاصر، محمد خضر علي الأنباري، ط١، ٢٠١٦م، منشورات الحلبي الحقوقية.
١٩. مدى مشروعية التدخل الدولي لاعتبارات إنسانية في إطار مبدأ عدم جواز تدخل الأمم في صميم السلطان الداخلي، م.د. هادي طلال هادي، مجلة العلوم القانونية كلية القانون جامعة بغداد العدد الأول ٢٠٢٠م.
٢٠. التدخل الدولي الإنساني في إطار المسؤولية الدولية، دكتوراه في القانون الدولي، إعداد الطالبة/ العربي وهيبة. إشراف/ د. المدهون محمد، من جامعة وهران كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجمهورية الجزائرية، للعام الجامعي ٢٠١٣/٢٠١٤م.
٢١. الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، معمر فيصل خولي، العربي للنشر والتوزيع. (pdf) منتدى سور الأزبكية: www.books4all.net.
٢٢. ميثاق الأمم المتحدة.
٢٣. موقع الأمم المتحدة: www.un.org.
٢٤. موقع مجلس الأمن الدولي:

دور السيرة النبوية والسلم الاجتماعي

د. نبيل سعيد قايد العامري*

المخلص

جاء هذا البحث الموسوم بدور السيرة النبوية في ترسيخ السلم الاجتماعي بهدف إبراز السلم الاجتماعي من خلال دراسة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وتكمن أهمية هذا البحث في بيان الجوانب العملية، والتوجيهات النبوية، والكتب والعهود النبوية التي عملت على إرساء السلم الاجتماعي وعكسها على مجتمعاتنا، حتى تعالج الاضطرابات والمخاطر التي تهدد السلم الاجتماعي، حيث تناول البحث بعض المواقف العملية النبوية والمواظب الشفهية التي ساهمت في إرساء السلم الاجتماعي واستخلص البحث الفوائد التي تساعد المصلحين والتربويين والجهات ذات العلاقة في المساهمة في هذا الشأن، كما ناقش البحث بعض كتابات النبي صلى الله عليه وسلم وعهوده التي كان لها الدور المعلا في مد جسور التواصل والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع بمختلف أجناسهم ودياناتهم، كما كاتب النبي صلى الله عليه وسلم غير المسلمين ليكون بذلك قد أرسى دعائم العلاقات الدبلوماسية الداخلية والخارجية التي تطمئن النفوس وتدفعها إلى السلم الاجتماعي. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي. خلص الباحث إلى أن السلم الاجتماعي كان أول أهداف الحبيب صلى الله عليه وسلم، كما أن السيرة النبوية قدمت الدواء الناجع لاضطراب المجتمعات، وأن المجتمعات التي يحل فيها السلم المجتمعي تكون مجتمعات قوية ومتماسكة، بل تنتشر فيها ثقافة التعايش وقبول الآخر مهما اختلفت أجناسهم ودياناتهم، وأن السلام متى حل تفرغ المجتمع للنهضة والرقى إلى مصاف الدول المتقدمة، وأن غياب السلم

* الاستاذ المتعاون بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - قسم الدراسات الإسلامية - تخصص الحديث وعلومه.

الاجتماعي مؤشر لتخلف المجتمعات والأمم وانحطاطها. ثم قدم الباحث العديد من التوصيات منها العمل على إنشاء برامج عملية لاستخلاص الدروس والعبر من السيرة النبوية والتي تعمل على الدفع بعجلة السلم إلى الأمام كما أوصى بتضمين المناهج التعليمية تلك الدروس والعبر وإعادة صياغة المناهج بما يتلاءم والمستجدات الحديثة، ومد جسور التواصل مع علماء السيرة النبوية والمتخصصين للاستفادة منهم في هذا المجال.

Abstract

This research, entitled the Prophet's biography in consolidating social peace, the research aims of highlighting social peace through the study of the Prophet's (P.B.U.H) biography, on our societies, in order to address the disturbances and dangers that threaten social peace. The research dealt with some practical prophetic situations and oral sermons that contributed to the establishment of social peace. The research extracted the benefits that help reformers, educators and relevant authorities to contribute in this regard. The research also discussed some of the writings of the Prophet, may Allah's prayers and peace be upon him, and his vows, which had a great role in building bridges of communication and peaceful coexistence between members of society of different races and religions, as the Prophet, may Allah bless him and grant him peace, wrote Peace be upon him and non-Muslims, so that he has laid the foundations of internal and external diplomatic relations that reassure souls and push them to social peace. The researcher adopted the inductive, analytical and descriptive method. The researcher concluded that social peace was the first goal of the beloved, may Allah's's prayers and peace be upon him, and that the Prophet's biography provided the effective medicine for the disorder of societies, and that societies in which social peace is established are strong and cohesive societies, but rather spread in them a culture of coexistence and acceptance of the other no matter how different their races and religions, and that whenever peace comes, society will devote itself to advancement and advancement to the ranks of developed countries, and that the absence of social peace is an indicator of the backwardness and decline of societies

and nations. The researcher made several recommendations, including working on creating practical programs to extract lessons from the Prophet's biography, which work to push the wheel of peace forward. to take advantage of them in this field.

مقدمة

الحمد لله السلام المؤمن وأصلي وأسلم على محمد صلى الله عليه وسلم ينبوع السلام والوئام، من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الغر المحجلين، حاملي لواء السلام من بعده، وبعد:

فإننا نعيش اليوم واقعاً مريراً فيه غَشِيَت الدنيا سحابُ الخوف والإرهاب من كل الجوانب، وغطت دياجيرُ ظلمة الحروب وجهها المشرق بالأمن والسلام، وانقسم العالم إلى سلمي وإرهابي، وأصبح البشر حيراناً في العصر الراهن، وهبَّ يبحث عن مقومات السلم الاجتماعي والسلام العالمي، فلم يجد إلا متعصباً أو متعسفاً أو مؤيداً لفكرة أو ناصراً لمذهب. وإذا كان الأمر كذلك فإننا ندعو محبي السلام والأمان بل ندعو العالم كله إلى حديقة السيرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - التي فيها شفاء كامل لهذه الحيرة والدهشة، وتنوير شامل لهذا الظلام، وبلسم شافي - بإذن الله - لهذه الجروح التي أصابت البشرية قاطبة؛ ولإثبات هذه الدعوة سوف أقوم ببيان دور السيرة النبوية في بناء السلم الاجتماعي، مقتطفاً من ورود السيرة العطرة المباركة وأريجها، ما ينعش المجتمع المرعوب نحو السلم ويعيشه واقعا ملموسا. فقامت بكتابة هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

١ - السيرة النبوية فيها ثراء لمفهوم السلم الاجتماعي ومتعلقاته.

٢ - أهمية الموضوع في علاج واقع المجتمع الإسلامي.

٣ - الإسهام في موضوع نشر السلم الاجتماعي.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن هناك علاقة وثيقة بين السيرة النبوية وترسيخ السلم الاجتماعي ولا بد من توضيح هذه العلاقة من خلال طرح بعض الأسئلة الفرعية:

- ١- ما مفهوم السيرة النبوية والسلم الاجتماعي؟
- ٢- ماهي المواقف النبوية العملية التي رسخت السلم الاجتماعي؟
- ٣- ما هي المواقف الشفهية التي رسخت السلم الاجتماعي؟
- ٤- ماهي العهود والرسائل النبوية التي رسخت السلم الاجتماعي؟

أهداف البحث:

- ١- إبراز دور السيرة النبوية في ترسيخ السلم الاجتماعي.
- ٢- بيان بعض تحديد البرنامج الذي يدفع إلى السلم الاجتماعي من خلال السيرة النبوية.
- ٣- إيضاح الفوائد والدروس العملية من السيرة النبوية التي لها علاقة بموضوع السلم الاجتماعي.
- ٤- المساهمة في إرساء المبدأ العام الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وهو السلام العالمي.

أهمية البحث:

- ١- تجدد المخاطر والمهددات للسلم الاجتماعي، في المقابل فإن السيرة النبوية فيها ما يعالج هذه المخاطر فهي مرنة وصالحة لكل زمان ومكان.
- ٢- ضعف قراءة السيرة النبوية ومعرفة دورها في إحلال السلم الاجتماعي.
- ٣- خطورة موضوع السلم الاجتماعي وعظم أمره في حياة المواطنين.
- ٤- الاضطرابات الاجتماعية الواقعة في البلدان الإسلامية.

فرضيات البحث:

- ١- أن السيرة النبوية فيها ما يعالج مشكلات المجتمع.
- ٢- أن الفهم السليم للسيرة النبوية يعتبر الخطوة الأولى لترسيخ السلم الاجتماعي.

٣- وجود فجوة واقعية في العلاقات الأخوية في المجتمع المسلم.

٤- وجود مهددات جديدة للسلم المجتمعي.

منهجية البحث:

اعتمدت في بحثي على المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي، حيث جمعت بعض المواقف النبوية وبعض المواظ الشفهية و بعض الكتب والعهود النبوية وبينت ما فيها من دلالة لإحلال السلم الاجتماعي واستنبطت الفوائد من ذلك، فالسيرة النبوية عالجت كل جوانب الحياة وبالدرجة الأولى مسائل السلام والوئام الاجتماعي، وحرصت على كل ما يجمع ووقفت ضد كل ما يفرق ويمزق.

الدراسات السابقة:

ساهم الكثير من المؤلفين والكتاب في هذا الجانب وكان من هذه الدراسات:

١- التربية الإسلامية وبناء السلم الاجتماعي، أ.د/ إبراهيم صلاح الهدهد، رئيس جامعة الأزهر سابقا، الأستاذ بكلية اللغة العربية.

٢- السلام الاجتماعي مقوماته وحمايته لحسن الصفار. <https://books.google.com/books?id>

٣- ملامح المجتمع المسلم للدكتور يوسف القرضاوي. <https://www.google.com/search?q>

هيكل البحث:

قسمته إلى أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتليها خاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالسيرة النبوية والسلم الاجتماعي:

المطلب الأول: التعريف بالسيرة النبوية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالسلم الاجتماعي لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: بعض المواقف العملية النبوية ودورها في ترسيخ السلم الاجتماعي:

المطلب الأول: الحجر الأسود وإنهاء الحرب.

المطلب الثاني: المؤاخاة بين المهاجرين والانصار.

المطلب الثالث: معاملته السمحة والراقية مع المنافقين.

المبحث الثالث: المواقف الشفهية النبوية ودورها في ترسيخ السلم الاجتماعي:

المطلب الأول: مواعظه صلى الله عليه وسلم في الأخوة ودم التعصب.

المطلب الثاني: مواعظه في ذم إشهار السلاح والقتل.

المطلب الثالث: مواعظه في التكافل الاجتماعي.

المطلب الرابع: مواعظه في عدم التعرض للمعاهدين.

المبحث الرابع: الكتب والعهود النبوية ودورها في ترسيخ السلم الاجتماعي:

المطلب الأول: صلح الحديبية ودوره في ترسخ السلم الاجتماعي.

المطلب الثاني: رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ودورها في

صناعة السلام العالمي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بالسيرة النبوية والسلم الاجتماعي

نتيجة للخلط الحاصل عند قراء السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وكذلك الغبش الحاصل في مفهوم السلم الاجتماعي كان لابد من تجلية معناهما فكان ذلك:

المطلب الأول

التعريف بالسيرة النبوية لغة واصطلاحاً

السيرة لغة:

السنة، والطريقة، والهيئة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره^(١)، قال تعالى: ﴿سُنِعِدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [سورة طه: ٢١]، أي: حالتها الأولى^(٢).

السيرة اصطلاحاً:

تعني قصة الحياة وتاريخها، سواء كانت خيراً أو شراً^(٣).

النبوة لغة:

من النبأ الخبر، والنبىء المخبر عن الله عز وجل لأنه أنبأ عنه^(٤).

النبى اصطلاحاً:

من أوحى إليه بملك، أو ألهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة^(٥).

وعلى هذا يكون معنى السيرة النبوية: هي مجموع ما ورد لنا من وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الخلقية والخلقية، مضافاً إليها غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم^(٦).

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (ص: ٤١٢)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، بدون طبعة، ولا تاريخ (٤٦٧/١).

(٢) الدر المنثور، لعبد الرحمن السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (١٠/١٦٩).

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (ص: ١٢٢).

(٤) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ١، بدون تاريخ (١٦٢/١).

(٥) التعريفات، للجرجاني، مرجع سابق (ص: ٢٣٩).

(٦) صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، لمجموعة من المؤلفين، الناشر: مكتبة روائع المملكة - جدة، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م (ص: ١٢)، إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ورد في المكتبة الشاملة، بدون مؤلف (١/١).

المطلب الثاني

لتعريف بالسلم الاجتماعي لغة واصطلاحاً

قال الجوهرى: السُّلم والسَّلْم: الصلح^(١)، وتسالما: تصالحو^(٢)، قال الزبيدي: أي: البراءة والعافية^(٣). قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: ٦١]: والسلم - بفتح السين وكسرها - ضد الحرب^(٤). والجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه^(٥)، والاجتماع: ضد الافتراق، وهو تقارب أجسام بعضها من بعض في مكان ما أو اجتماعهم على شيء، واجتماعي من الاجتماع^(٦). والمجتمع: تجمع أفراد ذوي عادات متحدة، يعيشون في ظل قوانين واحدة، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة^(٧).

والمقصود بالسلم الاجتماعي اصطلاحاً: هو حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وبين شرائحه وقواه^(٨). يقول المفكر مالك بن نبي: نستطيع أن نقرر أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده. ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين^(٩). ثم يشير بن نبي إلى أنه كما كانت العلاقات الداخلية السلمية هي نقطة الانطلاق في تاريخ المسلمين، فإن تدهورها كان مؤشراً للسقوط والانحطاط^(١٠).

(١) تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م (١٢/٣١٠).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق (١٢/٢٨٩).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (٢٠/٤٥١).

(٤) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ (٥٩/١٠٠).

(٥) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق (١٢/٢٨٩).

(٦) التعريفات، للجرجاني (ص: ١٠)، علم اللغة العربية، لمحمود حجازي، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (ص: ٣٠٥).

(٧) ميلاد مجتمع، لمالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، الناشر: دار الفكر (الجزائر، سورية)، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (ص: ١٣).

(٨) السلم الاجتماعي، مقوماته، وحمايته، للشّيخ حسن الصفار <https://books.google.com/books?id>

(٩) ميلاد مجتمع، مرجع سابق (ص: ٢٦).

(١٠) ميلاد مجتمع، لابن نبي، مرجع سابق (ص: ١٢).

المبحث الثاني

بعض المواقف النبوية ودورها في ترسيخ السلم الاجتماعي

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبوع السلام المتدفق، فهو يحرص على كل ما من شأنه أن يحفظه ويحارب كل ما من شأن أن يعمل على زعزعة الأمن والسلام في المجتمع، كيف لا وقد حرص منذ نعومة أظفاره على السلام والدعوة إليه وإليك بعض المواقف العملية من سيرته تدل على ذلك.

المطلب الأول

الحجر الأسود وإنهاء الحرب

كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على السلام حتى قبل بعثته، فقد تنازعت القبائل القرشية في وضع الحجر الأسود في مكانه، ومن هو الأحق بهذا الشرف؟ فينال بذلك الحظوة والشرف وكادت الدماء تسيل وتواعدوا على الحرب، حتى غمسوا أيديهم في جفنة مملوءة دماً إعلاناً للحرب الأهلية وإشعالها. ومكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا، فقال أحد حكمائهم وهو أبو أمية^(١) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: يحكم بيننا أول رجل يدخل هذا المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من دخل عليهم، ففضى بينهم أن يجعلوا الحجر في مرط، ثم ترفعه جميع القبائل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع بيديه الكريمتين في موضعه^(٢).

(١) والد السيدة أم سلمة. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد أبي شُهبة، الناشر: دار القلم - دمشق، ط٨، ١٤٢٧ هـ (١/ ٢٢٨)، وقيل أن المشير عليهم: مهشم بن المغيرة. السيرة الحلبية، لعلي بن إبراهيم الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٧ هـ (١/ ٢١٠).

(٢) سيرة ابن هشام، لعبد الملك بن هشام، تحقيق: السقاوي الأبياري والشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م (١/ ١٩٦-١٩٧)، دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٢/ ٥٦)، المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجها، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: الدكتور عبد الملك دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٢/ ٦٣) برقم (٤٣٩).

فائدة حول تحكيمة صلى الله عليه وسلم في وضع الحجر الأسود:

كم نحن بحاجة إلى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، في طريقة حل المشكلات وإحلال السلام الاجتماعي، بأقرب الطرق وأسهلها، كما نحن بحاجة إلى توافر خلق الأمانة فيمن يتصدى لحل المشكلات حتى تسكن الفتنة وتهديء الخصومة، ويرضى بذلك جميع الأطراف المتنازعة، تلك هي معالم رحمته صلى الله عليه وسلم ودعوته للسلام، قبل البعثة وبعدها^(١).

المطلب الثاني

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول قدومه إلى المدينة بين المهاجرين والأنصار حين نزلوا المدينة. فقال صلى الله عليه وسلم: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد، وخرجوا إليكم»، فقالت الأنصار: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوغير ذلك؟» فقالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل، فتكفونهم العمل، وتقاسمونهم الثمر»، قالوا: نعم^(٢)، فقال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كفونا المئونة، وأشركونا في المهناً، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا، ما أنثيتم عليهم، ودعوتم الله لهم»^(٣).

(١) الأساس في السنة وفقهها، لسعيد حوى، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م (١/ ١٧٥)، السيرة النبوية، لعلي محمد محمد الصلابي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (ص: ٦٦).

(٢) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم محمد أبي زهرة، طبع على نفقة أمير قطر، في الدوحة سنة ١٤٠٠ هـ (٢/ ٤٩٤)، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد أحمد غلوش، الناشر: دار الكتاب المصرية - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (ص: ١١٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٢٠/ ٣٦٠) رقم الحديث (١٣٠٧٥)، وابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ (٥/ ٣٢١) رقم الحديث (٢٦٥١٠).

وظلت حقوق هذا الإخاء مقدمة على حقوق القرابة إلى موقعة بدر الكبرى، حيث نزل في أعقابها قوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال ٨ / ٧٥]، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، من التوارث على أساس الأخوة، ورجع كل إنسان في ذلك إلى نسبه، وذوي رحمه، وأصبح المؤمنون كلهم إخوة^(١). فقد احتضن مجتمع النبي صلى الله عليه وسلم الفارسي سلمان والرومي صهيب والحبشي بلال، والغني عثمان ابن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والفقير أبي ذر وعمار، وفيهم البدوي والحضري، والمتعلم والأمي، والأبيض والأسود، والرجل والمرأة، والضعيف والقوي، والرقيق والحر كلهم أخوة في ظل الإسلام. ونحن في مواضعنا دائماً نشبه المجتمع السوداني بمجتمع النبي صلى الله عليه وسلم فهو يضم تحت سقفه أجناساً وألواناً وطبقات متعددة. نسأل الله أن يحل السلام والوئام في بلدنا السودان.

فائدة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في إحلال السلم الاجتماعي:

كان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في السلم الاجتماعي، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وهي خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى في بناء المسجد؛ لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتألف وتتضح معالم تكوينه الجديد^(٢). قال محمد الغزالي: أما أمر صلة الأمة بعضها ببعض الآخر، فقد أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم على الإخاء الكامل، الإخاء الذي تُمحي فيه كلمة "أنا" ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصالحتها وأمالها، فلا يرى لنفسه كياناً دونها، ولا امتداداً إلا فيها، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملاً المجتمع الجديد بأروع الأمثال^(٣).

(١) فقه السيرة النبوية، لـ محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط ٢٥، ١٤٢٦ هـ (ص: ١٤٧).

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابي، مرجع سابق (ص: ٣١٢).

(٣) فقه السيرة، لـ محمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤٢٧ هـ (ص: ١٩٠).

والإخاء الحق لا يثبت في البيئات الخسيسة، فحيث يشيع الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع، ولولا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جُبلوا على شمائل نقية، واجتمعوا على مبادئ رضية، ما سجلت لهم الدنيا هذا التأخي الوثيق في ذات الله^(١).

المطلب الثالث

معاملته السمحة والراقية مع المنافقين

سنلتقط من السيرة النبوية العطرة بعض الوقائع الدالة على منهجه صلى الله عليه وسلم في معاملة المنافقين، فكان يستر أسماءهم، ولا يعن عنها إلا في أضيق الحدود، وكان لا يكشفها إلا لأمين سره حذيفة بن اليمان، وهذا الستر في حد ذاته صيانة للسلم الاجتماعي، فللمنافقين صلة بالمسلمين بحكم الترابط القبلي الذي لم يغب يوماً عن حياة العرب، كما سنلاحظ في الوقائع التي سنذكرها، من ذلك: ما حدث في غزوة أحد من مربع بن قبيصة حينما أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستانه، فقال: لا أحل لك يا محمد - إن كنت نبياً - أن تمر في حائطي، وأخذ حفنة من تراب، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به، ولما ابتدره الصحابة أن يقتلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصيرة»^(٢).

وفي غزوة المريسيع: بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي مازن من أمر أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، إنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله،

(١) الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، لحوى، مرجع سابق (١/٣٩٩-٤٠٠).

(٢) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والغزوي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المصنف بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م (ص: ٣٢٥)..

فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا"^(١).

في عزوة تبوك "ضلت ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن اللصيت - وكان منافقا: يزعم محمد أنه نبي يأتيه خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقتة؟ ولما بلغ هذا القول النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والله لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني عليها، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها كذلك»^(٢).

فوائد تسامحه مع المنافقين:

ومن خلال هذا التسامح لم يعد لصنيع المنافقين أثر في محاولة تكدير السلم الاجتماعي، بل كان سببا في صيانة ترابط القرابة في مجتمع المدينة، فقد وجه عنايته صلى الله عليه وسلم منذ أن قدم المدينة إلى بناء المجتمع، وتوحيد أطيافه، وجعل جميع أطيافه نسيجا واحداً ماداموا يعيشون تحت سماء واحدة، وفوق أرض واحدة، وقد كان صنيعة صلى الله عليه وسلم صورة للعالمين أن الإسلام يقبل الآخر ويتعايش معه دون أن يسلبه حقا له، ودون اعتداء على حرته، أو إهانة لكرامته، أو تشكيك في وطنيته، بل كل من عاش على أرض الإسلام، وفي كنف المسلمين تصيبهم رحمة الإسلام، وتظلمهم عالميته.

(١) تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ (١٥٧/٨) ..
(٢) مغازي الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، ط ١٤٠٩، ٥٣-١٩٨٩ م (١٠١٠/٣) ..

المبحث الثالث

بعض المواعظ النبوية ودورها في صناعة السلم والاجتماعي

لقد كان للمواعظ والخطب والوصايا دورها الكبير في الاتصال الشخصي وإيصال المفاهيم والمعلومات، وترسيخ المبادئ والقيم؛ لذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك أثناء سيرته مع أصحابه.

المطلب الأول

مواعظه صلى الله عليه وسلم في الأخوة ودم التعصب

قال صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله»^(١)، ويجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) الإخاء والحب شرطاً للإيمان الذي هو شرط لدخول الجنة فيقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢)، «والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٣)، ليس هذا فحسب بل إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يَشْهَد وَيُشْهَدُ اللهُ رب كل شيء: أن كل العباد إخوته، فيقول: «اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه، أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة»^(٤).

وبين صلى الله عليه وسلم أن علاقة المسلم بأخيه علاقة سلمية عنوانها المحبة وشعارها عدم الخوض في الأعراس، وأساسها التواصل وإفشاء السلام، ويقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٥). قال ابن سلام: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فلما رأيت وجهه، عرفت أنه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال:

- (١) أخرجه أحمد في مسنده، مرجع سابق، من حديث البراء بن عازب (٤٨٨/٣٠) رقم الحديث (١٨٥٢٤).
- (٢) أخرجه البخاري، مرجع سابق (١٤/١) رقم الحديث (١٥)، وأخرجه مسلم في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون طبعة ولا تاريخ (٦٧/١) رقم الحديث (٤٥).
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، (٧٤/١) رقم الحديث (٥٤).
- (٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م (١٣٦/٢) رقم الحديث (٦١٣).
- (٥) أخرجه البخاري، مرجع سابق (١٣/١) رقم الحديث (١٠)، وأخرجه مسلم، مرجع سابق (٦٦/١) رقم الحديث (٤٢).

«يا أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»^(١).

ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ما يؤدي إلى عدم الألفة، فقال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تتنافسوا، ولا تتحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تبايروا، وكونوا عباد الله إخوانا»^(٢)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ولا يخذله»^(٣)، ويقول: «ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»^(٤). ويقول: «لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض»^(٥)، حينما يتجنبها المجتمع المسلم بمختلف أطيافه يكون من أقوى المجتمعات على الإطلاق، لا صعوبات تعترضه، ولا عقبات تعطل مسيرته!!.

وفي المقابل يشن النبي صلى الله عليه وسلم حربا لا هوادة فيها ضد كل ما يقوض الأخوة والسلم المجتمعي ولا يسمح للمشاعر المضادة للإسلام بالظهور والتأثير في المجتمع المسلم، بل يجتث جذورها حتى لا تظهر، ويطاردها إذا ظهرت بحيث تموت في مهدها. فهاهو صلى الله عليه وسلم يتبرأ من العصبية التي تمزق نسيج المجتمع وتسبب التنازع بين لبناته الموحدة، فيقول: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»^(٦).

فائدة هذه المواظ:

إن ترسيخ الأخوة الإسلامية، وإفشاء السلام، والتخلص من العصبية، والدعوة إلى نبذها بجميع أنواعها -لها أهميتها الكبيرة في إحلال السلم الاجتماعي،

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. كتاب الهجرة وقد صح أكثر أخبارها عند الشيخين (١٤/٣) رقم الحديث (٤٢٨٣).

(٢) أخرجه البخاري، مرجع سابق (١٩٧٦/٥) رقم الحديث (٤٨٤٩). أخرجه مسلم، مرجع سابق (١٩٨٥/٤) رقم الحديث (٢٥٦٣).

(٣) أخرجه البخاري، مرجع سابق (١٢٨/٣) رقم الحديث (٢٤٤٢) وأخرجه مسلم، مرجع سابق (١٩٨٦/٤) رقم الحديث (٢٥٦٤).

(٤) أخرجه البخاري، مرجع سابق، (٢٢٥٣/٥) رقم الحديث (٥٧١٨)، أخرجه مسلم، مرجع سابق (١٩٨٢/٤) رقم الحديث (٢٥٥٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه (١٠٣٢/٢) رقم الحديث (١٤١٢).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، كتاب الأدب، باب في العصبية (٤٤١/٧) رقم الحديث (٥١٢١).

كما أن التأكيد على أن يكون الولاء والتناصر على أساس قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وأن يكون التناصر على الحق لا على الباطل، له دور فعال في تسكين النفوس وتطمينها.

المطلب الثاني

مواظبه في ذم إشهار السلاح والقتل

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم من خلال مواظبه على التحذير من ترويع المسلم حتى بمجرد النظرة، فقال صلى الله عليه وسلم: «من نظر إلى أخيه نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة»^(١)، فما بالك بمن يخيفه بإشهار السلاح في وجهه؛ لذا يقول صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة فالملأئكة تلغنه حتى ينتهي»^(٢)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من حمل علينا السلاح فليس منا»^(٣)، ويقول صلى الله عليه وسلم في النبل: «لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها»^(٤). كل هذه النصوص تحذر من مجرد إخافة المسلم بالنظرة أو بإشهار السلاح، حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على السلم الاجتماعي، فما بالك بمن يباشر القتل بدم بارد! ألا يكفيه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، إن هذه العقوبات الخمس جزاء وفاقا لمن يسفك الدم. ومن أعظم المنهيات التي نبه إليها صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حرمة الدماء فقال: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"^(٥).

(١) المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، بدون (١٣/٣٢).

(٢) أخرجه البخاري، مرجع سابق (٢٥٩٢/٦) برقم (٦٦٦١)، وأخرجه مسلم، مرجع سابق (٤/٢٠٢٠) رقم الحديث (٢٦١٦) للفظ مسلم.

(٣) أخرجه البخاري، مرجع سابق، (٢٥٩١/٦) رقم الحديث (٦٦٥٩)، وأخرجه مسلم، مرجع سابق (١/٩٨) برقم (٩٨).

(٤) أخرجه البخاري، مرجع سابق (٢٥٩٢/٦) رقم الحديث (٦٦٦٣)، وأخرجه مسلم، مرجع سابق (٤/٢٠١٩) رقم الحديث (٢٦١٥).

(٥) أخرجه البخاري، مرجع سابق (٦/٢٤٩٠) رقم الحديث (٦٤٠٣) وأخرجه مسلم، مرجع سابق (٣/١٣٠٥) رقم الحديث (١٦٧٩).

فائدة هذه المواعظ في نشر السلام الاجتماعي:

إن المجتمع المسلم لا بد أن يكون نظيفاً صافياً، تخلو فيه البيئة من مظاهر حمل السلاح، فضلا عن مباشرة القتل، وإزهاق الأرواح؛ لما في ذلك من إقلاق للسكينة العامة، إن السلاح حقه أن يكون فقط في نحر العدو، أما أن يرفع من المسلم ضد أخيه فهذا ما لا يقره الإسلام، ولا شك أن الجميع يدرك ما آلت إليه الأمة الإسلامية من هرج ورج وقتل، وهذا ما هو إلا نتيجة لعدم الأخذ بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن. فينبغي على الدعاة والمصلحين الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فيوجهوا اهتمامهم إلى التحذير من هذه الظاهرة، ولا يُغفل دور الدولة في ضبط مثل هذه الحالات، حتى يحل السلام الاجتماعي والسكينة العامة.

المطلب الثالث

مواعظه في التكافل الاجتماعي

صحيح أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، كانت عجيبة من عجائب الدنيا طوتها صفحات التاريخ البيضاء، لكن يبقى الإخاء العام يسود المجتمع الإسلامي ويحكمه متمثلاً في نظام التكافل الاجتماعي الفريد، بشتى أقسامه وألوانه، والتعاون الشامل بين كافة أفراده وجماعاته، ذلك التعاون الذي مثله النبي (صلى الله عليه وسلم) وصوره في حديثه المشهور: «ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»^(١). وقال صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه»^(٢). وبهذا يكون صلى الله عليه وسلم قد تجاوز السلم الاجتماعي إلى نتائجه، وما يفضي إليه من قوة المجتمع الذي يستتبع قوة الدولة، وتماسك المجتمع.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٢٢٢٨/٥) رقم الحديث (٥٦٦٥) وتعاظدهم (٤/١٩٩٩) رقم الحديث (٢٥٨٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاظفهم وتعاظدهم (٤/١٩٩٩) رقم الحديث (٢٥٨٦)، اللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً (٥/٢٢٤٢) رقم الحديث (٥٦٨٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاظفهم (٤/١٩٩٩) رقم الحديث (٢٥٨٥)..

وكان يحثهم صلى الله عليه وسلم على قضاء حوائج إخوانهم، ويذكر من فضائله ما تتقاذف إليه القلوب، فكان يقول صلى الله عليه وسلم: «أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري، كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقا مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»^(١).

فائدة هذه المواعظ:

إن المجتمع المسلم مجتمع يعيش أفراداه من أجل المجموع، فليس أنانياً، يعيش الفرد فيه من أجل نفسه وليذهب الباقي إلى الجحيم، ليس هذه منطق المسلم، بل المسلم السوي لا يهدئ له قرار وهو يرى أحد هذا المجتمع تعوزه حاجة أو يلم به مكروه إلا شاركه في قضائه ودفعه، فيعيش المجتمع ينعم بالسلام الاجتماعي والامان النفسي وهو في إطار المجموع.

(١) أخرجه أبوداود في سننه، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء (٣/ ١٠٩) رقم الحديث (١٦٨٢).

المبحث الرابع

بعض الكتب والعهود النبوية ودورها في ترسيخ السلم الاجتماعي

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بعيدا عن واقع الأمة المعاش آنذاك؛ فكثيرا ما كان يأخذ بالوسائل المعروفة والمناسبة للمقال والمقام، ومنها الكتابات والرسائل والعهود ومنها:

المطلب الأول

وثيقة المدينة وتأسيس السلم الاجتماعي

إن الإسلام لا يحمل عدا للعهود الأخرى، بل عنده أن الاختلاف في العقائد من طبيعة البشر، وأن الاختلاف لا يمنع التعاون ولا التعارف، وإن هناك أمور تشترك فيها جميع الأديان السماوية مثل إخلاص العبادة لله وحده والتخلي بكمكارم الأخلاق قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله: "عندما جاء النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى المدينة وجد بها يهودا توطنوا، ومشركين متفرقين، فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد والمصادرة أو الخصام، بل قبل عن طيب خاطر، وجود اليهودية والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهدهم معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم، وله دينه"^(١)، فكان صلى الله عليه وسلم بهذا أول من أقام نسيج الوحدة الوطنية حين أعلن دستور المدينة، وقرر حقوق غير المسلمين كحقوق المسلمين في المواطنة، وقد ألفت وثيقة المدينة بين سكان المدينة رغم اختلاف انتماءاتهم الدينية والعرقية، فهو يضم مسلمين، كفار، يهود، منافقين، وربطت بينهم، فأصبحوا كتلة واحدة

(١) فقه السيرة للغزالي، مرجع سابق (ص: ١٩٣).

يستطيعون أن يقفوا في وجه كل من يريد أهل المدينة بسوء^(١).

ومن هنا تعتبر وثيقة المدينة من أعظم مآثره البشرية إلى يومنا هذا في إرساء قيم المواطنة والتعايش السلمي في مجتمع متعدد الديانات، أزاح بها كل ما كان من حزازات الجاهلية، والنزعات القبلية، ولم يترك مجالاً لتقاليد الجاهلية، وهاك بنودها ملخصاً:

هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

- ١- أنهم أمة واحدة من دون الناس.
- ٢- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وكل قبيلة كذلك.
- ٣- وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم.
- ٤- وأن المؤمنين على من ابتغى ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.
- ٥- وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.....^(٢). وبإبرام هذه الوثيقة صارت المدينة وضواحيها مجتمعاً يسوده السلم الاجتماعي والوئام.

فائدة هذه المعاهدة:

إن قيم الإسلام تدعونا جميعاً إلى بناء السلام بين بني البشر جميعاً إن المشتركات بين بني الإنسان كبيرة فلنستثمرها في وقف شلالات الدماء، فلنتعاون جميعاً على تنقية الشعور الديني من الضغائن والأحقاد التي كلفت البشرية ثمناً باهظاً ومرهقاً، فلنتكاتف جميعاً لمواجهة العنف، والجوع، والفقر، ولنتعاون معاً لإسعاد البشرية.

(١) هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محب، لأبي بكر جابر الجزائري، دار الخاني للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩-١٩٨٩م (ص: ١٧٦).

(٢) الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، بدون تاريخ (ص: ١٦٨).

المطلب الثاني

صلح الحديبية ودوره في ترسخ السلم الاجتماعي

ومن أبرز الكتابات السلمية في السيرة النبوية هو كتابه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية لسهيل بن عمرو وهو السفير الخامس من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما اتفقا على الصلح، قال سهيل بن عمرو: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكتب باسمك اللهم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»، قال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني أكتب: محمد بن عبد الله»^(١).

وكانت شروط الصلح على ما يأتي:

- ١- وضع الحرب عشر سنين بين المسلمين وقريش.
- ٢- من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه.
- ٣- من أحب الدخول في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل.
- ٤- أن يرجع النبي وأصحابه من غير عمرة هذا العام، ويعتمر العام القابل، ويقيمون بها ثلاثاً ليس معهم من السلاح إلا السيوف في قربها - أغمادها.

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل، ليحيى بن أبي بكر بن محمد العامري الحرضي، الناشر: دار صابر - بيروت، بدون ط ولا تاريخ (١) / ٣١٦.

وفي هذا الأسلوب أظهر النبي صلى الله عليه وسلم المرونة السياسية والتساهل، ولم يحفل بالشكليات مع سهيل بن عمرو، بل كان همه في هذا الحوار أن يتم الصلح، ويحل السلام، وقبل النبي هذه الشروط على ما في بعضها من إجحاف بالمسلمين؛ لأنه يصدع بأمر الله وإلهامه ولن يضيعه الله أبداً، ولحرصه على أن يسود السلام ويحفظ للبيت حرمة^(١).

بل إنّ الزهري يقول فيه: ما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمئة، ثم خرج عام فتح مكة - بعد ذلك بسنتين - في عشرة آلاف^(٢). قال ابن حجر: "فقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية؛ لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن، ورفع الحرب^(٣).

فائدة هذه المعاهدة:

- ليس كل تنازل للأعداء مرفوضاً، وليست كل استجابة لمطالبهم أمراً منكراً؛ قال ابن القيم: أن مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للمصلحة الراجحة، ودفع ما هو شرٌّ منه، ففيه دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما^(٤).

- ينبغي أن نعلم أن الحدة والشدة والعنف ليست بلوازم للقوة، وأن المسامحة والمهادنة والمدارة ليست مؤشرات للضعف، والأمور تختلف بأحوالها، والناجح من وظف الموقف المناسب في الوقت المناسب؛ ولذا قال العلماء بجواز بعض المسامحة في أمر الدين واحتمال الضيم ما لم يكن قادحاً في أصله؛ إذ تعين ذلك طريقاً للسلامة في الحال والصلاح في المال، سواء كان ذلك في حال ضعف

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لأبي شهبة، مرجع سابق (٢/ ٣٣٣).

(٢) سيرة ابن هشام، مرجع سابق (٢/ ٣٢٢).

(٣) فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي (٧/ ٤٤١).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق (٣/ ٣٠٦).

المسلمين أو قوتهم، وأن التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر في الحال، بل عليه التسليم؛ لأن المتبوع أعرف بمآل الأمور غالباً بكثره التجربة، ولا سيما مع من هو مؤيدٌ بالوحي^(١).

– التفاؤل من الركائز المهمة التي ينبغي تعليمه للناس ونشره بينهم، فكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ويكره الطيرة والتشاؤم؛ لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء سهيل بن عمرو: «سَهْلٌ أَمْرُكُمْ»؛ وكذلك ينبغي للمسلمين أن يقتدوا بنبيهم؛ إذ الفأل يدفع للأمام، ويشحذ الهمم، والظن الحسن يُريح الصدور، وهو مؤثر إلى سلامة القلب^(٢).

المطلب الثالث

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل

ودورها في صناعة السلام العالمي

ومن يتأمل رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وزعماء العالم يجدها تفيض باللين والرقّة والعذوبة والسلام، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن السلام من المبادئ التي تقوم على أساسه الحضارات الإسلامية، ورفقي مجتمعاته ويسعى الرسل وأتباعهم إلى تحقيقه ليس في المجتمع فحسب بل في العالم كله، وإليك هذه الرسالة النبوية التي تفيض بالسلام: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل^(٣) عظيم الروم، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتكَ الله أجرَك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين، و«يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا

(١) فتح الباري لابن حجر، مرجع سابق (٥/٣٥٢). الأساس في السنة وفقهاها - السيرة النبوية، لحوى، مرجع سابق (٢/٧٦٣).

(٢) عمدة القاري، للعيني، مرجع سابق (١٤/١٢). زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق (٣/٣٠٥).

(٣) قيصر: اسم ملك من ملوك الروم، ويقال: إن معنى قيصر بلغة الروم: أي شق عنه، وذلك أن أول ملوك الروم وهو غالبيوس ماتت أمه وهي حامل به فشق عنه، فقبل: قيصر. فصار ذلك سمة لمن ملك منهم. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (٨/٥٥١٦)..

فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»^(١). المتأمل في هذه الرسالة يجد أنها وهي مُوجَّهة لدعوة غير المسلم للدخول في الإسلام يَشعُّ السلام في كل جوانبها، ويسل الإحن والضغائن من النفوس، ويألف القلوب، حيث وردت فيها مادة "سلم" عدة مرات كالآتي: "سلام"، "الإسلام"، "أسلم"، "تسلم"، "مسلمون"^(٢)، وفي هذا دلالة تقرير وتأكيد على مبدأ السلام والذي يعتبر أهم مبادئ هذا الدين الحنيف.

فلقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة "سلام على من اتَّبَع الهدى" ليس المراد التحية وإنما معناها: الأمان والسلامة والنجاة من كل سوء في الدارين، ولا يتحقق إلا لمن اتَّبَعَ هدي الله الصحيح والذي أرسل به النبي صلى الله عليه وسلم. وهي مُلوَّحة من وجه آخر إلى أنه لا أمان ولا سلام ولا نجاة لمن حاد عن الهدى أو عاداه، كما أنها تعرِّض بهرَقْل وأتباعه بأنهم ليسوا على الهدى، وأنهم كذلك ليسوا من أهل ذلك السلام. كما أن فيها إغراء للمخاطب باتباع الهدى؛ ليكون من بين أهل السلام والبراءة والخلاص من الشرور والأفات، وفي لفظة (سلام) دعاء وإيناس وأمان للمخاطب، فهو يوحي بأن صاحب الرسالة يتمنى للمدعو إلى الإسلام حياة آمنة بعيدة عن الحروب وويلاتها^(٣). أما جملة "بدعاية الإسلام" فهي تبين أهمية العناية بالشهادتين^(٤)، وأن هذه الدعوة لا ترتبط بأشخاص أو قبيلة كارتباط اليهودية بيهودا والمسيحية بالمسيح لكنها ارتبطت بأمل يراود الناس جميعاً، ألا وهو السلام الذي ينشده الجميع والذي يعتبر من العناصر المهمة في الدعوة الإسلامية، وهذا السلام هو الذي جعل رسالات الله السابقة تتسمى

بالإسلام، فيوسف - عليه السلام - يقول لربه ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١]^(٥).

- (١) أخرجه البخاري، مرجع سابق (٧/١) رقم الحديث (٧)، وأخرجه مسلم، مرجع سابق (٩/٢٣٥) رقم الحديث (٣٢٢٢).
- (٢) من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم في رسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، لطلعت عبد الله بسيوني أبو حلو، أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر/ فرع دسوق (ص: ٩٠٦-٩٠٧).
- (٣) فتح الباري لابن حجر، مرجع سابق (١/٣٨). من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، لبسيوني، مرجع سابق (ص: ٩٠٤-٩٠٥)، (ص: ٨٦٢-٨٦٤).
- (٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، لسعيد بن علي بن وهب القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢١هـ (١/٥٢١).
- (٥) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد أحمد غلوش، وكيل كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر، الناشر: دار الكتاب

"أسلم تسلّم" في غاية من الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني، وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال، ومن عذاب الآخرة. قال ابن حجر: لو تظن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب الذي أرسل إليه «أسلم تسلّم» وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله تعالى^(١).

"وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين" وفي هذا ترغيب للكاتب حيث جعل الإسلام له ميزة على المشرك فيعلم أن الإسلام يقدر الديانات السماوية السابقة ويرفع من شأنها^(٢).

فائدة هذه الرسالة:

- أهمية إلقاء السلام إفشائه وتأثيره على النفوس، كما قال صلى الله عليه وسلم «...أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٣).
- على المصلحين والتربويين أن يبدوا حديثهم مع الناس بالسلام، ويراعوا أحوال المدعويين، والثبات على الإسلام وتثبيت غيرهم عليه، فإنه دين السلام^(٤).
- هذا السلام لا بد أن يعمّ ويشمل الجميع (أفراداً وجماعات ودولاً) حتى ينعموا بثماره.

المصري - القاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (ص: ٢١١)..

(١) فتح الباري لابن حجر، مرجع سابق (١/٣٧).
(٢) فقه الدعوة في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: علي بن حافظ بن سالم الوادعي، إشراف فضيلة الدكتور: محمود محمد الحنطور، الأستاذ المشارك بكلية الدعوة، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ (ص: ١٩٠). منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب للدكتور محمد بن سيدي بن الحبيب الشنقيطي، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م (ص: ٦٠).
(٣) مخرج سابقاً، ص: ١٥.
(٤) من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، لبسبوني، مرجع سابق (ص: ٨٧٩).

خاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه هذا البحث الذي إبراز ثراء السيرة النبوية في معالجة واقع الأمة وخلص إلى نتائج مهمة:

نتائج البحث:

١. أن السلم الاجتماعي كان أول أهداف الحبيب صلى الله عليه وسلم.
٢. السيرة النبوية هي الدواء الناجع لاضطراب المجتمعات وفيها أصدق النماذج على تحقيق السلم الاجتماعي.
٣. أن قوة الدولة لا يمكن تصورها دون تحقيق السلم الاجتماعي.
٤. أن السيرة النبوية فيها إجراءات عملية تحقق احتياجات الفرد والجماعة ويصلح الدنيا والدين.
٥. أن غير المسلمين إذا وُجدوا في المجتمع المسلم فهم جزء من نسيجه، حقوقهم محفوظة، وحرية الاعتقاد لهم مكفولة، وحمائتهم واجبة، ونصوص شريعتنا، وهدى نبينا معن عن ذلك محقق له.
٦. ينبغي إحياء قيم السلم الاجتماعي في المجتمعات المسلمة كالأخوة والسلام والتكافل والتسامح والتعايش.
٧. أن تنوع الانتماءات والأعراق والديانات لم يقف عائقاً في وجه بناء الوطن، بل كان تحقيق السلم الاجتماعي سبيلاً إلى توجيه أطراف المجتمع إلى الذود عن الوطن، وصيانة خيراته. وتطويره في جميع المجالات.

التوصيات:

١. أدعو الجهات ذات العلاقة بوضع برامج عملية لاستخلاص المواقف والدلالات والفوائد من السيرة النبوية والتي تغذي جانب السلم الاجتماعي.

٢. ينبغي أن تتضمن مناهجنا الإسلامية قيم التعايش بين أفراد المجتمع جميعاً، وبيان مقاصد الإسلام العليا في الرحمة ببني الإنسان.
٣. قراءة السيرة النبوية بنفس استلاهم ما يعالج الواقع.
٤. إنشاء مزيد من جسور التواصل مع العلماء المتخصصين في السيرة النبوية للاستفادة من دروسهم في هذا المجال.
٦. على أجهزة الإعلام والإذاعة وبرامج التواصل المساهمة بنشر دروس السيرة النبوية وفوائدها حتى يتمكن الجميع من قراءتها وتطبيقها واقعاً.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير

١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، سنة النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
٣. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم، دار الشروق- القاهرة.
٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد على بيضون - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

ثالثاً: كتب الحديث الشريف وعلومه:

٤. المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجها، لضياء الدين الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠.
٥. مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦. المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٧. أخرجه النسائي في المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن باز.
٩. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، تحقيق: مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه - جامعة دمشق، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون ط ولا تأريخ.
١١. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١٤٣٠ هـ، ١ - ٢٠٠٩ م.
١٢. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، بدون تاريخ.
١٣. الترغيب والترهيب، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني قوام السنة، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٤. الجامع الكبير، لمحمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

١٥. سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط ١٤٣٠هـ، ١هـ - ٢٠٠٩م.

١٦. المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٧. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبي بكر البيهقي، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

رابعاً: كتب السيرة النبوية:

١٨. صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، لمجموعة من المؤلفين هم: ١- محمد بن صامل السلمي ٢- عبد الرحمن بن جميل قصاص ٣- سعد بن موسى الموسى ٤- خالد بن محمد الغيث، الناشر: مكتبة روائع المملكة - جدة، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٩. إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ورد في المكتبة الشاملة، بدون مؤلف.

٢٠. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار القلم - دمشق، ط٨، ١٤٢٧ هـ.
٢١. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبي الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١٤٢٧، ٢ هـ.
٢٢. سيرة ابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: السقا والأبياري والشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
٢٣. دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبي بكر البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٤. فقه السيرة النبوية، لمنير محمد الغضبان، الناشر: جامعة أم القرى، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٥. الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، لسعيد حوى، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٦. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، لعلي محمد محمد الصلابي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٧. الروض الأنف، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٢٨. خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد أبي زهرة، طبع على نفقة أمير قطر، في الدوحة سنة ١٤٠٠ هـ.

٢٩. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد أحمد غلوش، الناشر: دار الكتاب المصرية- القاهرة- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣٠. فقه السيرة النبوية مع موجز التاريخ الخلافة الراشدة، لمحمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط٢٥، ١٤٢٦هـ.
٣١. فقه السيرة، لمحمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٢. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٣٣. مغازي الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونز، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، ط١٤٠٩، ٣هـ- ١٩٨٩م.
٣٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٣٥. بهجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، ليحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي، الناشر: دار صادر - بيروت، بدون ط ولا تاريخ.
٣٦. هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محب، لأبي بكر جابر الجزائري، دار الخاني للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣٧. الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، بدون تاريخ.

خامساً: كتب اللغة العربية والمعاجم:

٣٨. القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، بدون طبعة، ولا تاريخ.

٤٠. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٤١. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، ط١، بدون تاريخ.

٤٢. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبي منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١ م (١٢ / ٣١٠).

٤٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٤٤. علم اللغة العربية، لمحمود فهمي حجازي، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ولا طبعة، ولا تاريخ.

٤٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

سادساً: كتب عامة:

٤٦. ميلاد مجتمع، لملك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، الناشر: دار الفكر - الجزائر / دار الفكر دمشق - سورية، ط٣، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (ص: ١٣).

٤٧. جمل من أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٨. من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم في رسائله إلى الملوك والأمراء " يدعوهم إلى الإسلام "، لطلعت عبد الله بسيوني أبو حلوة، أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر/ فرع دسوق.

٤٩. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، لسعيد بن علي بن وهب القحطاني (١/ ٥٢١)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١ هـ.

٥٠. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، لأحمد أحمد غلوش، وكيل كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر، الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥١ . فقه الدعوة في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء، بحث
مقدم لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: على بن حافظ بن سالم الوادعي،
إشراف فضيلة الدكتور: محمود محمد الحنطور، الاستاذ المشارك بكلية
الدعوة، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، العام الجامعي ١٤٢٥هـ-
١٤٢٦هـ.

٥٢ . منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب للدكتور محمد بن
سيدي بن الحبيب الشنقيطي، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١،
١٣١٤هـ-١٩٩٢م.

ثامناً: المواقع:

٥٣ . السلم الاجتماعي، مقوماته، وحمائته، للشيخ حسن الصفار // <https://books.google.com/books?id>

٥٤ . ملامح المجتمع المسلم للدكتور يوسف القرضاوي. <https://www.google.com/search?q>

السلم الاجتماعي في ضوء وثيقة المدينة

د. خديجة خيرى عبد الكريم خيرى*

المخلص

جاء هذا البحث متناولاً لموضوع السلم الاجتماعي من خلال وثيقة المدينة كنموذج لدستور مدني نظم أسس العلاقات بين السلطة الحاكمة ومكونات مجتمع المدينة من جهة وبين مكونات المجتمع المدني فيما بينهم من جهة أخرى، تأسيساً لمجتمع قائم على التعايش السلمي تحقيقاً للسلم الاجتماعي بين مكوناته المختلفة. أتبع في معالجة موضوع البحث المنهج التاريخي مع التحليل والاستنتاج. هدف البحث إلى إبراز دور الإسلام الرائد في الحث على السلم والتعايش مع الآخرين. وخلص إلى إن الحياة لن تستقيم إلا بتحقيق السلم الاجتماعي والتعايش مع الآخرين مسلمين كانوا أم غير مسلمين، كما أن المجتمع لن يرتقي إلا به. ختم البحث بجملة من التوصيات أبرزها: الترسيخ لثقافة السلم الاجتماعي في نفوس الناس من خلال تضافر جهود المؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية.

* مركز دراسات السلام والتنمية - جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم - السودان.

Abstract

This Research deals with the social peace through the AL-Madeenah Document as a model for a civil constitution that organized the foundations of relations between the ruling authority and the society on the one hand, and the members of the society among themselves on the other hand, in order to establish a society based on peaceful coexistence in order to achieve social peace between its various components. The research followed the analytical historical approach. The Research aimed to highlight the pioneering role of Islam in promoting peace and coexistence with others. And she concluded that life will not be straightforward without achieving social peace and coexistence with others, whether Muslim or non-Muslim, and that society will not advance without it. The Research concluded with a number of recommendations, most notably: The consolidation of a culture of social peace in the hearts of people through the concerted efforts of educational, social and media institutions.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين المبعوث
رحمة للعالمين. أما بعد:

إن الله عز وجل جبل النفس البشرية على حب الركون إلى حياة الأمن والأمان
والراحة والسلام والاستقرار، لتهناً وتعيش بعيداً عن المكدرات والمنغصات، والمتبع
لسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) منذ هجرته واستقراره في المدينة يجده (صلى
الله عليه وسلم) قد عمد إلى تعزيز هذا المعنى والتأكيد عليه، في مجتمع كان خليطاً من
قبائل متنافرة، ومزيجاً من مسلمين ويهود ومشركين، ومع هذا التنوع والاختلاف
كفل النبي (صلى الله عليه وسلم) لجميع تلك الفئات - على تنوعها العقائدي والعرقي -
حق المواطنة الكاملة، من خلال وثيقة المدينة، والتي بموجبها استطاع الرسول (صلى
الله عليه وسلم) أن يؤسس لمجتمع قائم على التعايش السلمي المشترك بين أفراد
تطبيقاً لقول الله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّنْ
دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

والشاهد أن مجتمعاتنا اليوم تكاثرت وانتشرت فيها كل عوامل الخوف
والقلق نتيجة للحروب والنزاعات والفتن وعدم تقبل الآخر والتعايش معه، هذا
بالإضافة إلى أن الأقليات المسلمة في الدول الغربية تعاني من مشكلة تقبل تلك الأنظمة
لها على الرغم من الشعارات التي ترفعها تلك الدول والتي تنادي بحقوق الإنسان، إلا
أنها في الواقع تنتهج سياسة معادية للإسلام والمسلمين، ولما كان السلم الاجتماعي
يسهم في استقرار المجتمعات وإحلال الأمن والسلام والطمأنينة بين أفرادها، فإن
وثيقة المدينة وبما أقرته من مبادئ تحقق السلم الاجتماعي تؤكد على أن الإسلام
له قدم السبق في تحقيق سبل الطمأنينة والأمن والسلم في المجتمع المدني، حفظاً
للوجود الإنساني وبقاءً لمجتمع متماسك البنية، مستقر الأوضاع، مزدهر النمو،
يتمتع أفراده بكافة حقوقهم المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما السلم الاجتماعي، وما هي أهميته؟
٢. ما أسس ومقومات السلم الاجتماعي؟
٣. إلى أي مدى أسهمت مبادئ وثيقة المدينة في تحقيق السلم الاجتماعي؟

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. التأصيل الشرعي للسلم الاجتماعي.
٢. إلقاء الضوء على وثيقة المدينة ومبادئها الرامية إلى تحقيق السلم الاجتماعي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعريف بمفهوم السلم الاجتماعي.
٢. بيان أهمية السلم الاجتماعي، وأهم مقوماته.
٣. إبراز مبادئ السلم الاجتماعي في وثيقة المدينة.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في تسليط الضوء على أهمية السلم الاجتماعي كضرورة حياتية - في كل حقل من حقول الحياة- بدءاً من ضمير الفرد ثم محيطه الأسري ووسطه الجماعي، انتهاءً بالميدان العالمي بين الشعوب والأمم.

منهج البحث:

اتبع في معالجة موضوع البحث المنهج التاريخي، مع التحليل والاستنتاج، في ضوء ما ورد في الكتاب والسنة، وما جاء في كتابات الفقهاء والعلماء، وما استجد من آراء الباحثين المحدثين.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أهم النتائج وبعض التوصيات، ثم قائمة لمصادر ومراجع البحث. وقد جاءت مباحث البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول

السلم الاجتماعي

مفهومه، أهميته ومقومات تحقيقه

جاء معرّفًا بمفهوم السلم الاجتماعي في اللغة وفي الاصطلاح، مبيّنًا للألفاظ والمصطلحات الدالة على المفهوم، مؤصلاً للسلم الاجتماعي في الإسلام، موضحاً لأهميته وأهم مقوماته.

١. مفهوم السلم الاجتماعي ومدلولاته:

١. السلم في اللغة وفي الاصطلاح:

السلم لغةً بفتح السين وكسرهما بمعنى الصلح، يذكر ويؤنث. والسلمُ المُسالِم، تقول: «أنا سلم لمن سالمني»^(١). ويأتي السلم بمعنى: السلام، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]. والسلام البراءة من العيوب، والسلام الاستسلام وهو من التسليم، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى. ويأتي السلم أيضاً بمعنى الإسلام^(٢) قالوا: الإسلام: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) وبذلك يحقن الدم ويُستدفعُ المكروه^(٣). والسلم اصطلاحاً: يعني التعري من الآفات الظاهرة و الباطنة^(٤).

٢. الاجتماعي لغةً اسم منسوب إلى اجتماع مصدر اجتمع أي التقاء، ويقال

رجل اجتماعي أي كثير المخالطة للناس^(٥). وفي الاصطلاح يعني: تقارب الأجسام بعضها من بعض^(٦). كما هو وصف للسلوك أو المواقف نحو الآخرين، و المواقف

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، بيروت، ١٩٩٣م، مادة (سلم) ص١٣١. الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، بيروت، مادة (سلم) ص٢٨٦.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مادة (سلم) ص١٣١.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ج٢٥، مطابع دار الصفوة - مصر، (د.ت) ص٢٣٠.

(٤) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ج١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت) ص٣١٥.

(٥) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت) ص٣٩٤.

(٦) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ج١، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٠.

التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات مشتركة^(١).

٣. مفهوم السلم الاجتماعي كمصطلح مركب:

يعرف السلم الاجتماعي في أدبيات بعض الباحثين المحدثين بأنه: "توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول"^(٢).

ويعرف أيضاً بأنه: "التعايش والاستقرار التام بين شعوب وأعراق مناطق مختلفة نتيجة التفاهم وحسن الجوار واحترام الرأي الآخر وتقبل تعايش الأقليات مع بعضها وحل المشاكل والاتفاق دون عنف"^(٣).

٤. الألفاظ والمصطلحات الدالة على السلم الاجتماعي:

تعددت الألفاظ والمصطلحات الدالة على مفهوم السلم الاجتماعي فمن تلك الألفاظ والمصطلحات نذكر:

١. **لفظ التآلف:** ويعني جمع الشمل^(٤)، والتآلف يساهم في ترابط وتماسك المجتمع، شأنه شأن السلم الاجتماعي.

٢. **لفظ الطمأنينة:** وتعني الاطمئنان و السكون^(٥) وتعتبر من آثار تحقيق السلم على الدولة والأفراد^(٦).

٣. **مصطلح الأمن الاجتماعي:** ويعني "سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم كالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة"^(٧).

(١) التميمي، عماد محمد رضا، الأمن الاجتماعي: ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، كلية الشريعة في جامعة آل البيت، ٣-٤ يوليو ٢٠١٢م، ص٦.

(٢) المومني، محمد سليمان، السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، ٢٠١٨م، ص ١٢٠.

(٣) المومني، السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، ص١٢٠.

(٤) الرازي، مختار الصحاح، مادة (الف) ص٩.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، مادة (ظنن) ص١٦٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٢٩، ط٢، دار السلاسل، الكويت، (د) ص٨٩.

(٦) المومني، السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، ص١٢١.

(٧) حول مصطلح الأمن الاجتماعي انظر: التميمي، عماد محمد رضا، الأمن الاجتماعي: ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي، ص٦. عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥-١٥.

٤. **مصطلح التعايش السلمي:** ويعني "اتفاق وقبول وتصالح بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيث ما وجدوا في الزمان والمكان". أو هو "العيش مع الآخرين بقبول وسلم سواء أكانوا موافقين لك أم مخالفين دون أن يتعرض أحدهما لأخر"^(١).

٢. السلم الاجتماعي في الإسلام:

أصل الإسلام لمبدأ السلم والأمن، من خلال العديد من الآيات القرآنية والتشريعات الإسلامية التي تناولت قضية السلم والسلام والأمن والوئام ضمن الكيان الإسلامي باعتبارها من القضايا الاجتماعية الداعية إلى بناء مجتمع سلمي آمن، قابل للنمو والارتقاء، يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم، ويؤدون فيه شعائر الإسلام تحقيقاً لخيرية الأمة قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. ويوجه الإسلام المسلمين إلى إقامة العلاقات السلمية القائمة على البر والإحسان والعدل مع الآخرين، فالتعاون على تحقيق السلم الاجتماعي يعد من أوجه البر والتقوى التي فيها امتثال لأمر الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. ويقيد الإسلام المواجهة في حدود من يمارس العدوان ضد الإسلام والمسلمين^(٢). قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

(١) حول مصطلح التعايش السلمي انظر: عبد الله، محاسن حسن الفضل، التعايش في القرآن الكريم، بحث قدم في المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٧)، مركز البحوث، جامعة ملايا- ماليزيا ١٢-١٣ ديسمبر ٢٠١٧م، ص ٤. أحمد، المرتضى الزين، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٩، ٢٠٠٧م، ص ٥.

(٢) همدني، حامد أشرف، السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة البصيرة، ٢٠١٤م، ص ٣٠٧.

وتؤكد السنة الشريفة على أهمية تحقيق السلم الاجتماعي من خلال فعل كل ما فيه خير ونفع للبشرية وترك ما يلحق بها الضرر والأذى. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)^(١).

كما تبين - السنة النبوية- أهمية الأمن في حياة المسلم باعتباره نعمة لا بد أن تتوفر في المجتمع حتى ينعم بالاستقرار والطمأنينة وتحقيق السلم الاجتماعي. قال (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، أَمِنًا فِي سِرِّهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)^(٢).

وقد اشتملت الشريعة الإسلامية على جملة من الأحكام التي تسهم في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال:

- أ. حفظ مقاصد الشريعة الضرورية الخمسة؛ الدين، النفس، المال، العرض، العقل.
- ب. العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع المسلم بغض النظر عن أعراقهم ومعتقداتهم ومكانتهم الاجتماعية.
- ج. تحريم نشر الشائعات والأخبار غير المؤكدة التي تمس الأفراد والمجتمعات، وضرورة التبيين والتحقق عند سماع الأخبار^(٣). يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَسَبِّحُوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بَظَاهِلِهِ قُتِبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

د. حفظ حقوق غير المسلمين من أهل الذمة^(٤)، وأهل العهد^(٥)، فقد حذر الإسلام من ظلمهم وانتقاص حقوقهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (الْأَمْنُ

(١) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ٢٠٠٢م، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث رقم (٦٠١٨) ص ١٥٠٩.

(٢) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج ٢، كتاب الزهد، باب القناعة، حديث رقم (٤١٤١) ص ١٣٨٧.

(٣) التميمي، الأمن الاجتماعي: ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي، ص ١٥.

(٤) أهل الذمة: هم المعاهدون من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يُقيم في دار الإسلام. وَيُقْرُونَ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بِشَرْطِ بَدْلِ الْجَزْيَةِ وَالْتِزَامِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٧، ص ١٤١.

(٥) أهل العهد: هم الذين صالحهم إمام المسلمين على إنهاء الحرب مدة معلومة لمصلحة يراها. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٧، ص ١٠٥.

ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). وقال (صلى الله عليه وسلم) (مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)^(٢).

ومما تقدم نستطيع القول إن السلم الاجتماعي في الإسلام يستوعب كل ما هو مادي ومعنوي، فهو حق مشروع للجميع أفراداً كانوا أم جماعات مسلمين وغير مسلمين^(٣).

٣. مقومات السلم الاجتماعي:

تعد مسألة السلم الاجتماعي أمراً أساسياً في الوجود تصديقاً لقول الله عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤]، فالحاجة إلى الأمن حاجة أساسية، لاستمرار وديمومة الحياة، وعمران الأرض التي أستخلف الله عليها بني آدم، فإذا انعدم الأمن والأمان حال الخوف والقلق دون الاستقرار والبناء^(٤)، ولذلك تسعى المجتمعات الإنسانية منذ القدم على اختلاف معتقداتها وتوجهاتها ومستوياتها الحضارية إلى توفير الاستقرار والأمن لتحقيق التقدم والازدهار في مختلف مجالات الحياة^(٥).

و يقوم السلم الاجتماعي في الإسلام على مجموعة من الدعائم والأسس التي تجعل منه مبدأ من المبادئ التي تسهم في بناء الحضارة الإنسانية، ولعل من أهم مقوماته:

أ. نظام الحكم وسلطة القانون:

يسري الحكم في الإسلام بين المحكومين في جميع أجزاء الدولة، ويعطي لغير المسلمين ما للمسلمين من حقوق وواجبات المواطنة^(٦). تعززه-أي الحكم-

(١) أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ج٣، بيروت، حديث رقم (٣٠٥٤) ص١٣٦.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م، حديث رقم (٢٩٩٥) ص١١٥.

(٣) همداني، السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، ص٣٠٤.

(٤) همداني، السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، ص٣٠٥.

(٥) التميمي، الأمن الاجتماعي: ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي، ص٢.

(٦) النباهي، نظام الحكم في الإسلام، ١٩٥١م، ص٢٧.

السلطة القوية المزودة بالقوى العسكرية والأمنية المتمسكة بتطبيق القانون على أسس من العدالة والمساواة بين جميع مواطني الدولة دون تمييز لدين أو عنصر أو فئة ضماناً لحقوقهم وحماية لسلمهم الاجتماعي^(١).

ب. المواطنة:

تعني الانتماء إلى الوطن ورابطة بين أفراد المجتمع، تحكمهم نظم وقوانين تنظم العلاقة فيما بينهم، وتحدد لهم مجالات الحقوق والواجبات على أساس من المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية^(٢). فالانتماء إلى الوطن ركن أساس في الحياة الاجتماعية، ومسألة ضرورية لإقامة العلاقات بين أبناء المجتمع الواحد، يصبح الفرد بموجب هذا الانتماء جزء من الكل، ولبنة في بناء كبير يترتب عليه مسؤوليات تجاه وطنه، فيتمنى الفرد أن يرى وطنه في مصاف الدول المتقدمة والمتطورة في شتى المجالات. ومن ثم كان من الضروري على كل من يريد الأمن والاستقرار لوطنه وكل من يريد أن يبعد عن وطنه الصراعات والانقسامات الداخلية أن يغرس المشاعر الوطنية في نفوس أبنائه منذ الصغر لتنمو مع نموهم الطبيعي، ومن ثم تجنب الانتماءات الثانوية على الانتماء الحقيقي للوطن^(٣).

ج. الأمن الغذائي:

الأمن الغذائي يعني: "توفير احتياجات جميع سكان الدولة من السلع والمواد الغذائية بالقدر المطلوب، والأنواع المختلفة من الطعام والشراب بالقدر الذي يحتاجه الناس"^(٤). وحتى ينعم الإنسان بالعيش الرغيد بلا خوف على مصيره ومستقبله لا بد من أن يتوفر له حد الكفاية من الطعام والشراب والسكن واللباس المناسب، ولا

(١) عباس، ناجي، السلم الاجتماعي: مفهومه ومقوماته، صحيفة ٤ مايو الإلكترونية، ١٧ مايو ٢٠١٨م.

(٢) مفهوم المواطنة انظر: فوزي، سامح، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٧م، ص ٩-١٠. بوعلام، عبد العالي، قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد ١١، ديسمبر ٢٠١٥، ص ٦١٦.

(٣) القزويني، محسن باقر، مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام والبيات تحقيقه، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٧، مارس، ٢٠٠٩م، ص ١٧-١٨.

(٤) الدغمي، محمد راكان، في الإسلام الغذاء لكل فم، دار المعارف، القاهرة، ص ١٧-١٨.

يتحقق الاطمئنان على مستقبل حياة الفرد في مجتمعه إلا بالعمل المستمر وشكر الله على النعم قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لُبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

ومن هنا فإن الأمن والعدل والاستقرار مرتبط بإخلاق الإنسان في عبادته لله عز وجل، كما أن استقرار المجتمع وانتشار العدل والأمن والطمأنينة فيه له أثر كبير في زيادة الإنتاج، وبالتالي توفر السلع الضرورية لحياة أفراد المجتمع، ومن ثم تظهر صورة المجتمع الذي توفرت لأفراده وسائل الحياة، وغطيت احتياجات الفقير، وتحول من كونه عالة إلى فرد منتج يعتمد عليه، وله دور في مجتمعه^(١).

د. التكافل الاجتماعي:

يقصد بالتكافل الاجتماعي "أن يكون أفراد المجتمع في كفالة جماعتهم، وأن يكون كل ذي سلطان أو قادر كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الأفراد، ودفع الأضرار"^(٢) ويعد التكافل الاجتماعي من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع في الإسلام والتي تضمن سعادته وبقائه في إطار من الأمن والمودة والسلام والوحدة^(٣)، ولعل أبلغ تعبير جامع لمعنى التكافل الاجتماعي قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^(٤).

وتتعدد صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، فمنها المادي والمعنوي، فمن أهم صور التكافل المادي فريضة الزكاة والصدقات، ومن صور التكافل المعنوي تقديم النصيحة للغير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) الدغمي، في الإسلام الغذاء لكل فم، ص ١٩-٢٠.

(٢) أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٧.

(٣) فرحات، كرم حلمي، دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في الحضارة الإسلامية، بحدث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م، ص ٣٠٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، (حديث رقم ٢٤٤٦) ص ٥٩١.

هـ. الحوار والتواصل:

مما لا شك فيه أن الحوار والتواصل حاجة مستمرة، وضرورة حضارية لكل المجتمعات، وفي حديث القرآن الكريم عن الحوار يتحدث عنه كضرورة دينية وفكرية قبل أن تكون ضرورة اجتماعية، فأول حوار كان قبل أن يخلق الله الإنسان هو الحوار الذي جرى بين الله عز وجل والملائكة حول خلق الإنسان^(١). قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَحْنُ نَسَبٌ بِحَمْدِكَ وَيُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ • وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٢].

فالحوار في الإسلام مبدأ أصيل وسلوك عام ومنهج جماعي وأسلوب حضاري في التعامل مع الأحداث والمواقف، يتمركز حول توحيد الله وتعميم مبادئ العدل والمساواة والاحترام المتبادل، وتجنب أسباب الخلاف والتعصب، بغية تصحيح المفاهيم وإظهار الحق^(٢). ولما كان التواصل بين بني البشر أمر فطري فلا غرو أن يكون الحوار مظهراً من مظاهر التواصل، وأسلوباً من أساليب العلم والمعرفة، ووسيلة من وسائل التربية والدعوة ومواجهة العنف والفكر المتطرف، اعتمد عليه الأنبياء والرسل في تبليغ دعوتهم، كما اعتمدت عليه الشعوب في تواصلها وتفاعلها مع بعضها البعض^(٣).

ومجتمعاتنا اليوم في أمس الحاجة لتفعيل التربية الحوارية بدءاً بالأسرة وانتهاءً بمؤسسات الدولة حتى تغدو ثقافة الحوار سلوكاً يومياً لأفراد المجتمع في حياتهم، في جميع المرافق والأحوال والأوضاع^(٤).

(١) ابن عزون، العطري، أدبيات الحوار والتواصل من منظور قرآني، مجلة حراء، العدد ٦٧، ٢٠١٨م، ص ٥١-٥٢.

(٢) ابن عزون، أدبيات الحوار والتواصل من منظور قرآني، ص ٥٢.

(٣) رضا، عماد محمد، تعزيز ثقافة الحوار وأثارها التربوية والاجتماعية، رؤية إسلامية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، العدد الأول الجامعة الأردنية، ٢٠١٤م، ص ٦٤-٦٥.

(٤) ابن عزون، أدبيات الحوار والتواصل من منظور قرآني، ص ٥٢. رضا، تعزيز ثقافة الحوار وأثارها التربوية والاجتماعية، رؤية إسلامية، ص ٦٤.

و. التسامح ونبذ العنف:

مما لاشك فيه أن التسامح يسهم في ثبات واستقرار المجتمع من خلال ترسيخ قيم التعايش والحوار العقلاني، والانفتاح بين الثقافات وتحقيق المكاسب المشتركة، والتغلب على المواقف الداعية إلى التمييز والتعصب^(١). وإذا ما نظرنا إلى المجتمعات التي ينتشر فيها التسامح لا نجد للعنف طريق إليها، فالعنف دون شك من أخطر ما يواجه المجتمع ويسلب منه الأمن والطمأنينة والاستقرار وينشر الهلع والخوف بين الناس، لذلك بالغ الإسلام في نبذ العنف والدعوة إلى التسامح وإلى قبول العذر وإلى العفو والرفق بالآخرين^(٢).

هذه بعض مرتكزات السلم الاجتماعي الأساسية، تناولناها بشيء من الإيجاز ولا نزعم إحاطتنا التامة بها بل المجال يتسع للباحثين لمزيد من الدراسات في هذا الموضوع.

(١) أحمد، محمد محمد سليم، دور جماعات النشاط في تنمية قيم التسامح لدى أعضائها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٥٠، المجلد ٣، ٢٠٢٠م، ص ٦٩١.

(٢) القزويني، مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وأليات تحقيقه، ص ١٢-١٣.

المبحث الثاني

وثيقة المدينة وتأسيس السلم الاجتماعي

وثيقة المدينة؛ وثيقة سياسية مهمة، تعود إلى عصر تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة، مثلت الوثيقة السياسة الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية الجديدة، كتبها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار واليهود والمشركين، فجاءت الوثيقة منظمة للعلاقة بين جميع مكونات المجتمع المدني المختلفة، محددة لنظام الحكم في الدولة الإسلامية الأولى، ومبينة لحقوق المواطنين وواجباتهم وعلاقتهم بالدولة^(١).

١. الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة وكتابة الوثيقة:

بوصول الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب^(٢) - والتي غير اسمها إلى المدينة^(٣) - بدأت مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية وهي مرحلة تأسيس الدولة الإسلامية، على أسس راسخة، فقام (صلى الله عليه وسلم) بعدة خطوات تتمثل في:

أ. بناء المسجد النبوي:

وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أساس المسجد وسط المدينة في ربيع الأول ١هـ/٦٢٢م، في المكان الذي بركت فيه ناقته^(٤) وقال (صلى الله عليه وسلم): (هذا إن شاء الله المنزل)^(٥)، وقد شارك الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصحابة رضوان الله عليهم في أعمال البناء^(٦)، فكان (صلى الله عليه وسلم) ينقل اللبن و

(١) السليمان، سليمان صالح، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، الرياض، ٢٠١٥م، ص ١٨.

(٢) مدينة يثرب قبل الإسلام انظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، بيروت، ص ٨٢، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الرابعة، ج ٧، ص ١٢٨. العمري، أكرم ضياء السيرة النبوية الصحيحة، ج ١، الطبعة ٦، المدينة المنورة، ١٩٩٤م، ص ٢٢٧.

(٣) المدينة من التمدن والحضارة والاستقرار، انظر: العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، بناء المجتمع المدني وتنميته في السيرة النبوية، الرياض، ٢٠١٥م، ص ١٥-١٧.

(٤) كان الموضع مريداً (المكان الذي تحبس فيه الإبل والأغنام وغيرها) لغلامين يتيمين من الأنصار، سهل وسهيل، اشترى الرسول (صلى الله عليه وسلم) منهما الموضع. عبد الغني، محمد الباس، تاريخ المسجد النبوي الشريف، المدينة المنورة، ١٩٩٩م، ص ٣٩-٤٠.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الصحابة، باب هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه إلى المدينة (حديث رقم ٩٣٠٦)، ص ٩٥٨-٩٥٩.

(٦) عبد الغني، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص ٤١.

الحجارة بنفسه مشاركة منه في الأجر، وترغيباً للصحابة في الإقبال على العمل بهمة ونشاط، وبهذه المشاركة ضرب الرسول (صلى الله عليه وسلم) مثلاً أعلى في القدوة الحسنة والقيادة الرشيدة التي ترسخ لمبدأ المساواة أمام الحق والواجب. وبناء المسجد النبوي توفر للمؤمنين مكاناً يلتقون فيه بالرسول (صلى الله عليه وسلم)، يجتمعون ويتشاورون ويتخذون القرارات، ومن ثم جمع المسجد بين: مكان العبادة، ومقر إدارة الدولة من جهة ومن جهة ثانية مدرسة علمية وتشريعية، ومؤسسة اجتماعية، فعدا رمزاً لشمولية الإسلام وتكامله، وبالتالي تحقق الغرض الديني والسياسي والاجتماعي من تأسيسه^(١).

ب. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

كانت المؤاخاة خطوة أخرى في طريق بناء المجتمع الجديد، فبوصول المهاجرون إلى المدينة واجهتهم مشاكل اقتصادية، واجتماعية، وصحية متنوعة، فعمد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى توفيق أوضاعهم فأعلن (صلى الله عليه وسلم) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وجعلها ركناً من أركان هذا البناء، الذي أراد له أن يقوم على المحبة، والمساواة، والتوارث، والعدل والتكافل بين أبناء الأمة الواحدة^(٢)، فشملت المؤاخاة تسعين رجلاً خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين مع مثل هذا العدد من الأنصار^(٣)، فأخى (صلى الله عليه وسلم) بين كل مهاجري وأنصاري، اثنين اثنين، فعلى سبيل المثال أخى (صلى الله عليه وسلم) بين أبو بكر الصديق من المهاجرين، وخارجة بن زهير الخزرجي من الأنصار، وجعفر بن أبي طالب من المهاجرين ومعاذ بن جبل من الأنصار، وعمر بن الخطاب من المهاجرين وعثمان بن مالك من الأنصار^(٤).

(١) الشاهين، محمد عمر، أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، المجلد ٤، العراق، ٢٠٠٩م، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) عبد الهادي، محمد البشير محمد، التخطيط في الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة في ضوء العلم الحديث، مجلة دراسات دعوية، العدد ١٤، يوليو، ٢٠٠٧م، ص ١٨.

(٣) صالح، محمد، الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتنمية الإبداع من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد ٨ العدد (٢/١٥) ٢٠١٤م، ص ٣٨١-٣٨٢.

(٤) للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية، ج ١، مصر، ١٩٥٥م، ص ٥٠٤-٥٠٧. جواد، محمد صالح، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مجلة مداد الآداب، العدد ٤، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ص ٢٩٥-٣٠٩.

وبلغ من تأكيد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المؤاخاة أن كان ميراث الأنصاري يؤول بعد وفاته إلى أخيه المهاجر بدلاً من ذوي رحمه، واستمر هذا التوارث حتى موقعة بدر ثم رجع التوارث إلى وضعه الطبيعي لانتفاء الحاجة إليه^(١).

لم تكن هذه المؤاخاة التي مكنها (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه مجرد نظرية وإنما كانت حقيقة فعلية، نتج عنها ترابط وتكافل اجتماعي وإيثار صورته القرآن بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. ومن ثم أسست المؤاخاة لمجتمع إسلامي فريد، وغدت تجربة رائدة في تاريخ العدل الاجتماعي، ومثالاً صادقاً لسماحة الإسلام ومرونته ومقدرته على استيعاب التطورات والتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع المسلم، تحقيقاً للعدالة والمساواة بين أبنائه^(٢).

ج. إعلان دستور (وثيقة) المدينة:

كان مجتمع المدينة عند هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مجتمعاً متنوعاً؛ دينياً وعرقياً، ضم قبائل عربية مختلفة من أهمها قبيلتي الأوس والخزرج، أسلم بعض منهم في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وعرفوا هؤلاء بالأنصار، وفد إليهم المكيون - ممن هاجروا من مكة - فسموا بالمهاجرين^(٣). إلى جانب الأنصار والمهاجرين ضم مجتمع المدينة؛ قبائل يهودية - وكانوا ثلاث مجموعات (يهود بنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو قريظة)^(٤)، والمشركين من الأوس والخزرج، والمنافقين^(٥).

(١) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، الطبعة ٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص ١٢٦. جواد، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ص ٢٩٩.

(٢) خليل، دراسة في السيرة، ص ١٢٧.

(٣) الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي: عصر النبوة وما قبله، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٩١.

(٤) للمجموعات اليهودية في المدينة أنظر: سامي حمدان، يهود المدينة في العهد النبوي: أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٤م، ص ٣٧-٤٤.

(٥) العمري، المجتمع المدني، ص ٧٠.

هذه هي صورة المجتمع المدني عند الهجرة مجتمع متنوع بإحصاء سكاني يقدر بحوالي عشرة ألف شخص، منهم ألف وخمسمائة مسلم من المهاجرين والأنصار، وأربعة آلاف من اليهود، وأربعة آلاف وخمسمائة من المشركين، ومن ثم نسبة المسلمين في هذا المجتمع الجديد لم تتجاوز ١٥٪^(١).

هذه التركيبة من السكان غير المتجانسة حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على توحيدها وتنظيم علاقاتها، فكتب وثيقة توضح التزامات وحقوق وواجبات جميع الأطراف داخل المدينة، وإعلان هذه الوثيقة يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أقام نسيج الوحدة الوطنية، وقرر حقوق غير المسلمين كحقوق المسلمين في المواطنة، ومن ثم ألقت الوثيقة بين فئات مجتمع المدينة المختلفة^(٢).

٢. نص وثيقة المدينة ومحتواها^(٣):

تعد وثيقة المدينة بمثابة نصوص قانونية لدستور أو عهد لحفظ السلم والتعايش الاجتماعي في المدينة المنورة التي اتسمت بتعدد أجناسها وأعراقها ومعتقداتها^(٤). ورد نص الوثيقة في كتب التاريخ وكتب الحديث، عرفت في المصادر القديمة بالصحيفة، و الموادعة، والكتاب^(٥)، وأطلقت عليها الدراسات والأبحاث الحديثة لفظ الدستور والوثيقة، وتناولتها بالدراسة والتحليل والتحقيق^(٦).

ونص الوثيقة عبارة عن جمل قصيرة (فقرات) بسيطة التركيب، كثيرة التكرار، أصيلة الأسلوب، تلائم كلماتها وتعابيرها روح العصر الذي كتبت فيه.

(١) عدلاوي، علي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأول يونيو ٢٠١٠، ص ٨٢.

(٢) الهدد، إبراهيم صالح، التربية الإسلامية وبناء السلم الاجتماعي، ورقة بحثية قدمت لمؤتمر العالمي الرابع للدراسات الإسلامية، تايلند، ٢٤-٢٦ يونيو ٢٠١٧، ص ١٣.

(٣) تهدف الورقة إلى الاستشهاد بوثيقة المدينة كنموذج مثالي لتحقيق السلم الاجتماعي، ومن ثم فإننا لن نتعمق في دراستها من ناحية التوثيق والتحقيق والنقد وإنما سنتعرض لها بطريقة تتناسب مع خصوصية وحاجة موضوع السلم الاجتماعي.

(٤) محمود، صالح محمد زكي، تقنين السلم في عصر الرسالة، دراسة في وثيقة المدينة، ص ١٩١.

(٥) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٠١-٥٠٤. ابن سلام، كتاب الأموال، الرياض-المنصورة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٧-٣٠٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ٢٠٠٤م، ٥٥٦-٥٥٨.

(٦) عبد الأمير زاهد، على سبيل المثال انظر: مجموعة مؤلفين، وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام، بيروت، ٢٠١٤م.

تألفت - فقراتها- من حوالي سبعة وأربعين فقرة، تنظم العلاقات بين فئات المجتمع من جهة وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) بصفته رسولاً ورئيساً للدولة الإسلامية الناشئة من جهة أخرى^(١).

والتأمل في بنود الوثيقة^(٢)، يجد أنها تضمنت مفاهيم أساسية، ومبادئ إنسانية سامية، وحقوق عامة وخاصة تشعر أفراد الوطن الواحد كأنهم أسرة واحدة مترابطة^(٣). هدفت-الوثيقة- إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمدنية والسياسية لسكان المدينة المنورة من المسلمين والمشركون واليهود، فالفقير يجد معاونة من الغني، والجار له حرمة من جاره، وأهل المدينة كلهم آمنون فيها من القتل والغدر والعدوان، ولكل دينه الذي يؤمن به، والمجرم ينال عقابه، ومرجعية الحكم والتشريع لله وللرسول (صلى الله عليه وسلم)^(٤).

ومن ثم مثلت الوثيقة ميثاقاً للتعايش السلمي بين مواطني الدولة الإسلامية الوليدة بمختلف أجناسهم ومعتقداتهم وأعرافهم^(٥). وبذلك تعد سبقاً في مجال حقوق الإنسان بما تضمنته من حريات(العقيدة، والرأي) وحرمان(حرمة المدينة، النفس، المال)، فأسست للسلم الاجتماعي الذي يمكننا أن نستلهمه في حياتنا اليوم^(٦).

٣. المفاهيم الأساسية في الوثيقة:

تضمنت وثيقة المدينة مفاهيم أساسية مهمة تسهم في تحقيق السلم الاجتماعي، درجت دساتير الدول الحديثة على تضمينها فيها، ولعل أبرزها:

- (١) العلي، صالح أحمد، تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد ١٧، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٥١. الشاهين، أسس الدولة الإسلامية، ص ١٠٠.
- (٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٠١-٥٠٤. أيضاً: الهندي، محمد حميد الله الحيدر أبادي، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة ٦، بيروت، ص ٥٩-٦٢.
- (٣) السليمان، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، ص ٨٥.
- (٤) عبد الله خلف التعايش السلمي في ضوء الصحيفة (وثيقة المدينة) مجلة العلوم الإسلامية، العدد ١٠، ٢٠١٥م، ص ٥٨٧.
- (٥) الشيعبي، وثيقة المدينة: المضمون والدلالة، ص ١٨٧.
- (٦) محمود، تقنين السلم في عصر الرسالة، دراسة في وثيقة المدينة، ص ٢٠٠.

أ. مفهوم الإقليم:

جاءت الوثيقة محددة للإقليم الجغرافي الذي تسري فيه أحكامها، مؤكدة على أن الانتماء إلى مجتمعها يكون بالانتماء إلى هذه الرقعة الجغرافية وهي المدينة^(١).

ب. مفهوم السكان:

جعلت الوثيقة من سكان الدولة الذين يخضعون لقانونها ويعيشون على أرضها، و على اختلاف دينهم شعباً واحداً وأمة واحدة من دون الناس، مستقطبة كل الذين ارتبطوا سياسياً بالمجتمع والنظام الجديد. ويمكن إرجاع أصولهم إلى: المسلمون (مهاجرون وأنصار) واليهود والموالي والمجاورون^(٢).

ج. مفهوم السلطة:

يفرض وجود المجتمع قيام نظام حكم قادر على ضبط أوضاعه وتنظيم علاقاته الداخلية والخارجية، وقد نصت عدة بنود في الوثيقة على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو صاحب السلطة كما أقرت الوثيقة على أن المرجعية لله وإلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الخلافات التي تطرأ بين المسلمين وغيرهم^(٣).

٤. مبادئ السلم الاجتماعي في الوثيقة:

إن المتأمل في بنود الوثيقة ومقاصدها يجدها قد احتوت على عدة مبادئ ترسخ لمبدأ السلم الاجتماعي، والتعايش السلمي المشترك داخل المجتمع المدني الواحد بين كل أفرادها على اختلاف أعراقهم ودياناتهم ومعتقداتهم على أساس حق المواطنة الكاملة بما لها من حقوق وعليها من واجبات^(٤). وتتمثل تلك المبادئ في:

أ. مبدأ وحدة الأمة:

(١) خليف، محمد صالح أحمد، مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة (دستور) المدينة المنورة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٥، مصر، ٢٠١٨م، ص ٢١٧٧.

(٢) العيساوي، جاسم محمد، الوثيقة النبوية والأحكام المستفادة منها، دار الصحابة، الشارقة، ٢٠٠٦م، ص ٩٨.

(٣) يوسف حسين إسحاق داؤود، منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في التعامل مع غير المسلمين - وثيقة المدينة المنورة نموذجاً - مجلة معالم الدعوة الإسلامية، العدد ٦، ديسمبر ٢٠١٣م، ص ١٢٣.

(٤) عبد العالي بوعلام، قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة، ص ٦٢٥-٦٢٨.

تتصف دعوة الإسلام بالعالمية، وإقرارها بوحدة النفس الإنسانية^(١)، فالناس وفقاً للمنظور الإسلامي شعوب وأم خلقوا من نفس واحدة ليتعارفوا ويتألفوا من أجل عمارة الأرض التي استخلفهم الله عز وجل فيها، ولم يكن اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتعدد شرائعهم بمانع من الوحدة الإنسانية بل هذا الاختلاف سنه من سنن الله تعالى في خلق الإنسان^(٢). وقد تضمنت الوثيقة عدة بنود تقر بأن جميع سكان المدينة باختلافهم أمة واحدة، ومن ثم يتسق مفهوم الأمة مع مفهوم المواطنة ويؤسس لمبدأ التعايش والتكامل الإنساني في المجتمع الواحد وفقاً لمنظومة الحقوق والواجبات والمساواة أمام القانون^(٣).

ب. مبدأ الحرية الدينية:

راعي الإسلام حقوق الإنسان في اختيار ما يشاء من الأفكار والمعتقدات، وقد نص القرآن الكريم صراحة على حرية المعتقد^(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقد تضمنت وثيقة المدينة عدة بنود تقر بحق الفرد في حرية العقيدة، وعملت على حماية هذا الحق من خلال؛ احترام حق الغير في اعتقاد ما يشاء، وعدم إكراهه على اعتناق ما يخالف عقيدته، والمجادلة بالحسنة لاعتناق الإسلام، دون أي إكراه أو ضغط^(٥).

ب. مبدأ الأمن الجماعي:

مما لاشك فيه أن الأمن من ركائز المجتمع المهمة، ومن محاوره الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة و الاستقرار لأي مجتمع أياً كان، فحق الأمن أكدته الله تعالى

(١) نصار، أسعد نصار، أسس التعايش في الإسلام، ورقة علمية قدمت في مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، جامعة دمشق- كلية الشريعة، ١١-١٢ يونيو ٢٠٠٩م، ص ٤.

(٢) أبو زهرة، محمد العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م، ٢١-٢٢.

(٣) خليف، مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة (دستور) المدينة المنورة، ص ٢١٦٢.

(٤) عدلاوي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، ص ٨٩.

(٥) الشعبي، وثيقة المدينة: المضمون والدلالة، ص ١٩٦-١٩٧.

بقوله عز وجل: ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِن كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

ولأهمية حق الأمن للمجتمع أكده الرسول (صلى الله عليه وسلم) في خطبة الوداع: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت" (١).

وقد تضمنت وثيقة المدينة عدة بنود تعزز من تحقيق الأمن في المجتمع المدني من خلال: منع البغي (الظلم والتعدي والتكبر) وحماية حق الحياة للجميع والحيلولة دون الجريمة و اقتصار العقوبة على المذنب، ومنع إيذاء المجرمين، ومنع الغدر والثأر، وإقرار مسؤولية الدفاع المشترك عن المدينة، وحرمة سكنها للجميع (٢).

ج. مبدأ العدل:

جاء الإسلام ليحقق العدل في الأرض ويقيم القسط بين الناس عامة، بغض النظر عن عقائدهم ومعتقداتهم وجنسهم وألوانهم وطبقاتهم في جميع نواحي الحياة، في التحاكم وتوزيع المنافع المادية والاحتياجات الأساسية والمناصب والأعمال (٣). وقد ورد حق العدل في الوثيقة في عدة بنود شملت كثيرا من مجالات الحياة؛ فشمّل مجال منع الظلم، ومجال تضامن الرأي العام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجال القضاة ووحدة التقاضي (٤).

د. مبدأ المساواة:

طبقت الوثيقة النبوية مبدأ المساواة على جميع أفراد مجتمع المدينة، بالنص على الترابط بين مكونات مجتمع المدينة بغض النظر عن الاختلاف في الدين،

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى حديث رقم ١٧٣٩، ص ٤١٩.

(٢) السليمان، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، ص ١٢٣-١٣١.

(٣) قطب، سيد، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، ٢٠٠٦، ص ٢٦.

(٤) السليمان، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، ص ١٠٦-١٠٨.

باعتبارهم متساوين في الحقوق والواجبات العامة، فالناس جميعاً متساوون في أصل الكرامة الإنسانية، وفي أصل التكليف والمسؤولية، وقد تمثل هذا المبدأ في؛ الانتساب إلى الأمة، وفي النفقات المالية، وفي العمليات الحربية الدفاعية عن المدينة، والمساواة في حرمة السكن، والمساواة في معاملة حلفاء المتعاقدين، وفي منع إجارة العدو ومن نصره^(١).

هـ. مبدأ التعاون و التكافل الاجتماعي:

إن التعاون و التكافل من أساسيات الإسلام، وقد جاءت العديد من الشواهد في الكتاب و السنة تبين ذلك منها قول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّوا﴾ [المائدة: ٢]. وقال (صلى الله عليه وسلم) "لا يرحم الله من لا يرحم الناس"^(٢). فالتعاون و التكافل من المبادئ التي رسخت لها وثيقة المدينة، فأكدت عدة بنود على أهمية التراحم و التكافل و التضامن بين أبناء المجتمع المدني بصفة عامة و المسلمين بصفة خاصة فيما يتعلق بدفع الديات و فداء الأسرى و وفاء الدين عن الغارمين^(٣). و الجدير بالذكر أن الوثيقة قد أبتقت على بعض الأعراف المتعارف عليها بين العرب في الجاهلية، فيما يخص المغارم و الديات و يشير إلى ذلك البند الثالث و البند الحادي عشر^(٤).

و. مبدأ استقلال الذمة المالية (حق التملك):

أقر الإسلام حرية التملك للفرد، و حرية التملك الجماعية في اعتدال و توازن، و قد أقرت وثيقة المدينة هذا الحق لجميع أفراد المجتمع المدني، و دلت على ذلك البنود التي تتضمن النفقة في القتال، و الفداء و وفاء الدين عن الغارمين^(٥).

(١) الشيعبي، وثيقة المدينة: المضمون و الدلالة، ص ١٥٤-١٥٦. السليمان، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، ص ١٠٢-١٠٤.
 (٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك و تعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنی)، حديث رقم ٧٣٧٦، ص ١٨٢١.
 (٣) السليمان، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، ص ١٨٦-١٩٤.
 (٤) القاسمي، نظام الحكم في الشريعة و التاريخ الإسلامي، ج ١، ص ٤١.
 (٥) سليمان صالح السليمان، حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، ص ١٧١-١٧٢.

ز. مبدأ المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية:

ترتبط المسؤولية والحرية في نظر الوثيقة بالكرامة الإنسانية، فالله عز وجل كرم الإنسان، وجعله مسؤولاً عن عمله فرداً كان أم جماعة، فكل فرد وعمله، وكل فرد وما يكسب لنفسه من خير أو شر، ومن حسنة أو سيئة، لا يؤخذ واحد بوزر آخر، ولا أمة بوزر أمة أخرى، قال تعالى: ﴿كل أمرئ بما كسب رهين﴾ [الطور: ٢١]. وقد نصت الوثيقة على أنه "لا يكسب كاسب إلا على نفسه" مقرة بمبدأ شخصية العقوبة وعدم مساس العقوبة بغير المحكوم عليه، فالعقوبة منحصرة في شخص مرتكب الجرم^(١).

وتشير الوثيقة - الداعية إلى التعاون بين فئات المجتمع - إلى أن حماية الإقليم الجغرافي المعني بالوثيقة مسؤولية الجميع، فتحقيق السلم الاجتماعي يقتضي دفاع الكل عن الكل، لجلب الخير ودفع الشر تحقيقاً للسلم^(٢)، وقد أوجبت عدة بنود في الوثيقة على كل من سكن المدينة الدفاع عنها^(٣).

(١) الشيعي، وثيقة المدينة: المضمون والدلالة، ص ٩٣-٩٧. أيضاً: الحيدري، جمال إبراهيم، السياسة الجنائية في وثيقة المدينة، في وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام، تقديم وإعداد: عبد الأمير زاهد، بيروت، ٢٠١٤م، ص ١٤٠-١٤١.

(٢) محمود، تقنين السلم في عصر الرسالة، دراسة في وثيقة المدينة، ص ٢٠٠.

(٣) العيساوي، الوثيقة النبوية والأحكام المستفادة منها، ص ٨٢.

خاتمة

تناولنا في الصفحات السابقة موضوع السلم الاجتماعي من خلال الوثيقة النبوية النموذج الأمثل لدستور نظم العلاقات بين فئات المجتمع المدني فيما بينها وبين سلطة الدولة مجسدة في شخص الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وبين حقوق وواجبات المواطنين والدولة على السواء. و توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

١. إن مصطلح السلم الاجتماعي مصطلح معاصر يعني الأمن والطمأنينة والسكون في الأنفس وفي جميع حقول الحياة.
٢. يرتبط مصطلح السلم الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بألفاظ ومصطلحات عديدة مثل؛ الطمأنينة والسلام والأمن والتآلف، والتعايش السلمي، والأمن الاجتماعي.
٣. إن فكرة السلام في الإسلام تقوم على أساس أن السلم قاعدة والحرب ضرورة، ضرورة لدفع البغي والعدوان من المعتدين والبغاة، وتحقيق كلمة الله وعدله.
٤. شرع الله عز وجل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لبناء مجتمع إسلامي متماسك يقوم على أواصر الأخوة في الإسلام وروابط العقيدة.
٥. تقدم وثيقة المدينة صورة لتنظيم قانوني (دستور) وضعه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، في المدينة المنورة هدف من خلاله تنظيم أوضاع الدولة الإسلامية المبكرة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.
٦. يقوم بناء المجتمع المدني على أساس التعاقد الاجتماعي متمثلاً في الدستور الذي يحدد حقوق وواجبات الأفراد والسلطات.
٧. تضمنت وثيقة المدينة عدة مفاهيم أساسية درجت دساتير الدول الحديث على تضمينها فيها، نحو مفهوم الإقليم، والشعب، ونظام الحكم.

٨. تؤكد وثيقة المدينة على أن الدول من الممكن أن تبني من جماعات مختلفة عرقياً ودينياً وفكرياً.
٩. يقوم السلم الاجتماعي على جملة من الأسس والمبادئ أهمها العدل والمساواة والحرية الدينية والمسؤولية الجماعية ونظام حكم يطبق القوانين والعقوبات بحزم.
١٠. إن العدالة والمساواة أصل من أصول الإسلام.
١١. إن التزام المسلم بما جاءت به شريعة الإسلام، ينطلق من إيمانه الذاتي بالدين الإسلامي.

التوصيات:

١. الترسخ لثقافة السلم الاجتماعي في نفوس الناس من خلال تضافر جهود المؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية.
٢. إدراج مفهوم السلم الاجتماعي ضمن المقررات الدراسية على مستوى المدارس والجامعات.
٣. تفعيل دور مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في اعتماد التربية الحوارية كمنهج تربوي وأسلوب عملي.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ٢٠٠٢م.
٣. الجامع الصحيح المختصر، ج ٣، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م.
٤. الجرجاني، على بن محمد بن علي، التعريفات، ج ١، بيروت، ١٩٨٣م.
٥. الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ١، بيروت.
٦. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، دار الفكر، بيروت (د.ت).
٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ج ٣، بيروت (د.ت).
٨. الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، بيروت، ١٩٩٣م.
٩. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين محمد، المفردات في غريب القرآن، ج ١، مكتبة نزار مصطفى الباز (د.ت).
١٠. ابن سلام، أبي عبيد القاسم، كتاب الأموال، الرياض-المنصورة، ٢٠٠٧م.
١١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٩٧٦م.
١٢. _____ البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج ٤، دار هجر للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
١٣. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٢، دار إحياء الكتب العربية (د.ت).

١٤. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية، ج ١، مصر، ١٩٥٥م.

المراجع:

١. الحيدري، جمال إبراهيم، السياسة الجنائية في وثيقة المدينة، في (وثيقة المدينة دراسات في التأصيل الدستوري في الإسلام)، تقديم وإعداد: عبد الأمير زاهد، بيروت، ٢٠١٤م.
٢. خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، الطبعة ٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٥هـ.
٣. الدغمي، محمد رakan، في الإسلام الغذاء لكل فم، دار المعارف، القاهرة.
٤. أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م.
٥. —، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
٦. السليمان، سليمان صالح حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة، الرياض، ٢٠١٥م.
٧. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الرابعة، ج ٧.
٨. عمارة، محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.
٩. العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج ١، الطبعة ٦، المدينة المنورة، ١٩٩٤م.
١٠. —، المجتمع المدني في عهد النبوة، المدينة المنورة، ١٩٨٣م.
١١. العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، بناء المجتمع المدني وتنميته في السيرة النبوية، الرياض، ٢٠١٥م.

١٢. العيساوي، جاسم محمد، الوثيقة النبوية والأحكام المستفادة منها، دار الصحابة، الشارقة، ٢٠٠٦م.
 ١٣. عبد الغني، محمد إلياس، تاريخ المسجد النبوي الشريف، المدينة المنورة، ١٩٩٩م.
 ١٤. فوزي، سامح، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٧م.
 ١٥. قطب، سيد، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، ٢٠٠٦م.
 ١٦. الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الإسلامي: عصر النبوة وما قبله، عمان، ٢٠٠٩م.
 ١٧. الهندي، محمد حميد الله الحيدر أبادي، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة ٦، بيروت.
- الموسوعات والمعاجم والرسائل الجامعية:**
١. جماعة من العلماء، تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ج ٢٥، مطابع دار الصفاة - مصر.
 ٢. جماعة من العلماء، تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٢٩، ط ٢، دار السلاسل، الكويت، (د.ت).
 ٣. حمدان، سامي، يهود المدينة في العهد النبوي: أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٤م.
 ٤. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت).

الدوريات وأوراق المؤتمرات:

١. أحمد، محمد محمد سليم، دور جماعات النشاط في تنمية قيم التسامح لدى أعضائها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٥٠، المجلد ٣، ٢٠٢٠م.
٢. أحمد، المرتضى الزين، التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٩، ٢٠٠٧م.
٣. عبد الله، محاسن حسن الفضل، التعايش في القرآن الكريم، بحث قدم في المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٧)، مركز البحوث، جامعة ملايا- ماليزيا ١٢-١٣ ديسمبر ٢٠١٧م،
٤. بوعلام، عبد العالي، قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد ١١، ديسمبر ٢٠١٥.
٥. خليف، محمد صالح أحمد، مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة (دستور) المدينة المنورة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٥، جمهورية مصر، ٢٠١٨م.
٦. رضا، عماد محمد، تعزيز ثقافة الحوار وأثارها التربوية والاجتماعية، رؤية إسلامية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، العدد الأول الجامعة الأردنية، ٢٠١٤م.
٧. —، الأمن الاجتماعي: ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، كلية الشريعة - جامعة آل البيت، ٣-٤ تموز ٢٠١٢م.
٨. عبد، عبد الله خلف، التعايش السلمي في ضوء الصحيفة (وثيقة المدينة) مجلة العلوم الإسلامية، العدد ١٠، ٢٠١٥م.

٩. عدلاوي، علي، أسس التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد الأول يونيو ٢٠١٠م.
١٠. ابن عزوز، العطري، أدبيات الحوار والتواصل من منظور قرآني، مجلة حراء، العدد ٦٧، ٢٠١٨م.
١١. العلي، صالح أحمد، تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد ١٧، بغداد، ١٩٦٩م.
١٢. فرحات، كرم حلمي، دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في الحضارة الإسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م.
١٣. القزويني، محسن باقر، مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٧، مارس، ٢٠٠٩م.
١٤. محمود، صالح محمد زكي، تقنين السلم في عصر الرسالة، دراسة في وثيقة المدينة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد ٢٣ (د.ت).
١٥. المومني، محمد سليمان، السلم الاجتماعي دراسة تأصيلية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، ٢٠١٨م.
١٦. الهدهد، إبراهيم صالح، التربية الإسلامية وبناء السلم الاجتماعي، ورقة بحثية قدمت لمؤتمر العالمي الرابع للدراسات الإسلامية، تايلند، ٢٤-٢٦ يونيو، ٢٠١٧.
١٧. همدني، حامد أشرف، السلم الاجتماعي: ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلة البصيرة، ٢٠١٤م.

المواقع الإلكترونية:

- عباس، ناجي السلم الاجتماعي: مفهومه ومقوماته، صحيفة ٤ مايو الإلكترونية، ١٧ مايو ٢٠١٨م. تاريخ الدخول ٢/١/٢٠٢١م.
- (<https://www.4may.net/art/287>).

السلم الاجتماعي في المنظور الشرعي

د. محمد حيدر الحبر الطيب

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الرؤية الإسلامية لمصطلح السلم الاجتماعي من خلال التعريف بالمصطلح، وتأصيله الشرعي من خلال الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والفقهاء الإسلامي، وبيان أهم أسس ومقومات السلم الاجتماعي، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان أبرز النتائج: السلم الاجتماعي هو الطمأنينة والسكون في الأنفس وفي جميع شؤون الحياة. وأن من أعظم أسباب وركائز الأمن هو الإيمان ، إذ به يتم الأمن الروحي الذي هو من أهم مقومات الأمن الاجتماعي. ويقوم السلم الاجتماعي على جملة من المبادئ والأسس أهمها العدل والمساواة والحرية والقوة والحزم في تطبيق القوانين والعقوبات. وأن الإسلام بنظامه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري يقدم لنا أفضل نموذج لتحقيق الامن الاجتماعي. وانتهت الدراسة بجملة من التوصيات من أبرزها: التعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والاعلامية لترسيخ ثقافة السلم في نفوس الأفراد وتربيتهم تربية إسلامية صالحة لتحقيق الطمأنينة والاستقرار في المجتمع.

• أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

Abstract

The aim of this study, the vision statement of the Islamic term for social security through introducing the term, and indigenize legitimate through the evidence from the Quran and the Sunnah and Islamic jurisprudence, and the statement of the most important principles and elements of social security, and to achieve the objective of the study the researchers used the analytical descriptive method, and the most significant results: Social Security is the tranquility and serenity in souls and in all affairs of life. That of the greatest causes of the pillars of security is the faith as it is spiritual security which is one of the most important elements of social security. The social security number of the principles and the most important foundations of justice, equality and freedom, strength and firmness in the application of laws and sanctions. His regime that Islam is the economic, social, political and intellectual give us the best model for achieving social security.

The study of a number of recommendations including: cooperation between educational institutions, social and media to establish a culture of security in the hearts of individuals and upbringing of a valid Islamic education to achieve tranquility and stability in society.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أكبر النعم بعد الإسلام - نعمة السلم و الاطمئنان، وهما مرتبطتان بصلاح الإنسان، و رقي المجتمع، وعدالة الدولة، وكل يسهم بجزء في تحقيق هذا السلم وتنميته، أو تخريبه وتدميره، والسلم الاجتماعي في الإسلام فريضة شرعية، وضرورة حياتية، لا يستغنى عنها إنسان ولا حيوان ولا طير ولا جماد، فهو نعمة من الله تعالى يبسطها في قلوب الأفراد والمجتمعات والدول وسائر الكائنات، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين - بالسلم إذا التزموا بما أرشدهم إليه من الهدى فقال:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

أسئلة الدراسة:

- ما التأسيس الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم؟.
- ما التأسيس الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من السنة النبوية؟.
- ما التأسيس الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من الفقه الإسلامي؟.

أهداف الدراسة:

- معرفة مصطلح السلم الاجتماعي وبيان مدلولاته.
- التعرف على التأسيس الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي.
- معرفة أسس ومقومات الأمن الاجتماعي.

أهمية الدراسة:

لقد كان السلم وما زال هاجساً شاغلاً للأفراد والجماعات والأمم، يسعون لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل، كونه العامل الأساس لحفظ الوجود الإنساني،

ولذلك فلا بقاء لمجتمع متين البنية ، مزدهر النمو ، ومستقر الأوضاع ، إذا لم تتحقق له سبل الطمأنينة والرفاهية والتغلب على العوز والمرض والجهل ، ولكي تتحقق هذه الأهداف ، كان لا بد من تحقيق السلم الاجتماعي ، كما أن السلم السياسي والأمن الاقتصادي لا يمكن تحقيقهما بمعزل عن الأمن الاجتماعي (١) .

لذلك كله فقد كان السلم من وجهة نظر الإسلام ضرورة من ضرورات الحياة ، فقد اعتبر الإسلام حفظ الدين والنفوس والعقل والمال والعرض من المقاصد الشرعية ، فالأمن للإنسان بمنزلة غذائه وكسائه ومسكنه ، ولهذا فقد امتن الله تعالى على القرشيين أن منحهم الأمن فقال عز وجل : ﴿ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قریش: ٢-٤] ، كما قال (صلى الله عليه وسلم) : (من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" (٢) .

إن الشعور بالسلم و الاطمئنان أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة الأخرى ، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية ، ولذلك تسعى المجتمعات الإنسانية منذ القدم على اختلاف معتقداتها وتوجهاتها ومستوياتها الحضارية إلى توفير السلم الاجتماعي ، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعة أمنها واستقراره .

ولقد جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع السلم الاجتماعي وتجب على الأسئلة التي تثار حول مدلولات مصطلح السلم الاجتماعي والتأصيل الشرعي له ، وأبرز مقومات السلم في الإسلام ، وذلك يكتسب أهمية خاصة كوننا نعيش في زمن

(١) العوجي ، مصطفي ، الأمن الاجتماعي ، مقوماته -تقنياته ، ارتباطه بالتربية المدنية ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٧٧ ، وانظر العمري ، محمد ، التربية الأمنية في المنهج الإسلامي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢ .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، تحت رقم (٣٠٠) /١ ، ١١٢ ، ورواه ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٤٤٦/٢ ، والترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب " في التوكل على الله " تحت رقم (٢٣٤٦) ، وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية " ج ٤/ص ٥ ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب " القناعة " تحت رقم (٤١٣١) .

اهتزت فيه كل مقومات الأمن ، وتكاثرت وانتشرت فيه كل عوامل الفوضى والخوف والقلق ، من حروب مدمرة، ونزاعات قاتله، وفتن عمياء تجعل الحليم حيرانا .

هيكل البحث:

قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة:

المبحث الأول: ضبط مصطلح السلم الاجتماعي وبيان مدلولاته.

المطلب الأول: مفهوم السلم في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم السلم الاجتماعي كمركب إضافي.

المطلب الثالث: مدلولات مصطلح السلم الاجتماعي.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم والسنة النبوية والفقهاء الإسلاميين.

المطلب الأول: التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من السنة النبوية.

المطلب الثالث: التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من الفقهاء الإسلاميين.

المبحث الثالث: أسس ومقومات الأمن الاجتماعي.

المطلب الأول: أسس السلم الاجتماعي.

المطلب الثاني: مقومات السلم الاجتماعي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات.

المبحث الأول

ضبط مصطلح السلم الاجتماعي وبيان مدلولاته

المطلب الأول

مفهوم السلم في اللغة والاصطلاح

السلم لغة:

مصدره سلم يسلم فهو سلام ، و السلم ضد الخوف، كما يعني الاستقرار والسلامة والبعد عن المخاطر^(١)، فهو الطمأنينة والإطمئنان بعدم توقع مكروه في الزمن الحاضر والآتي ، وضده الخوف الذي يعني الفزع وفقدان الاطمئنان.^(٢)

السلم اصطلاحاً:

تناول الكثير من العلماء مصطلح السلم بالتعريف والتحديد ، فعرفه الهييتي^(٣) بأنه: "مجملة الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة ، وتأمين أفرادها ، ومنشأتها ، ومصالحها الحيوية ، ويعني الطمأنينة والهدوء ، والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ دون اضطراب "

كما عرفه الهويميل^(٤) بأنه: " الاستعداد والسلام بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة ، وتوفير السعادة والرفقي في أي شأن من شؤون الحياة فهو أمن "

بينما عرفه الخادمي^(٥) بأنه: " هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه ، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها ، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام وهدى

(١) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (أمن).

(٢) الرازي ، محمد ، مختار الصحاح ، مادة (أمن) ص ١١.

(٣) الهييتي ، عبد الستار ، مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر " الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات " المنعقد في البحرين لعام ٢٠٠٧ م ، ص ٤.

(٤) الهويميل ، إبراهيم ، مقومات الأمن في القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٥، العدد ٢٩، ص ٩.

(٥) الخادمي ، نور الدين ، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢١، العدد ٤٢، ص ١٦.

الوحي ، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق " .

وعرفه محمد عمارة^(١) بقوله: " هو الطمأنينة المقابلة للخوف والفرع والروع في عالم الفرد والجماعة ، وفي الحواضر ومواطن العمران ، وفي السبل والطرق ، وفي العلاقات والمعاملات ، وفي الدنيا والآخرة جميعاً " .

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية^(٢) أن السلم عند فقهاء المسلمين ما به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بآمتهم .

ومن خلال العرض السابق لتعريفات العلماء لمصطلح السلم فإننا نلاحظ التقارب الكبير مابين المعنى اللغوي والاصطلاحي كما يرى الباحث أن العلماء متفقون على المحاور الأساسية في تحديد دلالة المصطلح وإن اختلفت ألفاظهم ، إلا أننا نرى أن تعريف الموسوعة الفقهية الكويتية للسلم في الاصطلاح الشرعي كان جامعاً مانعاً معبراً عن المحاور المشار إليها بأقل الألفاظ وأقصر الطرق .

المطلب الثاني

مفهوم السلم الاجتماعي كمركب إضافي

عرفنا المقصود بالسلم في اللغة والاصطلاح ، وهنا لا بد من الوقوف عند مصطلح " الاجتماعي " حتى نستطيع تحديد مفهوم الأمن الاجتماعي كمركب إضافي .

يعرّف معجم العلوم الاجتماعية مصطلح " الاجتماعي " بقوله: هو وصف للسلوك أو المواقف نحو الآخرين وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات^(٣) .

(١) عمارة ، محمد ، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص ١١ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٦ / ٢٧١ .

(٣) معجم العلوم الاجتماعية، وضع اليونسكو ، تصدير د. إبراهيم مدكور ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

يقول د. محمد عمارة^(١) وهو أي الاجتماع - في الرؤية الإسلامية التي حددها ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) مرادف في المعنى لمصطلح العمران الذي تدرج تحته كل مناحي الرسالة الإنسانية وسائر أصناف الأمانة التي حملها الإنسان عندما استخلفه الله عز وجل لعمارة هذا الوجود ، فالاجتماع الإنساني هو عمران العالم ، وهذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني ، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم ، وهذا هو معنى العمران " .

وعلى ضوء ذلك يعرف " عمارة " السلم الاجتماعي بقوله: " هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان، فرداً أو جماعة ، في سائر ميادين العمران الدنيوي ، بل وأيضاً في المعاد الأخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا " .^(٢) كما عرفه الهيتي^(٣) بأنه: كل ما يطمئن الفرد به على نفسه وماله ويضمن

الشعور بالطمأنينة وعدم الخوف والاعتراف بوجوده وكيانه ومكانته بالمجتمع . كما عرفه د. إحسان محمد الحسن^(٤) بقوله: " سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم كالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة " .

ويبدو للباحث أن هناك تلازم ما بين لفظ " السلم " ولفظ " الاجتماعي " ذلك لأن السلم في فلسفة التشريع الإسلامي لا يكون إلا اجتماعياً ، ويستحيل أن تقف حدوده عند حدود الفرد دون الاجتماع الشامل للأفراد ضمن الجماعة ، إذ الإسلام دين الجماعة ، وفلسفته التشريعية جمعت بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية بحيث لا تتغول واحدة على الأخرى ، وعليه فإن أي اختلال في السلم الاجتماعي

(١) عمارة، مرجع سابق، ص ١١-١٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الهيتي، مرجع سابق، ص ٤ .

(٤) الحسن ، إحسان ، البناء الاجتماعي ، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣ .

يترتب عليه زوال سلم الفرد، وقد عبّر الماوردي^(١) عن هذه الحقيقة عندما اشترط لصالح الدنيا انتظام أمور جملتها، وانتظام ما يصلح به كل واحد من أهلها، لأنه لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه. وتأسيساً على ذلك فإننا نرى أن التعريفات السابقة لمصطلح السلم تعبر تعبيراً وافياً عن مصطلح السلم الاجتماعي بمفهومه الشامل. ولعل في اختيارنا لتعريف الموسوعة الفقهية الكويتية للأمن الاجتماعي ما يغني عن التكرار والتطويل.

المطلب الثالث

مدلولات مصطلح السلم الاجتماعي

لقد أصبح السلم الاجتماعي مادة علمية ذات قيمة إنسانية وحضارية، تناقلها المفكرون والمتخصصون والعاملون في الحقل الاجتماعي في كتاباتهم، ومؤتمراتهم الفكرية، حتى بات من الملاحظ اليوم، أنه لا يخلو مجتمع من الدعوة للمطالبة بتوفير السلم الاجتماعي للمواطن.

وبعد أن كان مدلول المصطلح منحصراً في جانب السلم المضاد للخوف والفرع، فإن هذا المصطلح اتسع ليشمل مفاهيم ومضامين متعددة وجديدة، تتداخل مع مجمل أوضاع الحياة ليشمل الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وتحقيق العدل والمساواة والحرية، والكفاية الاقتصادية وغيرها من القضايا الملحة ذات العلاقة التي يحتاج إليها الفرد في حياته اليومية.

ولقد كان لعلماء الإسلام ومفكره منذ القدم - قصب السبق في توسيع مظلة السلم، بحيث يشمل أفاقاً رحبية، ولهذا فقد استخدموا عبارات تدل على هذه الشمولية والرحابة، من مثل "السلم المطلق" أو "العام" وهي عبارات ترادف في الاصطلاح المعاصر "السلم الاجتماعي"^(٢)

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، طبعة القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٣٤.

(٢) عمارة، مرجع سابق، ص ١٥.

ولقد حدد الماوردي قواعد صلاح الدنيا وانتظام عمرانها بستة أشياء هي:
 "دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح" (١).
 ويضيف الماوردي معلقاً على القاعدة الرابعة فيقول: "وأما القاعدة الرابعة فهي امن عام تطمئن إليه النفوس ، وتنتشر به الهمم ، ويسكن فيه البريء ، ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة ، ولا لحاذر طمأنينة... فالخوف يقبض الناس عن مصالحهم ، ويحجزهم عن تصرفهم ، ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم ، وانتظام جملتهم ، والأمن المطلق ما عم" (٢).

وما سقناه من كلام الماوردي يؤكد حقيقة أن الأمن الفردي لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الجماعة ، فأى خلل يصيب أحدهما ينعكس بالضرورة على الآخر ، ولهذا فالأمن بالمفهوم الإسلامي - يشمل الأفراد والجماعات.

وكما يكون السلم في توفير الضرورات والحاجات المادية التي لا تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات إلا بها ، يكون كذلك في الأمور المعنوية والنفسية والروحية ، ولهذا فقد جاءت الشريعة الإسلامية لتحفظ للإنسان دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله ، وشرعت من الوسائل ما يتوصل به إلى حفظ هذه الضرورات وما تحمله من مضامين مادية ومعنوية ، ولقد بلغت الفلسفة الاجتماعية الإسلامية مبلغاً عظيماً عندما جعلت السلم على المعاش المادي هو الشرط الضروري لتحقيق السلم الديني والروحي للإنسان في هذه الحياة ، فصالح الدين مؤسس على صلاح المعاش ، وتوافر الضرورات والحاجيات المادية للإنسان ، يقول في ذلك حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: "فإن نظام الدين لا يحصل إلا بانتظام الدنيا ، فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من

(١) الماوردي، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) الماوردي، مرجع سابق، ص ١٣٦.

الكسوة والمسكن والأقوات والأمن" (١)

ثم يقول حجة الإسلام الغزالي: " ولعمري إن من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه ، وله قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية ، وإلا من كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة ، وطلب قوته من وجوه الغلبة ، متى يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلتاها إلى سعادة الآخرة ؟ فإذا بان أن نظام الدنيا أعني مقادير الحاجة شرط النظام الديني " (٢)

وقد عبر الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - عن هذه الحقيقة بقوله: " لقد رأيت - بعد تجارب عدة - أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، إنه من العسير جداً أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خالية ، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان جسده عارياً ، إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان ثم ينتظر أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان ، فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل ، إذا كنا مخلصين في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين " (٣)

(١) الغزالي، أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، بدون تاريخ، ج٢/ ص٥.

(٢) المرجع السابق ج٢/ ص٥.

(٣) الغزالي، محمد، الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٦١، ٦٢.

المبحث الثاني

التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم والسنة

النبوية والفقهاء الإسلامي

المطلب الأول

التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من القرآن الكريم

لقد ورد مصطلح السلم ومشتقاته في أكثر من موضع في القرآن الكريم ،

وبصيغ متعددة ، ومن ذلك :

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وجه الدلالة:

فقد جعل الله عز وجل "الأمن" (وهو من مشتقات السلم) من خصائص بيته المحرم الذي له من المنزلة والفضل والمكانة ما ليس لغيره ، وكان من أسباب ذلك الأمن دعوة الخليل إبراهيم - عليه السلام - ربه أن يجعل البيت الحرام آمناً يأمن فيه الناس على أموالهم ودمائهم وعبادتهم، فكان المطلب الأول لسيدنا إبراهيم - عليه السلام - من ربه هو نعمة الأمن، ذلك أن الأمن هو الأساس والمنطلق للتنمية والتطور ، وهو السلاح الفاعل في مواجهة الخوف ، وهو الصيانة والوقاية لمنجزات الحاضر والمستقبل^(١).

وقد أورد القرآن العظيم ذكر نعمة الأمن التي حباها الله تعالى لبيته المحرم وعمّاره وحجّاه - في مواضع شتى ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، كما قال في موضع

(١) الهيتي ، مرجع سابق ص٧.

آخر: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]، وقال: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]، وقال أيضاً: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِلِئَالٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، فكل هذه الآيات تدل دلالة بينة على نعمة الأمن وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات. (١)

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، وقوله جل وعلا: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [الحجر: ٨٩]، وقال: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الْيُسُفَىٰ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧]، وقال جل جلاله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهِةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥]، وقال جل وعلا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، كما قال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وجه الدلالة:

لقد جعل الله تعالى السلم والطمأنينة من ثواب المتقين وجزائهم في الدنيا والآخرة ، فدل ذلك على عظم هذه النعمة في الدارين ، وأثرها في تحقيق السعادة في نفوس الأفراد والجماعات. (٢)

(١) عمارة، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) المجلي، مرجع سابق، ص ٧.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٌ • لِيَلْفِيَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ • فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١-٤].

وجه الدلالة:

يمتن الله تعالى على قريش بنعمة السلم ولولا عظم هذه النعمة لما أوردتها الله تعالى في معرض الامتنان ، كما أشارت الآيات الكريمة إلى أنه لا يمكن تحقيق العبادة على وجهها الأكمل إلا بالأمن والاستقرار. (١)

رابعاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَتَقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ [القصص: ٣١]، وفي محاجة إبراهيم عليه السلام مع قومه حديث عن الأمن والخوف: ﴿وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّحَاجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠-٨٢].

وجه الدلالة:

تبين الآيات الكريمة أن المؤمنين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى ولم يشركوا به شيئاً هم الذين ينعمون السلم الحقيقي في الدنيا والآخرة. يقول ابن كثير (٢): "يعد الأمن من العذاب في الحياة الآخرة غاية ونعمة عظيمة يبشر بها الله عباده الصالحين".

(١) المرجع نفسه ، ص ٧.

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .

خامساً: يتحدث القرآن الكريم عن البلد الأمن فيقول: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩]، وعن القرية الآمنة كذلك يقول: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

وجه الدلالة:

بينت الآيات الكريمة كيف انقلب السلم والاطمئنان إلى جوع وخوف بسبب كفر أهل هذه القرية بأنعم الله فذهب الرزق وحل الجوع، وذهب السلم وحل الخوف، مما يعني أن القرية تظل آمنة ما أمنت بالله، فإن كفرت أذاقها الله لباس الجوع والخوف،^(١) كما تشير الآية إلى أن السلم والاستقرار دليل الانتاج والتقدم، وأن الخوف والاضطراب دليل التراجع وفقدان الثقة وانتشار الفوضى.

سادساً: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ أَتَمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وجه الدلالة:

بينت الآية الكريمة أن من محاور السلم ومجالاته ذلك الذي ينتج عن حسن التعامل بين أفراد المجتمع المسلم من خلال الالتزام بتوجيهات الإسلام وإتباع أوامره، وبما ينعكس إيجاباً على كافة مناحي الحياة في المجتمع.

المطلب الثاني

التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من السنة النبوية

أولاً: قوله (صلى الله عليه وسلم): "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

وجه الدلالة من الحديث الشريف:

بين الحديث الشريف أنه من تحقق له السلم (لأن الأمن من محاور السلم) مع القوات اليسير الذي يسدّ به جوعه ، و يقيم به أوده فقد حصل على خير كثير ، شبهه النبي (صلى الله عليه وسلم) بمن ملك الدنيا بما فيها .

ثانياً: قوله (صلى الله عليه وسلم): (يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: "أي يوم هذا؟" قالوا: يوم حرام. ثم قال: "أي شهر هذا؟" قالوا: شهر حرام. ثم قال: "أي بلد هذا؟" قالوا: بلد حرام. قال: "فإن الله قد حرّم بينكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، أبلغت؟" قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "ليبلغ الشاهد الغائب" (١).

وجه الدلالة:

لقد كانت خطبته (صلى الله عليه وسلم) يوم عرفة في حجة الوداع بمثابة إعلان عالمي عن البرنامج الإسلامي للسلم الاجتماعي ، فقد شدد فيه (صلى الله عليه وسلم) على ضرورة تحقيق السلم الاجتماعي بين بني البشر بصرف النظر عن ألوانهم و أحسابهم وأعراقهم ، فالدماء والأموال والأعراض مصونة ومحرمة كحرمة الكعبة المشرفة.

ثالثاً: قوله (صلى الله عليه وسلم): "النجوم أمانة السماء، فإذا ذهب النجوم - أي عند قيام الساعة- أتت السماء ما توعده، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى الأمة ما توعده" (٢).

(١) سبق تخريجه . هامش ٢ .

(٢) نكره الهينمي في مجمع الزوائد وقال: "رواه أحمد في مسنده، ورجاله رجال الصحيح" ج٣/٢٦٦.

وجه الدلالة:

استخدم النبي (صلى الله عليه وسلم) مصطلح الأمانة (وهي من مشتقات السلم) بمعنى الطمأنينة المقابلة للخوف والفرع ، وهذه المقابلة بين السلم والخوف أو بين الاطمئنان والطمأنينة من جهة وبين الفرع من جهة أخرى ، للتدليل على أهمية الأمن في حياة المجتمع خصوصاً وأنه (صلى الله عليه وسلم) قد ربط الأمانة لصحابته بوجوده بينهم ، فإذا ذهب أتاهم ما يوعدون من الفتن والقلقل والاضطرابات. (١)

رابعاً: ما ورد عنه أنه (صلى الله عليه وسلم) كان كثيراً ما يكرر في أدعيته وأذكاره قوله (صلى الله عليه وسلم): (اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف) (٢)، وقوله: (اللهم استر عوراتي وأمن روعاتي) (٣)، وفي صحيح البخاري باب الأمن وذهاب الروع (من مشتقات السلم). ومن وصاياه (صلى الله عليه وسلم) قوله: (لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها) (٤).

وجه الدلالة:

يدل حرصه (صلى الله عليه وسلم) على التضرع إلى الله طلباً للأمن وتكرار ذلك في دعائه على أهمية السلم في حياة المسلم ، وأن هذه النعمة هي من أهم الضرورات الواجب تحقيقها في المجتمع.

خامساً: ولأهمية الأمن في حياة الشعوب كان من أولويات الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر من مكة إلى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار ، وبذلك يتم الانصهار الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد ، فتذوب بينهم الفوارق الاجتماعية، وبالتالي تسود المحبة والمودة وتنتفي الأحقاد والضغائن ويسود السلم ، فقد أثبتت كتب السنن أن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة من أجل تحقيق المجتمع الأمن المستقر، ووضع وثيقة المدينة التي نظم فيها العلاقة بين المسلمين من جهة وبين المسلمين وأهل الكتاب داخل المجتمع المسلم من

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب " فضائل الصحابة " باب " بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه .. " رقم الحديث (٢٥٣١).

(٢) يحيى ، النووي ، شرح صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م ، ج ١٦ / ٨٣.

(٣) رواه احمد في مسنده عن " رفاعه بن رافع " تحت رقم (١٥١٩٠).

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب " الدعاء " ، باب " ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى " : تحت رقم (٣٨٧١).

جهة أخرى، وقد نصت على: (من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن إلا من ظلم وأثم)^(١)، والتي كان الهدف منها تحقيق السلم والاستقرار للمجتمع، كما قابل النبي (صلى الله عليه وسلم) قسوة قريش وجبروتها مع المسلمين في مكة عندما دخلها فاتحاً بالعفو والصفح، وقال لهم: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن)^(٢).

سادساً: قوله (صلى الله عليه وسلم) موجهاً خطابه للمؤمنين الأنصار من الأوس والخزرج لما رفعوا سيوفهم في وجوه بعضهم فقال: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم،... دعوها فإنها منتنة"^(٣).

وجه الدلالة:

لما علم النبي (صلى الله عليه وسلم) بحادثة الاقتتال بين الأوس والخزرج بتحريض من اليهودي شاس بن قيس الذي ذكرهم بيوم بعث - وهو يوم اقتتل فيه القبيلتان قتالاً شديداً - هبَّ النبي إليهم مسرعاً ليند الفتنه في مهدها، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يعلم أهمية السلم الأهلي وخطورة فقدانه من المجتمع، لذلك كانت هيبته السريعة، وليعلمنا أن هذه الأمور لا يجوز السكوت عليها أو التلكؤ في إيجاد الحلول السريعة لها قبل أن يستفحل الأمر ويصير الثمن المدفوع باهظاً.

المطلب الثالث

التأصيل الشرعي لمفهوم السلم الاجتماعي من الفقه الإسلامي

أولاً: لقد أسهمت الشريعة الإسلامية بما اشتملت عليه من أحكام في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال حفظ النفس البشرية، وتحريم إزهاقها والاعتداء عليها، معتبرة أن قتل فرد من أفرادها هو قتل لجميع المجتمع، يقول تعالى: ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

(١) رواه احمد في مسنده عن "عقبة بن عامر الجهني"، تحت رقم (١٦٦٨٢).
 (٢) ذكره الإمام احمد في مسنده عن سريج، قال: حدثنا عباد عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار...
 (٣) رواه مسلم كتاب "الجهاد والسير"، باب "فتح مكة" تحت رقم (١٧٨٠)..

النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣٢﴾ [المائدة: ٣٢]، كما حفظت الشريعة الأعراس ونهت عن التناول عليها ، وحرمت الزنا واعتبرته فاحشة وجريمة منكرة يعاقب عليها مرتكبها قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الاسراء: ٣٢]، وحفظت الشريعة مال الإنسان ، ومنعت السرقة وأكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، كما حفظت الشريعة عقل الإنسان من خلال تحريم المسكرات والمخدرات فقال عز من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

ثانياً: أسهمت الشريعة الإسلامية في خلق جو من السلم الاجتماعي من خلال تحريم نشر الشائعات والأخبار غير المتيقنة التي تمس الأفراد والمجتمعات ، وقد تؤدي إلى النيل من أعراسهم أو مكانتهم بما يؤدي إلى تدمير المجتمع وتفطيت لحمته ، وقد شنع القرآن الكريم على أولئك الذين يسلكون مثل هذا الطريق وتوعدهم بالعذاب الأليم ، فقال: " ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩]، وقال أيضاً عقب إيراد له لحادثة الإفك الشهيرة: " ﴿ إِذِ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ بَاقْوَاهُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥]، ولذلك فقد حرص القرآن الكريم على تأسيس مبدأ عام يعصم الناس من الوقوع في مثل هذه الآفات ، ويتمثل هذا المبدأ في ضرورة التبيين والتثبت عند سماع الأخبار ، يقول تعالى: " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]. "

ثالثاً: أسهمت الشريعة الإسلامية في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال المساواة التامة بين أفراد المجتمع المسلم بصرف النظر عن أعراقهم ومشاربهم ومكانتهم

الاجتماعية ، فمن يتناول على حقوق إخوانه يقدم للعدالة مهما علت منزلته، وتطبق عليه نفس الإجراءات والأحكام التي تطبق على غيره من أفراد المجتمع ، ولقد علمت قريش بذلك عندما سرقت امرأة مخزومية على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذا تسابق القوم ليشفَعوا لها كونها من شريفات مكة ، ولكن ذلك لم يحل دون أن تنال العقاب المقرر ، ولقد كانت الحادثة مناسبة ليقرر النبي مبدأ سامياً من مبادئ الأمن الاجتماعي حينما قال خطيباً: " إن مما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " (١).

رابعاً: أسهمت الشريعة الإسلامية في تحقيق السلم الاجتماعي وذلك من خلال تشريعها للزكوات والصدقات ، فالصدقات إجمالاً لها أثر عظيم في حفظ المجتمع واستتباب أمنه ، فشيوع أداء الزكاة بين الأغنياء يجلب على المجتمع المسلم ثمرات لا تقف عند حدود الفقراء وتلبية حاجاتهم وتسكين جراحاتهم ، لا بل تعمل الزكاة أيضاً على تطهير نفوس الأغنياء من الجشع والطمع و البخل وهي صفات ذميمة إن استولت على الإنسان أردته وأهلكته ، فضلاً عن أن في الزكاة نماء وبركة للمال ، وحفظ له من المحق أو الإقلال. (٢).

خامساً: ومن إسهامات الفقه الإسلامي في تحقيق السلم الاجتماعي ما يطلق عليه (نظام العوائل) فهو نظام وردت به السنة النبوية الصحيحة الثبوت (٣). وأخذ به أئمة المذاهب. وخلاصته أنه إذا جنى أحد جناية قتل غير عمد بحيث يكون موجبها الأصلي الدية فإن هذه الدية توزع على أفراد عاقلة القاتل الذين يحصل بينه وبينهم التناصر عادة ، وهم الرجال البالغون من أهله وعشيرته وكل من يتناصر هو بهم ، ويعتبر هو واحداً منهم ، فتقسط الدية عليهم في ثلاث سنين بحيث لا يصيب

(١) أخرجه البخاري كتاب " الفتن " ، تحت رقم (٣٢٥٧) ، و مسلم في كتاب " الإمارة " ، تحت رقم (٤٦٨٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب " الحدود " باب " إقامة الحدود على الشريف والوضيع " ٤م/١٦/٨ج ، و مسلم في صحيحه كتاب " الحدود " باب " قطع السارق الشريف وغيره " تحت رقم (١٦٨٨).

(٣) عبد العال ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، الشركة العربية للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٢٤.

أحدا منهم أكثر من أربعة دراهم في السنة ، فإذا لم يفِ عدد أفراد العشيرة بمبلغ الدية في ثلاث سنين يضم إليهم أقرب القبائل والأقارب نسبا على ترتيب ميراث العصابات ، فإذا لم يكن للقاتل عشيرة من الأقارب والأنساب وأهل التناصر كما لو كان لقيطاً مثلاً كانت الدية في ماله تقسط على ثلاث سنين ، فإن لم يكن له مال كاف فعاقلته بيت المال العام أي خزانة الدولة ، فهي التي تتحمل دية القتل. (١)

إن هذا النظام (نظام العواقل) خاص بتوزيع الموجب المالي في كارثة القتل الخطأ وتهدف الحكمة فيه إلى غايتين (٢):

- ١ . تخفيف أثر المصيبة عن الجاني المخطئ.
- ٢ . صيانة دماء ضحايا القتل الخطأ من أن تذهب هدرا ؛ لأن الجاني المخطئ قد يكون فقيراً لا يستطيع التأدية فتضيع الدية.

سادساً: إن إسهام الشريعة الإسلامية في تحقيق السلم الاجتماعي لم يقف عند حدود الرعايا المسلمين لا بل شمل أيضاً الذميين من غير المسلمين فيها هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما رأى عجوزاً يهودياً يتسول في طرقات المدينة ، فقال عمر: ما أنصفناك أن أكلنا شبابك ثم تركناك تسأل الناس عند شيبتك " ثم أخذه وتوجه به إلى بيت المال ، وقال لخازنه: " انظر هذا وضربانه - أي من هم في مثل حالته - فأسقط عنه الجزية ، وافرض له من بيت المال ما يقيم حياته " (٣) ، وقد علمنا أيضاً من سيرته (صلى الله عليه وسلم) كيف اقتصر للقبطي المصري من ابن الأمير عمرو بن العاص وقد قال قولته المشهورة: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " (٤).

(١) الأصل في ذلك سنة النبي - صلى الله عليه وسلم- فقد روي عن المغيرة بن شعبة: أن امرأة قتلت ضرعتها بعمود فسطاط، فأتي فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقضى على عاقلتها بالدية، وكانت حاملاً، ففرض على الجنين بغرة، فقال بعض عصبته: «أندي من لا طعم ولا شرب ولا صاح فاستهل؟ ومثل ذلك يُطل»، قال: فقال: «إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجع الذي سجع» رواه مسلم في صحيحه باب " دية الجنين ووجوب الدية في القتل الخطأ " تحت رقم (٣١٨٧).

(٢) انظر الموصلي ، عبدالله ، الاختيار لتعليل المختار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٥م ، ج ٥ / ٥٩ .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٨هـ ، ج ٢٠ / ٤٩ .

(٤) تفسير القرطبي ج ٣ ص ٢٣٧ ، وانظر القاضي ، أبو يوسف ، كتاب الخراج ، فصل فيمن لا تجب عليه الجزية .

المبحث الثالث

أسس ومقومات السلم الاجتماعي

المطلب الأول

أسس السلم الاجتماعي

حتى تبنى النفوس بناءً قوياً ، ويحقق منها الهدف المنشود ، وهو الوصول إلى السلم الاجتماعي، وضع الإسلام جملة من الأسس والمبادئ لتحقيق هذا البناء، وأهم هذه الأسس:

١. العدل:

فالأمن غاية العدل ، والعدل سبيل السلم ، إن شعار النظام الإسلامي والديانا السماوية السابقة كلها العدل ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

ويكون العدل بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي أسهمت في إعطاء الحقوق لأصحابها وتنظيم العلاقات بين الناس، والعدل بينهم في المعاملة، وعدم المفاضلة والتمييز بينهم تبعاً للهوى والمصلحة، ولقد صرح النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمساواة المطلقة أمام الأحكام الشرعية فقال (صلى الله عليه وسلم): (يأبىها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد الغائب)^(١)، فالجميع سواء أمام شرع الله، والعدل من وظائف الدولة الإسلامية، وقد جعل القاضي أبو يعلى الفراهي هذا الاختصاص في نوعين^(٢):

الأول: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين حتى تظهر النصفية.

(١) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، ص ٩٩، الصلابي، على، عمر بن الخطاب، ص ٣٥٥.

(٢) رواه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، تحت رقم (٢٣٣٥٦).

الثاني: إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك، وتحفظ حقوق العباد.

وللعدل صورة أخرى إيجابية وتتعلق أكثر ما تتعلق بالدولة وقيامها بحقوق أفراد الشعب في كفالة حرياتهم وحياتهم المعيشية حتى لا يكون فيهم عاجز متروك ولا ضعيف مهمل ولا فقير بائس ولا خائن مهدد ، وهذه الأمور كلها من واجبات الحاكم^(١).

٢. المساواة:

ويقصد بالمساواة ليست التسوية وإنما العدل تحت ظل الإسلام، وقد حققت الشريعة هذا المبدأ في مختلف جوانبها فلا فرق بين عربي ولا أعجمي، ولا أبيض على أسود ، فميزان التساوي بينهم هو تقوى الله وخشيته، وقد خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الناس يوم فتح مكة فقال: (يأيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وتعاضلها بأبائها ، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب ، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣])^(٢).

٣. الحرية:

فالإسلام يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها، والمساواة الإنسانية في أدق معانيها، ولكنه لا يتركها فوضى، فللمجتمع حسابه، وللإنسانية اعتبارها، وللأهداف العليا للدين قيمتها، يقرر مبدأ التبعية الفردية، ويقرر إلى جانبها التبعية الجماعية، والتي تشمل الفرد والجماعة بتكاليها، وهذا ما يدعى بالتكافل الاجتماعي^(٣)، وبهذا تظهر ميزة الحضارة الإسلامية لانطلاقها من معرفة الإنسان بخالقه وتطبيقه لتعاليمه، وحينما تظهر آثار الإيمان وتوقظ في النفوس مكامن

(١) الفراء، أبو يعلى، الأحكام السلطانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٩.

(٢) المبارك، محمد، نظام الإسلام، دار الفكر، بيروت، ص ٤٥.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب "تفسير القرآن عن رسول الله"، سورة الحجرات، تحت رقم (٣٣٢٤) ج ٦٤/٥.

الخير وتنبعث فيها صفات التواضع وحسن العشرة والمعاملة الحسنة ويشيع بينهم الحب ويقوى بينهم الإخاء والتضامن وتتنزع من قلوبهم البغضاء والأحقاد، ينطلق الإسلام إلى غايته وأهدافه لبناء مجتمع متماسك قوي.

لقد كفل الإسلام للفرد الحق في حرية إبداء الرأي والتعبير، واعتبر ذلك من حقوق الإنسان، فهي وسيلة تستهدف إصلاح المجتمع وتنظيم مؤسساته، والنهوض بها وتطويرها بما يحقق الصالح العام، فالحق في الرأي ليس ترفاً بل هو شرط لخلق مجتمع حر، ومناخ للتواصل والتفاهم بين أبناء المجتمع، وإن إشاعته وسيلة للرقى بالمجتمع وتحقيق السلام الداخلي و السلم الاجتماعي وجلب الطمأنينة في النفوس. (١)

٤. القوة:

وهي الحزم في ضبط الأمور وحل المشكلات، والجد في تصحيح الأخطاء ومعالجتها، وعدم التهاون والتساهل في كل ما يعكر صفو السلم ويدنسه، أو يحاول العبث به سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الاقتصادي، وغير ذلك من مجالات الأمن وأنواعه. (٢)

كما يعني الحزم في تطبيق نظام العقوبات من حد وقصاص وتعزير وعدم التهاون فيها أيّاً كان مرتكبها، فالجميع سواء أمام القانون الإسلامي، قدوتنا في ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أشرنا في ثنايا هذا البحث عن موقفه من المرأة المخزومية التي سرقت فقال: "أيها الناس، إنما هلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعتم يدها" (٣)، فنجد أن

(١) قطب، سيد، العدالة الاجتماعية، ص ٥٢-٥٣.

(٢) انظر عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص ٨٢ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق.

النبي (صلى الله عليه وسلم) يعلم المسلمين أن الحدود لا شفاعة فيها، وأن لا تهاون في تطبيق العقوبات لحفظ حقوق الناس وتحقيق الطمأنينة لهم، فالحزم في تطبيق العقوبات على مرتكبيها هو منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه من بعده رضوان الله عليهم، لأن من أمن العقوبة أساء الأدب، وفي الأثر المروي عن عثمان بن عفان أنه قال: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" (١).

المطلب الثاني

مقومات السلم الاجتماعي

دعا الإسلام إلى السلم الشامل وقد قلنا من قبل أن من خصائص السلم الاجتماعي في الإسلام أنه كل لا يتجزأ يشمل الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري الثقافي وغيرها، والتي تعد من مقومات السلم الاجتماعي الشامل، ولا يمكن تحقيق أي من فروع الأمن بمعزل عن الفروع الأخرى. لذلك سنعرض لمجموعة المقومات التي لا بد منها لقيام الأمن الشامل في المجتمع.

أولاً: الإيمان بالله تعالى:

إن التصديق بالله عز وجل وبما جاء من عنده على السنة رسله والإيمان بهم جميعاً، وبكتب الله المنزلة، وملائكته، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، يحدث في النفس السلم والطمأنينة، وذلك لما يحدثه هذا الإيمان من تصور كامل للعالم والآخر، وإن المتتبع لأي القرآن في هذا الجانب يجد ذلك واضحاً جلياً، فالكافر يعيش عيشة منغصة لا أمن فيها ولا أمان، أما المؤمن فهو يعيش في أمن وطمأنينة، يعبد الله وهو آمن لا يخاف على دينه، ولا على نفسه، ولا ماله ولا عرضه، ولا عقله، لا بل يتعدى الأمن من الدار الدنيا إلى الأمن في الدار الآخرة (٢)،

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١١/٢٣٥، والأثر يروى عن عثمان بن عفان ويروى عن عمر بن الخطاب ويروى عن غيرهما، ولم نجده في كتب الحديث - التي أطلعنا عليها -.

يقول تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨]، ويقول - أيضاً - : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢]، فقد رتب الله تعالى - الجزاء على العمل ، وجعل استحقاق السلم الموفور الذي لا يساوره خوف أو يعكره حزن مشروط بالإيمان بالله والإخلاص في عبوديته وامتثال أوامره و نواهيهِ ولقد حكى لنا القرآن الكريم قصة إبراهيم - عليه السلام - عندما حاجه قومه ، وكيف كان لإيمانه الراسخ الأثر العظيم في الشعور بالأمن والطمأنينة والثقة المطلقة بالله تعالى ، يقول تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الانعام: ٨٠-٨٢]، فإبراهيم - عليه السلام - يجادل قومه فيما انتهى إليه من يقين ، وانشرح له صدره من توحيد الله، وهم يخوفونه بالهتهم وأنها ستنزل عليه ضرراً ، فواجههم وهو مطمئن البال راسخ المعتقد، لا يخاف إلا الله وحده، وقد ظهر هذا في قول إبراهيم عليه السلام: " فأَيُّ الفريقين أحق بالأمن " ، ولقد جاءت الإجابة الفاصلة: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ .^(١) لقد بينت الآيات الكريمة أن أحق الناس بالأمن (والأمن من مشتقات السلم) من آمن بالله ، ولم يشرك به شيئاً، وهذا الإيمان اليقيني الراسخ هو ما دفع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى قول قولته المشهورة لأبي بكر الصديق وهما في الغار: " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما "^(٢) يتضح من هذه الحادثة ورغم خطورة الموقف، وجسامة الحدث إلا أن قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) كان

(١) الهويل، إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٠، وانظر الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير، ج ١/ ص ٤١٥ .

يمتلئ أمنًا وسكينة ، وبالتالي لا مكان فيه للخوف أو الاضطراب أو القلق، وسر ذلك يكمن في الإيمان. والإيمان أمر نسبي فمن قوي إيمانه، وقوي يقينه ظهر أمنه وانتفى خوفه، ويتدرج السلم على حسب الايمان قوة وضعفًا ، وكما صرح القرآن فإن الأمن كامن في الايمان، متعلق به وجوداً وعمداً، وبين كذلك أن الخوف والقلق مرتبط بالكفر ، وأن الكافر يتخبط في حياته ، ويتقلب فيها كالذي يتخبطه الشيطان من المس،^(١) وكما أن الايمان سبب للأمن في الحياة الدنيا فهو أيضاً سبب للأمن في الحياة الآخرة، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧]، فالآية الكريمة تبين أن كثرة الأموال والأولاد ليست هي التي تكون سبباً في القرب من الله تعالى- يوم القيامة ، وهي - أي هذه الكثرة - ليست دليل محبة الله للعبد ، إنما القرب والبعد من الله تعالى مرتبط بالإيمان بالله والعمل الصالح.^(٢) كما أن الإيمان سبب في إشاعة الفضيلة والأمن في المجتمعات فتطو الحياة بصفاء النفوس واطمئنانها ، فلا خيانة ولا غش ولا ظلم ، وبالتالي يصير المجتمع أمناً نقياً مما قد يهدم الحياة ويروّع الأحياء أو يخوفهم.^(٣)

ثانياً: السلم الاجتماعي:

حرصت الشريعة على تماسك المجتمع وترابطه، فجاءت التشريعات التي تؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية، كبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحقوق الزوجين والأبناء، والعدل بين الزوجات والأبناء، والنفقة الواجبة لهم، وإصلاح ذات البين ، والعلاقة بين الزوجين، وغيرها من التشريعات التي تكفل للمجتمع والأسرة أمنها واستقرارها. كما يقوم فيه القادرون على مساعدة غير القادرين ، فالمجتمع فيه

الضعيف والمسكين والعاجز والإرامل والأيتام ولذلك جاءت التشريعات بما يكفل

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ٢م/٤ج/١٩٠ .

(٢) الهويميل، مرجع سابق، ص ١٠-١٣ .

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج/٣ ١٦٨ .

احتياجات هؤلاء جميعاً^(١) يقول تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، لقد فرض الله - عز وجل - الزكاة على أغنياء الأمة لترد على فقرائها، وقد كان لهذه الفريضة الأثر العظيم في حفظ المجتمع من الجرائم والسرقات حيث أن منعها يؤدي إلى التباغض والشحناء بين الفقراء والأغنياء ، لذا عندما يؤدي الغني حق المال للفقراء فإنه يأمن على ماله من أن تحيق به دعوات المحتاجين، ويأمن من الاعتداء عليها ، ويأمن الفقير من الفقر فيعيش المجتمع في أمان. كما أوجب الله سبحانه - النفقات على الأهل والوالدين والأقربين ، وحث على الصدقة والهدية والإطعام وكفالة اليتيم والأرامل ، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بإصبعيه)^(٢) وقد فرض الله عز وجل حقوقاً كثيرة في أموال القادرين لمجتمعهم ووعدهم بمضاعفة الأجر ، وحث على الإنفاق في سبيل الله وما ينفع المجتمع ، فدعا إلى توقيف الأوقاف ، وأوجب الوفاء بالكفارات والندور والوصايا وزكاة الفطر ، ودعا إلى الإنفاق بوجه عام لما فيه خير المجتمع وتماسكه وترابطه، فتحقيق العدالة الاجتماعية تذيب الطبقات وتقضي على عبودية الإنسان لأخيه الإنسان ، وتعمل على توزيع الثروات ، ومكافحة الجوع والفقير، ونصرة المظلوم والتعاون ونبذ الفرقة.^(٣)

ثالثاً: السلم الاقتصادي:

أما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية فقد حث الإسلام على العمل وعده واجباً على القادر عليه، ونظمت الشريعة - المعاملات المالية بين الناس، فأحلت البيع، وحرمت الربا ، وأكل أموال الناس بالباطل، كما حرمت الغش والغبن والتدليس والاحتكار والميسر والمتاجرة بالمحرمات التي تفسد حياة الناس وتضر بهم، وأمرت بالسماحة والتمسير **على الناس والصدق في المعاملة**، كما دعت إلى الوفاء بالعقود وتوثيقها ، والإشهاد

(١) توفيق ، عايد ، مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، ص ٨٨.

(٢) عبد العال ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٤.

(٣) سنن البيهقي الكبرى ج ٦ ، ص ٢٨٣ ، تحت رقم (١٢٤٤٢) ، سنن الترمذي ، ج ٧ ، ص ١٥٣ ، تحت رقم (١٨٢١) .

عليها مما يحفظ الحقوق المالية ويمنع أسباب النزاع، كما دعت إلى الزكاة والصدقات وإطعام الطعام والهبات والوصايا المالية التي تنفع المجتمع وغيرها من التشريعات التي هدفت إلى تحقيق الأمن والاستقرار، كما دعت إلى توفير فرص العمل للقادرين عليه وعدت ذلك واجباً على الدولة من خلال إنشاء مشاريع استثمارية وتنموية تكفل توفير العمل لأكبر عدد من المواطنين، فإن لم تستطع تأمينه فيجب أن تؤمن لهم رواتب تسد حاجاتهم، إذ أن الفقر هو من الأمور التي تؤدي لتقويض المجتمعات، فقد يلجأ الفقير إلى السرقة أو النهب أو ارتكاب الجرائم لتأمين حاجاته مما يؤدي إلى الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار ونشر الخوف بين الناس، وهذا يدل على ارتباط الأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي إذ أن انتشار هذه الظاهرة في المجتمع تؤثر على جميع الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.^(١)

رابعاً: السلم السياسي:

يتميز النظام السياسي الإسلامي بانفراده بتحقيق المحبة والتناصح والتناصر بين الحاكم والمحكوم، فقد حدد النظام الإسلامي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم وظيفته حماية الدين ورعاية مصالح المسلمين، وإقامة العدل، يتعاون مع رعيته لإقامة شرع الله وتطبيقه، كما أن له حق الطاعة في غير معصية الله ومناصرتة والنصح له، ومقاتلة من بغى عليه، وخرج عن طاعته.

كما يتميز هذا النظام بالشورى والعدل والمساواة بين الرعية في الحقوق والواجبات ويكون التفاضل بينهم بالتقوى، مما يوجد الثقة بين الحاكم والمحكومين، وبالتالي يتحقق الأمن والأمان^(٢)

ويعد الاستقرار السياسي من المقومات الأساسية لتحقيق الأمن الاجتماعي من خلال الحقوق الدستورية الشرعية للفرد عبر حكم عادل رادع يراعي شؤون

(١) عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، ص ٨٣ وما بعدها.

(٢) يكن، فتحي، أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول، ص ٣.

المواطنين ، ويعمل على توفير أسباب الطمأنينة لهم ، ومما لا شك فيه أن الاستقرار السياسي يتطلب دعائم أساسية تتمثل بما يلي^(١):

١ . جهاز أمني قوي وفعال ومستعد للتدخل دوماً لصيانة السلم بوجه عام ، ولتأمين الوطن وحفظ كيانه ، وعلى وجه الخصوص حماية الأفراد من المجرمين والمنحرفين والخارجين عن القانون^(٢).

٢ . جهاز قضائي عادل وحاسم، يضمن حقوق الجميع ، ويفصل في الأحكام بسرعة وحسم ، وفق قواعد الشريعة الإسلامية^٤ دونما تدخل من أحد لصالح جهة أو هيئة ، لقطع المفاصد وردع المعتدين ولجم المخالفين حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

٣ . تخطيط متكامل وسياسة جنائية سليمة ، وتعاون وثيق بين كافة المؤسسات والجمعيات العدلية والتربوية والأخلاقية والأمنية لتوفير مقومات الأمن والأمان للفرد والجماعة.

مما سبق بيانه يتضح أن السلم الاجتماعي الذي اهتم به الإسلام ودعا إليه وعمل على تحقيقه وتطبيقه هو السلم الشامل ، أي كل ما يحتاجه الإنسان من أمن على نفسه وماله وأهله ووطنه ، فشمّل السلم على الأرواح والممتلكات والأعراض والكرامة والأبدان والصحة ، و السلم الغذائي والاقتصادي والبيئي والبحري وغيرها من المسميات التي تندرج تحت المفهوم الشامل للسلم وهو السلم الاجتماعي بجميع أبعاده ومقوماته.

(١) عمارة ، الإسلام والأمن الاجتماعي ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) المجلي ، عبدالله ، أسباب حفظ الأمن ، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الاجتماعي المنعقد في البحرين ، ص ٧ .

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت السلم الاجتماعي من منظور الشريعة الإسلامية يمكن أن نتوصل إلى النتائج الآتية:

١. السلم الاجتماعي هو الطمأنينة والسكون في الأنفس وفي جميع شؤون الحياة.
٢. أن من أعظم أسباب وركائز السلم هو الايمان إذ به يتم السلم الروحي الذي هو من أهم مقومات السلم الاجتماعي.
٣. السلم فريضة شرعية وضرورة حياتية ، وعدم توفره يوقف كل خطط التنمية.
٤. السلم الاجتماعي كل لا يتجزأ ، فحتى يتحقق الأمن الاجتماعي لا بد من تحقيق الرخاء المادي و السلم الفكري ، و السلم الأسري و السلم الديني و السلم السياسي والاقتصادي ، فلا يمكن أن يتحقق جانب مع عدم وجود الجوانب الأخرى.
٥. يقوم السلم الاجتماعي على جملة من المبادئ والأسس أهمها العدل والمساواة والحرية والقوة والحزم في تطبيق القوانين والعقوبات.
٦. أن الإسلام بنظامه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري يقدم لنا أفضل نموذج لتحقيق السلم الاجتماعي من خلال تشريعاته لحفظ الدين ، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال.
٧. القضاء على الأسباب المؤثرة في فقدان السلم الاجتماعي من انتشار الجهل، الفقر، البطالة، وتفكك الأسرة وإهمال الشباب ، ونحوها.

التوصيات:

١. العودة بالمجتمعات الإسلامية إلى المنهج الإسلامي في الحياة ، فهو وحده الكفيل بتحقيق الأمن الشامل للفرد والمجتمع.
٢. تطبيق العقوبات الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) على من تعدى على سلم المجتمع لحماية المجتمع من الشرور.
٣. التعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والاعلامية لترسيخ ثقافة السلم في نفوس الأفراد وتربيتهم تربية إسلامية صالحة لتحقيق الطمأنينة والاستقرار في المجتمع.
٤. الحزم في ضبط الأمور وحل المشكلات ، والجد في تصحيح الأخطاء ومعالجتها، وعدم التهاون والتساهل في كل ما يعكر صفو السلم ويدنسه أو يحاول العبث به سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الاقتصادي وغير ذلك من مجالات السلم وأنواعه.
٥. إنشاء هيئة وطنية تتحمل مسؤولية التخطيط للسلم الاجتماعي ووضع الوسائل وتحديد سبل تحقيقه ، تضم ممثلين عن الأجهزة الأمنية وعلماء الشريعة وقادة الفكر ومنظمات المجتمع المدني وعلماء الاجتماع والتربية.

المراجع

١. ابن الجوزي ، مناقب عمر بن الخطاب ، ص ٩٩ ، الصلابي ، على ، عمر بن الخطاب ، ص ٣٥٥ .
٢. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .
٣. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر الرياض ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .
٤. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ / ١٦٨ .
٥. ابن ماجه في كتاب " الدعاء " ، باب " ما يدعو به الرجل اذا أصبح وإذا أمسى " : تحت رقم (٣٨٧١) .
٦. أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، تحت رقم (٢٣٣٥٦) .
٧. أحمد في مسنده عن " رفاعه بن رافع " تحت رقم (١٥١٩٠) .
٨. أحمد في مسنده عن " عقبة بن عامر الجهني " ، تحت رقم (١٦٦٨٢) .
٩. أخرجه البخاري كتاب " الفتن " ، تحت رقم (٣٢٥٧) ، و مسلم في كتاب " الإمارة " ، تحت رقم (٤٦٨٢) .
١٠. الأصل في ذلك سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد روي عن المغيرة بن شعبه: أن امرأة قتلت ضرثها بعمود فسطاط، فأتي فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- «فقضى على عاقلتها بالدية، وكانت حاملاً، فقضى على الجنين بغرة». فقال بعض عصبته: «أندي من لا طعم ولا شرب ولا صاح فاستهل؟ ومثل ذلك يُطل؟» قال: فقال: «إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع» رواه مسلم في صحيحه باب " دية الجنين ووجوب الدية في القتل الخطأ " تحت رقم (٣١٨٧) .

١١. الإمام احمد في مسنده عن سريج ، قال: حدثنا عباد عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي(صلى الله عليه وسلم) كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار... " .
١٢. انظر ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ١١ / ٢٣٥ ، والأثر يروى عن عثمان بن عفان ويروى عن عمر بن الخطاب ويروى عن غيرهما ، ولم نجده في كتب الحديث - التي أطلعنا عليها- .
١٣. انظر الموصللي ، عبدالله ، الاختيار لتعليل المختار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٥ م ، ج ٥ / ٥٩ .
١٤. انظر صحيح البخاري، كتاب " فضائل الصحابة " ، باب " مناقب المهاجرين وفضلهم " م ٢ / ج ٤ / ١٩٠ .
١٥. البخاري في صحيحه كتاب " الحدود " باب " إقامة الحدود على الشريف والوضيع " م ٤ / ج ٨ / ١٦ ، ومسلم في صحيحه كتاب " الحدود " باب " قطع السارق الشريف وغيره " تحت رقم (١٦٨٨) .
١٦. الترمذي في سننه ، كتاب " تفسير القرآن عن رسول الله " ، سورة الحجرات ، تحت رقم (٣٣٢٤) ج ٥ / ٦٤ .
١٧. تفسير القرطبي ج ٣ ص ٣٣٧ ، وانظر القاضي ، أبو يوسف ، كتاب الخراج ، فصل فيمن لا تجب عليه الجزية .
١٨. توفيق ، عايد ، مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، ص ٨٨ .
١٩. الحسن ، إحسان ، البناء الاجتماعي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٣ .
٢٠. الخادمي ، نور الدين ، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد ٢١ ، العدد ٤٢ ، ص ١٦ .
٢١. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: " رواه أحمد في مسنده ، ورجاله رجال الصحيح " . ج ٣ / ٢٦٦ .

٢٢. الرازي ، محمد ، مختار الصحاح ، مادة (أمن) ص ١١ .
٢٣. رواه البخاري في الأدب المفرد ، تحت رقم (٣٠٠) ١/ ١١٢ ، ورواه ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٢ / ٤٤٦ ، والترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب " في التوكل على الله " تحت رقم (٢٣٤٦) ، وقال أبو عيسى : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية " ج ٤ / ص ٥ ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب " القناعة " تحت رقم (٤١٣١) .
٢٤. سبق تخريجه هامش ٣٨ .
٢٥. سبق تخريجه . هامش ٢ .
٢٦. سنن البيهقي الكبرى ج ٦ ، ص ٢٨٣ ، تحت رقم (١٢٤٤٢) ، سنن الترمذي ، ج ٧ ، ص ١٥٣ ، تحت رقم (١٨٢١)
٢٧. عبد العال ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، الشركة العربية للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٢٤ .
٢٨. عبد العال ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٤
٢٩. عمارة ، الإسلام و الأمن الاجتماعي ، ص ٨٣ وما بعدها .
٣٠. عمارة ، الإسلام و الأمن الاجتماعي ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
٣١. عمارة ، الإسلام و الأمن الاجتماعي ، ص ٨٣ وما بعدها .
٣٢. عمارة ، الإسلام و الأمن الاجتماعي ، ص ٨٣ وما بعدها .
٣٣. عمارة ، محمد ، الإسلام و الأمن الاجتماعي ، ص ١١ .
٣٤. عمارة ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
٣٥. عمارة ، مرجع سابق ، ص ١٥ .
٣٦. عمارة ، مرجع سابق ، ص ١١ - ١٢ .
٣٧. العوجي ، مصطفى ، الأمن الاجتماعي ، مقوماته ، تقنياته ، ارتباطه بالتربية

- المدنية ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٧٧ ، وانظر العمري ، محمد ، التربية الأمنية في المنهج الإسلامي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢ .
- ٣٨ . الغزالي ، أبو حامد ، الاقتصاد في الاعتقاد ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ج ٢ / ص ٥ .
- ٣٩ . الغزالي ، محمد ، الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ٦١ ، ٦٢ .
- ٤٠ . الفراء ، أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٩ .
- ٤١ . الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (أمن) .
- ٤٢ . قطب ، سيد ، العدالة الاجتماعية ، ص ٥٢-٥٣ .
- ٤٣ . الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ١٣٤ .
- ٤٤ . الماوردي ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .
- ٤٥ . الماوردي ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .
- ٤٦ . المبارك ، محمد ، نظام الإسلام ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٤٥ .
- ٤٧ . مجلة البحوث الإسلامية ، السعودية ، ١٤٠٨ هـ ، ج ٢٠ / ٤٩ .
- ٤٨ . المجلي ، عبد الله ، أسباب حفظ الأمن ، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الاجتماعي المنعقد في البحرين ، ص ٧ .
- ٤٩ . المجلي ، مرجع سابق ، ص ٧ .
- ٥٠ . المرجع السابق .
- ٥١ . مرجع السابق ، ص ١٠ ، وانظر الجزائري ، أبو بكر ، أيسر التفاسير ، ج ١ / ص ٤١٥ .
- ٥٢ . المرجع السابق ج ٢ / ص ٥ .

- ٥٣ . المرجع السابق.
- ٥٤ . المرجع السابق.
- ٥٥ . المرجع نفسه ، ص٧.
- ٥٦ . مسلم في صحيحه ، كتاب " فضائل الصحابة " باب " بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه .. " رقم الحديث (٢٥٣١).
- ٥٧ . مسلم كتاب " الجهاد والسير " ، باب " فتح مكة " تحت رقم (١٧٨٠).
- ٥٨ . معجم العلوم الاجتماعية، وضع اليونسكو ، تصدير د. إبراهيم مذكور ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٥م.
- ٥٩ . الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٦ / ٢٧١.
- ٦٠ . الهويل ، إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٠.
- ٦١ . الهويل ، إبراهيم ، مقومات الأمن في القرآن الكريم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد ١٥ ، العدد ٢٩ ، ص ٩.
- ٦٢ . الهويل ، مرجع سابق ، ص ١٠-١٣.
- ٦٣ . الهيتي ، مرجع سابق ص ٧
- ٦٤ . الهيتي ، عبد الستار ، مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر " الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات " المنعقد في البحرين لعام ٢٠٠٧ م ، ص ٤.
- ٦٥ . الهيتي ، مرجع سابق ، ص ٤.
- ٦٦ . يحيى ، النووي ، شرح صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م ، ج ١٦ / ٨٣.
- ٦٧ . يكن ، فتحي ، أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول ، ص ٣.

دور المنظومة القيمية لأركان الإسلام في تحقيق السلم الاجتماعي

د. إبراهيم الصادق سالم*

ملخص

هدفت الورقة إلى معرفة دور المنظومة القيمية لأركان الإسلام في تحقيق السلم الاجتماعي، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي لقيم تلك الأركان ووضع آدابها في منظومة قيمة تعمل على تحقيق جوهرها وتوصلت الورقة إلى عدة نتائج أهمها، إن الاعتقاد القلبي والسلوك ألقيمي يؤهلان إلى تكوين الشخصية الربانية التي تعمل بما تعلم، والشعور بقدسية الحقوق والواجبات تنتج المواءمة بين الناس وترفع عن المجتمع اعباء كثيرة بفضل القيم التي تجسدها تلك العبادات، وأوصت الورقة مؤسسات المناهج التربوية بتأصيل مناهج التعليم العام والعالى، ومؤسسات السياسة والحكم بمعايير من قيم العلم والفضل والورع، والأئمة والدعاة ببقاء الدين نقيًا بعيدًا عن التعصب والتطرف.

* استاذ فلسفة التربية المشارك - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

Abstract

The aim of the paper is to know the role of the value system of the pillars of Islam in achieving social peace, and the researcher used the islamic and extrapolating approach to the values of those pillars and put its manners in a valuable system that works to achieve its essence and the paper reached several results, the most important of which Heartfelt belief and behaviour qualify for the formation of the divine personality that works with what they learn, and a sense of the sanctity of rights and duties produces harmonization between people and lifts many burdens from society thanks to the values embodied in these worships.

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

والصلاة والسلام على رسول الله القائل (بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً) (صحيح النسائي - ٥٠١٦ - الراوي عبد الله بن عمر).

الإسلام في لغة القرآن الكريم ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء فنوح يقول لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مَنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]. وإبراهيم أمر به ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. وأوصى إبراهيم ويعقوب أبناءهم: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]. وموسى يقول لقومه: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]. والحواريون يقولون لعيسى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وحين سمع فريق من آل الكتاب القرآن: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣].

فالإسلام شعار عام كان يدور على السنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية (عمر الأشقر، ٢٠٠٣م). والإسلام بالمعنى الخاص يراد به الدين الذي بعث الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

مشكلة البحث:

مشكلة البرامج الإسلامية المعاصرة هي التركيز على البعد الإسلامي فقط أكثر منه على البعد الإنساني الذي يشمل القضايا والهموم الكبرى التي تخص كل الناس وهذا البعد الإنساني هو إسلامي بطبيعة الحال ولكن الخطاب الإسلامي لا يركز عليه ولا يدخله في الأولويات والاهتمامات وهذه إشكالية كبيرة أضعفه علاقة الخطاب الإسلامي بالإنسان العادي المسلم وغير المسلم - خاصة الشباب - وقطعة الخطاب الإسلامي عن الأصول والأولويات الإسلامية نفسها.

فغاية هذه الدراسة مراجعة المنهجية التي يتعامل بها مع قضية السلم الاجتماعي وإعادة ترتيب العقل الإسلامي للنظر في محتوى أركان الإسلام كمنظومة تسوق فكر الإنسان على نحو يكفل له بلوغ أقصى غايات تسمح بها ملكاته ونبدأ بما هي المنظومة القيمية لأركان إسلام ويتفرع منه الأسئلة التالية:

١. ما الحكمة من مشروعية العبادات لأركان الإسلام؟
٢. ما مظاهر العبادات ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي؟
٣. ما أهمية العبادة للسلم الاجتماعي؟
٤. ما هي المنظومة القيمية للعبادات في أركان الإسلام وكيف تحقق السلم الاجتماعي

٥. ما هي نتائج السلم الاجتماعي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الورقة إلى توضيح الآتي:

١. الحكمة من مشروعية العبادات.
٢. مظاهر العبادة وأهميتها في تحقيق السلم الاجتماعي.
٣. تزكية المجتمع بالتطهير والتنمية من الهوان والضعف إلى الوسطية..

٤. توضيح المنظومة القيمية لأركان الإسلام.

٥. نتائج السلم الاجتماعي على المجتمع.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الورقة في توضيح القيم الناتجة من تحقيق العبادات وتفعيلها للسلم الاجتماعي بالاتي:

١. الجمع بين الاعتقاد القلبي والسلوك القيمي يحقق التوازن النفسي والاستقامة في السلوك.

٢. العبادات تطبيق عملي يحتوي على قيم ذات دور فاعل في تحقيق السلم الاجتماعي.

٣. الهيئة الجماعية التي تقام بها العبادات لها دور كبير في تأليف القلوب للأفراد.

٤. تقوية وترسيخ المشاعر الأخوية القائمة على أساس وحدة الاعتقاد والمنشأ والمصير.

٥. رسوخ القيم يشكل التزاماً عميقاً لا يحدد عنه الإنسان.

٦. المنظومة القيمية ذات تنسيق واتساق محصلتها تجسيد القيم في نماذج حياتية تستوعب حركة الإنسان في نطاق خارج عن قيد الزمان والمكان.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

هيكل الدراسة:

تتكون الورقة من المباحث الآتية:

المبحث الأول: المفاهيم المفتاحية.

المبحث الثاني: الحكمة من مشروعية أركان الإسلام.

المبحث الثالث: مظاهر العبادة وأهميتها وضرورتها في تكوين قيم المجتمع.

المبحث الرابع: المنظومة القيمية في أركان الإسلام ودورها في تحقيق السلم الاجتماعي.

المبحث الخامس: مردود السلم الاجتماعي.

المبحث الأول

مفاهيم مفتاحية

مجموعة الأنشطة المرتبطة بالسلوك الذي يحقق ما هو متوقع من مواقف معينة ويترتب عليها إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في مواقف مختلفة (موسي، ٢٠٠١ م ص ١٢٣).
القيمة: مكون عقلي معرفي وجداني أدائي يدفع بالإنسان إلى فعل الخير ويمنعه من فعل الشر ومصدرها رباني. (الفرحان ١٩٩٨ م: ٤٥).

السلم الاجتماعي:

توافر الاستقرار والوثام الإنساني والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد داخل بيئة المجتمع المعاش فيه كعنصر أساسي. (عليوي معاذ، ٢٠٠١ م - موقع الالوكة).
العبادة: كمال الطاعة لكمال المحبة. وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والأفكار والمشاعر والعواطف في حياة الأفراد والجماعات في جميع الميادين الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها. (الكيلاني ماجد عرسان ٢٠٠٢ م: ٨٥).

الحكمة: قدرة عقلية على فهم العلاقات النظرية. ومهارة عقلية حسية قادرة على تحويل العلاقات النظرية إلى تطبيقات عملية وتصويبها ورعايتها. (الكيلاني ماجد عرسان، ٢٠٠٥: ٦٠).
المنظومة: هي المجموعة المترابطة والمنبثقة من رؤية أو فلسفة واحدة. (القيسي مروان ابراهيم، ١٩٩٦ م ص ٤٥).

المنظومة القيمية لأركان الإسلام: يستخلص الباحث من المفاهيم أعلاه مفهوم المنظومة القيمية لأركان الإسلام وهي مجموعة من الأحكام والمعايير النابعة من تصورات أساسية عن هذه الأركان الخمس كما صورها الإسلام تتكون لدى الفرد أو المجتمع من خلال قيامه بها والتفاعل مع مواقف وخبرات الحياة المختلفة بحيث تمكنه من اختبار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة.

المبحث الثاني

الحكمة من مشروعية أركان الإسلام

يقول (الزحيلي، وهبة، ٢٠١٢ م: ١٠٢) الحكمة من مشروعية هذه العبادات كالآتي:

أولاً: الشهادتان:

الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وذلك بالعلم واليقين والقبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة (محمد بن عبد الوهاب، ١٩٨٩ م ص ١٨).

ثانياً: الحكمة من مشروعية الصلاة:

تنفيذ المسلم أوامر الله على كل عضو من أعضائه ليتدرب على تنفيذ أوامر الله خارج الصلاة في شؤون حياته كلها.

ثالثاً: الحكمة من مشروعية الزكاة:

علو الإنسان على المال ليكون سيّداً له لا عبداً. فهي بذل محبوب إلى النفس من أجل محبوب أعلي منه هو إرضاء الله تعالى.

رابعاً: الحكمة من مشروعية الصوم:

ترويض النفس بحسن الامتثال والطاعة للكف والامتناع عما هو حلال في زمن محدود مخصوص لتهيئة صاحبه للامتناع عن الحرام كل الوقت.

خامساً: الحكمة من مشروعية الحج:

تقوية الإيمان في النفوس وإظهار معاني الوحدة الإسلامية والإنسانية باجتماع المسلمين من أقطار العالم جميعها على مختلف ألوانهم وأعرافهم ليؤدوا شعائر الحج في أبهى صورته وهي وحدة الصف. والحكمة من تنوع العبادات، يقول (عبد الوهاب سر الختم احمد، ٢٠٠١ ص ٣٤): اتبع الإسلام في تربيته لشخصيات الناس وفي تغيير سلوكهم أسلوب العمل والممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة التي يريد غرسها في نفوسهم ولذلك فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة نوع الله العبادات ليختبر من يقدم طاعة ربه على هوى نفسه.

المبحث الثالث

مظاهر العبادة

يقول (الكيلاني ماجد عرسان-٢٠٠٥ م: ٨٥-٨٦): اشتمل مفهوم العبادة في التربية الإسلامية على ثلاثة مظاهر.

١. المظهر الشعائري:

يتمثل في شعائر وممارسات ترمز إلى إشكال الحب والطاعة. وهذا يتطلب التعريف بتفاصيل الشعائر وممارسة الأداء في ضوء التوجيهات الإسلامية^٤ وثمرته التوازن النفسي. فالصلاة تكون الألفة بين المصلين والزكاة تذهب الحقد على الأغنياء وهكذا بقية الشعائر كل لها أدب وجوهر.

٢. المظهر الاجتماعي:

وموضوعه القيم والعادات والتقاليد والثقافة. ويتطلب المعرفة بشبكة العلاقات الاجتماعية بدءاً من دائرتها الأسرية وانتهاء بدائرتها الإنسانية. وثمرته التطبيق العملي.

٣. المظهر الكوني:

وموضوعه العلوم الطبيعية التي توفر للعالم المسلم دخول مختبر الأفاق التي تكشف عن عظيم صنع الله وقدراته ، وثمرته القناعة العقلية).

ويرى الباحث إن المنظومة القيمية التي تتكون من: التوازن النفسي + القناعة العقلية + التطبيق العملي = اليقين في النفوس + الاستقامة في السلوك. ومنها ينتج الاعتقاد القلبي والسلوك ألقيمي وهو جماع الخضوع لله.

أهمية العبادة وضرورتها:

العبادة هي العلة الرئيسية للخلق والإيجاد قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وتلبي العبادة الحاجيات الإنسانية الأساسية والفرعية وهي:

١. الحاجة إلى الانتماء:

تجعل العبادة الانتماء إلى الله وحده وبذلك تتوحد محاور الولاء في محور واحد وتمتزج دوائر الانتماء في دائرة واحدة ذات مركز واحد وذلك يعزز الوئام والسلام في حياة الإنسان.

٢. الحاجة إلى الحب والاحترام:

الحب في حقيقته تبادل المشاعر وعطاء. وراقي مستوياته ما كان عطاء دون مقابل. والله وحده هو الذي يسخر، والتسخير هو العطاء دون مقابل. فالله أولى بالحب وهذا يتجسد بإتباع هدي رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران ٣١].

٣. الحاجة إلى الخلود:

العبادة هي الوسيلة الوحيدة التي تلبي حاجة الإنسان في الخلود. فهي تهون له ظاهرة الموت وتنزع عنها هالات الرعب والاضطراب وتقدمها كحلقة في سلسلة التطور الإنساني المفضي إلى الخلود والكمال في عالم الآخرة القادم قائل تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت ٦٤].

علاقة العبادة كهدي وعطاء الهي تمتد عبر الدنيا والآخرة في دوائر أوسع ومحاور أشمل تشمل المظاهر الفكرية والنفسية التي تتمثل في أشكال عديدة من الإخوة الإيمانية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]. والمودة والتراحم الإنساني قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

الناظر إلى توقيت العبادات المختلفة من صلاة وصوم وزكاة وحج يجدها تمثل موازين زمنية للمسلم في حياته فالصلاة ميزان اليوم والزكاة ميزان الموسم

والصيام ميزان العام والحج ميزان العمر. ولكل فريضة سنة مما يجعل عبادة المسلم على الدوام.

ويرى الباحث إن هذه الممارسات التعبدية بالحب في الله ولله تعزز حاجتي الانتماء والخلود. ومنظومة القيم المكونة لذلك هي:

الحب لله << المودة الاجتماعية <<<<..التراحم الإنساني <<<
مجتمع متكافل متراحم تصونه العلاقات التعبدية.

المبحث الرابع

المنظومة القيمية لأركان الإسلام

أولاً: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:

١٧٢]. يقول (مالك بن نبي، ١٩٨٨ م) شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده وقد كان أول عمل بين الله والعباد هو الميثاق. ويقول (مكاوي فتحي حسن، ١٩٨١ م ص ٢٤) النطق بالشهادتين باب الدخول في الإسلام للبدء في بناء أركان الإسلام الخمسة وبمضمون الشهادتين تتحد سائر الأركان والترقي بها لإطلاق طاقات الإنسان الفكرية والوجدانية وتحريرها من قيد المادة للسمو بها في أفق التوازن بين المادة والروح وعتقها من سجن الدنيا لتنتقل في فضاءات الدنيا والآخرة وتخليصها من أوهام الخرف إلى يقين العلم وعند تحقيق مقتضيات الأركان تنعقد أخوة المؤمنين في بناء أمة واحدة تسهم في ترشيد سعي الإنسان في تحقيق الخلافة والعمران).

الفطرة التي فطر عليها الإنسان محايدة تقبل الشر وكذلك الخير والأمراض التي تعترى هذه الفطرة هي الطغيان أو الهوان والعافية منهنما في الوسطية. والوسطية هو مظهر الصحة النفسية الذي يضمن للإنسان السلام. ويقول (الكيلاوي ماجد عرسان، ١٩٩٧ م: ١٦٠) الإيمان لا يمد الإنسان بالوسطية إلا إذا استمد محتواه من الاجتماع البشري وتجسدت تطبيقاته في قلب الاجتماع الإنساني وبرزت هذه التطبيقات هي: (الهوية - الجنسية - الثقافة).

١. الهوية:

يعرفها (الكيلاني ماجد عرسان، ١٩٩٧ م: ١٦٥) هي الشعور بالاندماج مع المجتمع بما يفرضي شرعية على النشاط الذي يقوم به). والإنسان ما دام يولد على الفطرة والفطرة محايدة قد تقبل الخير وكذلك الشر ، لابد من صبغتها أو التزامها بما يؤهلها وقال من خلقها وهو الله ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

٢. الجنسية:

يعرفها (الكيلاني ماجد عرسان، ١٩٩٧ م) هوية وطنية أو قومية لشعب من الشعوب وهي تنشق من الأفكار التي يدور الإنسان في فلكها فالذين يدورون في فلك الأفكار الإسلامية هم المؤمنون قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

٣. الثقافة:

يعرفها (الكيلاني ماجد عرسان، ١٩٩٧ م) القيم ونظم الحياة والإدارة والعادات والتقاليد والأخلاق والفنون التي تجسد الإيمان في تطبيقات عملية تميز حياة المؤمن عما سواه). وعندما تتحد هوية الإنسان وجنسيته على أساس الإسلام تتكون ثقافته وقيمها على الإيمان بها والعمل وفق المضامين الإيمانية. وعندما تتكامل الاعتقاد القلبي مع السلوك القيمي يتهاى الإنسان إن يتعامل مع آيات الأفاق والأنفس في تجارب عملية يكون من ثمرتها اليقين والإيمان. وبذلك تتجسد قيم الدين في نموذج حياتي يستوعب حركات هذا الإنسان في إطار خارج عن قيد الزمان والمكان في المجتمع المسلم قال صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) (الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ١٢٧،

معاذ بن جبل).

ويستخلص الباحث المنظومة للهوية والجنسية والثقافة تتكون من: الالتزام بأمر الله + الدوران في فلك الأفكار الإسلامية + الوعي الحركي الإبداعي. وينتج عن ذلك. الإنسان الورع - العالم - المبدع. فيصبح بذلك مؤهلاً للشهود الحضاري على غيره من الناس قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . . . ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وتقول (تهاني، عفيف، ٢٠١٥م) من تجليات التوحيد في مجال المعرفة التطابق بين معطيات الوحي ومعطيات الاكتشاف أو العقل البشري مما يثمر عن معرفة يقينية ينطلق بها العقل إلى رحاب أوسع تساعد في تحقيق الاستخلاف إيماناً وعملاً صالحاً ثم التمكين قدرة واستطاعة وبذلك يتحقق الشهود الحضاري للأمة الإسلامية).

ويرى الباحث في هذا الجانب منظومة قيمية تتكون من:

وحدة في الوجود <<< وحدة في المعرفة <<< وحدة في القيم. مما يعطي الأمة رؤية فلسفية واضحة تلتزم بها في تحقيق التكليف والاستخلاف. وفي الحديث في شرح قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]. مر الحارث بن مالك الأنصاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا حارث كيف أصبحت قال يا رسول الله أصبحت مؤمناً. قال: انظر لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك قال: كأني أرى عرش ربي بارزاً وكأني أرى أهل الجنة يتزاورون وكأني أرى أهل النار يتعاونون فعزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري و أسهرت ليلي فقال صلى الله عليه وسلم يا حارث عرفت فألزما ثلاثاً). (المطالب العلية لابن حجر العسقلاني - ٢٩٣٣ - عبيد بن الحميد - كتاب الإيمان والتوحيد - باب الإسلام شرط في قبول العمل).

ثانياً: إقامة الصلاة:

يقول (الغزالي محمد، ١٩٨١م): الصلاة صلة بين العبد وربه تقوم على الخشوع والإخبات. الخشوع يعني الخضوع والتواضع لله والركون إليه. والإخبات هو الاطمئنان ومن شروط الإقامة: حضور العقل وخشوع القلب وسكون الجوارح وإتمام الأركان) ويقول (ملاوي فتحي حسن، ١٩٨١م) (علاقة الإنسان بالله هي علاقة تقوم على الخشوع والإخبات. وحضور علاقة الخالق في القلب والعقل حبا لله وتعظيماً لأحكامه وانقياداً لشرعه يثمر في ضبط مشاعر الإنسان وأهوائه وشهواته، وينزع أسباب الفرقة والانقسام والفتنة فيما بين المؤمنين ومن ثم يجتمع أبناء الأمة على عقيدة التوحيد) ومن تجليات العبادة في جماعة سمو ومضاعفة الدرجات في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة. (صحيح مسلم ت ٢٦١ - باب فضل صلاة الجماعة - ص ٦٥٠ - صحيح).

يقول (العجمي محمد عبد السلام، ٢٠٠٦م): من ابرز الآثار التربوية

للصلاة:

١- تقدير قيمة الوقت.

٢- الطهارة.

٣- الطمأنينة والسكينة.

٤- الخشوع والوقار.

٥- الإخاء والوحدة.

٨- الرجاء والتعلق بالله تعالى.

ويرى الباحث إن القيم الناتجة من هذه الآثار بترتيبها حسب الاستعداد

للصلاة كما يلي:

احترام الوقت << الطهارة للبدن والثوب >> << الطمأنينة والسكينة >>> الخشوع والوقار <<< الإخاء والوحدة >> الرجاء والتعلق بالله ينتهي الإنسان عن الفحشاء والمنكر. قال تعالى: ﴿ اٰتِلْ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰةَ اِنَّ الصَّلٰةَ اِنَّ الصَّلٰةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

ثالثاً: إيتاء الزكاة:

يقول (الغزالي محمد، ١٩٨١م): (الزكاة صلة بين العبد ومجتمعه تقوم على العدل والرحمة). الزكاة عبادة مالية تسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي وتمنع تكدس الثروات حتي لا تكون دولة بين الأغنياء قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيعُونَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ اُولٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ﴾ [التوبة: ٧١]. وهي تؤخذ من الأغنياء وتقسم على الفقراء قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ اَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ اِنَّ صَلٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣]. والعدل يكون من الغني على حالتين:

الأولى: بينه وبين الله إذ جعله مستخلفاً في هذا المال، قال تعالى: ﴿ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِيْنَ فِيْهِ فَاَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴾ [الحديد: ٧]. ووعد من يتولى بزوال النعمة، قال تعالى: ﴿ هَا اَنْتُمْ هٰٓؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخُلُ وَاَمِنْ يَخُلُ فَاِنَّمَا يَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَاَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَاِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْا اَمْثَلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

الثانية: أن ينفقها في مصارفها قال تعالى: ﴿ اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسٰكِيْنِ وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا وَالْمُوَلَّفَةِ قُلُوْبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِيْنَ وَفِي سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاَبْنِ السَّبِيْلِ فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴾ هذه التوجيهات وتلك التحديدات تجعل الغني يسير على

هدى واضحة المعالم والسبل. أما الفقير يأخذها بعزة فالله هو الذي قسمها له وهو حق شرعي. ولقد شهد المجتمع المسلم عهداً من الرخاء والازدهار حين وفى بإيتاء الزكاة ومن أزهى تلك العهود فترة خلافة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس الراشد.

ويقول (العجمي محمد عبد السلام، ٢٠٠٦ م) من الآثار التربوية للزكاة:

١. تربية المسلم وجدانياً بما تحمله من معاني الشفقة والرحمة على الفقراء.
٢. تسهم في القضاء على الحقد والبغضاء بين الناس.
٣. تسهم في تطهير المال وتنميته.
٤. تحقق التوازن الاقتصادي في المجتمع.
٥. تسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي.
٦. تربي في الغني الاستشعار بنعمة الله.
٧. تحقق للفقير العزة والكرامة.

ويرى الباحث إن هذه المنظومة القيمية المكونة من:

التطهير والتنمية << الخلوص من الشح >> التوازن الاقتصادي << العدالة الاجتماعية >> الاستشعار بنعم الله << العزة والكرامة. تجعل المجتمع متعافٍ من كافة أمراض العوز والبخل والجبن والحزن. وهذا ما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وشماتة الأعداء) (السنن الكبرى للنسائي ٧٦٤٥ - انس بن مالك بن النضر - كتاب الاستعاذة من ضلع الدين).

رابعاً: صوم رمضان:

يقول (الغزالي محمد ١٩٨١م): الصوم صلة بين العبد ونفسه تقوم على التأديب والتصويب وفي تعريفه الفقهي هو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج

من طلوع الفجر الصادق إلى مغيب الشمس). وحقيقة الصوم هو الكف والامتناع بإرادة الشخص عن شهوتي البطن والفرج.

ويقول (الكيلاي ماجد عرسان، ٢٠٠٥ م: ٧٦): للإنسان ثلاثة أنواع من الإرادة. إرادة الأكل والشرب، وإرادة البقاء - النكاح وإرادة العقيدة والقيم) فالصائم يعمل وفق إرادة العقيدة والقيم. والصوم رياضة فيما هو حلال مما يهيئ المرء إلى ترك ما هو حرام. والكف والامتناع بإرادة الإنسان يقوي من عزمه ويرفع درجة الالتزام في القوة والمنعة عما هو حرام. والإنسان بالإرادة مستخلف وبالحرية مكلف ومادامت الحرية هي جوهر التوحيد، هنا التقت الحرية مع الإرادة وبهما تكتمل إنسانية الإنسان تكليفاً واستخلاقاً.

الآثار التربوية للصوم:

يقول (العجمي محمد عبدالسلام، ٢٠٠٦ م: ٦٥): يعمل الصوم على تربية المسلم على:

١. حسن الامتثال والطاعة لله سبحانه وتعالى فالامتناع عن الحلال والمباح بعض الوقت يهيئ صاحبه للامتناع عن الحرام كل الوقت.
٢. تحقيق التقوى.
٣. السمو الروحي.
٤. الإحساس بالآخرين.
٥. تقوية الإرادة.
٦. احترام الوقت.
٧. صحة البدن.

ويرى الباحث أن هذه المنظومة القيمية الناتجة من أثر الصوم والمكونة من

قيم:

امتثال الطاعة << تحقيق التقوى << السمو الروحي << الإحساس
بِالآخرين << تقوية الإرادة << صحة الأبدان << احترام الوقت. تكسب
المجتمع رقي في العبادة وعزيمة في الإرادة واحترام للوقت وصحة في الأبدان ،
يصبح مؤهلاً للتكليف ومن ثم القيام بالدور الحضاري وهو الشهود على الناس .

خامساً: حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً:

الحج عبادة جامعة مالية وبدنية تحوي العديد من الفوائد الإيمانية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية والحضارية. لذلك يمثل مركزاً عالمياً للتوحيد في الصف. قال
تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي
الْحَجِّ . . . ﴾ [البقرة: ١٩٧]. ويقول (الغزالي محمد، ١٩٨١م): الحج صلة بين العبد وبيئته
تقوم على السيادة والارتقاء. والسيادة تعني الحق الكامل وحرية التصرف في الاتجاه
إلى طريق الصواب. والارتقاء الصعود في طريق الصواب (قاموس المعاني عربي - عربي).

بالحج يخرج المسلم من القطرية إلى العالمية وبالإحرام تكتسب البيئة
السلامة من كل منكر والإمساك المضمن في الكلمات الآتية: / فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال. وتزهر بالسلامة من كل منكر والوحدة في الشعور والمشاعر والمساواة
حتى في الزى وبذلك يتوحد الفرد داخلياً والمجتمع والبيئة خارجياً. بتلبية لاهجة
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا
شريك لك لبيك.

من أعظم أيام الحج يوم عرفة ومن عظم ذلك اليوم اخذ فيه العهد والميثاق.
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (إن الله اخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام
بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلاً
قال: الست بربكم قالوا بلى شهدنا) (البداية والنهاية - جزء رقم ١ صفحة ٨٣ -

عبد الله بن عباس).

عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي (الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج). (البدر المنير - الجزء ٦ - الصفحة ٢٣٠ - عبد الرحمن بن يعمر الديلي).
عن عائشة أم المؤمنين (ما من يوم أكثر إن يعق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو الله عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة) (سير أعلام النبلاء - جزء ١٢ - صفحة ٥٠٤ - عائشة أم المؤمنين).

ويرى الباحث إن المنظومة القيمية الناتجة من هذه الشعيرة -هي: السلامة << الوحدة << المساواة.<< الرضا من الله <<< وحدة الصف كالبنيان المرصوص من كل ألوان وأنواع البشرية في العالم.

النتائج من هذه المنظومة هي وحدة الصف، هذه الوحدة تظهر في أبهى معانيها عندما يعلم أفرادها أن الله يباهي بهم الملائكة. فأى وحدة كهذه. والحاكم عليها رب العزة والجلالة والشهود الملائكة.

إن أركان الإسلام جاءت بمنظومة متكاملة من المبادئ والقيم تشكل في مجموعها منهج حياة ملائما لطبيعة الإنسان منسجما مع فطرته السوية ومغزيا لروحه وملبيا لمنطلقات الحياة الإنسانية الكريمة، وهي منظومة محكمة النسيج مترابطة الحلقات تقوم على أركان ثابتة - مدعومة بالكتاب والسنة - تتجاوب مع المتغيرات كالسفر والمرض - عدم الأمن - الفقر - الغني - من دون إن تفقد جوهرها وأصالتها ومشروعيتها.

ملخص المنظومة القيمية لأركان الإسلام:

وحدة (الهوية - الجنسية - الثقافة) + (الخشوع والإخبات) + (التأديب والتصويب) + (العدل والرحمة) + (السيادة والارتقاء) = (الاعتقاد القلبي + السلوك القيمي).

شخصية ربانية. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاتِنِ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

هذه المنظومة القيمية تحقق تكوين شخصية الإنسان المسلم الذي يتفاعل بإيجابية مع أركان هذا الوجود وهي: (الله - الكون - الإنسان - الحياة الدنيا - الحياة الآخرة).

لتحقيق مهامه العبودية، ومقامه الاستخلافية. ومن ثم يتكون السلم الاجتماعي الذي يأتي نتيجة محصلة تفاعل الإنسان مع هذا الوجود. لأنها تحقق له يقول (ملكاوي فتحي حسن، ٢٠٠٩ م): إذا تأملنا في الدلالات المختلفة لمجمل الألفاظ القرآنية ذات العلاقة بجذور القيم.... تتركز أربعة مجالات هي:

١. الوزن والفائدة والتمن والخيرية.

٢. الثبات والاستقرار.

٣. المسؤولية والرعاية.

٤. الاستفادة والصلاح.

ويرى الباحث المنظومة القيمية من:

الوزن والفائدة <<< الثبات والاستقرار <<< المسؤولية والرعاية

<<< الاستقامة والصلاح. الصلاح في الدنيا + الفلاح في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣١].

المبحث الخامس

مردود السلم الاجتماعي

يقول (الصمدي خالد، ٢٠٠٨ م:ص٤٢): مقومات السلم الاجتماعي:

١. سلطة شرعية.
 ٢. تحقيق مبدأ العدالة.
 ٣. تحقيق مبدأ المساواة.
 ٤. مؤسسات داعمة للسلم الاجتماعي.
- الناظر لهذه المقومات يجد إن أركان الإسلام حوتها جميعاً تفصيلاً وإجمالاً. فالسلطة الشرعية من عند الله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ومبدأ العدالة الاجتماعية تحققه الزكاة والصدقات ففي المال حق سوى الزكاة. ومبدأ المساواة تحققه شهادة التوحيد التي فصلتها بالهوية والجنسية والثقافة. أما مؤسسات داعمة للسلم الاجتماعي تمثلها الجمعيات التكافلية القائمة بالأعمال الخيرية رسمية أو شعبية. وعلى سبيل العموم نجد إن الشعب السوداني خاصة تفرد بمؤسسات شعبية في المجال الدعوي والكم الاهلي بالطرق الصوفية والإدارة الأهلية التي دفعت بتحقيق السلم الاجتماعي في السودان على مدى تاريخه والتقلبات التي مر بها في نظم الحكم الاستعمارية والوطنية. وهذا نتاج لقيم أصلها الإسلام.

ويمكن تلخيص مردود السلم الاجتماعي في الآتي:

١. توفير الأمن والاستقرار في المجتمع.
٢. تعاضد الجهود والقدرات والمهارات في خدمة المجتمع والرقى به.
٣. الاهتمام بالمصالح المشتركة.
٤. تحقيق التنمية والرخاء والازدهار.
٥. البعد عن الغلو والتطرف الديني.
٦. تمكين الأمة من النهوض والشهود الحضاري.

خاتمة

إن رسوخ القيم يشكل التزاماً عميقاً يرسم خط التزام لا يحيد عنه الإنسان عامة والمسلم خاصة عندما ينبثق من نسق يجسد الهوية ويحقق وجوداً متميزاً فاعلاً يؤهل للشهود الحضاري.

النتائج:

١. القيم الإسلامية ترسم معالم الخير و الهدايه إمام البشرية أجمعين وتقدم الحلول التي يعاني منها الفرد والمجتمع.
٢. منظومة القيم الإسلامية تنسجم مع الفطرة الإنسانية والسنن الكونية ولا تتصادم مع القيم الخيرة المستوحاة من الملل الأخرى.
٣. علاقة المسلمين بالآخر تنبثق عن كليات بها تقوم وعليها تركز وهي:
 - أ. علاقة الله مع عباده تدور مع الحب وجوداً وعدماً.
 - ب. حب الله وعدله هو كسب فعلي في كل حين.
 - ج. تكريم الإنسان والدعوة على المحافظة النفس وتحريم قتلها بغير جرم.
 ٤. تعمل العبادات على صبغة الشخصية المسلمة بما يحقق لها السلام مع نفسها ومجتمعها من خلال تعاليمها وتطبيقاتها.
 ٥. الشعور بقدسية الحقوق والواجبات تنتج المواءمة وتوفر على المجتمع أعباء كثيرة بفضل القيم التي تجسدها تلك العبادات.
 ٦. المنظومة القيمية لأركان الإسلام تستوعب حركة الإنسان المسلم في نطاق خارج عن قيد الزمان والمكان فيصبح عبداً لله في أرض الله.
 ٧. السلوك القيمي الناتج عن الاعتقاد القلبي يكون شخصية الإنسان الرباني للفرد والمجتمع ويتحقق به السلم الاجتماعي.
 ٨. تنوع العبادات اختبار حقيقي للإنسان المسلم في تقديم عبادة الله على هوى النفس.

التوصيات:

يوصي الباحث بالاتي:

أ. مؤسسات المناهج التربوية:

١. وضع أهداف تربوية وتعليمية تستمد من فلسفة واضحة لتأهيل طلاب العلم بالتعليم العام والتعليم العالي تنبثق من القيم الإسلامية العليا التوحيد والتزكية والعمران والشهود.
٢. تأهيل وتدريب معلمي التربية الإسلامية بالتعليم العام.
٣. إنشاء قسم للتربية الإسلامية بكليات التربية لتخريج تربويين لتدريس التربية الإسلامية بالتعليم العام.
٤. تأصيل مناهج التعليم العام والعالي.

ب. مؤسسات الحكم والسياسة:

١. وضع معايير لتولي المنصب من قيم العلم والفضل والورع.
٢. تجسيد قيم الإسلام خاصة في مجالي الاقتصاد والاجتماع لما لهما من اثر واضح في حياة المجتمع.
٣. ترسيخ قيم العدل والمساواة والوعي قبل الانفتاح والتعامل مع الآخر.

ج. الأئمة والدعاة:

١. بقاء الإيمان نقياً من حالة التعصب.
٢. التنزه من شعور الاستعلاء على الآخرين.
٣. التعاون فيما اتفق عليه والعذر فيما اختلف فيه.
٤. الفهم الصحيح للثوابت والمتغيرات.

د. مؤسسات الإعلام والفنون والثقافة:

١. الوعي الحركي الإبداعي للإعلام والفنون ودورها في تربية الفرد والمجتمع.
٢. إتباع المنهجية القائمة على منارات القيم الإسلامية لكل فن وإبداع.
٣. التزام قيم الصبر والصدق.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

- القرآن الكريم.
- السنة المطهرة.
- ١. الترغيب والترهيب / عبد العظيم عبد القوي - تحقيق الألباني / مكتبة المعارف - ٢٠٠٩ م.
- ٢. سنن النسائي / احمد بن شعيب النسائي - تحقيق الألباني / مكتبة المعارف - ١٩٩٩ م.
- ٣. سير أعلام النبلاء / الحافظ شمس الدين الذهبي / مؤسسة الرسالة - ب ت.

ثانياً: المراجع:

١. تهاني عفيف يوسف / منهج القرآن الكريم في التغيير الفردي / دار الفتح / المعهد العالمي للفك الإسلامي - ٢٠١٥ م.
٢. خالد الصمدي / القيم في المنظومة التربوية / المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ٢٠٠٨ م.
٣. عبد العزيز بن عبد الله / خطب عرفة / دار مكة / مكة - ٢٠٠٣ م.
٤. عبد الوهاب سر الختم احمد / مناهج التربية الإسلامية / مطبعة جامعة الخرطوم / الخرطوم - السودان - ٢٠٠١ م.
٥. عمر الأشقر / العقيدة في ضوء الكتاب والسنة / دار النفائس - الأردن - ٢٠٠٣ م.
٦. فتحي حسن ملكاوي / منظومة القيم العليا في التوحيد و التزكية والعمران / المعهد العالمي للفكر الإسلامي / فرجينيا / الولايات المتحدة الأمريكية /

١٩٨١ م.

٧. ماجد عرسان الكيلاني / فلسفة التربية الإسلامية / الطبعة الثانية / دار القلم / دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة - ٢٠٠٢ م.
٨. ماجد عرسان الكيلاني / أهداف التربية الإسلامية / المعهد العالمي للفكر الإسلامي / فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية - ٢٠٠٥ م.
٩. مالك بن نبي / مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي / دار الفكر / دمشق / ١٩٧٨ م.
١٠. مروان إبراهيم القيسي / المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - ١٩٩٦ م.
١١. محمد الغزالي / عقيدة المسلم / دار القلم / دمشق - ١٩٨١ م.
١٢. محمد بن عبد الوهاب / كتاب التوحيد / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان - ١٩٧١ م.
١٣. محمد عبد السلام العجمي / التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات / دار النشر الدولي - الرياض - ٢٠٠٦ م.
١٤. وهبة الزحيلي / موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة / دار الفكر - دمشق - ٢٠١٢ م.

ثالثاً: الدراسات الجامعية:

١. أسامة أبو العباس شهباني / منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر / الزقازيق - ٢٠١٢ م.

رابعاً: الدوريات:

١. فتحي حسن ملكاوي / التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم / مجلة إسلام المعرفة / العدد (٥٤) - معهد إسلام المعرفة - جامعة الجزيرة - مدني - السودان - ٢٠٠٩ م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- موقع الالوكة - الخميس فبراير ٢٦ / ٢٠٢١ م.

تعزيز قيم السلم والسلام الاجتماعي من خلال ثقافة الاعتدال والوسطية

أ.د. أبكر عبد البينات آدم إبراهيم*

ملخص

تناولت الدراسة تعزيز قيم السلم والسلام من خلال ثقافة الاعتدال والوسطية، لأن كل الملل والنحل تدعو إلى نبذ العنف والتطرف، بل كثيراً ما تهدف إلى إرساء مبادئ السلام والتسامح. وجاء الإسلام ليؤكد الحتمية الإلهية المطلقة فدعا إلى وحدة البشرية وإن تعددت شرائعهم، كما دعا إلى التسامح الديني والعيش المشترك، وتشجيع الخطاب الديني المعتدل لنشر ثقافة السلام الاجتماعي. ولتحقيق تلك الأهداف دفعت الورقة بمجموعة من الخيارات الموضوعية والمنطقية للمحافظة على تلك القيم السامية، والدعوة إلى إعمال العقل والعمل على الأخذ بمفهوم الاعتدال والوسطية لبناء قواسم مشتركة تساعد في نشر ثقافة السلام الاجتماعي. وقد خلصت الدراسة إلى أن ثقافة السلم والسلام الاجتماعي تشكلان قيمة ربانية يجب على الجميع المحافظة إليها، وأن العيش المشترك بين أتباع الأديان ينبغي أن يكون هو الأساس في استيعاب الاختلافات والاختلالات التي تنجم بين الأطراف المتصارعة والمتنازعة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي وأحياناً الاستقرائي للكشف عن أهمية الأخذ بمنطق الوسطية والاعتدال في تعزيز قيم السلم والسلام الاجتماعيين المجتمعات البشرية.

الكلمات المفتاحية:

السلم- الأمن والأمان- الاستقرار- الاجتماعي.

* أستاذ دكتور مقارنة الأديان - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

Abstract

The study deals with promoting the values of peace and peace through a culture of moderation and moderation, because all boredom and bees call for the rejection of violence and extremism. Rather, it often aims to establish principles of peace and tolerance. Islam came to affirm the absolute divine imperative, so it called for the unity of mankind even if their laws were numerous, and also called for religious tolerance and coexistence, and to encourage moderate religious discourse to spread a culture of social peace. In order to achieve these goals, the paper pushed a set of objective and logical options to preserve these sublime values, and calls for the implementation of reason and work to adopt the concept of moderation and moderation to build common denominators that help spread the culture of social peace. All are conservative, and that coexistence among followers of religions should be the basis for accommodating the differences and imbalances that arise between the conflicting and conflicting parties. The researcher used the descriptive, analytical, and sometimes inductive approach to reveal the importance of adopting the logic of moderation and moderation in promoting the values of peace and social peace among human societies.

Key words:

Peace - security and safety - stability - social.

مقدمة

إن مفهوم السلم والسلام الاجتماعي ثقافة فطرية عند الإنسان؛ وحالة طبيعية للحياة التي يعيشها بتألف وانسجام ومودة وهدوء ولا يدرك الإنسان قيمة هذه الفطرة إلا حين يتعرض إلى نوائب الدهر، فالنفس البشرية تنبذ الكراهية والعداوة والحق لأنها أمورٌ مخالفة للفطرة الطبيعية، فالسلم يرمز إلى استخدام لغة الحوار والتفاهم بين الأفراد. بل هو من أعظم المصطلحات القرآنية الداعية للمحافظة على حياة الشعوب والأمم، لأنّ المحافظة على حياة الفرد من الأمور التي جاءت ذكرها في جميع الأديان الإلهية، فالإنسان على هذه البسيطة يحتاج إلى الأمن والأمان وهما صنوا الاستقرار والطمأنينة. ومع تنوع الثقافات بين الشعوب فالدول التي تعيش حالة من السلم والسلام تتوفر بينها حالة من التوافق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وبالتالي يتوفر بينها العديد من القواسم المشتركة، وعلى ضوءها تتم عملية تبادل الثقافات كأساس لقيام مجتمعات قوية و متماسكة قابلة للنمو والتطور، وقادرة على الإبداع والإنجاز والإنتاج.

فالمجتمع الذي يرغب في الوصول إلى حالة من السلم والسلام، يجب أن يدرك الأفراد أنهم في حالة من المساواة مع أقرانهم، وبإمكانهم الحصول على احتياجاتهم الضرورية من مستلزمات المعيشة، الأمر الذي يعزز من قناعة الجميع بأهمية التوافق المجتمعي والاستقرار التام، طالما أنهم متساوون في الحقوق والواجبات. أما الإخلال بهذه الحقوق أو إقصاء البعض منها وظهور تمييز لصالح أقلية على الآخر، فإنها يشكل مدخلاً لإنتاج ثقافة الصراع الذي يؤدي إلى اقتتال وعدم الاستقرار، وهنا يكون التشكيك في جوهر البناء القانوني، وظهور ما يسمى بحالات الاغتراب عن النظم والمؤسسية، فالعيش المشترك هو أمر يتم اكتسابه في إطار تعلم مستمر من خلال مؤسسات الدولة الدينية، والتي تحرص كثيراً على

إكساب الأفراد ثقافة وقيم التعايش السلمي في إطار تعدد وتنوع ثقافي وديني. فالواقع المعاش اليوم أن هنالك تحديات تواجه المجتمعات البشرية في كل مكان في العالم، خاصة في ظل تنامي ثقافة الصراعات الفكرية، وتفشي بؤر النزاع على خلفيات عصبية وجهوية وعنصرية... وغيرها. فالسلام الاجتماعي كمفهوم لا يمكن إدراكه إلا في ظل وجود الآخر المختلف والمغاير في هويته وثقافته.

مشكلة الدراسة:

جاءت الأديان السماوية لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين البشر، والتميز بين الحق والباطل، غير أن الإنسانية خرجت عن مسارها التعبدية والعبادي، ونزعت نحو الصراع والنزاع، ومن ثم التطرف والعنف، ومن ثم غاب ميزان السلم الاجتماعي في المجتمعات البشرية. فالسؤال ما هي الوسائل والأساليب لتأكيد أهمية التعارف بين البشر؟ وما الذي يحدث إذا غابت ثقافة الاعتدال والوسطية؟ وكيف يمكن التوافق بين المصطلحين لخلق بيئة وتقديم مشتركة للتعايش بين الشعوب؟ أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في أن الأديان كلها تنبع من مصدر واحد، وتشترك جميعها في غاية واحدة، هي هداية البشرية، والأخذ بمفهوم السلام الاجتماعي للمحافظة على كينونة الإنسان على هذه البسيطة.

أسئلة الدراسة:

تكمن أسئلة الدراسة في الآتي:

- إلى أي مدى يشكل غياب الأمن عقبة في تفعيل السلام الاجتماعي؟
- كيف يمكن المحافظة على مقاصد التشريع الإسلامي في ظل غياب السلم الاجتماعي؟
- ما دور المجتمع في المحافظة على ضوابط السلم الاجتماعي؟
- هل غياب العدالة من تحديات السلام الاجتماعي؟
- لماذا تطفو على السطح أحياناً قضايا تهدد السلم الاجتماعي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ضرورة إعلاء قيم السلم والسلام، وجعلها عنواناً للتعاملات الإنسانية في حياته اليومية.
- التأكيد بأن نشر ثقافة السلم والسلام الاجتماعي يساعد المجتمعات البشرية من الوقوع في الصراعات والنزاعات وجميع مظاهر العنف والكرهية.
- الكشف عن مخاطر دعاوى العزلة، وتفشي ثقافة العنصرية والجهوية والقبلية.
- الإلمام بمبادئ وأسس إرساء قيم السلم والسلام الاجتماعي في المجتمع البشري.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، وأحياناً الاستقرائي لمعرفة التحديات والتهديدات التي تواجه نشر قيم السلم والسلام في المجتمعات البشرية. هيكل البحث:

المبحث الأول: مفهوم السلم والسلام لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنماط السلام.

المبحث الثالث: أهمية السلم والسلام الاجتماعي.

المبحث الرابع: علاقة السلم والسلام بالحضارة الإنسانية.

المبحث الخامس: مبادئ وأسس إرساء ثقافة السلم الاجتماعي.

المبحث السادس: تحديات نشر ثقافة السلم الاجتماعي.

المبحث السابع: علاج التحديات التي تواجه نشر ثقافة السلم الاجتماعي.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم السلم والسلام لغة واصطلاحاً

السلم والسلام لغة:

السلم: السَّلامُ والسَّلامَةُ: البراءة، وتسلمَ منه: تبرأ. وقال ابن العربي (١٩٨٧م: ٢٣٥) أَنَّ السَّلْمَ (بالكسر) هو السَّلامُ. والسَّلْمُ: المسالمُ. تقول: أنا سَلِمٌ لمن سألني. وقوم سَلِمٌ وسَلِمٌ: مُسالمون، وكذلك امرأة سَلِمٌ وسَلِمٌ، وتسالموا: تصالحوا (ابن منظور، ١٩٥٨م، ج ١٢ ص ٢٨٩). السَّلَمُ والسَّلْمُ، وقد قُرئ على ثلاثة أوجه، والسَّلْمُ: ضد الحرب، ومنه اشتقاق السَّلامَةِ. والسَّلِيم: الملدوغ، سُمي بذلك تفاعلاً بالسَّلامَةِ، في قول بعض أهل اللغة (ابن دريد، ١٩٩٨م: ص ٣٢٦). وجاء السَّلْمُ، بمعنى: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث (أبو البقاء، ١٩٩٨م، ص ٨٠٢). فالسَّلْمُ هو السلام، وقرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، بكسر السين، وذهب آخرون بأنه الصلح (الفيومي، بدون تاريخ، ص ١٤٩). والسلام هو اسم من أسماء الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ١٢٣]. وقال ابن منظور: السلام اسم من أسماء الله تعالى، لسلامته من العيب والنقص والفناء (ابن منظور، ١٩٥٨م، ج ١٢ ص ٢٨٩).

السلام والسلام اصطلاحاً:

فالسلام هو حالة الهدوء والسكينة، وهو عكس الحرب والعنف الذي يظهر بين الشعوب أو طبقات المجتمع المتباينة أو الدول المتنافسة، فعندما يغيب السلم الاجتماعي يدخل الناس في الصراعات والسجلات وتعارض الآراء والرؤى. وبالرغم من جنوح الإنسان إلى صنع السلام في كل حياته ويحاول أن تنداح ثقافة السلم والسلام

الاجتماعي جزء من مكوناته السيكولوجية إلا أنه كثيراً ما يخرج عن مضابط الأمان والأمان الأمر الذي يولد من خلاله كل أنماط العنف بحجة السيطرة والاستغلالية وهذا ما يخالف الكرامة الإنسانية. فالتعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية لا يعني بالضرورة تطابق وجهات النظر حول سائر الأمور والقضايا، لأن تطابق وجهات النظر بين البشرية من الأمور المستحيلة، حيث لا تتناغم مع نواميس الحياة الطبيعية التي خلقها الله سبحانه وتعالى. فالله عز وجل حين أعطى الإنسان العقل الحر والقدرة على التفكير والنظر في الحياة، هذا يعني انه يمتلك إمكانية الاختلاف مع الآخرين. ومن غير الطبيعي أن تتطابق الرؤى الفكرية بين البشر، ولذلك فإن ثقافة الخلاف والاختلاف غاية وليس هدف. وعلى اختلاف الناس في أفكارهم وتصوراتهم ومواقفهم يغيب عملية التعايش الاجتماعي السلمي، بالرغم من أنه هو الخيار الحضاري الوحيد الذي يكفل للجميع حرية الاختيار، ويمنع الصراع والنزاع والتصادم. كما يعني الوفاق بين أعضاء مجموعة بشرية متقاربة ومتصلة في الروابط الأخوية، وانعدام العدوانية، والعنف داخل المجموعة البشرية. وقد جاء في القاموس السياسي، أن السلم والسلام مصطلحان يستخدمان في العلاقات الدولية، ليشير إلى انعدام العدوان الدولي، في ظل وجود روابط قوية تسعى في تنظيم العلاقات بينهما. وقيل إن السلام يعني السلامة، والسلامة تعني الحماية من جميع الأفات، كما أطلق على اسم الجنة (دار السلام)، لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وليُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]. فالسلام: تحية المسلمين لقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]. كما ارتبط السلام بالأمن، لقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، ودين الإسلام هو دين الأمن والسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

فالسلم والسلام أسماء مشتقة من فعل سلم، ويعني أمن من كل ما يؤذيه أو يقلق باله وضميره، وفي اللاتينية تعني الأخطر، ومهد الارتقاء، إشارة إلى أن السلام هو أساس كل حداثة، وتقدم لدى الكائن الحي. فالسلم كلمة تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان وتحكي عن رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب. والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. فالسلام الذي جاء به الإسلام، هو انقياد البشرية نحو الاستسلام والخضوع لله عز وجل، أي: سلام مع الذات، ومع الجماعة والمجتمع والعالم أجمع (حسين، بدون تاريخ: ٤٨). فالسلام في الإسلام يقوم على العقيدة، وينبثق منها، فهي الأساس الأول في الإسلام. أيضاً السلام بشكل عام يعني: السلامة والرضا والبراءة من العيوب، وجملة ذلك يتضمن أيضاً: أن الأمان والرضا واستقرار النفس، هي معان كبيرة وجليلة يرومها الناس جميعاً، لتحقيق متطلبات حياتهم، وواقعهم المعاش (ابن الجوزي، ٢٠٠٥م: ٤٧). وقد جعل القرآن الكريم من مقاصده الكلية أن يدخل الناس في السلم كافة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فالسلم هنا مسلماً لردّ عدوان الجاهلين، لقوله تعالى: ﴿... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. ذلك أن مسلك السلم لا يستوي ومسلك العنف، ومسلك العفو لا يستوي ومسلك الانتقام، فاللين لا يستوي مع الشدة والغلظة، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أصحابه دائماً الدفع بالتي هي أحسن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْوِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [الفرقان: ٣٤]. أيضاً دعا القرآن الكريم المسلمين على التزام السلم في وقت الحرب كما طالبهم بتلمس السلام إن وجدوا رداً إيجابياً من الطرف المخالف، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠].

المبحث الثاني أنماط السلام

السلم الاجتماعي مفهومه ومقوماته:

مفهوم السلم الاجتماعي ويقصد به وجود حالة السلام والوئام الإنساني داخل بيئة المجتمع المعاش كعنصر أساسي من عناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وأفراده.. وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع أو ذاك بواقع السلم الاجتماعي من خلال بروز روابط بناء العلاقات المجتمعية؛ وقبول الآخر، ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراده وشرائحه المختلفة وقواه لدينية والعرقية والسياسية والطبقية... فإذا ما توفرت هذه المضامين الإنسانية يمكن القول بأن هذا المجتمع يعيش بسلام ووئام اجتماعي آمن ومستقر فيعتبر مجتمع راقى ومتحضر وفيه تحقق إمكانية نهوضه وبنائه وتطوره وتعليمه وازدهاره والعكس عندما تغيب تلك السمات (عباس، ٢٠١٨: ٨).

ويمثل حكم القانون في المجتمعات المتحضرة أحد أهم العوامل الرئيسية لتحقيق السلم الاجتماعي من خلال تحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين مختلف الجماعات والأفراد، ويعني حكم القانون ان الناس متساوون بغض النظر عن الاختلاف في الجنس أو الدين أو اللون أو العرق، وبغض النظر عن الموقع الاجتماعي أو النفوذ السياسي. كما يتحقق السلم الاجتماعي من خلال إعلاء صوت العقل وسيادة الحكمة، واحترام الاختلاف وتعزيز العيش المشترك، والإقرار بالتنوع الذي يصون حريات الإنسان وحقوقه. ويعد السلام في مقدمة القيم الإنسانية العظيمة، وهناك العديد من الأقوال المأثورة والمتواترة في هذا الشأن والتي شاعت في أعمال وأقوال الفلاسفة والشعراء والأدباء والباحثين على مر العصور، تمجد جميعها السلام وتجعل منه قيمة أساسية عليا ومحورية في حياة الشعوب والأمم، وحين يغيب السلم

الاجتماعي في أي مجتمع تغيب معه الحقوق الأخرى. لا توجد أي مبررات إنسانية أو دينية أو أخلاقية تقدم أيا من الحقوق على حق الحياة وكرامة الإنسان، والسلم الاجتماعي هو الذي يحفظ الأنفس والمعتقدات والحقوق ويحقق الوئام والسلام بين مكونات المجتمع الواحد. فالسلم الاجتماعي لا يشعر به ولا يعرف قيمته الروحية والنفسية والمادية والاجتماعية إلا من عاش ويلات الحروب الأهلية والعرقية والطائفية. السلم الاجتماعي هو شرط وضرورة قصوى وركيزة أساسية لأي تطور وازدهار ونماء ورقي إنساني في جميع جوانبه الروحية والأخلاقية والمادية.

فالسلم الاجتماعي يمثل القاعدة الاجتماعية الأساسية التي ينطلق منه أفراد المجتمعات في بلدان العالم في تأمين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي...والخ ومن خلاله يتحقق لهم توفير أمنهم واستقرارهم والبحث عن مصادر معيشتهم ومصالحهم المادية ، وفي رحاب السلم الاجتماعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والبناء مع حفاظ الجميع على صون ممتلكاتهم وتبادل منافعهم المشتركة ، وبالسلم الاجتماعي الحامل للسلام والوئام تتعاقد الجهود بين أفراد المجتمع المعاش وتوحد قدراتهم وتعاونهم في خدمة بعضهم البعض وخدمة وصالح مناطقهم ووطنهم فإذا ما فقدنا سلمنا الاجتماعي والأهلي فإن النتيجة الطبيعية من جراء ذلك هي تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار وإغلاق سكينه المواطن وستظل حالت الخوف هي السائدة في نفوس الكثير من أولئك البسطاء الذين يبحثون عن لقمة العيش الآمنة ومصادر دخلهم الأمن والمستقر؟وتعد هناك كثير من المقومات الضرورية والأساسية التي تركز عليها قواعد ومبادئ تحقيق السلم الاجتماعي الناجح ومن أهمها الآتي:

١ . وجود سلطات حكم قوية معززه بقواها الأمنية والعسكرية الانضباطية العاملة بقوة النظام والقانون والتمسك به في معاقبة ومحاسبة ردع المخلين بالسلم الاجتماعي والأهلي.

٢. تحقيق أسس العدالة والمساواة في المجتمع ومنع التمييز العنصري والديني والفئوي بين أفراد المجتمع وجعلهم سواسية أمام تطبيق النظام والقانون السائد.
 ٣. منع ومحاربة الظواهر المخلة بأمن وأمان المواطن وكل الأعمال غير السوية المقلقة للسلم والسكينة العامة للمواطنين.
 ٤. ضمان تبادل الحقوق والمصالح المشتركة بين فئات وشرائح المجتمع وشعور الجميع بمسئولياتهم المشتركة تجاه حماية سلمهم الاجتماعي والتزامهم باحترام تطبيق العمل بقواعد ومبادئ السلم الاجتماعي والأهلي المطلوب حيال ذلك.
 ٥. وجود وعي مجتمع تعليمي وإرشاد ديني مغروس بين أوساط المجتمع بفهم واستيعاب أهمية العمل بمعاني ودلالات السلم الاجتماعي والأهلي... باعتباره القاسم المشترك بين الجميع في تعايشهم وتواددهم وتراحمهم تجاه بعضهم البعض.. أن فهم وتطبيق معاني السلم الاجتماعي لا تختصر مطالب تحقيقه فقط على جهة أو فئة معينة وإنما هو حلقة مجتمعية تكاملية تسلكه وتتمسك به كل قوى وفئات وأفراد المجتمع
- فالسلم والسلام الاجتماعي بين البشر هما مدرستان ذات أعماق نفسية وفسولوجية لا ينفصل عن متطلبات الإنسان الأساسية لأن ضمان العيش الكريم لا يمكن تحقيقه إلا أن يكون الشخص متصالحاً مع ذاته محباً لنفسه وللناس عامة، وذلك من خلال تحقيق الآتي:
١. تحقيق الأمن الروحي والمادي.
 ٢. محو الفوارق الاجتماعية والطبقية.
 ٣. رفع حالة التهميش، وتوفير متطلبات الحياة (صحة - عمل - تعليم - حرية).
 ٤. احترام التنوع الاجتماعي والثقافي والديني.

٥. تنمية روح الحوار والتسامح، واحترام حقوق الإنسان.
٦. غرس بذور المحبة والتعاون بين الجميع، ونزع بذور البغض والشحناء.
٧. توفير ميزان العدالة الاجتماعية، بحيث أن يتساوى الناس فيه أمام القانون، وينال كل ذي حق حقه، ولا تمييز بين فئة دون أخرى.
٨. نزع الخصومة بين الأفراد.

السلام السياسي:

يقصد به نبذ النزاعات والصراعات والحروب المدمرة للأمم والشعوب. وقد أكد الإسلام على أهمية السلم في إقامة مجتمع راقٍ ومستقر يشعر أفرادُه بالأمان والطمأنينة والسكينة في الأرواح والممتلكات، قال تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ [الأنفال: ٦١]، كما أن تحية الإسلام وهي "السلام عليكم" تعد من أكبر الدلائل على أن الإسلام دين السلام، ولم يدع للحرب قط إلا لإعادة حق أو إعلاء شأن أو نصراً للدين والضعفاء، وحتى في حالة الحرب فقد التزم المقاتلون المسلمون بأسلوب خَلوق في حربهم فلم يقتلوا شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة ولم يقطعوا شجرة ولم يهدموا معبداً (البغدادي، ١٩٩٩م، ٤٤). ومن أهم مظاهر الدولة المدنية في الإسلام تعزيز قيم التعايش والسلم وإدماجها في المنهج التعليمي والخطاب الديني، حتى تكتسب المجتمعات أفكاراً جديدةً حول أسلوب الحياة في ظل تعدد وتنوع الجماعات مع اختلاف مشاربها وهويّاتها، على اعتبار أن هذا التعدد والتنوع مصدر ثراء للمجتمعات الحضارية. وهنا يكون مفهوم السلم والتعايش من أهم مفاهيم العمران البشري التي تُقرُّ بها المجموعات البشرية... وبجانب تطبيق هذا المفهوم يعيش الجميع في سلام دائم يرفض كل أشكال الاقتتال أو الدعوة إليه، ويرفض حتمية التصادم مع الآخر المختلف في الثقافة والدين والمذهب، كما يرفض تحويل مفهوم الحق في الاختلاف إلى أيديولوجية صدامية.

السلم البيئي:

إن مفهوم البيئية في الإسلام هو مفهوم شامل، وتعني الأرض والسما والجبال وما فيها من مخلوقات وعلاقات ومؤثرات وظواهر مختلفة بما فيها الإنسان، وما يحيط به من دوافع وعواطف وغرائز سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان للعيش الكريم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّخَيْلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ وَالتَّشْمَسَ وَالقَمَرَ وَالتَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون • وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون • وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون ﴿ [النحل: ١٠-١٦]، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِي تُصْرَفُونَ ﴿ [الزمر: ٦]. هكذا يتمتع الإسلام بنظرة أعمق وأوسع للبيئية، حيث طالب الإنسان أن يتعامل مع البيئية من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود، كما عني الإسلام عناية خاصة بنظافة البيئية باعتبارها المحل الذي يقيم فيه الإنسان ويحصل منه على احتياجاته ويمارس فيها عبادته وأعماله التي تعينه على مواجهة متطلبات حياته.

سلام الضمير:

لل فرد في النظام الإسلامي قيمة أساسية، فهو اللبنة الأولى في بناء الجماعة، وفي ضميره تنبت البذرة الأولى للعقيدة الصحيحة، وفي سلوكه تظهر لبنات حقيقة التوحيد، فالسلام الإيجابي هو الذي يرفع الحياة ويرقيها لأنه ينبع من التناسق

والتوافق بين الطاقات الروحية والمادية التي تخرج الإنسان من الكبت والانفعالات النفسية. فسلامة الضمير يعنى اعتراف الفرد للأخر بوجوده وبنوازعه وبأشواقه، كما يعترف للجماعة بمصالحها وأهدافها، وللإنسانية بحاجاتها وأشواقها، ولللدين بوجوده،... الخ. فالسلام مع النفس هو أول خطوات السلم فإذا عاش المرء على وئام مع نفسه يستطيع أن يصنع هذا الوئام مع الآخرين، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ [النور: ٦١]، وقال تعالى في الصلاة: (السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ)، بل جاء في لغة القرآن إطلاق النفس على المجموع؛ فالسلام مع النفس أن تكون العلاقة قائمة على وضوح الأهداف، وشفافية المقاصد، وصفاء التعامل والانسجام الداخلي. لذلك فإن أحق ما يعرفه الإنسان بعد معرفة ربه هو أن يعرف نفسه ويشغل بتكميلها وإصلاحها قبل انشغاله بغيره. وهذا من شأنه أن يجعل الإنسان يقف على حقيقة ذاته؛ التي بها يستطيع أن يوظف قدراته العقلية وامكاناته الذاتية. وبمعرفة طبيعة النفس يخرج الإنسان من فخ ماهية الروح، لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. فالشرع يقدر للإنسان طبيعته ويعطيها حكمها أحياناً ولا تثريب على ذلك ولا يعاقب عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي" [البقرة: ٢٦٠]، وهذا ما جاء في لسان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كان يتشوق إلى معرفة الله عز وجل، ويطمح إلى الوقوف على حقائق الأمور؛ بحكم الفطرة التي فطر الله الناس إليها وهي وحدانية الله تعالى. وهذا موسى عليه السلام يعرف نفسه ويصرح بما يشعر به دون مواربة أو استحياء؛ فيتحدث عن خوفه الفطري، بقوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ [طه: ٤٥]؛ هكذا فإن معرفة الإنسان سلامة نفسه يوافق الفطرة الطبيعية، وبالتالي يستطيع أن يحدد هدفه

وموقفه فيتصرف على بينة من أمره. فالسلام مع النفس يعني التوافق والانسجام بين ظاهر النفس وباطنه، لقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]، وهذا يتطلب استقامة والسير على المنهج الصحيح، كما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله سفيان بن عبد الله الثقفي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ^{١١} (العسقلاني، ١٣٧٣هـ: حديث رقم ٣٥٨٢).

فالسلم هو الطموح والقدرة فيما يريده الإنسان وما يملكه من الوسائل والأساليب التي يمكن بها تحقيق الاعتدال والتوازن، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ"، وفي رواية لأبي داؤد: "اكْفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ" (أبي داؤد، بدون تاريخ: حديث رقم ١٧٨٩). فلا يتكلف الإنسان ضد طبعه أو ما ليس منه، وأن يكون منسجماً مع نفسه، فهذا صلى الله عليه وسلم يقدم له الضب، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحْرَامُ الضَّبِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ" (البخاري، ١٣٧٤هـ: ج ١١، حديث رقم ٦٥٧٨). وها هو موسى عليه السلام يأخذ برأس أخيه يجره إليه، دون عتاب أو لوم، لقوله تعالى: ﴿يَا أَبْنَاءَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤]. وكذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم لهم طبائع خاصة؛ فأبو بكر غير عمر، وقصة أسرى بدر دليل على ذلك، فقد حكم كل واحد منهم بما يلائم طبعه ما دام أن في الأمر سعة. فالسلام مع القدر والتسليم والرضا بما كتب الله تعالى، هو بمثابة المدافعة عن كل ما يخلق الشحنة والبغضاء بين الطرفين.

المبحث الثالث

أهمية السلم والسلام الاجتماعي

١. تعزيز قيم الأمن والطمأنينة في الذات الإنسانية.
٢. ضمان تحقيق الحقوق الدينية والسياسية والثقافية والفكرية للأمة.
٣. التمتع بالحرية والديمقراطية في الحياة اليومية.
٤. تحقيق العدالة أمام القانون بين الجميع على اختلاف الألوان والأجناس والطبقات.

فالسلم الاجتماعي هو المحور الذي يدور عليه مقاصد التشريع الإسلامي في حصن العدالة، وهذا ما يقرره المنطق العقلي، ويجزم عليه التاريخ. لذلك فإن اهتمام الإسلام بالعدل، وترسيخ دعائمه مساوياً لمدى اهتمامه بالسلم الذي يراعي مبدأ توفر الأمن والأمان بين الناس. لذلك من الضروري العمل بفقهاء الاعتدال والوسطية، لأنها الوسيلة الفاعلة لدفع الظلم، ورد العدوان، وإشاعة السلام، فالسلم والعدالة متلازمان، فكلما امتد سلطان العدل امتد رواق السلم، وكلما تقلص سلطان العدل، امتد في مكانه ظلم وجور، وفتحت في مكانه القتل والفتن (رمضان، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٧). لذلك فالأساس الذي يقوم عليه علاقة المسلمين مع غيرهم هو التسامح والعدل الذي ينبع من الفطرة الطبيعية للإنسان، وهي الفطرة التي تدعو إلى التآلف والعيش المشترك، ومن أهم منابعها:

١. الاعتراف بأدمية وكرامة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

٢. إن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، وهو منحة من المولى عز وجل للإنسان، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيَكْفُرُوا إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٨﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

٣. ليس من باب التكليف أن يحاسب المسلم أخيه محاسبة الكافرين على كفرهم، أو معاقبة الضالين على ضلالهم، ولكنه مكلف بدعوته إلى الله تعالى، بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ • اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحج: ٦٨-٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

٤. إن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ولو مع المشركين، ويكره الظلم ويعاقب الظالمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمَ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، وقال صلى الله عليه وسلم: "وَأَتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ" (ابن حنبل، ١٩٩٩م: ج ٣، رقم الحديث ٢٠٧١). فالإسلام يمنع الاعتداء، أي كانت صورته، لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من أذى ذمياً، فأنا خصمه يوم القيامة" (العيني، بدون تاريخ: ج ٦، ص ٤٢٠، رقم الحديث ١٧٨٥)، وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن العاص عندما ضرب ولده محمد ابن القبطي، وهو والياً على مصر حيث قال: "متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" (الصلابي، ٢٠٠٧م: ٣٣٧).

المبحث الرابع

علاقة السلم والسلام بالحضارة الإنسانية

إن الإنسانية اليوم تعيش حالة من الصراع الفكري والثقافي في ظل صراع الحضارات، وبالرغم من أن العالم أصبح قرية كونية في ظل ثقافات متعددة، إلا أنها لا توجد ثقافات موحدة منسجمة تعيش في فضاءات ثقافية موحدة في عالمنا المعاصر. فالاندماج العالمي الذي خلقته الثورة الإعلامية والتكنولوجية في ظل ما يعرف بالعولمة، لم تحرك عملية التفاعل والاحتكاك الثقافي بشكل يجعل البشرية تعيش حالة من السلم الداخلي أو الخارجي، مما أحدث تحولات جذرية وتوترات ثقافية، نتيجة لصعوبة إدراك واستيعاب القيم الثقافية للمجموعات البشرية، الأمر التي دفعت بعض المجموعات الثقافية والحضارية إلى محاولة الاستعلاء الثقافي والفكري، وعدم الاعتراف بحق الآخرين في الحياة (الخزيم، بدون تاريخ: ٥٥).

وهذا ما أدى إلى فتح الباب للشعور بضرورة مواجهة المد الثقافي الغربي، وذلك عبر البحث عن الأصول والخصوصيات الثقافية كسلاح ورد فعل ضد موجة التغريب والاستلاب الاستعماري الذي خلفت موجة من الهوة الثقافية بين المجتمع الأوروبي والدول النامية على كافة المستويات، مما جعل شعوب العالم الثالث تحتمي بالعوامل الثقافية الأخرى لإثبات الذات، والتعبير عن عدم رضاها واستنكارها لموجة الاستلاب الفكري والثقافي التي باتت تهدد مستقبل الشعوب العربية والإسلامية والأفريقية. وأمام تلك المعطيات فإن الاحتكاكات العالمية الحادة والمتسارعة التي نشاهدها اليوم خلقت وعياً عميقاً لدى مختلف الأفراد والشعوب، مما دفع بعض الشعوب للرجوع إلى ثقافتهم ودياناتهم لتأكيد ذاتهم وخصوصياتهم الثقافية حتى لا يتم إقصاءهم وتهميشهم. ومن هنا يجب على المجتمعات البشرية عن تعبر عن خلاصة تجربة الإنسانية على هذه البسيطة، والتي تتمثل في النزعة نحو التفاعل

الحضاري والتلاحق الثقافي والفكري التي تقوم مرتكزاتها على مفاهيم وقيم التعددية/التباين والمغايرة/التنوع الثقافي في التماثل والاختلاف، والتعايش السلمي. فالعدل والمساواة والحرية والتعايش قيم إنسانية عالمية مشتركة بين جميع البشر أينما كانوا، لأن العالمية تُعني الانفتاح على الآخر مع مراعاة خصوصية كل مجتمع عن الآخر، فالاعتراف بالوسطية تنبع من كونها تلبى حاجات الناس، وتسعى إلى حل مشكلاتهم البيئية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها. لذلك فإن جوهر نضال الإنسان حول تحقيق وعي كوني بمفاهيم التعايش السلمي، يتطلب وجود قاعدة عامة يعزز ما هو مشترك بين الحضارات والثقافات والديانات، وتوسيع نطاقه من خلال الحوار وبناء المنهج العقلاني. وبناءً على تلك المعطيات فإن الاهتمام بقضية السلم والسلام ليس من قبيل الترف الفكري والثقافي بقدر ما هو ضرورة إنسانية لا يمكن تجاهلها أو تأجيلها، فهي قضية ملحة في حاضرنا الراهن، وواحدة من أهم المعالجات للخروج من نفق الأزمات والاحتراب الجهوي والتعصب المذهبي.

وفي هذا السياق لابد من الإقرار بأن الوسطية والاعتدال، هما شرطان أساسيان لضمان ديناميكية الحياة الاجتماعية، والاعتراف بالتنوع والتعدد التي أصبحت عصية على الإنسان وارتقاؤه. فالأصل أن كل حضارة قائمة يجب أن تكون قادرة على تقديم الإجابة عن التساؤلات المتجددة عن السلم والسلام تلبية للاحتياجات الإنسانية، فإذا نظرنا إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية بوجه خاص نجد أن اللازم الفطري للإقرار بالتعايش والسلم لم تشكل الأولوية المرحلية في تحقيق الأمن والاستقرار، وفي بناء الحياة المدنية، وفي التفاعل والتواصل بين الثقافات، بقدر ما هي مفتونة بظاهرة العولمة التي تمنع التقارب والانفتاح بين الشعوب، والتفاعل بين الثقافات بل لازلنا في محطة التخلف والمكائدات، والعمل مع الغرب

بحجة التقدم. لذلك علينا أن نبدأ بترسيخ قيم الحوار والتسامح الديني والثقافي من خلال التقاليد الثقافية والدينية داخل الأنظمة التربوية، لتتحول تلك القيم إلى سلوك فردي وجماعي داخل الأسرة الواحدة، والتقارب بين الأفراد والجماعات، وبين الأمم والشعوب (عبد العزيز، ٢٠٠٥م: ٣٣). فالسلم والسلام منتج ثقافي متعدد الأبعاد، ومسار لبناء مستمر يتطلب الصبر والمثابرة، وللوصول إلى أفضل السبل على حُكامنا التصرف بحكمة وباعتدال أثناء التوترات والأزمات بشكل يؤدي إلى امتصاص العنف والغضب، والحد من نزعات التطرف والغلو في الدين الذي أصبح أحد مهددات ثقافة السلام والسلام خاصة بعد التطورات الأخيرة التي شهدتها المنطقة العربية والأفريقية من استلاب عقلي وفكري.

المبحث الخامس

مبادئ وأسس إرساء ثقافة السلم الاجتماعي

يرى بعض علماء الاجتماع أن هنالك عدة مبادئ وأسس لإرساء ثقافة السلم والسلام في المجتمعات البشرية ومن أهمها:

١. التواضع:

على الأفراد والشعوب أن يتعلموا قيم التواضع والتسامح واللجوء للحلول الموضوعية والمنطقية أثناء نشوب الأزمات، والاستفادة من ثقافة التواصل والتفاهم والتعايش السلمي، والبعد عن التعالي التي قد لا تساهم في خلق أرضية مشتركة بين المختلفين، بل قد تؤدي أحياناً إلى خلق العدا بين الأطراف. فالاعتماد على فلسفة الإقصاء يدمر ثقافة التعايش لأنه يرفض الاعتراف بحقيقة التكامل المتبادل بين الشعوب.

٢. الرأفة والرحمة:

إن الإحساس بالأم ومآسي الآخرين والتعاطف معهم من قبيل الوعي بأدمية الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى، وعلى رغم من كل الاختلافات الدينية والثقافية بين شعوب العالم، إلا أن هنالك قواسم مشتركة تجمع الإنسانية جمعاء. فإذا أردنا أن نعيش تحت مظلة السلم والسلام علينا أن نمثل قوة الإرادة في التربية والتعليم، وفي بناء السلوك والأخلاق، والقدرة النفسية التي تمكن الأمم والشعوب من التخلص من الأمراض النفسية الداعية إلى تطبيع العلاقات مع الصهيونية العالمية، والاستفادة من المرجعيات الدينية التي تتحدث عن إنسانية الإنسان.

٣. الرضي وحب الخير للآخرين:

على الأفراد والجماعات أن يمتلكوا خاصية الرضي الذاتي والجمعي والجاهيري، وهذا يتطلب توفير النزعة الدينية.

٤. التعايش والتسامح:

إذا نظرنا إلى واقع عالمنا اليوم نجده تتزايد فيه الاحتكاكات والتفاعلات الثقافية والحضارية بصورة فيها نوع من الحدة والتوتر جراء الثورة المعلوماتية التي سيطرت على ديناميكية حركة الإنسان سواءً في الأمن والاستقرار، وهذا مما أضرت بنشر ثقافة التعايش والتسامح.

٥. تفعيل ثقافة السلام العالمي:

ليس المقصود من السلام ممارسة اللهو والترف، بقدر ما هو ثقافة لبناء علاقات بين الحضارات المختلفة. فالحياة اليومية مليئة بعدة تفاعلات ذاتية أو شخصية، ومنها جماعية تضم أفراداً وجماعات لهم عدة مكونات ثقافية وسياسية واجتماعية، وهذا يتطلب أن يتحول السلوك اليومي بكل أطيافه إلى قيم أخلاقية تساهم في بناء علاقات دولية.

٦. الإيمان بثقافة السلم والسلام:

الإنسان في هذه الحياة يمتلك قوة إيمانية فائقة يجعله يتعامل مع نوائب الدهر حين يتعرض للمهلكات كالصراعات والنزاعات والكوارث وغيرها، ولتحقيق تلك الثقافة علينا التحرر من النظرة التشاؤمية للحياة، فالحرب ليست حتمية بيولوجية كما يظنها البعض، بل هي فلسفة اجتماعية تظهر كلما طغى الإنسان على أخيه الآخر.

٧. الشعور بالمسؤولية الاجتماعية:

إن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تساعد في إرساء قيم أخلاقية فاضلة تقوم على ضبط وإدارة التحديات التي تواجه الجماعات الإنسانية، فالمرآة على مبدأ المسؤولية بين الأفراد والجماعات في محيطهم الاجتماعي والبيئي والثقافي

والدين يساهم في خلق الأمن والاستقرار، وبالتالي تساعد في تحقيق ضمان حفظ الحقوق بين الأجيال.

٨. التضامن بين الشعوب:

إن الوعي بأهمية وحدة مصير الإنسان، ووحدة مصالحه العليا من أوجب واجبات السلم والسلام، وبالتالي يجب على الأفراد والجماعات تدعيم أوامر التعاون والتضامن داخل المجتمعات للخروج من ظاهرة الهيمنة الاستلابية والغربة بكل أطيافها.

٩. إيلاء الاهتمام بالقيم المشتركة بين الأديان:

هنالك ثمة قيم مشتركة تجمع الإنسانية في كل الفضاءات الدينية والثقافية في العالم، لذلك من الضرورة بمكان استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الأمة.

المبحث السادس

تحديات نشر ثقافة السلم الاجتماعي

لكل ثقافة تحدياتها التي تؤثر على حياة البشرية سلباً أو إيجاباً، وتختلف التحديات من عصر إلى آخر باختلاف المراحل التاريخية، وبالتفاوت في الوسائل والأساليب، وما يواجهها من عراقيل سواءً في تقدمها أو في تطورها، كما تتباين هذه التحديات حسب طبيعتها وعوامل إنتاجها، ووفقاً للعناصر التي تتحكم فيها وللمناخ العام الذي يهيمن عليها.

إن التحديات التي تواجه الأمم والشعوب من السنن الكونية في الأرض، فلقد خلق الله الإنسان في كبد، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البعد: ٤]، وجعل الحياة عناء لا ينتهي، ومكابدة لا تفتقر. ومن أجل إقامة العدل وإقرار الحق وإحلال السلام بين البشر، يجب تطبيق تعاليم الدين الحنيف وفق ضوابط وأحكام وموازن الشرائع الإلهية، لقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفْهَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ وَمَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البعد: ٥-٢٠]، فالشرائع الإلهية داعية إلى السلام في الأرض والمحبة بين بني البشر، والتطلع الدائم إلى نيل مرضاة الله بالعمل الصالح في ظل الإخوة الإنسانية، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، فهم سواسية أمام المولى عز وجل كأسنان المشط، قال صلى الله عليه وسلم: "الناس سواسية كأسنان المشط". فالتحديات التي تواجه عالمنا المعاصر من حيث العمق والجوهر والهدف والبعد الاستراتيجي هو ناتج للعديد من التراكمات والمخالفات التي ارتكبتها الناس نتيجة للعجز والتواكل، أو الجهل بأهمية السلم والسلام في الحياة، أو الاستخفاف بالآخرين.

وقد وجد المنصرون ضالتهن عندما عاشوا أمام شعوب مقهورة الإرادة ظالمة، ومنزوعة الثقة بنفسها لطوال عهد الاستبداد والتسلط التي تتعارض مع أحكام الشرع الحنيف، لجهلها باستغلال الثروات التي حباها الله تعالى لهم، ولهيمنة طائفة منها دون الطوائف الأخرى (شبار، ٢٠٠٧م: ٢٩). ونتيجة لتلك الأسباب والعلل تمكن المنصرون من ترسيخ وجودهم، وبسببهم عجز المسلمون عن مواجهة تحديات الأمس واليوم. فإذا تأملنا في هذا المشهد المحزن في كل مرحله، وأمنا النظر في الأوضاع التي يعيشها العالم الثالث، نجد أن كثيراً من هذه العلل من صنع أيدينا، تحديات تعوق كل حركة النهوض الحضاري بكل جوانبها مما سبب في إضعاف الأمة وإعاقة مسيرتها، والتأثير في قدراتها الروحية والمادية، وعلى التعامل مع الظواهر السالبة كالتطرف والغلو والإلحاد وغيرها. الأمر الذي أفقد الجميع حلاوة السلم والسلام، فأصبح العالم الثالث مثقل بالأعباء ومشكلات وأزمات لا نجد لها ما يبررها، مما جعلها تدفع ثمن المواجهة غير المتكافئة مع العالم الغربي التي تعيش حالة من الهستيريا الاستلابية على المستوى الفكري والثقافي، وهي علل مستشرية على نطاق واسع من عالمنا اليوم، متجذرة في النفوس والعقول، لأن النفوس والعقول خرجت عن دائرة الوسطية والاعتدال. فالواقع العربي والإسلامي اليوم محفوف بمخاطر الصراع العالمي المحتدم، مما جعلنا عرضة لمخاطر الهيمنة التغريبية والاستلابية من جميع الأطراف الدولية، والتي انعكست آثارها سلباً على عملية البناء الحضاري بصورة عامة، ومن أهم هذه التحديات ما يلي:

١. تحديات سياسية:

يعيش عالمنا اليوم تحديات سياسية ماثلة على كافة مستوى نظم الحكم والإدارة، وإقامة العدل وتطبيق الشورى من خلال آليات تضمن مشاركة فئات المجتمع المختلفة في صنع القرارات المصيرية.

٢. تحديات اقتصادية:

يحتاج الإنسان في هذه الحياة إلى فلسفة اقتصادية رصينة لكي يعيش، وإلى عقلية أمينة وصادقة في نفسها لإجراء بعض الاختبارات والتطبيقات الهادفة التي تساعد في معالجة أنواع الضعف الاقتصادي.

٣. تحديات ثقافية:

تواجه العمل الثقافي في حقوله المختلفة تحديات جسيمة أدت إلى غياب البناء الفكري القويم والمنفتح على العالم، وعلى منوالها فشلت الدول العربية والإسلامية من معالجة نوازع التطرف والانغلاق، كما فشلت في الوقوف أمام المواجهة غير المتكافئة مع التيارات الاستلابية الوافدة من الغرب.

٤. تحديات اجتماعية:

على مستوى الاجتماعي فشل عالمنا المعاصر من محاربة التلوث الخطير، وهو الفقر والجهل والمرض، ومقاومة اليأس الذي يدفع بالشباب إلى الوقوع في شبك التطرف والغلو في الدين، الأمر الذي استغله الغرب في إثارة النزاعات والصراعات بين الأنظمة المختلفة (التركي، بدون تاريخ: ٢٨).

٥. تحديات تنموية:

بالرغم من الجهود المبذولة للقضاء على معوقات التنمية، وعلى مستوى بناء القواعد الثابتة للنهضة التنموية الشاملة في جميع الميادين، إلا أن تعدد وجهات النظر حول الوسائل والأساليب جعلنا نعيش في أهلك معوقات التنمية المستدامة (غليون، ٢٠٠٤م: ٣٣). وللخروج من هذه المعضلة الصعبة علينا تجديد البناء الثقافي، والدعوة إلى مراجعات شاملة للسياسات القائمة في كل ميادين العمل التنموي، وبصورة خاصة في ميدان التربية والتعليم.

٦. عدم التعامل مع مخاطر العولمة وتأثيراتها بصورة واقعية:

تشكل العولمة اليوم المحور الأساسي في صياغة الثقافة والهوية وبناء الشخصية الإنسانية.

٧. ضعف الاهتمام بالبحث العلمي:

كثير من حكوماتنا في عالمنا المعاصر لا يهتمون بالبحث العلمي، حيث نجد معظم الميزانيات توضع للحروب والصراعات والنزاعات، فإذا قارنا الدعم المخصص للباحثين في مجالات المعرفة المختلفة، سواء من قبل الدولة أو من قبل القطاع الخاص لم نجد لها رقم يذكر، علماً أن نمو المجتمعات لا يتم إلا بتوظيف نتائج البحث العلمي توظيفاً سليماً وفعالاً.

المبحث السابع

علاج التحديات التي تواجه نشر ثقافة السلم الاجتماعي

للخروج من تلك التحديات والتهديدات التي تحدت نشر ثقافة السلم والسلام

في ربوع بلداننا علينا بالآتي:

١. تفعيل ثقافة الحوار بين الأديان: منذ الستينيات من القرن الماضي بدأ العلماء في البحث عن الطريقة المثلى للتعايش بين الأديان فكان اختيار موضوع الحوار بين الأديان من إحدى الموضوعات التي تم البحث عنها للوصول إلى القواسم المشتركة التي تعبر عما يهم الخلق والإنسانية جمعاء. ولقد احتل موضوع السلام مكان الصدارة بين الموضوعات المختارة، وذلك بهدف دراسة كيفية نشر ثقافة السلام في العالم أجمع.
٢. التغلب على الصراعات الدينية والطائفية: إن الخروج من أزمة الصراعات الدينية يتطلب تأسيس حوار مثمر يتوفر فيه حسن النية بين أتباع الديانات، فالرغبة الأساسية لمحاورة أهل الأديان تتمثل في البحث عن سبل التوافق بين الآخرين، وتوثيق أو اصر علاقات المحبة والسلام بين الشعوب والأمم (صافي، ١٩٩٦م: ٥٤).
٣. الحد من الهجرة غير الشرعية: أصبحت الهجرة غير الشرعية تؤرق حال عالمنا اليوم بل أضحت جزء من التحديات التي تواجه السلم والسلام العالميين في مختلف جوانب الحياة الفكرية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.
٤. مناقشة المشكلات التي تعوق البحث العلمي.
٥. عدم التلاعب بالهوية الدينية والإثنية.

خاتمة

أكدت الدراسة إن تحقيق ثقافة السلام الاجتماعي بين الأفراد والجماعات حقيقة كونية يجب تحقيقها في إطار ذاتي وجمعي وجماهيري، وفي إطار السيادة الوطنية، والتي تشمل فضاءات الحرية واحترام الآخر، وحفظ حقوق الإنسان، وتأكيد فاعلية النزعة الدينية المعتدلة، والذي من خلاله يضمن الإنسان إيجاد صيغة جديدة للحياة تضمن للجميع العيش الكريم. ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

١. إن السلام الاجتماعي مفهوم فطري طبيعي يعزز قيمة المدنية ومنظومتها الحقوقية والمؤسسية.
٢. تتفاوت حجم، وعمق الفروقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد من حيث طبيعة المشاركة والتفاعل بين الأفراد والجماعات.
٣. فشل بعض المجتمعات من تحقيق التوازن والاعتدال في الجوانب الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى تفشي الصراعات والنزاعات والحروب.
٤. إن تحقيق العدالة الاجتماعية وتأمين الحد الأدنى من التعايش السلمي يمر بعدة تحديات.
٥. إن انعدام السلم الاجتماعي اليوم غير كثيراً من ملامح عالمنا المعاصر.

التوصيات:

١. العالم بحاجة إلى تضميد جراح المكالمين والمحرومين من ثقافة السلم والسلام.
٢. ضرورة قيادة الأجيال نحو لغة الحوار والمجادلة والتي هي أحسن؛ حتى يعم السلم والسلام ربوع العالم.
٣. على الإنسانية أن تضع حداً للحرب وإلا فإن الحرب ستضع حداً للإنسانية.
٤. ضرورة فتح مراكز أو معاهد بحثية تعنى بحوار الأديان.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الحديث النبوي.

المراجع:

١. ابن الجوزي(٢٠٠٥م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. دار الأمل، دمشق، ط١.
٢. ابن حنبل، أحمد(١٩٩٩م). المسند. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.
٣. ابن دريد، محمد(بدون تاريخ). جمهرة اللغة. درا الأندلس، الإسكندرية. [www. Al warraq. Com](http://www.Alwarraq.Com)
٤. ابن عربي(١٩٨٩م). أحكام القرآن. دار الفكر العربي، بيروت، ط٢.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم(١٩٥٨م). لسان العرب. دار الجيل، القاهرة، ط١ ج ١٢.
٦. أبو زهرة، محمد(١٩٩٥م). العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١.
٧. البخاري، محمد بن إسماعيل (١٣٧٤هـ). صحيح البخاري. دار القلم، القاهرة، ط٢.
٨. البغدادي، أحمد(١٩٩٩م). تجديد الفكر الديني. دار الثقافة، دمشق، ط١.
٩. التركي، عبدالله عبدالمحسن(بدون تاريخ). الأمن الفكري. دار دمشق للمطبوعات، دمشق، ط١.
١٠. حسين، عدنان السيد(بدون تاريخ). العلاقات الدولية بين المسلمين.

١١. الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (١٩٤١هـ). الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢.
١٢. الخزيم، صالح بن ناصر(بدون تاريخ). أثر تطبيق الشريعة الإسلامية، مطبعة الأمل، الرياض، ط١.
١٣. الذهبي، عباس(١٩٩٨م). العلاقات الدولية للحكومة الإسلامية من وجهتي النظر الفقهية والسياسية، من كتاب: الحكومة من وجهة نظر المذاهب الإسلامية، مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية، ربيع الأول، ١٤١٨هـ.
١٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(١٩٩٥م). مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط٢.
١٥. رمضان، محمد سعيد(٢٠٠٦م). الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه، دار الفكر، دمشق، ط١.
١٦. شبار، سعيد(٢٠٠٧م). الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر. مكتبة ابن خلدون،بيروت، ط١.
١٧. صافي، لؤي(١٩٩٦م). العقيدة والسياسة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط١.
١٨. الصلابي، علي محمد(٢٠٠٧م). سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. دار المعرفة، بيروت، ط٧.
١٩. عباس، ناجي(٢٠١٨). السلام الاجتماعي: مفهومه ومقوماته. <https://twitter.com>
٢٠. عبد العزيز، أمير(٢٠٠٥م). نظام الإسلام، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١.

٢١. العيني، بدر الدين (١٩٨٩م). شرح سنن أبي داود. مطبعة الحلبي، القاهرة، ط٣.
٢٢. غليون، برهان (٢٠٠٤م). نقد السياسة: الدولة والدين. المركز الثقافي العربي. الرباط، ط٢.
٢٣. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (بدون تاريخ). المصباح المنير. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، القاهرة، ط٢.
٢٤. القرضاوي، يوسف (١٩٩٥م). غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. مكتبة وهبة، القاهرة، ط١.

أثر ظاهرة الطلاق في تهديد السلم الاجتماعي «دراسة فقهية مقارنة»

د. زاهر عبد الحميد محمد صالح

ملخص

جاء هذا البحث بعنوان أثر ظاهرة الطلاق في تهديد السلم الاجتماعي ، وقد هدف البحث إلى توضيح ظاهرة الطلاق ، وبيان أثرها في تهديد السلم الاجتماعي ، وتأتي أهمية هذا البحث في أنه تناول مفهوم الطلاق وأحكامه ، وبيان ظاهرة الطلاق وخطورتها على المجتمع ووضع المقترحات والحلول لهذه الظاهرة ، كما تناول مفهوم السلم الاجتماعي ، وقد إنتهج البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي ، وقد خلاص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها أنه في الأونة الأخيرة إزدادت حالات الطلاق حتى صارت ظاهرة ، وأن ظاهرة الطلاق لها أثر كبير في تهديد الأمن والسلم الاجتماعي ، وقد أوصى البحث بعقد الندوات والمحاضرات للشباب المقبلين على الزواج لتبصيرهم بأهمية الحياة الزوجية ودور الأسرة وأثرها الكبير في تربية الأولاد ، كما أوصى البحث بإتاحة الفرصة للباحثين للقيام بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث في هذا الموضوع ، كما أوصى البحث بضرورة إنشاء مكاتب للتوفيق الأسري ورفدها بمختصين في هذا المجال .

• أستاذ الفقه المقارن المساعد- كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - السودان.

Abstract

This research entitled the effect of the phenomenon of divorce on the threat to social peace. The research aimed to clarify the phenomenon of divorce, and to explain its impact on the threat to social peace. It also dealt with the concept of social peace, the research adopted the inductive and analytical method. The research concluded with a number of results and recommendations, the most important of which was that recently the cases of divorce have increased until it became a phenomenon, and that the phenomenon of divorce has a significant impact on the threat to security and social peace, and the research recommended holding seminars And lectures for young people who are about to get married to enlighten them about the importance of marital life and the role of the family and its great impact on raising children. More about this source text source text required for additional translation information.

مقدمة

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وإمام المتقين ، الذي بعث رحمة للعالمين وهداية للضالين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن السلم الاجتماعي يعتبر ركيزة أساسية من ركائزبناء المجتمع المسلم، ولما كانت ظاهرة الطلاق وإنتشارها بصورة مقلقة هي واحدة من مهددات السلم الاجتماعي رأيت الكتابة في هذا الموضوع لبيان خطورتها، ولوضع مقترحات للمساهمة في إيجاد حل لجذور هذه المعضلة الاجتماعية ، والتي أصبحت ظاهرة مستشرية في المجتمع المسلم ، وأضحت تهدد السلام والسلم الاجتماعي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في سؤال رئيس هو هل توجد ظاهرة للطلاق تؤدي إلى تهديد السلم الاجتماعي؟

وتفرع منه التساؤلات التالية:

١. ما مفهوم السلم الاجتماعي.
٢. ما مفهوم الطلاق.
٣. هل ظاهرة الطلاق تهدد السلم الاجتماعي.
٤. ما المقترحات الموضوعية لعلاج ظاهرة الطلاق.

أسباب إختيار الموضوع:

١. إنتشار ظاهرة الطلاق كمهدد قوي للسلم الاجتماعي.
٢. بغية الوصول إلى حل لظاهرة الطلاق.
٣. بيان وتوضيح أسباب ظاهرة الطلاق.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. التعريف بمفهوم السلم الاجتماعي.
٢. التعريف بالطلاق ، وبيان ظاهرة الطلاق وأثره في تهديد السلم الاجتماعي.
٣. بيان جذور المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالطلاق.
٤. وضع المقترحات المناسبة لمعالجة ظاهرة الطلاق.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في أنه يتناول ظاهرة خطيرة تهدد السلم الاجتماعي، وهي ظاهرة إنتشار الطلاق ، وأثرها على السلم الاجتماعي.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الإستقرائي والتحليلي.

الدراسات السابقة:

١. دراسة بعنوان دور القيم التربوية والإسلامية في الحد من مشكلات الطلاق، للباحثة أم سلمة أحمد دفع الله عبد الله. دراسة تطبيقية على محلية المناقل، بحث مقدم لنيل درجة التخصص العالمية العليا (الدكتوراه) جامعة القراءان الكريم وتأصيل العلوم، للعام الهجري ١٤٣٨، الموافق ٢٠١٧ للميلاد حيث وافقت دراسة الباحثة هذا الموضوع من حيث الطلاق كمشكلة إجتماعية تعمل على عدم إستقرار الأسر، وخالفت دراستها لموضوع هذا البحث في أنها لم تتناول الطلاق كظاهرة مهددة للأمن والسلم الاجتماعي.
٢. دراسة بعنوان أحكام الطلاق والتفريق في الفقه الإسلامي والقانون التنزاني، دراسة فقهية مقارنة للباحث شعبان مسومي جمعان مسومي، بحث مقدم لنيل درجة التخصص الاولى (الماجستير)، جامعة القراءان الكريم وتأصيل العلوم،

للعام الهجري ١٤٤١ ، الموافق ٢٠٢٠ للميلاد ، ووافقت هذه الدراسة من جانب تناولها الآثار السلبية لظاهرة الطلاق ، وخالفت هذه الدراسة بأنها تناولت الأحكام الفقهية المتعلقة بالطلاق ومقارنتها بالقانون التنزاني ، كذلك تناولت مسائل الخلاف في الطلاق وترجيح الراجح منها .

هيكل البحث:

المبحث الأول: مفهوم السلم الاجتماعي

المطلب الأول: تعريف السلم لغة واصطلاحاً .

الفرع الأول: تعريف السلم لغة .

الفرع الثاني: تعريف السلم اصطلاحاً .

المطلب الثاني: التعريف المركب للسلم الاجتماعي .

المبحث الثاني: مفهوم الطلاق وأنواعه .

المطلب الأول: تعريف الطلاق لغة واصطلاحاً .

الفرع الأول: تعريف الطلاق لغة .

الفرع الثاني: تعريف الطلاق اصطلاحاً .

المطلب الثاني: أنواع الطلاق:

المبحث الثالث: أثر الطلاق في تهديد السلم الاجتماعي .

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي والإقتصادي للطلاق .

المطلب الثاني: الأثر الأمني والنفسي والصحي للطلاق .

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج، والمقترحات، ثم الفهارس، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم السلم الإجتماعي

المطلب الأول

تعريف السلم لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف السلم لغة:

السلم لغة من المسالمة، تقول: انا سلم لمن سلمني وتسالموا تصالحووا، والمسالمة المصالحة^(١).

قال ابن الأثير: يروى بكسر السين وفتحها وهما لغتان للصلح؛ فالسلم بفتح السين واللام بمعنى الإستسلام والإنقياد^(٢).

الفرع الثاني: تعريف السلم اصطلاحاً:

هو التعري من الأفات الظاهرة والباطنة^(٣) وقال الإمام الرازي: السلم معناه الصلح وترك المحاربة والمنازعة^(٤).

المطلب الثاني

تعريف الإجتماع لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف الإجتماع لغة:

مصدر إجتماع أي الإنلقاء، تقول إجتمعت بأصدقائي أي التقيت بهم، واجتمع المهندسون في نقابة المهندسين، أي التقوا، ورجل إجتماعي أي كثير الاختلاط بالناس^(٥).

(١) لسان العرب: محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الأفيريقي (المتوفى: ٧١١) ج ١٢، ص ٢٩٧، دار صادر للنشر، وانظر المفردات: الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ج ١، ص ٤٢٣، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠. وانظر معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ج ٣، ص ٩١، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

(٢) في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، (٢/٣٩٤)، المكتبة العلمية - بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٣) المفردات، الأصفهاني، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢١.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج ١، ص ٣٩٤، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

(٥) المفردات: الأصفهاني، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٢.

وجميع وأجمع وأجمعون يستعمل لتأكيد الإجتماع على الأمر، ويوم الجمعة سمي بذلك لإجتماع الناس فيه ، وقيل مسجد جامع أي الأمر الجامع والوقت الجامع^(١).

الفرع الثاني: تعريف الإجتماع اصطلاحاً:

هو تقارب الأجسام بعضها من بعض^(٢).

المطلب الثالث

التعريف المركب للسلم الإجتماعي

عرف ب (توافر الإستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع

ما ، أو بين مجتمعات ودول^(٣) .

(١) المفردات : الأصفهاني ج ١ ، ص٢٠٢ ، مرجع سابق .

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ج ١ ، ص ١٠ دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ م .

(٣) الحوار وبناء السلم الإجتماعي ، خالد ابن محمد البدوي ، ص ٢١ ، الرياض مركز الملك عبد العزيز الحوار الوطني ، ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ .

المبحث الثاني مفهوم الطلاق ، وأنواعه ، وأحكامه المطلب الأول تعريف الطلاق لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف الطلاق لغة:

الطلاق في اللغة، الحل ورفع القيد، وهو اسم مصدر التطلق ، ويستعمل استعمال المصدر ، وأصله: طلقت المرأة تطلق فهي طالق بدون هاء ، وروي بالهاء (طالقة) إذا بانث من زوجها، ويرادفه الإطلاق، يقال: طلقت وأطلقت بمعنى سرحت^(١).

قال ابن منظور: (والطالقة المرة الواحدة وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً على مالم يسم فاعله)^(٢).

وجاء في القاموس المحيط: طلق ، ككرم ، وهو طلق الوجه، مثلثة^(٣).

الفرع الثاني تعريف الطلاق اصطلاحاً:

الطلاق في عرف الفقهاء: رفع قيد النكاح في الحال أو المال بلفظ مخصوص أو مايقوم مقامه^(٤). والمراد بالنكاح هنا: النكاح الصحيح خاصة ، فلو كان فاسداً لم يصح فيه الطلاق ولكن يكون متاركة أو فسخاً.

قال الشربيني: تصرف مملوك للزوج يحدثه بلا سبب، فيقطع النكاح^(٥).

(١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ص ١٩٢، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري، ج ١٠، ص ٢٢٥.

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج ١، فصل الطاء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٨م.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ج ٣، ص (٢٢٦-٢٢٧)، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، وانظر المغني في فقه الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني، : عبد ابن أحمد ابن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، ج ٧، ص ٢٩٦، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، الكويت، دار السلاسل، ج ٥، ص ٢٩، ١٤٢٧هـ.

مما سبق من تعريفات نجد أن الطلاق في اللغة والإصطلاح معناهما متقارب إلا أن الطلاق في اللغة جاء بمعنى رفع القيد عموماً ، وفي الإصطلاح جاء بالتقييد في الحال والمستقبل .

المطلب الثاني

أنواع الطلاق

ينقسم الطلاق من حيث البدعة والسنة إلى قسمين :

الفرع الأول: الطلاق السني:

وهو طلاق السنة، وذلك بأن يطلق الرجل زوجته في طهر لم يجامعها فيه، أو يطلقها حاملاً قد تبين حملها. (١)(٢)

الفرع الثاني: الطلاق البدعي:

وهو الطلاق البدعي، وذلك بأن يطلق الزوج زوجته أثناء الحيض أو النفاس، أو يطلقها في طهر جامعها فيه، أو يطلقها بالثلاث مجموعة بكلمة واحدة أو كلمات (٣).

المطلب الثالث

أحكام الطلاق

الفرع الأول: وقت الطلاق:

ضييق الإسلام وقت الطلاق رغبة في استدامة الحياة الزوجية، وتضييقاً لباب الفرقة، وتقليلاً لفرص الطلاق الذي يهدم بيت الزوجية، ويعصف بأفراد الأسرة (٤).

- (١) أحكام القرآن الكريم أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ج ٢، ص ٣٢٢، تحقيق الدكتور سعد الدين أونالناشر: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول الطبعة: الأولى المجلد ١: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م المجلد ٢: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٢) الجامع الصحيح للسنن والمسند المؤلف: صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٣٨، تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤.
- (٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٤) عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة: أبو محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي (المتوفى: ٦١٦هـ)، ج ٢، ص ٥٧٢، دراسة وتحقيق: أ. د. حميد بن محمد لحمر الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

فالمرأة في كل شهر تطهر غالباً ثلاثة وعشرين يوماً، ثم تحيض سبعة أيام، فإذا جامعها في الطهر مرة، فقد ضيق وقت الطلاق، وحرم عليه طلاقها فيه، أما في أثناء الحيض والنفاس فلا يجوز طلاقها فيه مطلقاً، أما وجود الحمل فهو غالباً ينقض العزم على الطلاق، ويوهن الرغبة في الفراق. وبهذا يعلم أن وقت الطلاق كل شهر هو بعد الطهر من الحيض، وقبل أن يجامعها زوجها، وهو وقت قصير جداً^(١).

الفرع الثاني: أقسام المطلقين، والمطلقات:

المسألة الأولى: المطلقون وهم أصناف، ولكل صنف حكم كما يلي:

١. **طلاق الزوج البالغ العاقل المختار:** فهذا كامل الأهلية، يجوز له أن يطلق، وطلاقه يقع^(٢).
٢. **طلاق المكره:** لا يقع طلاقه؛ لأنه مسلوب الإرادة، فهو غير قاصد للطلاق، وإنما قصد دفع الأذى عن نفسه بتنفيذ أمر المكره له، فمن أكرهه على النطق بكلمة الكفر لا يكفر، ومن أكرهه على الإسلام لا يصبح مسلماً، ومن أكرهه على النطق بكلمة الطلاق لا يقع طلاقه. قال الله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦]^(٣).
٣. **طلاق الغضبان:** الغضبان مكلف في حال غضبه، يحاسب على ما يصدر منه من كفر، أو قتل، أو طلاق أو غيره؛ لأنه واع يدرك ما يقول، وإذا اشتد الغضب بالإنسان بأن وصل إلى درجة لا يدري فيها ما يقول ويفعل ولا يقصده فإنه لا ينفذ تصرفه، ولا يقع طلاقه؛ لأنه مسلوب الإرادة.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٥، ص ٢٩، مرجع سابق.

(٢) روضة المستبين في شرح كتاب التلقين: أبو محمد، وأبو فارس، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيمة (المتوفى: ٦٧٣ هـ)، ج ٢، ص ١٨١ المحقق: عبد اللطيف زكاغالبناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥ هـ)، ج ٣، ص ١٠١، دار الحديث - القاهرة الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤. **طلاق الصبي**: الصبي المميز الذي لم يبلغ لا يقع طلاقه؛ لأنه ناقص الأهلية، ولأن الطلاق تصرف ضار، فلا يملكه الصبي.
٥. **طلاق المجنون**: من اختل عقله لا يقع طلاقه، كالمجنون، والمغمى عليه، والمعته، والمدهوش الذي أصابته مصيبة لا يدري ما يقول، ومن زال عقله لكبر أو مرض ونحوهما؛ لأن كل واحد من هؤلاء ناقص الأهلية، مسلوب الإرادة، فلا يقع طلاقه.
٦. **طلاق السكران**: السكران الذي وصل إلى درجة الهذيان، وخط الكلام، ولا يعي ما يقول أثناء سكره لا يقع طلاقه؛ لعدم توافر القصد، فهو زائل العقل كالمجنون، وعبارته ملغاة لا قيمة لها، لعدم أهليته^(١).
٧. **طلاق السفية**: السفية: هو خفيف العقل الذي لا يحسن التصرف في ماله. والسفيه البالغ يقع طلاقه إذا كان يعرف معناه؛ لأن الرشد ليس شرطاً في وقوع الطلاق.
٨. **طلاق الهازل**: الهازل: هو الذي يتكلم ولا يقصد الحقيقة كأن يطلق زوجته هازلاً ولاعباً، فهذا آثم، ويقع طلاقه إن قصد الطلاق.
٩. **طلاق المخطئ**: المخطئ: هو الذي يريد أن يتكلم بشيء فيزل لسانه ويتكلم بغيره كأن يريد أن يقول لزوجته: أنت طاهر، فقال خطأً: أنت طالق. فهذا لا يقع طلاقه؛ لعدم القصد والإرادة.
١٠. **طلاق المرتد**: المرتد: هو من كفر بعد إسلامه. وطلاق المرتد بعد الدخول موقوف؛ فإن أسلم أثناء العدة وقع الطلاق، وإن لم يسلم حتى انقضت العدة، أو ارتد قبل الدخول، فطلاقه باطل، لانفساخ النكاح قبله باختلاف الدين.

(١) عُيُونُ الْمَسْأَلِ: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ) دراسة وتحقيق: علي محمد إبراهيم بورويبة، ج ١، ص ٣٥١، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١١. **طلاق المريض مرض الموت:** مرض الموت: هو المرض الغالب فيه الهلاك عادة إذا اتصل به الموت، فإذا طلق الرجل المريض مرض الموت وقع طلاقه كالصحيح، فإن مات المطلق من ذلك المرض ورثته المطلقة ما دامت في العدة من طلاق رجعي؛ لأن الرجعية زوجة، ولا ترثه البائن. وإن طلق امرأته في مرض الموت ثم ماتت لم يرثها وإن ماتت في العدة، وإن طلق زوجته طلاقاً بائناً، ثم مات الزوج أثناء العدة، فإن طلاقه لا يقع؛ لأنه قصد حرمانها من الإرث، وهذا ضرر محض، فعوقب بنقيض قصده فترثه، سواء مات في العدة أو بعدها^(١).

المسألة الثانية: أقسام المطلقات:

المطلقات أصناف، ولكل صنف منهن حكم كما يلي:

١. **المطلقة في طهر لم يجامعها فيه:** يقع طلاقها صحيحاً؛ لأنه في العدة المقررة شرعاً.
٢. **المطلقة الحامل:** يقع طلاقها صحيحاً؛ لأنه في العدة المقررة شرعاً. قال الله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لَعَدَتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]. وثبت في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «مره فليراجعها، ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً»^(٢). متفق عليه.

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، ج ٣، ص ١٠٢، مرجع سابق.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (٧/٤١) رقم الحديث (٥٢٥٢) دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة ١، ١٤٢٢.

٣. المطلقة الحائض أو النفساء: فمثل هذا النوع من الطلاق محرم؛ لأنه في

غير العدة الشرعية، ويقع طلاقه لكن مع إثم فاعله، وعليه أن يراجعها منه إن لم تكن الطلقة الثالثة، فإذا طهرت إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «مره فليراجعها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، ثم تطهر، ثم يطلق بعد، أو يمسك». متفق عليه. ووجه الدلالة من الحديث الشريف يبين وقوع الطلاق من قوله صلى الله عليه وسلم (مره فليراجعها) لأن الرجعة لا تكون إلا من طلاق.

يقع مثل هذا الطلاق عند جمهور الفقهاء، ولا يقع عند جمع من العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن حزم من الظاهرية، والأخذ برأيهم يصلح كثيرا في الحد من ظاهرة الطلاق.

٤. المطلقة الرجعية: وهي المطلقة طلقة واحدة أو طلقتين، وله مراجعتها ما دامت

في العدة، فإذا خرجت من العدة جاز له ولغيره نكاحها بعقد ومهر جديدين.

٥. المطلقة البائن: وهي المطلقة ثلاثاً، وهذه لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره بنكاح

صحيح، فإذا طلقها الثاني حلت بنكاح جديد للأول. قال الله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يترابعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ [البقرة: ٢٢٩ - ٢٣٠].

٦. المطلقة قبل الدخول: ومن أحكامها أنها لا عدة عليها، ولا رجعة لزوجها

فيها، إلا بعقد ومهر جديدين.

٧. **المطلقة المفسوخة:** وهي التي فسخها القاضي من زوجها بسبب منه أو منها، وهذه عدتها حيضة واحدة للاستبراء، وطلاقها بائن لا رجعة فيه.

٨. **المطلقة المختلعة:** وهي التي افتدت نفسها من زوجها بمال ليطلقها ويخلي سبيلها. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكنني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أتردين عليه حديقته». قالت: نعم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة»^(١). أخرجه البخاري.

٩. **المطلقة ثلاثاً:** من طلق زوجته ثلاثاً بلفظ واحد، أو بكلمات متفرقة، فهذا الطلاق محرم، وفاعله أثم، ويقع، لكنه يحسب واحد.

الفرع الثالث: الأحوال التي يجوز فيها للمرأة طلب الطلاق:

يجوز للزوجة طلب الطلاق من القاضي إذا تضررت تضرراً لا تستطيع الحياة في ظله. ومن الأحوال التي يجوز فيها للمرأة طلب الطلاق ما يلي:

١. إذا قصر الزوج في النفقة.
٢. إذا أضر الزوج بزوجه إضراراً لا تستطيع معه دوام العشرة، مثل سبها، أو ضربها، أو إيذائها بما لا تطيقه، أو إكراهها على منكر ونحو ذلك.
٣. إذا تضررت بغيبوبة زوجها وخافت على نفسها الفتنة.
٤. إذا حبس زوجها مدة طويلة وتضررت بفراقه.
٥. إذا رأت المرأة بزوجه عيباً مستحكماً كالعقم، أو عدم القدرة على الوطاء، أو رائحة كريهة منفرة، أو مرضاً مزمناً يمنع الوطاء والاستمتاع، أو مرضاً خطيراً معدياً ونحو ذلك.

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، حديث رقم (٥٢٧٣)، مرجع سابق.

٦. إذا كان زوجها يترك الفرائض، أو لا يبالي بارتكاب الكبائر والمحرمات، كمن لا يصلي أحياناً، أو يشرب الخمر، أو يزني، أو يتعاطى المخدرات ونحو ذلك^(١).

الفرع الرابع: ألفاظ الطلاق:

يقع الطلاق بكل ما يدل على إنهاء العلاقة الزوجية سواء كان ذلك باللفظ الصريح كأنت طالق ونحوه، أو كان بالكناية كالحقي بأهلك، أو أنت على حرام ونحو ذلك إذا قصد الطلاق، أو كان الطلاق بالكتابة البينة المعلومة كأن يكتب لزوجته يا فلانة أنت طالق ونحو ذلك، أو كان الطلاق بالإشارة التي تدل على إنهاء العلاقة الزوجية كالأخرس، إشارته كاللفظ الصحيح، يقع بها الطلاق.

ويصح الطلاق بإرسال رسول يبلغ الزوجة الغائبة بأنها مطلقة، فيطلقها نيابة عن الزوج، ويقع الطلاق بدون إشهاد، ويستحب الإشهاد على النكاح، والطلاق، والرجعة، ولا يجب.

كذلك عد من ألفاظ الطلاق لفظ التحريم، فإذا حرم الرجل امرأته كأن يقول: أنت على حرام، فقد اختلف الفقهاء في ذلك إلى عدة أقوال فلا يخلو من ثلاثة أمور:

١. أن يكون قصده تحريم العين، فهذه يمين يكفرها؛ لأنه حرم الحلال.
٢. أن يكون قصده الطلاق، فهذا يقع طلاقه؛ لأن لفظ التحريم كناية من كنايات الطلاق.
٣. أن يكون قصده الظهار، فهذا يكون ظهاراً، وفيه كفارة ظهار^{(٢)(٣)}.

(١) موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج ٤، ص ٢٥٠، الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٢) الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة: حسين بن عودة العوايشة، ج ٥، ص ٢٥٥، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان - الأردن)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) الطبعة: الأولى، من ١٤٢٣ - ١٤٢٩ هـ (ينظر التفصيل بأول كل جزء).

(٣) شرح زاد المستقنع: محمد بن محمد المختار الشنقيط الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، مرجع سابق <http://www.islamweb.net> رقم الجزء هو رقم الدرس - ٤١٧ درساً.

الفرع الخامس: فسخ النكاح:

هو حل الرابطة التي تربط بين الزوجين.

والفسخ قد يكون بسبب خلل وقع في العقد، كما إذا تم العقد فتبين أن الزوجة أخته من الرضاع، وقد يكون بسبب طارئٍ عليه يمنع بقاءه، كما إذا ارتد أحد الزوجين عن الإسلام، فيفسخ العقد بسبب الردة الطارئة، فإذا كان سبب الفسخ جلياً فسخ الزوجان النكاح من تلقاء أنفسهما، كما إذا تبين للزوجين أنهما أخوان من الرضاع.

وإذا كان سبب الفسخ خفياً فلا يفسخه إلا القاضي كالفسخ بسبب الردة، أو بسبب العيب، أو بسبب النشوز ونحو ذلك^(١). والفرق بين الطلاق والفسخ من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الطلاق إنهاء لعقد النكاح، لكن لا يزول الحل إلا بعد البيونة الكبرى. أما الفسخ فهو نقض للعقد من أساسه.

الثاني: أن الطلاق لا يكون إلا بناء على عقد صحيح لازم، أما الفسخ فيكون بسبب حالات طارئة على العقد كردة الزوجة، أو جماع الزوج لأم زوجته أو بنتها ونحو ذلك، أو بسبب حالات مقارنة للعقد تقتضي عدم لزومه من الأصل كخيار البلوغ لأحد الزوجين، وخيار أولياء المرأة التي تزوجت من غير كفاء.

الثالث: الطلاق ينقص عدد الطلقات التي يملكها الرجل، أما الفسخ فلا ينقصها. فكل فرقة بسبب من جانب المرأة تكون فسخاً، وكل فرقة من جانب الرجل أو بسبب منه فهي طلاق^(٢).

الفرع السادس: الطلاق المنجز والمعلق:

الطلاق إما أن يكون منجزاً، أو مضافاً، أو معلقاً كما يلي:

(١) الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة: حسين بن عودة العوايشة، ج ٥، ص ٢٦٥، مرجع سابق.

(٢) موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ج ٤، ص ٢٥٣، مرجع سابق.

المسألة الأولى: الطلاق المنجز: وهو ما يقصد به حصول الطلاق في الحال، كأن يقول الزوج لزوجته: أنت طالق أو طلقتك ونحو ذلك، وهذا الطلاق يقع في الحال متى صدر من أهله، وصادف محلا له.

المسألة الثانية: الطلاق المضاف: وهو كل طلاق اقترن بزمن مستقبل، كأن يقول لزوجته: أنت طالق غدا، أو رأس السنة، أو بعد شهر ونحو ذلك، وهذا الطلاق لا يقع إلا عند حلول الأجل الذي حدده.

المسألة الثالثة: الطلاق المعلق: وهو كل طلاق جعل الزوج حصول الطلاق فيه معلقا على شرط. كأن يقول لزوجته إن ذهبت إلى السوق فأنت طالق، فإذا ذهبت إلى السوق طلقت. ويشترط لصحة وقوع الطلاق المعلق ثلاثة شروط هي:

- أن يكون التعليق على أمر معدوم يمكن وجوده في المستقبل.

- وأن تكون المرأة في عصمته.

- وأن تكون كذلك حين حصول المعلق عليه.

وقد قسم الفقهاء الطلاق إلى قسمين:

القسم الأول: إن كان يقصد بطلاقه المعلق الحمل على الفعل أو الترك، أو الحظر أو المنع، أو تأكيد الخبر ونحو ذلك، كأن يقول لزوجته مريدا منعها من الخروج إيقاع الطلاق: إن خرجت من الدار فأنت طالق، يقصد منعها من الخروج، فهذا الطلاق لا يقع، ويجب فيه كفارة يمين إذا خالفت، والكفارة: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام.

القسم الثاني: أن يقصد وقوع الطلاق عند حصول الشرط كأن يقول: إن دخلت بيت فلان فأنت طالق، فهذا الطلاق يقع إذا حصل الشرط المعلق عليه^(١).

وإذا قال لزوجته إن ولدت ذكرا فأنت طالق طليقة، وإن ولدت أنثى فأنت طالق

طلقتين، فولدت ذكرا ثم أنثى، طلقت بالأول، ثم بانث بالثاني^(٢).

(١) التعليق على العدة شرح العمدة المؤلف: أسامة على محمد سليمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. [http://www.islamweb.net]، [رقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٦ درسا].

(٢) التعليق على العدة شرح العمدة المؤلف: أسامة على محمد سليمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [http://www.islamweb.net] [رقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٦ درسا]، مرجع سابق.

الفرع السابع: الطلاق قبل الزواج:

إذا علق طلاق امرأة أجنبية على نكاحه لها فقال: إن تزوجت فلانة فهي طالق، أو قال: كل امرأة أتزوجها فهي طالق، فهذا الطلاق لا يقع؛ لعدم وجود المحل أثناء الطلاق^(١).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].
ولقوله صلى الله عليه وسلم: وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك »^(٢).

الفرع السابع: التوكيل في الطلاق:

الرجل كما يملك الطلاق بنفسه يملك إنابة غيره فيه، ويقع الطلاق من غير الزوج بإذنه إما بالتوكيل، أو التفويض، أو الرسالة.
فالتوكيل: إنابة الزوج غيره في طلاق زوجته كأن يقول لغيره: وكلتك في طلاق زوجتي، فإذا قبل الوكيل الوكالة، ثم قال لزوجة موكله: أنت طالق، فقد وقع الطلاق، وكل من صح طلاقه صح توكيله، والوكيل في الطلاق مقيد بالعمل برأي الموكل، فإذا تجاوزه لم ينفذ تصرفه إلا بإجازة الموكل، وللموكل أن يعزل الوكيل متى شاء.

وإذا وكل الزوج زوجته في طلاق نفسها صح توكيلها، وطلاقها لنفسها؛ لأنه يصح توكيلها في طلاق غيرها، فكذا في طلاق نفسها^(٣).

(١) المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس» المؤلف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ) ج ١، ص ٨٤٢ المحقق: حميش عبد الحق
الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة أصل الكتاب: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الطبعة بدون.
(٢) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ): تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
(٣) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ج ٣، ص ٢٥٩، عدد الأجزاء: ٤ الناشر: دار الكتاب الإسلامية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

المبحث الثالث

أثر الطلاق في تهديد السلم الاجتماعي

المطلب الأول

الأثر الاجتماعي والإقتصادي للطلاق

مما لا شك فيه أن لظاهرة الطلاق تأثيرات سلبية كبيرة على الفرد (المطلق والمطلقة) ، وقطعا تتعدى هذه التأثيرات الفرد إلى المجتمع مما يجعله مهددا قويا للسلم والأمن المجتمعي. ومن هذه المهددات:

١. توليد مشاعر الكراهية والبغضاء بين الرجل والمرأة ، وتنسحب تلك المشاعر إلى أسرتهما ويكون سببا في وقوع الملاسقات ، والمشاجرات بين الأسر^(١).
٢. الطلاق يزيد من الأعباء المالية على الرجل والمرأة مما يسبب ضغوطات نفسية كبيرة عليهما ويزيد وتيرة التخوف بسبب عدم إمكانية توفير إحتياجات الأولاد مما يقود بهما إلى إتخاذ طرق ملتوية وغير مشروعة لتأمين تلك الإحتياجات ، وتقع الفوضى بهذه التصرفات ويظهر الفساد في المجتمع^(٢).

المطلب الثاني

الأثر الأمني والنفسي للطلاق

قد يسلك أولاد المطلقين سلوكيات بسبب عدم تلقيهم الرعاية الكافية سلوك الإنحراف والجنوح ، مما يشجعهم على التشرذم ، والخروج على المجتمع مما يزيد من نسبة الجرائم المرتكبة من قتل واغتصاب وسرقة وغيرها^(٣).

الطلاق يتسبب في إختلال القيم النبيلة المتجزرة في المجتمع مثل قيم التسامح ، والتعاون ، والتعاقد ، والتراحم ، ومساعدة المحتاجين والمعوزين ، وتقديم النصح ، والعفو والصفح ، والكرم ، ومما يساعد على إختلال تلك القيم نظرة أفراد الأسرة المفككة إلى المجتمع بعين الحقد ظلنا منهم أن المجتمع لم يقف بجانبهم في محنتهم^(٤).

(١) الطلاق تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم : محمود محمد غريب ، ص ١٤٧ ، دار القلم للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٤ م.

(٢) الطلاق بين الممكن والمحذور : دراسة إجتماعية تحليلية ، د غني تلمر حسين القرني ، جامعة بابل ، كلية الآداب.

(٣) محيو.

(٤) محيو.

خاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١. مفهوم الطلاق في اللغة والإصطلاح متقارب ويعني رفع قيد النكاح
٢. مفهوم السلم الإجتماعي يعني توافر الامن والسلام والإستقرار وعدم التنازع والتحارب
٣. في الآونة الأخيرة إزدادت حالات الطلاق حتى صارت ظاهرة.
٤. ظاهرة الطلاق لها آثار إجتماعية تهدد الأمن والسلم الإجتماعي.

ثانياً: التوصيات:

وقد جاء البحث بجملة من التوصيات والمقترحات كالتالي:

١. عقد الندوات والمحاضرات للشباب المقبلين على الزواج لتبصيرهم بأهمية الحياة الزوجية ودور الأسرة وأثرها الكبير في تربية الأولاد.
٢. إتاحة الفرص للباحثين للقيام بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث في هذا الموضوع.
٣. ضرورة تضمين قانون الأحوال الشخصية الطلاق البدعي ، والأخذ به للحد من ظاهرة الطلاق.
٤. ضرورة إنشاء مكاتب للتوفيق الأسري ورفدها بمختصين في هذا المجال.
٥. إجراء دراسات حول بعض المواضيع مثل أثر الفتوى بعدم إيقاع الطلاق البدعي للحد من ظاهرة الطلاق.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١. أحكام القرآن الكريم أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق الدكتور سعد الدين أونالالناشر: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي ، استانبول الطبعة: الأولى المجلد ١: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ مالمجلد ٢: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، حديث رقم (٥٢٧٣) ، مرجع سابق.
٢. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ): تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩.

ثالثاً: كتب المعاجم واللغة:

١. لسان العرب: محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى: ٧١١) ، دار صادر للنشر.
٢. المفردات: الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠.
٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٤. معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.
٥. التعريفات: على بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣م.
٦. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ١٩٢، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٢٠ ، ١٩٩٩م.
٧. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، فصل الطاء ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٨م.

رابعاً: كتب الفقه وأصوله:

١. رد المحتار على الدر المختار ، محمد أمين عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ، ج ٣ ، ص (٢٢٦-٢٢٧) ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢م ، وانظر المغني في فقه الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني ، : عبد ابن أحمد ابن قدامة المقدسي أبو محمد ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ.
٢. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧هـ.
٣. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة: أبو محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي (المتوفى: ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. حميد بن محمد الحمر الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٥. روضة المستبين في شرح كتاب التلقين: أبو محمد، وأبو فارس، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيمة (المتوفى: ٦٧٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف زكي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة الطبعة: بدون طبعة، ١٤٤٢هـ - ٢٠٠٤م.
٧. عيون المسائل: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ) دراسة وتحقيق: علي محمد إبراهيم بورويبة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٨. موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م - الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة: حسين بن عودة العوايشة، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان - الأردن)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) الطبعة: الأولى، من ١٤٢٣ - ١٤٢٩هـ (ينظر التفصيل بأول كل جزء).
٩. شرح زاد المستقنع: محمد بن محمد المختار الشنقيطي الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، مرجع سابق <http://www.islamweb.net> [رقم الجزء هو رقم الدرس - ٤١٧ درساً].

١٠. موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، ج ٤.
١١. التعليق على العدة شرح العمدة المؤلف: أسامة على محمد سليمان.
١٢. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
[رقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٦ درسا]، <http://www.islamweb.net> مرجع سابق.
١٣. المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس» المؤلف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ) ، المحقق: حميش عبد الحق. الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة أصل الكتاب: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الطبعة بدون.
١٤. أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ، عدد الأجزاء: ٤ الناشر: دار الكتاب الإسلامية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

خامسا: كتب عامة:

١. الحوار وبناء السلم الإجتماعي ، خالد ابن محمد البدوي ، الرياض مركز الملك عبد العزيز الحوار الوطني ، ١٤٣٢ هـ ، ٢٠٠١ م.
٢. الطلاق تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم: محمود محمد غريب ، دار القلم للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٤ م.
٣. الطلاق بين الممكن والمحذور: دراسة إجتماعية تحليلية ، د غني تلمر حسين القرطي ، جامعة بابل ، كلية الآداب.
٤. دليل الإرشاد الأسري: عبد الله ابن ناصر السدحان ، فهرسة مكتبة الملك فهد ١٤٣٤هـ.

٥. واقع الإرشاد الأسري في مراكز وجمعيات الإصلاح الاجتماعي بمنطقة مكة المكرمة - دراسة ميدانية للتطوير ٢٠١٣م: ياسر بن مصطفى الشلبي، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الإرشاد والتوجيه الأسري ، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م، الجامعة الألمانية للعلوم والتكنولوجيا ، قسم الدراسات العليا ، قسم التربية وعلم النفس.

التكوين والدور الوظيفي للسلطة التشريعية في إرساء دعائم السلم الاجتماعي داخل الدولة

د. منير عكاشة عثمان*

ملخص

يهدف هذا البحث للتعرف على التكوين والدور الوظيفي للسلطة التشريعية ومساهمته في إرساء دعائم السلم الاجتماعي داخل الدولة باعتبارها ممثلة لكافة الفئات والناطقة بلسانها من خلال ما تسنه من قوانين تنظم كافة المصالح داخل الدولة ورقابة على أعمال الحكومة ورقابة وضمان للتوزيع العادل للإيرادات بإجازة الموازنة العامة ثم بيان المشكلات التي تعيق السلطة التشريعية في القيام بمهامها من أجل تحقيق سلم اجتماعي، واستخدم الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي وذلك باستقراء وتحليل طرق تكوين السلطة التشريعية ودورها الوظيفي. وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها تمثل في أن للسلطة التشريعية دوراً مهماً وكبيراً في تحقيق دعائم السلم الاجتماعي من خلال تكوينها بنظام المجلس الواحد أو المجلسين حسب ظروف الدولة وطريقة اختيار أعضائها كأسس تحقق العدالة والمشاركة لكل فئات المجتمع، كما لا يمكن للسلطة التشريعية أن تحقق السلم الاجتماعي داخل الدولة إذا جاءت عن طريق انتخابات غير نزيهة وكانت هي غير شمولية وكانت غير مستقلة وكان أعضاؤها غير أكفاء. ومن التوصيات التي جاء بها البحث ضرورة تكوين السلطة التشريعية من مجلس أحادي حفاظاً على وحدة البلاد مراعاة للظروف الاقتصادية والجغرافية والتعددية القبلية، ضرورة تعديل شروط العضوية للسلطة التشريعية بما يضمن كفاءة الأعضاء، ضرورة تدريب أعضاء السلطة التشريعية على كيفية ممارسة دورهم الوظيفي.

* مستشار ثاني - وزارة العدل - جمهورية السودان.

Abstract

This research aims to identify the composition and functional role of the legislative authority and its contribution to establishing the foundations of social peace within the state as representing all groups and speaking their tongues through the laws governing all interests within the state, controlling the work of the government and controlling and ensuring the equitable distribution of revenues by authorizing the general budget and then explaining the problems that hinder the legislative authority in carrying out its tasks in order to achieve social peace, and the researcher used the inductive and analytical approaches by extrapolating and analyzing the methods of formation of the legislative authority and its role. Career exercise their functional role. And the research concluded that the legislature has an important and significant role to play in achieving the foundations of social peace through its formation of a one-council or two-chamber system according to state circumstances and the manner in which its members are selected on the basis of justice and participation for all segments of society, and that the legislature cannot achieve social peace within the State if it comes through unfair elections, which are inconclusive, were not independent and whose members were incompetent. And one of the recommendations of the research is the need to form a legislative power from a single council in order to preserve the unity of the country in order to take into account the economic, geographical and tribal pluralism circumstances, the need to amend the conditions of membership of the legislature to ensure the efficiency of members, the need to train members of the legislature on how to exercise their functional role.

مقدمة

إن المشكلات التي تعاني منها دول العالم خاصة النامية منهاتتعلق بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مثل الفقر والبطالة والإقصاء الاجتماعي لشرائح واسعة من المجتمع وسوء الإدارة الحكومية للموارد وتهميش بعض المناطق من حصص التنمية وعدم المساواة والنزاعات القبلية بسبب النزعات العنصرية أو الاستئثار بمزايا ومصالح محددة والصراعات الحزبية من أجل الوصول للسلطة والتعديات على الأموال العامة وازدياد معدلات الجريمة وغيرها وجميع هذه المشكلات تعد من أهم الأسباب التي تهدد الاستقرار السياسي وبناء السلام والمحافظة عليهما، ولا يتأتى للدول بناء مجتمع يسوده السلم الاجتماعي ليجعلها مستقرة آمنة إلا من خلال سلطة تشريعية معافاة.

والسلطة التشريعية باعتبارها أحد أضلاع السلطات الثلاث بل الضلع الذي تستند عليه السلطتين الأخريين (التنفيذية، القضائية) تعتبر الترياق المضاد لكل المحن والمشكلات التي تحدث في الدولة، فهي تؤدي دوراً كبيراً في تحقيق سلام دائم ومستقر على اعتبار أنها ممثلة لكافة الفئات والمجتمعات داخل الدولة والناطقة بلسان حالها وهي أداة التعبير عن المصالح العامة وميزان المصالح المتعارضة لفئات المجتمع بأكمله ووسيلة المواءمة بينها لضمان حقوق متساوية لكل الفئات وإيصال مطلوبات الشعب للحكومة إلا أنها لا يمكن أن تقوم بذلك الدور في تحقيق سلم اجتماعي ما لم يراعى في تكوينها واختيار أعضائها القواعد التي تتفق وظروف الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأن تنهض بأداء وظائفها في سن القوانين والرقابة على السلطة التنفيذية واعتماد الموازنة بكفاءة واستقلال.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة هذا البحث في سؤال رئيس وهو "هل للسلطة التشريعية دور في بناء السلام الاجتماعي من خلال تكوينها كجسم ومهامها الوظيفية؟" وتتفرع عن هذه المشكلة الاسئلة التالية:

١. كيف يتم تكوين السلطة التشريعية بأسس تحقق السلام الاجتماعي؟
٢. ما الدور الوظيفي المنوط بالسلطة التشريعية؟
٣. ما المشكلات التي تعيق قيام السلطة التشريعية بمهامها بفاعلية؟

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. الحاجة إلى بيان التكوين والدور الوظيفي للسلطة التشريعية ومساهمة ذلك في ارساء دعائم السلم الاجتماعي.
٢. رغبة الباحث الاكيدة في الكتابة عن دور السلطة التشريعية في تحقيق السلم الاجتماعي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى:

١. التعريف بطرق تكوين السلطة التشريعية ودورها الوظيفي في اطار القانون الدستوري.
٢. إبراز المشكلات التي تمنع السلطة التشريعية في مرحلة التكوين وعند قيامها بدورها الوظيفي من تحقيق السلم الاجتماعي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث وجمهورية السودان تستشرف مرحلة تطور سياسي ودستوري جديدة تسعى فيها إلى تحقيق سلام اجتماعي شامل ومستقر في ظل توقيع اتفاقية سلام جوبا وتشكيل حكومة جديدة تشارك فيها جميع القوى السياسية، فكان من الأهمية تناول تكوين السلطة التشريعية ودورها الوظيفي وما يعترض ذلك من مشكلات باعتبارها الضلع الأهم الذي تستند عليه بقية السلطات

والنواة الأساسية لتحقيق السلام الاجتماعي حتى يتم تفادي أوجه القصور والعيوب التي تلازم تكوينها وتشمل يدها في القيام بدورها الوظيفي لأن صلاح السلطة التشريعية يعني صلاح جميع مؤسسات الدولة.

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء طرق تكوين السلطة التشريعية والدور الوظيفي لها على هدي القواعد العامة للقانون الدستوري ثم تحليل تلك الطرق والأدوار في الواقع المعاش.

هيكل البحث:

على ضوء أهداف وأسئلة البحث قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف السلطة التشريعية والسلم الاجتماعي وصور وطرق تكوين السلطة التشريعية كهيئة وأعضاء.

المطلب الأول: تعريف السلطة التشريعية ومفهوم السلم الاجتماعي.

المطلب الثاني: صور تكوين السلطة التشريعية كهيئة أو مجلس.

المطلب الثالث: طرق تكوين السلطة التشريعية كأعضاء.

المبحث الثاني: وظائف السلطة التشريعية.

المطلب الأول: الوظيفة التشريعية.

المطلب الثاني: الوظيفة الاقتصادية.

المطلب الثالث: الوظيفة الرقابية.

المبحث الثالث: المشكلات التي تمنع قيام السلطة التشريعية بتحقيق سلام اجتماعي داخل الدولة.

المطلب الأول المشكلات التي تتعلق بالسلطة التشريعية كهيئة.

المطلب الثاني: المشكلات التي تتعلق بأعضاء السلطة التشريعية.

المبحث الأول

تعريف السلطة التشريعية والسلم الاجتماعي وصور وطرق تكوين السلطة التشريعية كهيئة وأعضاء

المطلب الأول

تعريف السلطة التشريعية ومفهوم السلم الاجتماعي

أولاً: تعريف السلطة التشريعية:

أ. السلطة لغة:

جاء في لسان العرب السلاطة هي القهر، وقد سلطه الله وتسلط عليهم والاسم سلطة، والسليط: الطويل اللسان ويقال: هو اسلطهم لساناً، والسلطان: الحجة والبرهان، والسلطان انما سمي سلطاناً لأنه حجة الله في أرضه وقيل للأمرء سلاطين لأنهم تقام بهم الحجة والحقوق، وقيل السلطان قدرة الملك وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكاً^(١).

ب. السلطة في الاصطلاح:

هي القدرة التي تمكن من السيطرة على الناس ومن الضغط عليهم ورقابتهم للحصول على طاعتهم والتدخل في حريتهم وتوجيه جهودهم إلى نواح معينة وقد تستمد من شخصية الحائز عليها أو من التقاليد أو كنتيجة لاحتكار الثروة أو من القوة العسكرية^(٢)، كما تعرف أيضاً بأنها: قوة أو قدرة فردية أو جماعية قادرة على إخضاع الآخرين وجعلهم يطيعون أو يمنحون إرادتهم^(٣).

الواضح من خلال تعريف السلطة في اللغة والاصطلاح الاتفاق التام في المعنى حيث يدور معناها حول القدرة والإخضاع وبالتالي تستوعب هذه التعريفات السلطات العامة للدولة والتي تضم السلطة التشريعية.

(١) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر، الجزء السابع، مادة سلط، ص ٣٢٠.

(٢) أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص ٢٣٦.

(٣) أحمد سعيغان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٢٠٣.

ت. مفهوم السلطة التشريعية:

تعرف السلطة التشريعية بأنها: الجهاز الذي يعهد اليه الدستور اختصاص سن القوانين، عضواً خاصاً أو مجموعة من الأعضاء، تتخذ في الدولة الدستورية شكل الهيئة الممثلة للإرادة الشعبية بأسمائها المختلفة (جمعية وطنية، مجلس شعب، دوما، مجلس نواب، كونغرس)^(١)، ويطلق على هذه السلطة أيضاً في الفقه الدستوري أسم البرلمان ويعرف بأنه: هو تلك الهيئة السياسية المشكلة من مجلس أو مجلسين يضم كل منها عدد من النواب ويتمتع بسلطة البت في المواضيع التي تدخل في اختصاصه وأهمها التشريع والمراقبة^(٢).

ويرى الباحث من خلال التعريفات السابقة للسلطة التشريعية يمكن القول بأن السلطة التشريعية هي: السلطة المنتخبة من الشعب والمختصة بسن القوانين وإجازة الموازنة العامة والرقابة على أعمال السلطة التنفيذية.

ثانياً: تعريف السلم الاجتماعي:

أ. السلم لغة:

من المسألة، تقول: أنا سلم لمن سلمني وتسالموا بمعنى تصالحوا، والمسألة المصالحة، وقد قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حَضِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا يُنْكِمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠]، ويقول الطبري^(٣): القوا اليكم السلم أي القوا اليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحاً منهم لكم وسلماً^(٤).

(١) أحمد سعيقان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٢) سعيد بو الشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء الثاني، ص ١٩.

(٣) الطبري هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، من أهل أمل طبرستان، ولد سنة اربعة وعشرين ومائتين، كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيها احد من عصره، كان حافظاً للقرآن وقرأ على الوليد بن عباس ببغروت، حدث عنه نفر كثير منهم: أبو شعيب الحراني وابو القاسم الطبراني ومحمد بن عبد الله الشيباني، استقر أواخر عمره ببغداد وكان من كبار ائمة الاجتهاد، له ثلاثة وثمانون كتاباً منها: "اخبار الامم وتاريخهم، تهذيب الآثار، الخفيف في احكام شرائع الإسلام، التبصير"، توفي في ثمانية وعشرين من شهر شوال سنة ثلاثمائة وعشر، ودفن بداره بركة يعقوب ببغداد.. سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٢٦٨.

(٤) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، الجزء التاسع، ص ٢٣.

ب. السلم في الاصطلاح:

لم يحظ مصطلح السلم بتعريف عند الفقهاء القدامى ، ولكن تم تعريفه في العصر الحديث بما يلي:

السلم هو التعري من الآفات الظاهرة والباطنة^(١)، ويعرف أيضاً بأنه: غياب المظاهر السلبية في المجتمعات الإنسانية وكل ما له علاقة بالعنف، أو بحضور المظاهر الإيجابية مثل: الهدوء والاستقرار، والصحة، والنماء.

ت. الاجتماعي لغة:

من الاجتماع وهو مصدر الفعل اجتمع بمعنى التقى، والاجتماع يعني الالتقاء وهو تقارب اجسام بعضها من بعض^(٢).

ث. الاجتماعي اصطلاحاً:

تعرف كلمة اجتماعي من خلال كلمة الاجتماع التي تعني: مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم^(٣).

ج. مفهوم السلام الاجتماعي:

السلم الاجتماعي باعتباره مصطلح حديث لم يحظى بتعريفات عديدة، إلا أن بعض الكتابات تناولته على أنه: توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما أو بين مجتمعات أو دول، ومن أهم مقومات السلم الاجتماعي التي لا يتحقق السلم الاجتماعي إلا بها هو وجود السلطة والنظام، ثم تحقيق العدل والمساواة، وضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع، وكل المجتمعات البشرية لا تستغني عن وجود سلطة حاكمة ونظام سائد يتحمل إدارة

(١) الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، طبعة سنة ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩، مادة سلم، ص ٤٢١.

(٢) علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر، مصر، بدون تاريخ نشر، باب الالف، ص ١١.

(٣) محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، ص ٧.

شؤون المجتمع لتعيش القوى المختلفة تحت سقف هيئته، وإلا سيكون البديل هو الصراعات والفوضى بين فئات المجتمع المختلفة^(١). كما يعرف أيضاً بأنه: حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه^(٢).

من خلال هذين التعريفين يمكن القول بأن السلم الاجتماعي يركز على الأمن والعدالة والمساواة والتماسك والتعاون واحترام الآخر وهذه العناصر لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود سلطة تشريعية فاعلة تسعى لبسط سيادة حكم القانون الذي يجب أن يضمن الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع كافة على أساس المساواة دون تمييز بينهم بسبب العرق أو النوع أو العقيدة وتكفل حقهم في الحصول على التنمية المستدامة بشكل متوازن حيث يجب أن يشعر المواطنين وخاصة الأقليات بضمان حقوقهم ومصالحهم، وهذا الجانب هو ما قصد البحث بيانه من خلال تناول تكوين السلطة التشريعية ودورها الوظيفي.

المطلب الثاني

صور تكوين السلطة التشريعية كهيئة أو مجلس

تعدد صور تكوين السلطة التشريعية باختلاف الانظمة الدستورية التي تنشئها، ومن أهم الصور التي نالت اهتمام الفقه الدستوري وتناولها بالشرح والمقارنة ببعضها هي اختزال السلطة التشريعية مهامها في مجلس واحد أو في مجلسين، على ذلك نستعرض كل من الصورتين ومزايا كل واحد منهما وذلك على الوجه الآتي:

(١) خالد محمد البديوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١، ص ١٢.

(٢) حامد اشرف همداني، السلم الاجتماعي ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث منشور على الانترنت بموقع <https://www.numl.edu.pk/> ص ٣١٧.

١. **النظام الأحادي**: يسمى نظام المجلس الواحد أو المجلس الفردي ويقصد به أن تناط مهمة السلطة التشريعية لمجلس واحد^(١)، ويسمى هذا المجلس عند الدول التي تأخذ بالنظام الأحادي بمسميات مختلفة منها: مجلس الأمة أو الشعب أو الوطني أو النواب، ولهذا النظام مزايا تتمثل في^(٢): بساطة إجراءات التشريع من لحظة اقتراحه كمشروع إلى اجازته بخلاف نظام المجلسين الذي تتطول به إجراءات التشريع وذلك بتحويل أحد المجلسين التشريعي إلى الآخر، إضافة إلى أن هذا النظام أكثر اتفاقاً مع سيادة الشعب حيث تتوحد فيه السيادة بيد مجلس واحد بدلاً عن تجزئتها بين مجلسين فالتجزئة للسلطة تعارض مضمون وحدة السيادة كما لا يعقل أن يعبر عن الشعب بإرادي مجلسين، إضافة إلى أن هذا النظام يؤدي إلى تجنب الخلافات وتجاوز النزاعات السياسية التي تحدث في نظام المجلسين بسبب التصادم بينهما في الرؤى المختلفة مما يؤثر في إضعاف السلطة التشريعية أمام غيرها من السلطات.

٢. **النظام الثنائي**: يسمى نظام المجلسين أو الغرفتين ويقصد به أن تناط السلطة التشريعية لمجلسين فيشترك هذان المجلسان في تولى مهمة التشريع بشكل رئيسي، ويعد أول ظهور لهذا النظام في إنجلترا حيث تم تكوين مجلس اللوردات ثم بعد مرور فترة تم تكوين مجلس العموم^(٣).

وفي عصرنا الحالي نجد العديد من دساتير الدول قد تبنت تكوين السلطة التشريعية من مجلسين ففي بريطانيا كما أشرنا تتكون السلطة التشريعية من مجلس اللوردات ومجلس العموم وفي الولايات المتحدة تتكون من مجلس الشيوخ ومجلس النواب وفي فرنسا تتكون من مجلس الشيوخ والجمعية الوطنية وفي المملكة

(١) سعيد بوالشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية، مرجع سابق، ج٢، ص١٩.

(٢) نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة السابعة، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١، ص٣٤٦.

(٣) نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص٣٤٧، محمد كاظم المشهاني، القانون الدستوري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ نشر، ص ١٠٢.

الأردنية تتكون من مجلس الأعيان ومجلس النواب وفي السودان في ظل دستور السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥ كانت السلطة التشريعية حسب المادة "١/٨٣" تتكون من مجلسين (المجلس الوطني ومجلس الولايات)، ولهذا النظام مزايا أيضاً تتمثل في^(١): يعد نظام المجلسين حتمية دستورية للدولة التي تأخذ بنظام الاتحاد المركزي الفدرالي حيث يتطلب فيها تمثيل الشعب بأكمله إلى جانب تمثيل الولايات التي تتكون منها الدولة، كما يعمل نظام المجلسين إلى رفع مستوى الكفاية في البرلمان بمعنى أن الانتخاب يؤدي إلى وصول عامة الشعب إلى البرلمان دون مراعاة لمستواهم أو كفاءتهم ووجود مجلس آخر يؤدي إلى سد النقص في سد الكفاءات والخبرات، إضافة إلى أنه يؤدي إلى تجنب الخطأ في التشريع الذي يمكن أن يحدث بسبب التكتل الحزبي أو المصلحة الخاصة أو العاطفة دون اعتبار المصلحة فلو أخطأ مجلس في جانب التشريع فإن المجلس الآخر لن يوافق على ذلك الخطأ أو ذلك الانحراف وسوف يرشده إلى الصواب، كما يمكن أن يخفف من حدة النزاع إذا ما نشأ بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية حيث يلعب أحد المجلسين دور الوسيط أو الحكم بين السلطتين أو أن يقف مع أحد الطرفين المتنازعين فيجبر الطرف الآخر على الاستسلام وتقبل وجهة نظر الطرف الآخر وبالتالي ينتهي النزاع، ويمنع كذلك يمنع استبداد البرلمان وذلك بالتخفيف من شدة الحماس البرلماني وضمان استقرار الحالة المعنوية للأعضاء.

بعد أن تعرفنا على صور تكوين السلطة التشريعية يمكن القول أن الدول التي تأخذ بنظام المجلسين هي الدول التي تتبنى نظام اللامركزية الذي يعني: "توزيع السلطات والاختصاصات بين السلطة المركزية وهيئات مستقلة قانوناً"^(٢)، وعندما

(١) بكيري سفيان و بايبدو نسيم، الأزواجية في الغرف البرلمانية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٤/٢٠١٥، منشورة على الإنترنت محرك بحث google، ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) الهادي عبدالصمد، السودان بين الإقليمية والحكم الفدرالي، مؤسسة العين للطباعة، الإمارات، بدون تاريخ نشر، ص ١١٨.

ينص على نظام اللامركزية في الدستور كوسيلة لتوزيع السلطات نكون عندئذ أمام دولة اتحادية أو دولة موحدة، فتمنح الأقاليم أو الولايات الحق في إدارة شؤونها الداخلية وفي عملية اختيار الحكومة القومية، كما لا تملك السلطة المركزية لوحدها صلاحية تعديل الدستور حتى لا تفقد تلك الأقاليم أو الولايات حقوقها بقرار أو تدبير أحادي من المركز فيتم إشراكها في السلطة التشريعية القومية عبر تمثيل عادل للأقاليم بتكوين مجلس تشريعي آخر يتساوى فيه التمثيل بين الأقاليم أو الولايات بغض النظر عن عدد السكان.

إن اختيار أي من النظام الأحادي أو الثنائي يعتمد في الأساس إلى ظروف الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا أنه من الأهمية بمكان دراسة النظام الثنائي وجدوى اشتراك الأقاليم أو الولايات في السلطة التشريعية القومية ومدى توافق ذلك مع ظروف دولتنا الحبيبة ونجاحه في تحقيق سلام اجتماعي، ويتم تناول هذا الموضوع في النقاط الآتية:

١. إن الأصل التاريخي لنشأة النظام النيابي يرجع إلى إنجلترا التي كانت هيئتها النيابية منفردة في البدء أي تتكون من مجلس أحادي وكان يضم رجال الدين والنبلاء ثم أضيف عليهم ممثلين عن المقاطعات والمدن وفضل هؤلاء بعد اضافتهم عقد جلساتهم في قاعة منفردين مما ساهم في خلق ازدواجية في البرلمان، وعلى ذلك فإن نظام المجلسين (الثنائي) قد ولد بصورة تلقائية وتطور تاريخياً، وساد نظام المجلسين في القرن التاسع عشر نتيجة تأثر الدول النيابية بإنجلترا التي تعتبر مهد النظام النيابي، وفي بداية القرن العشرين بدأ نظام المجلسين يتقلص واتجهت معظم الدول للأخذ بنظام المجلس الواحد^(١)، وهذا يعني أن نظام المجلسين لم يستند على فكرة قانونية بل نشأ نتيجة لاعتبارات ذاتية تتعلق بظروف إنجلترا في الوقت الذي ولد فيه.

(١) محمد كاظم المشهداني، القانون الدستوري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ نشر، ص ١٠٢.

٢. إن بعض الدول التي أخذت بالنظام الثنائي كالولايات المتحدة مثلاً هي في الأصل دول فيدرالية تبدو ككتلة موحدة وأمة واحدة من ناحية، ومن ناحية أخرى إن الدول الفيدرالية مكونة من دول أعضاء تحتفظ باستقلالية واسعة وتعكس مؤسساتها الفيدرالية هذه السمة المزدوجة^(١)، وبالتالي فإن تكوين مجلس ثاني لمثل تلك الدول يحفظ حقوق الدويلات الصغيرة المكونة لها مما يساعدها في تحقيق سلم اجتماعي لمواطنيها، على العكس تماماً في الدولة التي نشأت تتكون من عدة أقاليم مثل السودان وتأخذ بنظام اللامركزية^(٢)، حيث يمكن أن يؤدي إلى تميز وحدة البلاد بسبب النزاعات بين المجلسين.

٣. إن النظام الثنائي تم تطبيقه عند تكوين أول سلطة تشريعية في السودان فقد انعقد أول برلمان سوداني فيفترة الحكم الذاتي ١٩٥٣م - ١٩٥٥م وكان السودان وقتها مستعمراً من دولتي الحكم الثنائي (انجلترا، مصر)، فقد تم توقيع معاهدة في ٢/ فبراير/ ١٩٥٣م بين انجلترا ومصر بشأن تصفية الادارة الثنائية وتهيئة جو جاد ومحايد لتقرير المصير وقد جاء في المادة (٧) من تلك الاتفاقية على وجوب تشكيل لجنة مختلطة للانتخابات من سبعة أعضاء بشرط أن يكون ثلاثة منهم من السودانيين، كما نصت المادة (١٢) من الاتفاقية على الآتي : (تقوم الجمعية التأسيسية بأداء واجبين، الأول أن تقرر مصير السودان كوحدة لا تتجزأ، الثاني وضع دستور للسودان يتواءم مع القرار الذي يتخذ في هذا الصدد، كما تضع اللجنة قانوناً للانتخاب برلمان سوداني دائم.... الخ)، حددت لجنة الانتخابات المشار إليها موعد الانتخابات

(١) موريس دوفرجية، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، ترجمة: د. جورج سعد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ١٢٠.

(٢) محمد احمد سالم، ورقة علمية بعنوان: الاطار الدستوري للامركزية الفدرالية في السودان، معهد دراسات الادارة العامة والحكم الاتحادي، جامعة الخرطوم، منشورة على الانترنت بصيغة pdf بمحرك البحث Google، ص ٩.

• الاتفاقية المشار إليها هي: اتفاقية تصفية الإدارة الثنائية بين مصر وانجلترا وتهيئة جو حر محايد لتقرير المصير في السودان.

في نوفمبر ١٩٥٣م وفاز الحزب الوطني الاتحادي بأغلبية أعضاء مجلس النواب والشيوخ، وكان الاول من يناير ١٩٥٤م انعقاد أول برلمان سوداني بمجلسين^(١)، وعند إصدار دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٥٦م نص على تكوين السلطة التشريعية من مجلسين (النواب والشيوخ)^(٢)، وعند إصدار دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٦٤م ألغي نظام المجلسين ونص على تكوين السلطة التشريعية من مجلس واحد^(٣)، وفي ظل دستور السودان الدائم لسنة ١٩٧٣م نص على تكوين السلطة التشريعية من مجلس واحد^(٤)، وفي ظل دستور السودان لسنة ١٩٩٨م نص على تكوين السلطة التشريعية من مجلس واحد^(٥)، وفي ظل دستور السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥م عاد العمل بنظام ثنائية المجلس ونص على تكوين السلطة التشريعية من المجلس الوطني ومجلس الولايات^(٦).

من خلال تناول ما سبق يتضح لنا جلياً أن تكوين السلطة التشريعية بنظام المجلسين لم يكن بناءً على رغبة الشعب أو ضرورة اقتضتها طبيعة الدولة وظروفها بل كان نتاج لفكر الاستعمار والذي كانت بريطانيا الدولة التي ولد فيها النظام الثنائي مشاركة فيه ويدل على ذلك ترك العمل به بعد أول دستور خطه السودانيين ، وإن عاد العمل بنظام المجلسين في الدستور الانتقالي لسنة ٢٠٠٥م إلا أن ذلك كان نتاج لاتفاقية السلام فقد أراد الجنوبيون من ذلك الاحتفاظ بالشكل الكونفدرالي بين الشمال والجنوب والذي يعني اتحاد دولتين والدليل على ذلك الصلاحيات الكبيرة والخصوصية والاستقلالية التي تمتعت بها الولايات الجنوبية دون بقية

(١) هنري رياض، موجز تاريخ السلطة التشريعية في السودان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ص ٤٦ وما بعدها.

(٢) دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٥٦، المادة (٤٢).

(٣) دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٦٤، المادة (٤٢).

(٤) دستور السودان الدائم لسنة ١٩٧٣، المادة (١١٨).

(٥) دستور السودان لسنة ١٩٩٨، المادة (٦٨).

(٦) دستور السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥، المادة (٨٣).

ولايات السودان^(١)، وبهذا يكون وضع السودان في ظل اتفاقية السلام مثل وضع الولايات المتحدة الأمريكية الذي اشرنا اليه، لذلك يرى الباحث أن تكوين مجلس آخر أي الاخذ بنظام المجلسين بما اشرنا اليه يتعارض في الوقت الحالي مع تحقيق سلم اجتماعي في السودان للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن اجمالها في النزاعات القبلية والتوجهات الانفصالية التي تحدث على أسرها بين الحين والآخر وضعف الموارد المالية وقلة الامكانيات التي لا تسمح بميزانية لمجلسين بما يضمن استقلالهما على الوجه المطلوب اضافة إلى عدم تقييم تجربة نظام المجلس الثاني التي ادخلها الاستعمار كل ذلك يدعو للأخذ بنظام المجلس الواحد حفاظاً على وحدة سيادة الشعب.

المطلب الثالث

طرق تكوين السلطة التشريعية كأعضاء

إن الدول في العالم المعاصر اليوم اتجهت في أغلب دساتيرها إلى اعتماد الديمقراطية التي تعني حكم الشعب بالشعب كنظام من أنظمة الحكم، أي أن يساهم أكبر عدد من أفراد الشعب في ممارسة السلطة، وتعتبر الديمقراطية النيابية كشكل من أشكال الديمقراطية التي تصنف علاقة الشعب بالسلطات التي تمثله، ويجد الاخذ بهذا النظام أهميته في أنه لا يتصور اجتماع الشعب بأكمله في دولة ما لمناقشة وإصدار قرارات في المسائل الحكومية كما أن مستوى الثقافة السياسية للشعب لا تؤهله لذلك فضلاً على أن الشعب ليس لديه الوقت الكافي الذي يمكنه من تكريسه للمسائل العامة لذلك يختار الشعب ممثلين له يتمتعون بالحكمة والثقافة والأمانة تمكنهم من تولي الشؤون السياسية ليكونوا نواباً له ويتم الاختيار بواسطة عملية قانونية محددة تسمى بالانتخاب ويرتكز نظام اختيار الممثلين (النواب) على

(١) محمد احمد سالم، ورقة علمية بعنوان: الاطار الدستوري للامركزية الفدرالية في السودان، مرجع سابق، ص ١١.

النظرية القانونية للوكالة وبالتالي فإن أي عمل صادر من الممثلين يعتبر كما لو كان صادراً عن الشعب وباسمه^(١).

بالرغم من اتباع معظم دساتير الدول لنظام الديمقراطية النيابية إلا أن صور تكوين الهيئة التشريعية تختلف في طريقة اختيار أعضاء تلك الهيئة فغالبية الدول سواء أخذت بنظام المجلس الواحد أو المجلسين جعلت طريقة اختيار الأعضاء في مجلس الشعب (النواب، الأمة) عن طريق الديمقراطية النيابية التي تستند على عملية الانتخابات التنافسية التي تتيح الفرصة لاختيار حقيقي وحر^(٢)، وهي أن يتقدم مرشحون مختلفون ولديهم برامج مختلفة سواء كانوا مستقلين أو ينتمون إلى أحزاب مختلفة ويظهروا للناخبين مزاياهم ومزايا برنامجهم ويتنافسون للحصول على أصوات الناخبين^(٣)، والقلة من الدول تجمع بين الانتخاب والتعيين.

أما البعض الآخر من الدول والتي أخذت بنظام المجلسين جعلت إلى جانب الطريقة الأولى في اختيار مجلس الشعب طريقة أخرى في اختيار أعضاء المجلس الثاني (الشيوخ، الولايات) فقد يتم اختيار أعضاء هذا المجلس الثاني بالوراثة مثل مجلس اللوردات الإنجليزي وقد يتم اختيار الأعضاء عن طريق التعيين، وقد يتم اختيار الأعضاء بالجمع بين الانتخاب والتعيين، وقد يتم عن طريق الانتخاب غير المباشر^(٤)، وتختلف الدول كذلك في عدد أعضاء المجلسين فيكون عدد الأعضاء في مجلس النواب أكثر من عدد الأعضاء في المجلس الآخر كما يختلف المجلسان أيضاً في الشروط اللازم توافرها في الأعضاء حيث تكون الشروط لأعضاء مجلس النواب أيسر من الشروط لأعضاء المجلس الآخر^(٥).

(١) سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧، ص ١٣٨.
 (٢) سعيد بو الشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ٢٠.
 (٣) سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، مرجع سابق، ص ١٤٥.
 • في جمهورية مصر يشكل مجلس النواب عن طريق الانتخاب كما يجوز أن يعين رئيس الجمهورية عدد من الأعضاء لا يزيد عن ٥ % من أعضاء مجلس النواب الذي عددهم ٤٥٠ عضواً. حسب المادة (١٠٢) من الدستور المصري لسنة ٢٠١٤.
 (٤) نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص ٣٤٩.
 (٥) محمد كاظم المشهداني، القانون الدستوري، مرجع سابق، ص ١٠٤.

وفى السودان حددت الوثيقة الدستورية طريقة اختيار أعضاء المجلس التشريعي الانتقالي بناء على التعيين وفق الاختيار من كافة القوى المشاركة فى التغيير حسب النسب المحددة بنص الوثيقة^(١)، وأجل هذا المجلس ينتهي بانتهاء الفترة الانتقالية والتي مدتها تسعة وثلاثون شهراً أي ثلاث سنوات وثلاث أشهر من تاريخ التوقيع عليها فى السابع عشر من شهر اغسطس ٢٠١٩ والتي مضى عليها عامان الآن دون تكوين أي مجلس تشريعي ، ويرى الباحث أن تكوين مجلس بهذه الطريقة وهذه المدة يخالف مبدأ الديمقراطية التي تعني سيادة حكم الشعب حتى ولو كان ذلك لفترة انتقالية طالما أن مدتها تزيد عن السنة والأولى أن يشارك الشعب فى اختيار من ينوب عنه عن طريق الانتخابات حسب الأسس الديمقراطية فهو صاحب السيادة لأن اختيار أعضاء السلطة التشريعية عن طريق الانتخاب هو غاية السلم الاجتماعي والسبيل إليه ذلك لأن السلم الاجتماعي يأتي من قناعة المواطن بالمؤسسة المنتخبة المختارة من أعضاء صالحين الذين لم يصلوا إليها عبر تعيين أو قهر خارجي أو خداع حزبي بل اختارهم عامة الناس بسبب خبرتهم وقدرتهم وصدقهم وإخلاصهم ومعرفتهم ، كذلك من الأفضل عدم تعيين العلماء كأعضاء فى البرلمان أي أن يكون جميع أعضاء البرلمان بالانتخاب وأن تعمل السلطة التشريعية على تعيين العلماء كخبراء ومستشارين باللجان التي يستعين بها البرلمان للاستفادة من علمهم وخبراتهم، وذلك حتى لا تُثار شكوك حول مصداقية العلماء الذين يعينهم الحاكم كأعضاء فى البرلمان.

(١) الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩ ، المادة (٢٤) مقروءة مع المادة (١٢).

المبحث الثاني

وظائف السلطة التشريعية

من المعلوم أن السلطة التشريعية في كل دولة لها عدد من الاختصاصات تتراوح في مجالها ونطاقها من دولة لأخرى حسب الدستور السائد فيها وتوزيعه لاختصاصات الحكومة، وكذلك تبعاً لمدى التطور الديمقراطي وتعد ممارسة هذه الاختصاصات بواسطة هذه السلطة المنتخبة من الشعب ذات أهمية كبرى في تحقيق الأمن والسلام والاستقرار داخل الدولة، فعلي سبيل المثال لا الحصر ما ورد في آخر دستور انتقالي للسودان لسنة ٢٠٠٥ حيث أورد اختصاص السلطة التشريعية بالمهام الآتية: اعتماد الخطط والبرامج والسياسات المتعلقة بالدولة والمجتمع والمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية وإصدار القرارات في المسائل العامة والتصديق على إعلان الحرب وتأييد إعلان حالة الطوارئ أو إنهائها^(١)، وإضافة لهذه الاختصاصات هنالك اختصاصات رئيسية تكاد تنفق عليها معظم دساتير الدولة، نتناولها في المطالب الآتية.

المطلب الأول

الوظيفة التشريعية

أ. سن القوانين:

المعلوم أن كل دولة تسعى لتدبير شؤونها الداخلية والخارجية بما يكفل لرعاياها الأمن والاستقرار ولا يمكن أن تقوم الدولة بذلك إلا عن طريق سن القوانين حتى تنظم علاقات الأشخاص ببعضهم وعلاقاتهم بالحكومة، لذلك تعد وظيفة سن القوانين من أهم الوظائف التي تتولاها السلطة التشريعية نظراً لتلك الأهمية في تنظيم الحياة العامة للمواطنين وضمان أمنهم واستقرارهم ولعل هذا هو سبب التسمية

(١) دستور السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥، المادة (٣/٩١).

المرادفة للبرلمان في مختلف الثقافات المعاصرة بالسلطة التشريعية، وتنطوي الصلاحية التشريعية للبرلمان على سن القواعد التي يجب على الحكومة والمواطنين احترامها في ممارسة تنظيم وضبط النشاطات المختلفة طبقاً لمبدأ الشرعية^(١)، ولا يمكن للقوانين أن تصبح أداة مؤثرة في تحقيق السلم الاجتماعي إلا إذا كانت توازن بين الحرية والمصلحة الذاتية لكل فرد^(٢)، وتؤدي هذه السلطة دورها واختصاصها بسن القوانين عبر لجان دائمة مختصة تقوم بدراسة المقترحات ومشروعات القوانين وإعداد تقارير حولها وعرضها في جلسات البرلمان لتداول الاعضاء حولها في عدة قراءات ثم إجازتها وإرسالها لرئيس الدولة للمصادقة عليها ونشرها في الجريدة الرسمية.

غير أن وظيفة سن القوانين اليوم أصبحت غير حكر على السلطة التشريعية لوحدها فبعض الدساتير منحت السلطة التنفيذية أيضاً الحق في سن قوانين في شكل مراسيم أو قرارات، كذلك لم تسلم السلطة التشريعية من التغول على اختصاصها في الحد منه وتقييده وتقليصه وذلك بأن حددت مجالات لسن القوانين وبالتالي أصبح دور البرلمان في العصر الحالي مقيد من ناحية أخذ جزء من اختصاصه لصالح السلطة التنفيذية ومن ناحية أخرى بتحديد ممارسة اختصاصه في سن القوانين فكانت السلطة التنفيذية هي المشرع العادي والسلطة التشريعية هي المشرع الاستثنائي^(٣).

بالإضافة إلى سن القوانين هنالك جانب تشريعي آخر يتمثل في:

تعديل الدستور: المعلوم أن قواعد الدستور هي في الأصل قواعد قانونية ومن طبيعة القاعدة القانونية قابليتها للتعديل والتغيير فهي في حقيقتها تمثل انعكاساً

(١) موريس دوفرجه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، ترجمة: د. جورج سعد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ١١٦.

(٢) نعمان احمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص ٤٤٠.

• يعتبر نشر القوانين في الجريدة الرسمية للدولة من أهم الخطوات إذ أن علم المواطنين بصدور القانون يتعلق بمبدأ الشرعية.

(٣) سعيد بو شعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ٢٣ وما بعدها.

للظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها المجتمع، وبما أن هذه الظروف والأوضاع متغيرة على الدوام تبعاً للتطور فإن ذلك يستلزم تعديل الدستور ليواكب هذه التطورات، ولقد تباينت الدساتير تبايناً كبيراً في تحديد السلطة المختصة بتعديله فمنها من جعل هذا الاختصاص إلى جمعية تأسيسية منتخبة ومنها من رد هذه السلطة للشعب يزاولها عن طريق الاستفتاء والغالبية العظمى من الدساتير جعلت هذا الاختصاص للسلطة التشريعية تمارسها وفق اجراءات خاصة تختلف عن الاجراءات التي تتبعها في تعديل القوانين العادية^(١)، وقد نصت الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩ في المادة "٧٨" منها على: "لا يجوز تعديل أو الغاء هذه الوثيقة الدستورية إلا بأغلبية ثلثي أعضاء المجلس التشريعي الانتقالي".

ب. القوانين أو اللوائح الداخلية التي تنظم عمل السلطة التشريعية:

القواعد الداخلية للسلطة التشريعية سواء كانت قانون أو لائحة هي: مجموعة من الأحكام الغرض منها تسيير الأعمال بنظام داخل هيئة مؤلفة من جماعات ذات آراء متباينة وأغراض مختلفة^(٢)، وتختلف الدول في تحديد شكل القواعد المنظمة لأعمال السلطة التشريعية فمنها ما ينص عليها في شكل قانون ومنها ما ينص عليه في شكل لائحة داخلية ومنها ما يجمع بينهما لذلك سوف نستعرضهما فيما يلي:

١. القوانين التنظيمية: المعلوم أن الدستور يضع المبادئ العامة والموجهات

والخطوط العريضة لتنظيم الحكم السياسي، ويأتي دور القوانين التنظيمية لتكميل نصوص الدستور وبالتالي لها قيمة القاعدة الدستورية من حيث الأثر نظراً لكونها تخضع في إصدارها وتعديلها لإجراءات خاصة ينص عليها الدستور لذلك هي تحتل مرتبة وسط بين الدستور والقوانين العادية، ويتم

(١) محمد كاظم المشهداني، القانون الدستوري، مرجع سابق، ٢٠١١، ص ٢٦٥.

(٢) فؤاد كمال، الأوضاع البرلمانية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٢٧، ص ٣٣٨.

النص على مجالات اختصاصها بواسطة الدستور والتي من بينها تنظيم المجالس البرلمانية، وتخضع هذه القوانين في بعض الدول للمراقبة من قبل مجلس دستوري يحدد مدى مطابقتها ومواءمتها مع الدستور والتأكد من عدم الانحراف بها عن مبادئ الدستور ومقتضياته ويجب أن يتم ذلك قبل إصدارها^(١).

٢. **اللوائح الداخلية:** هي أيضاً تعتبر تكملة للدستور فيما يتعلق بالنظام الداخلي للبرلمان، وهي تعد أداة خطيرة في أيدي الأحزاب قد يكون لها من الأثر ما هو أخطر من الدستور في تسيير شؤون الدولة، لذلك تشتمل معظم الدساتير إن لم نقل كلها على نصوص هي في حد ذاتها من اختصاص اللائحة لكن نظراً لخطورتها ولما يمكن أن تؤديه من أثر بليغ في أعمال السلطة التشريعية وقراراتها رأى الشارع أن يضعها ضمن نصوص الدستور ومنها على سبيل المثال: النصوص الخاصة بالأغلبية اللازمة لإصدار القرارات وعلنية وسرية جلسات السلطة التشريعية والنصاب العددي لانعقاده وغيرها، واللائحة الداخلية يتم اقرارها وإصدارها بواسطة السلطة التشريعية بتوقيع رئيس المجلس دون حاجة إلى اعتماد أو تصديق من جهة أخرى ويعد رئيس المجلس هو المكلف بتطبيق اللائحة ومراقبة تنفيذها، وبما أن اللائحة عمل داخلي فإن حكمها ثابت لا يقتصر أثرها على الهيئة النيابية التي اصدرتها دون غيرها من الهيئات التي تعقبها متى كانت القواعد الدستورية التي قامت عليها الهيئة التي اصدرت اللائحة سارية لم تتغير، كما أنها تسري على أعضاء الهيئة جميعاً من وافق عليها ومن لم يوافق ويصبح أعضاء المجلس أفراداً وجماعات مقيدين بأحكامها، ويحق للمجلس تعديل لائحته الداخلية بالكيفية التي ينص

(١) رقية المصدق، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، ج ١، ص ٨٧.

عليها غير أن التعديل المتكرر يسلب اللائحة قوتها التي تكتسبها بمرور الزمن ويجعلها مزعزعة غير مستقرة وبالتالي لا يضمن حسن النظام داخل السلطة التشريعية، ويجب الانتباه إلى أنه في حال تعديل اللائحة وجب إحاطة التعديل بنفس الضمانات التي تراعي وضعها أي لا يصبح تعديل اللائحة بناءً على اقتراح من أحد الأعضاء يؤخذ عليه الرأي في جلسة المجلس فوراً دون حالته للجنة المختصة لدراسته ورفع تقرير بذلك^(١).

المطلب الثاني

الوظيفة الاقتصادية

تعتبر الوظيفة المالية للسلطة التشريعية أسبق الوظائف البرلمانية تاريخياً، وتعتبر الموازنة العامة أداة مهمة لتحقيق التطور والتوازن المالي والأهداف الاقتصادية فهناك ارتباط وثيق وتداخل بين نظام الدولة السياسي ونظامها الاقتصادي فإذا حدث خلل للنظام الاقتصادي فإن ذلك حتماً سيؤدي إلى آثار سلبية على المستويين الداخلي والخارجي وبالتالي ينفرط عقد الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي^(٢)، إذن من خلال الموازنة العامة يمكن للدولة مواجهة الازمات الاقتصادية عن طريق التحكم في عمليات الإنفاق أو في مصادر الإيرادات ومعدلاتها، لذا يمكن القول أن الموازنة العامة للدولة هي أداة التخطيط للمستقبل وهي التي توجه الأوضاع والسياسات الاقتصادية والاجتماعية للمسار الصحيح^(٣)، وتتركز مهمة السلطة التشريعية المالية على تحديد رقم النفقات السنوية للدولة وتقرير الوسائل الآيلة لمواجهةها من إيرادات خاصة جباية الضريبة وهي بذلك تضع الحدود المالية لنشاط الحكومة[●]، وقد كانت

(١) فؤاد كمال، الأوضاع البرلمانية، مرجع سابق، ص ٣٣٩ وما بعدها.

(٢) علي محمد الصلابي، البرلمان في الدولة الحديثة المسلمة، دار المعرفة، لبنان، بدون تاريخ نشر، ص ١٧٥.

(٣) أحمد سعد جاري، الرقابة على الموازنة العامة للدولة، ص ٦، بحث مقدم ضمن بحوث المؤتمر العلمي الحادي عشر لكلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، في العام ٢٠١١، منشور بالإنترنت على الموقع/ www.research.gate.net.

• الموازنة العامة تقدم للسلطة التشريعية في شكل مشروع قانون اعتماد وعادة ما يقدمها وزير المالية في الدولة وتشتمل على: تقديرات مفصلة للمصارف والإيرادات المقترحة للسنة القادمة مقارنة إلى واقع السنة المالية المنصرمة، كما تعرض خلالها أي مقترحات جديدة للضرائب أو رسوم أو مفروضات أو تحويلات من الاحتياطي للاقتراض الحسن أو لسندات الاستثمار أو الانخار في شكل مشروع أو مشروعات قوانين.

البرلمانات تجيز الموازنة على أساس فصول مخصصة ويحظر تحويل إتمادات مالية من فصل لأخر إلا أنه وفي ظل تطور وضخامة الموازنات الحديثة أصبح تخصيص الإتمادات أقل تفصيلاً ومقابل ذلك منعت الحكومة من فتح اعتمادات خارج الموازنة وبالتالي لا يمكن للحكومة أن تلتزم بالدفع أو تدفع أي نفقات أو تفرض أي ضرائب خارج الذي اجازها البرلمان^(١).

المطلب الثالث

الوظيفة الرقابية

إن العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية قائمة على فكرة التوازن فهناك تداخل بينهما، لكن تمثل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة دوراً مهماً في الأنظمة السياسية الحديثة وهي عنصراً أساسياً من عناصر سيادة القانون في الدول التي تأخذ بالنظام البرلماني لذا نادراً ما توجد آليات الرقابة في البلدان التي تخضع للديكتاتورية أو التي تعاني من الانظمة القمعية، والوظيفة الرقابية للبرلمان تعني المراقبة وضبط أعمال الحكومة وإظهارها ومناقشتها والسؤال عنها وإعلانها للملأ وحجب الثقة عن الاعمال التي يرى أنها تستحق التنديد وكذلك حجب الثقة عن المسؤولين الذين اساءوا الاستعمال واخلوا بالأمانة وأقدموا على أعمال تناقض شعور الأمة، والبرلمان يستطيع مراقبة كل شيء لكنه لا يستطيع أن يعمل كل شيء بنفسه بمعنى أن هناك بعض الامور لا يمكن أن تنجز إلا عن طريق البرلمان نفسه بينما بعضها الآخر لا يمكن أن ينجز بشكل واف إلا عن طريق لجان أو جهات أخرى^(٢)، فالبرلمان يستطيع أن يصوت على فرض الضرائب أو عدم فرضها بينما لا يستطيع الرقابة على التعدييات على المال العام من قبل السلطة التنفيذية إلا من خلال جهة مختصة مثل ديوان المراجع العام.

(١) موريس دوفرجه، المؤسسات السياسية والدستورية، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٢) جون ستيورات مل، الحكومات البرلمانية، ترجمة إميل الغوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، طبعة سنة ٢٠١٧، ص ١٢١.

المبحث الثالث

المشكلات التي تمنع قيام السلطة التشريعية بتحقيق سلام اجتماعي

داخل الدولة

المطلب الاول

المشكلات التي تتعلق بالسلطة التشريعية كهيئة

أ. عدم وجود ثقة بين السلطة التشريعية والمواطنين:

يجب على السلطة التشريعية خلق ثقة بينهم والمواطنين وذلك بالتعرف على مشاكلهم ومظالمهم بعقد اللقاءات معهم والاستماع اليهم أي أن تكون السلطة التشريعية هي الهيئة التي يشعر كل مواطن في الدولة بأن فيها من ينطق باسمه بشكل أحسن مما يستطيعه ذلك الشخص بنفسه وأن يشعر الأشخاص الذين ترفض مطالبهم بالارتياح لها على أساس أنها تستمع لمطالبهم وأن عدم قبولها ليس ناجماً عن تعسف أو عدم اعتبار بل على أساس أسباب أخرى أهم من الأسباب التي أدت إلى تقديم طلبهم أو مطالبهم التي رفضت^(١)، ويتأتى ذلك عندما تساهم في وضع حلول أولية لحل النزاع إذا ما نشأت في المجتمع خاصة تلك النزاعات القبلية أو التي تحدث بين المواطنين والحكومة ويصبح الدور المهم للأعضاء المنتخبين والذين يعتبرون الممثلين الوحيدين للمجتمع في البرلمان، ومعالجة ما يحدث في المجتمع بما يضمن حقوق المواطنين وهمومهم فيعبر عنها داخل البرلمان أثناء الجلسات وعند تقديم الأسئلة ومناقشات اللجان والاستماع^(٢)، فوجود مثل هذه الثقة قد يفضي إلى حل ومعالجة الكثير من المشكلات والحفاظ على السلم الاجتماعي، ومن ناحية أخرى إن أعضاء السلطة التشريعية يستطيعون توعية وتثقيف ناخبهم في الدوائر المختلفة بشأن التدابير والإجراءات التي يجب أن تتخذ لمعالجة المظالم

(١) جون ستيورات مل، الحكومات البرلمانية، ترجمة إميل الغوري، المرجع السابق، ص ١٣١.

(٢) كيف يعمل النائب، دليل ارشادي للبرلمانيين، إعداد المعهد الديمقراطي الوطني، اليمن، سنة ٢٠٠٦، ص ١٥.

القائمة لديهم وتبصيرهم في اللجوء إلى مؤسسات الدولة كوسيلة للتوصل إلى معالجة لمشكلاتهم وبالتالي يساعد ذلك في بناء الثقة في مؤسسات الدولة^(١)، ويرى الباحث بما أن السلطة التشريعية تنوب عن الشعب وتؤدي اختصاصاتها نيابة عنه فإن من حق الموكل أن يطلع الوكيل عن ما قام به من تصرفات باعتباره صاحب الحق الاصيل لذا ينبغي أن تكون للسلطة التشريعية تغطية إعلامية بوسائل الإعلام تعمل على تمليك الشعب الحقائق والمعلومات غير المشمولة بالحماية السرية وفقاً لقانون حق الحصول على المعلومات لسنة ٢٠١٥م وتبصيره بما يتم داخل أروقتها من اجراءات لتعزيز الشفافية حتى يطمئن لعمل تلك الهيئة، لأن وسائل الإعلام هي الرابط الحقيقي بين الناس وممثلهم في السلطة التشريعية. ويجب أن تتحمل وسائل الاعلام هذه المسؤولية في اخبار المواطنين، كما ينبغي على أعضاء السلطة التشريعية عقد اللقاءات الصحفية من وقت لآخر للتبصير بمواقفهم تجاه القضايا المختلفة لأن ذلك سوف يعزز ويقوي ثقة المواطنين في السلطة التشريعية ويساهم في مكافحة الفساد، كما أنه سيساعد المواطنين في معرفة الجهود التي يبذلها ممثلوهم في الدفاع عن مصالحهم ومعرفة من يعمل منهم ومن لا يعمل؟.

ب. عدم شرعية الانتخابات البرلمانية:

يجب أن تكون الانتخابات البرلمانية حرة ونزيهة وتجرى بطريقة تنافسية تتاح فيها حرية الإعلام وحرية الرأي والتعبير للمرشحين ومؤيديهم والتحرر من العنف أو القسر السياسي و لضمان ذلك ينبغي اتباع الآتي:

١. إعلان أسماء المرشحين للمواطنين قبل فترة كافية حتى يتسنى لهم الإحاطة بما يلزم من معلومات حول المرشحين وحتى يمارسوا حقهم في التصويت بكل حرية وقناعة^(٢).

(١) نهج برلمانية لمنع نشوب النزاعات وتحقيق المصالحة وبناء السلام، تقرير موجز عن جلسة الاستماع البرلمانية لعام ٢٠١٢، الجمعية العامة للأمم المتحدة، منشور بموقع الأمم المتحدة على الإنترنت، ص ٧.

(٢) نحو ثقافة سيادة القانون، دليل علمي، معهد الولايات المتحدة للسلام، واشنطن، الطبعة الأولى ٢٠١٥، ص ٣٤.

٢. أن تتسم العملية الانتخابية بالنزاهة وعدم اقترانها بالفساد أو شراء اصوات الناخبين^(١).

٣. المساواة بين المرشحين: من الجوانب التي تؤثر على عدم شرعية الانتخابات مثل: عدم تكافؤ الفرص بسبب الجنس أو العرق أو الدين أو كمية الثروة المتاحة للأحزاب المتنافسة أو الاشخاص المستقلين وبالتالي يحدث عدم الشرعية عندما تستغل مثل هذه الأسباب كأن يستغل القادرين مالياً امكانياتهم للحصول على مزايا وتسهيلات على حساب الأحزاب الأخرى أو المرشحين الآخرين^(٢).

ويرى الباحث لضمان نزاهة العملية الانتخابية فى هذا الجانب ضرورة إصدار قانون خاص بانتخابات السلطة التشريعية ينص فيه على أن تقدم الأحزاب أو المرشحين تقرير يظهر مصادر تمويلهم للعملية الانتخابية ويضع حداً لمصروفاتها لا يسمح بتجاوزه، وينص كذلك على تحديد أشكال الدعاية الانتخابية التي تحدث قبل اجراء الانتخابات كفالة لمبدأ المساواة بين المرشحين.

ج. عدم وجود هيكل تنظيمي ومهني للسلطة التشريعية:

لابد أن يكون للسلطة التشريعية موظفين منفصلين عن الحكومة لا يتبعون لها تتولى تعيينهم السلطة التشريعية بنفسها حتى لا يؤثر نقلهم من جهة إلى أخرى في تميزهم وحيادهم وذهاب الخبرة التي ترسخ لديهم، كما يجب أن يكون للسلطة التشريعية مستشاراً قانونياً خاصاً بها تعينه ليقدم لها المشورة القانونية حتى تصبح مستقلة لا تتبع أو تعتمد على السلطة التنفيذية^(٣).

د. عدم شمولية تكوين السلطة التشريعية:

إنَّ ما لا يحمد عند تكوين السلطة التشريعية هو عدم شموليتها بمعنى أنها حكر لحزب محدد أو أحزاب متعددة أو أشخاص بعينهم وأخذهم لنسبة كبيرة

(١) ديفيد بيثام، البرلمان والديمقراطية في القرن الحادي والعشرين، الاتحاد البرلماني الدولي، سويسرا، ٢٠٠٦، ص ١٢٦.

(٢) نعمان أحمد الخطيب، الوسيط فى النظم السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص ٣١١.

(٣) ديفيد بيثام، البرلمان والديمقراطية في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص ١٤٠.

في مقاعد البرلمان على حساب فئات أو أقليات أخرى مهمشة سواء عرقية أو دينية أو نساء أو شباب، ووجود سلطة تشريعية غير شمولية لا يحقق السلم الاجتماعي والاستقرار داخل الدولة ما لم تمثل من المجتمع الموجود داخل الدولة بكل فئاته.

هـ. عدم وجود رقابة على الأنظمة الداخلية للسلطة التشريعية:

إن السلطة التشريعية لا بد أن يكون لها نظام داخلي كما اسلفنا يضبط أعمالها ويحدد الإجراءات الواجب اتباعها لممارسة اختصاصها التشريعي والاقتصادي والرقابي، وإذا كانت السلطة التشريعية تنظم وتضبط وتراقب عمل الجهات الأخرى فمن ذا الذي يراقب أعمالها وبمعنى آخر هل تخضع الأنظمة الداخلية للسلطة التشريعية للرقابة الدستورية؟ للإجابة على هذا السؤال نجد أن الدول تختلف وتفترق فيما يتعلق برقابة دستورية الأنظمة الداخلية للسلطة التشريعية من حيث نوع وأسلوب الممارسة والتطبيق، فبعض الدول اعتمدت نوع الرقابة السياسية وهي رقابة سابقة وقائية تنظر في القوانين قبل صدورها أو الشروع في تطبيقها، وهذا النوع من الرقابة يسمى في الفقه الدستوري بالرقابة غير القضائية ويعهد أمر الرقابة إلى هيئة مركزية ذات طبيعة سياسية ويعتبر المجلس الدستوري الفرنسي نموذجاً في هذه الممارسة سارت على نهجه بعض الدول العربية[•]، وهذه الدول تعرض النظام الداخلي للسلطة التشريعية على الهيئة المركزية قبل الشروع في تطبيقه لتقرر في مدي مطابقته للدستور، أما البعض الآخر من الدول اعتمد نوع الرقابة القضائية أو ما يسمى بالرقابة اللاحقة على اعتبار أن النظام الداخلي للسلطة التشريعية قانون^(١).

وفي السودان لم تنص الدساتير المتعاقبة على أي نوع من الرقابتين (السياسية، القضائية) وكأن المشرع الدستوري أراد أن تكون الرقابة على النظام

• من الدول التي أخذت بالنموذج الفرنسي: تونس، الجزائر، المغرب، لبنان.

(١) رشيد المدور، مراقبة دستورية الأنظمة الداخلية للبرلمان، طوب يدسن، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ١٠.

الداخلي للسلطة التشريعية ذاتية هي من تضع النظام الداخلي وهي من تراقبه في عدم مخالفته للدستور.

و. عدم وجود مقدرات فنية للسلطة التشريعية:

إن التعقيدات الفنية في عمل السلطة التشريعية يقتضي وجود هيئة ذات قدرات وإمكانيات كبيرة وهو ما تفتقده السلطة التشريعية، وقد عالجت الولايات المتحدة هذه المشكلة من خلال إتاحة قدر وافٍ من الموارد ووضع عدد كافٍ من الخبراء المحايدين في مختلف التخصصات لتقديم الدعم في جميع القضايا التي يطلب فيها أعضاء السلطة التشريعية رأيهم، كما جهزت مبني الكونغرس بمركز للمعلومات يحتوي على مكتبة مزودة بمصادر وثائقية مهمة^(١).

المطلب الثاني

المشكلات التي تتعلق بأعضاء السلطة التشريعية

١. عدم كفاءة أعضاء السلطة التشريعية:

إن السلطة التشريعية بوصفها ممثلة للشعب يجب أن تظهر مواطن الخلل بإحكامها لدورها الرقابي على الحكومة وإصلاح ومعالجة وتنظيم المصالح المختلفة بقراراتها البرلمانية وما تسنه من قوانين حتى تعزز وتضمن الامن والاستقرار ويكسب رضا المواطنين داخل الدولة، لكن في الواقع العملي نجد أن الحكومة كثيراً ما تفلت من الدور الرقابي للسلطة التشريعية وتفضل ما تريد متى ما تريد وكذلك نجد أن معظم مشروعات القوانين لا يبادر بها أعضاء السلطة التشريعية بل هي من صنيع السلطة التنفيذية (الحكومة) ولعل من ابرز الأسباب التي قادت لذلك هو عدم كفاءة أعضاء السلطة التشريعية فمن الملاحظ أن التعيينات في السلطتين القضائية والتنفيذية يتم بناء على توافر شروط عامة وشروط خاصة مؤهلة وامتحان قدرات

(١) حسان محمد شفيق، الإنظمة السياسية والدستورية المقارنة، مطبعة جامعة بغداد، طبعة سنة ١٩٨٦، ص ٣٣٥.

للمرشح للوظيفة بينما الترشيح للسلطة التشريعية يتم على أساس شروط عامة فقط أهمها الإلمام بالقراءة والكتابة وقد نصت الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩ في المادة (٢٦) منها على الآتي:

يشترط في عضو المجلس التشريعي الانتقالي:

١. أن يكون سودانياً بالميلاد.
٢. أن لا يقل عمره عن واحد وعشرين عاماً.
٣. أن يكون من ذوي النزاهة والكفاءة.
٤. ألا يكون قد أُدين بحكم نهائي من محكمة مختصة في جريمة تتعلق بالشرف أو الأمانة أو الذمة المالية.
٥. أن يكون ملماً بالقراءة والكتابة.

ويرى الباحث أن هذه الشروط الأربعة الأولى هي ذات الشروط العامة المطلوبة لوظائف السلطتين القضائية والتنفيذية بالإضافة للشروط الخاصة بالمؤهلات الخاصة بالوظيفة المتقدم لها وهذا ما يُظهر لنا جلياً عدم وجود تكافؤ بين السلطتين الأوليين والسلطة التشريعية، فكيف يمكن لشخص لا يجيد سوى القراءة والكتابة أن يكون منظماً ومراقباً لمن هو أكفأ منه؟ ، فالكفاءة في مفهوم الإنسان البسيط تعني أن ينال الشخص قدراً من التعليم ولا يمكن أن يكون الشخص كفاء إذا لم يعرف القراءة والكتابة وعلى العكس ، لذلك يجب تعديل الشرط الخاص بأن يكون عضو السلطة التشريعية ملماً بالقراءة والكتابة والاستعاضة عن ذلك بتحديد مستوى تعليمي معين مع حذف كلمة كفاءة الواردة بالشرط الثالث في الوثيقة، لأن وجود عضو سلطة تشريعية لم ينل قدراً من التعليم لا يستطيع أن يزن الأمور بمقياس الرجل العادي ويمكن أن يكون وجوده وبالأعلى تحقيق سلم اجتماعي أكثر مما يحققه.

٢. عدم استقلال أعضاء السلطة التشريعية:

إن استقلال أعضاء السلطة التشريعية يعني عدم اعتمادهم على السلطة التنفيذية وعدم تبعيتهم لها، وحتى يصبح العضو مستقل لا يخشى شئ وهو يؤدي عمله البرلماني لابد من مراعاة الجوانب الآتية^(١):

أ. وجود حصانة قانونية لأعضاء السلطة التشريعية تحميهم من الملاحقات التي يمكن أن تمارسها ضدهم الحكومة بسبب أعمال حدثت ضمن ممارستهم لعملهم البرلماني مثل الآراء أو التصويت أو الاسئلة أو الاستجواب وغيرها من الاعمال.

ب. توفير مخصصات مالية وذلك من خلال إعطاء السلطة التشريعية الحق في أن يكون لديها موازنة داخلية خاصة تتولى وضعها حتى تستطيع أن تؤمن لأعضائها مخصصاتهم المالية لأن أعضاء البرلمان إذا كانوا دون مخصصات مالية لأصبح الترشح للسلطة التشريعية حصرًا على الأغنياء فقط، ومن جانب آخر منح أعضاء البرلمان مخصصات مالية يبقينهم بعيدين عن الاغراءات المالية التي يمكن أن تعرض عليهم للتجاوز في عملهم سواء من اصحاب المصالح أو الحكومة.

٣. عدم نزاهة أعضاء السلطة التشريعية المنتمين للأحزاب:

إن من وظائف الأحزاب تنظيم الأعضاء المنتمين لها داخل السلطة التشريعية حيث يجتمع الأعضاء المنتمين لحزب واحد أعضاء في جماعة برلمانية إلا أن اولئك الأعضاء المنتمين لحزب ما تواجههم مشكلة تتعلق بعملية تصويتهم في القضايا المطروحة للسلطة التشريعية من حيث الحرية التي تتركها لهم أحزابهم ، فتوجد أحزاب مرنة وهي التي لا ترغم أعضاءها على التصويت على نحو معين ازاء

(١) موريس دوفرجه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، مرجع سابق، ص ١١٢.

الموضوعات المطروحة فتترك لهم حرية التصويت كيفما شاءوا ومن الأمثلة على تلك الأحزاب: هي الأحزاب الأمريكية والأحزاب اليمينية فى أوربا، كما توجد أيضاً أحزاب جامدة وهي الأحزاب التي ترغم أعضاءها على التصويت بشكل موحد ازاء الموضوعات المطروحة ومن الأمثلة على تلك الأحزاب: هي الأحزاب الاشتراكية والأحزاب الشيوعية وحزب المحافظين البريطاني، وبصفة عامة فإن الأحزاب الجماهيرية تعتبر أحزاب جامدة^(١)، لذلك يأتي عدم النزاهة من أعضاء السلطة التشريعية غير المستقلين بحكم انتماء بعضهم لأحزاب سياسية فهم يعبرون بأرائهم وتصويتهم فى القضايا المختلفة داخل الجلسات عن أفكار حزبهم ويدافعون عن مصالحهم فهم بذلك لا يستطيعون أن يعبروا عن رأيهم الحقيقي حتى ولو كان لديهم رأى مختلف عن رؤية الحزب لأن الأحزاب الموجودة حالياً هي أحزاب جامدة ، كما أن الدور الوظيفي للسلطة التشريعية لا يتحقق بصورة مثلى حال وجود حزب مشارك بأعضائه فى السلطتين التنفيذية والتشريعية حيث لا يمكن لعضو السلطة التشريعية المنتمي للحزب الانقاص من قدر حزبه بتوجيه أسئلة أو استجواب أو التصويت ضد ما قام به زميله فى الحزب والذي ينتمي للسلطة التنفيذية.

٤. عدم مساءلة أعضاء السلطة التشريعية:

السلطة التشريعية تستطيع منع أي تدبير أو اجراءات تقوم بها الحكومة ترى بأنها تمت بطريقة غير صحيحة أو يشوبها فساد أو لم تراعى فيها المصلحة العامة وقد يتم استدعاء المسؤول الحكومي وسؤاله أو استجوابه ومناقشته أو تكوين لجنة للتحقيق فى الموضوع، لكن السؤال من هو الذي يمنع ويكبح جماح السلطة التشريعية، فأعضاء السلطة التنفيذية مثلاً يشعرون وهم ينجزون أعمالهم بأن عليهم شيئاً من المسؤولية تجاه ما يقومون به أما أعضاء السلطة التشريعية فإنهم

(١) سعاد الشرقاوي، النظم السياسية فى العالم المعاصر، مرجع سابق، ص ٢١١.

لا يشعرون بأية مسؤولية على الإطلاق فهم دائماً يعتبرون أعمالهم بريئة ومبررة^(١)، يمكن القول أن هنالك نوعين من المساءلة على أعضاء السلطة التشريعية هما^(٢):

أ. مساءلة أعضاء السلطة التشريعية بواسطة الشعب وتأتي هذه المسألة عن طريق متابعة الشعب عبر وسائل الإعلام أو اجتماع عام مفتوح بين المواطنين وأعضاء السلطة التشريعية يسمى "وجها لوجه" كما هو الحال في لوكسمبورغ وتتم المشاركة في ذلك الاجتماع بالحضور الفعلي أو عبر وسائل التواصل كما يبيث على الهواء مباشرة، ويتخلل ذلك اللقاء توزيع تقرير سنوي من قبل السلطة التشريعية تقدم فيه أسئلة شفوية من الحاضرين أو عبر وسائل التواصل لمعرفة سجل أعمال العضو السنوية ومدى التزامه بواجباته البرلمانية حيث يستطيع الشعب الحكم على السلوك البرلماني للعضو من خلال تبريراته لسلوكه وبإمكانه فرض عقوبة تتمثل في عدم انتخابهم مرة أخرى، في بعض الدول مثل أوغندا و مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا يجوز للناخبين اقالة عضو السلطة التشريعية من منصبه ويشترط لتنفيذ هذا الاجراء تقديم طلب رسمي موقع على الأقل من ثلثي الناخبين المسجلة أسماءهم في الدائرة الانتخابية أو من الشريحة الاجتماعية التي انتخب منها العضو في أوغندا ونسبة ٤٠٪ من الناخبين في كولومبيا.

ب. مساءلة الأعضاء بواسطة السلطة التشريعية نفسها وهذا النوع من المساءلة يتعلق بالجوانب التنظيمية وهي تقتصر على السلوك الذي يؤثر في حسن سير العمل داخل البرلمان وينص في معظم الأنظمة الداخلية للسلطات التشريعية على ضوابط وتوجيهات مثل: عدم الحديث في الجلسة دون إذن من الرئيس أو عدم التزام العضو بمقعده المخصص أو التجول داخل القاعة اثناء انعقاد الجلسة أو

(١) جون ستيورات مل، الحكومات البرلمانية، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٢) ديفيد بيثام، البرلمان والديمقراطية في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص ١١٤، ١١٦.

التصرف بطريقة مهينة أو مهددة لبقية الأعضاء أو إظهار عدم الاحترام لرئيس المجلس أو السلطة ككل وغير ذلك من الجوانب التي تحفظ النظام الداخلي والتعامل مع بقية الأعضاء.

ويرى الباحث أنه لم يتم التعرض لمسألة استغلال أعضاء السلطة التشريعية صفتهم لتحقيق مصالح شخصية سواء لهم أو لغيرهم من الأشخاص أو مسألة سوء استخدام المخصصات البرلمانية أو مسألة الإهمال الدائم في الواجبات البرلمانية مما لا يرقى لمستوى لارتكاب جريمة تعاقب عليها القوانين الجنائية، وعلى الصعيد الداخلي في ظل الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩ تم النص على فقدان عضو المجلس التشريعي منصبه في حالة الاعفاء من قبل المجلس التشريعي الانتقالي وفق اللوائح المنظمة للعمل^(١)، وبما أنه لم يكون مجلس تشريعي للفترة الانتقالية حتى هذه اللحظة مما يعني عدم وجود لائحة يصبح من الضرورة بمكان عند اعداد النظام الداخلي للمجلس التشريعي مستقبلاً إن شاء الله بيان الأفعال التي تستدعي اعفاء عضو السلطة التشريعية من منصبه وأن يتم التركيز على الأفعال التي تؤثر على المصلحة العامة، كما يجب تعديل الوثيقة الدستورية لتشمل مساءلة الشعب لعضو السلطة التشريعية مع جواز اقالته من مناصبه وفقاً لنسبة محددة من عدد المنتخبين وذلك حتى يشعر الأعضاء بالمسؤولية تجاه القضايا التي تهم الصالح العام.

(١) الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩، المادة (٢٧/ب).

خاتمة

عرض البحث التكوين والدور الوظيفي للسلطة التشريعية في ارساء دعائم السلم الاجتماعي داخل الدولة وخلص إلى بعض النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١. للسلطة التشريعية دور كبير في تحقيق دعائم السلم الاجتماعي من خلال تكوينها بنظام المجلس الواحد أو المجلسين حسب ظروف الدولة وطريقة اختيار أعضائها بأسس تحقق العدالة والمشاركة لكل فئات المجتمع.
٢. السلم الاجتماعي لا يتحقق إلا بوجود سلطة تشريعية تحقق العدل والمساواة بسن القوانين وتضمن الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع.
٣. الرضا التام للمواطنين يحدث عندما تعبر السلطة التشريعية بلسان الشعب عند سنها القوانين التي تكفل المساواة في الحقوق وتضمن توزيع الموارد بوجه عادل وتراقب أداء السلطة التنفيذية.
٤. لا يمكن للسلطة التشريعية أن تحقق السلم الاجتماعي داخل الدولة إذا جاءت عن طريق انتخابات غير نزيهة وكانت هي غير شمولية وكانت غير مستقلة وكان أعضاؤها غير أكفاء.

ثانياً: التوصيات:

١. يوصي الباحث بضرورة تكوين السلطة التشريعية من مجلس أحادي حفاظاً على وحدة البلاد مراعاة للظروف الاقتصادية والجغرافية والتعددية القبلية.
٢. ضرورة تعديل شروط العضوية للسلطة التشريعية بما يضمن كفاءة الأعضاء.
٣. ضرورة تدريب أعضاء السلطة التشريعية على كيفية ممارسة دورهم الوظيفي.
٤. النص في الدستور على كيفية مسألة أعضاء السلطة التشريعية وبيان كيفية مراجعة نظامها الداخلي بما يتواءم مع الدستور.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، الجزء التاسع.
- ٢. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر، الجزء السابع.
- ٣. أحمد سعد جاري، الرقابة على الموازنة العامة للدولة، بحث مقدم ضمن بحوث المؤتمر العلمي الحادي عشر لكلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، في العام ٢٠١١، منشور بالإنترنت على الموقع www.researchgate.net.
- ٤. احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٩.
- ٥. احمد سُعيّفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤.
- ٦. حامد اشرف همداني، السلم الاجتماعي ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث منشور على الانترنت بموقع <https://www.numl.edu.pk>.
- ٧. خالد محمد البديوي، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، الطبعة الاولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١.
- ٨. محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠.
- ٩. بكيري سفيان و باييو نسيم، الازدواجية في الغرف البرلمانية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٤/٢٠١٥، منشورة على الانترنت محرك بحث google.

١٠. جون ستيورات مل، الحكومات البرلمانية، ترجمة إميل الغوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، طبعة سنة ٢٠١٧.
١١. حسان محمد شفيق، الانظمة السياسية والدستورية المقارنة، مطبعة جامعة بغداد، طبعة سنة ١٩٨٦.
١٢. ديفيد بيتام، البرلمان والديمقراطية في القرن الحادي والعشرين، الاتحاد البرلماني الدولي، ٢٠٠٦.
١٣. الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، طبعة سنة ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩.
١٤. رشيد المدور، مراقبة دستورية الانظمة الداخلية للبرلمان، طوب يدسن، الرباط، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨.
١٥. رقية المصدق، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠.
١٦. سعاد الشرقاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧.
١٧. سعيد بوالشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
١٨. علي محمد الصلابي، البرلمان في الدولة الحديثة المسلمة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.
١٩. فؤاد كمال، الأوضاع البرلمانية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٢٧.
٢٠. كيف يعمل النائب، دليل ارشادي للبرلمانيين، إعداد المعهد الديمقراطي الوطني، اليمن، سنة ٢٠٠٦.

٢١. محمد احمد سالم، ورقة علمية بعنوان: الاطار الدستوري للامركزية الفدرالية فى السودان، معهد دراسات الادارة العامة والحكم الاتحادي، جامعة الخرطوم، منشورة على الانترنت بصيغة pdf بمحرك البحث Google.
٢٢. محمد كاظم المشهداني ، القانون الدستوري، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، بدون تاريخ نشر.
٢٣. موريس دوفرليه ، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، ترجمة: د. جورج سعد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٢٤. نحو ثقافة سيادة القانون، دليل علمي، معهد الولايات المتحدة للسلام، واشنطن، الطبعة الأولى ٢٠١٥.
٢٥. نهج برلمانية لمنع نشوب النزاعات وتحقيق المصالحة وبناء السلام، تقرير موجز عن جلسة الاستماع البرلمانية لعام ٢٠١٢، الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار رقم ٢٤/٦٣، منشور بموقع الأمم المتحدة على الانترنت.
٢٦. الهادي عبد الصمد، السودان بين الإقليمية والحكم الفدرالي، مؤسسة العين لطباعة، الإمارات، بدون تاريخ نشر.
٢٧. هنري رياض، موجز تاريخ السلطة التشريعية في السودان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
٢٨. **الدساتير:**
١. دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٥٦.
 ٢. دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٦٤.
 ٣. دستور السودان الدائم لسنة ١٩٧٣.
 ٤. دستور السودان لسنة ١٩٩٨.
 ٥. دستور السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥.
 ٦. الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩.

اللامركزية الإدارية ودورها في السلم الاجتماعي

د. وليد خميس كافي فرج الله

ملخص

جاءت أهمية الدراسة من أن اللامركزية الإدارية أصبحت أحد أهم أساليب التنظيم الإداري ولها الاثر الكبير على المستوى الإداري بجانب خلقها للإستقرار في الأقاليم، بيان اللامركزية الإدارية، وتوضيح دورها في تحقيق السلم الاجتماعي، هدفت هذه الدراسة إلى التعريف باللامركزية الإدارية وعناصرها، التعريف بالسلم الاجتماعي في اللغة والإصطلاح والكتاب والسنة، بيان اثر اللامركزية الإدارية في خلق السلم الاجتماعي انتهجت الدراسة المنهج الوصفي، الاستقرائي التحليلي، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات، أهم النتائج إن الأسلوب اللامركزي في النظم الإدارية يقوم على أساس وجود نوعين من المصالح قومية عامة تتعلق بالدولة كلها، ومصالح خاصة تهم إقليم معين أو جماعة من الأفراد ينتفعون بخدمات بعض المرافق، الاثر الكبير للسلم الاجتماعي في بناء الدولة، بينما جاءت أهم التوصيات، أن يكون للدولة ممثلة في قياداتها التي تملك القرار دور بارز في العمل على تحقيق السلم الاجتماعي، العمل على تهيئة الظروف حتي يستطيع رجال الإدارة المحلية القيام بإدارة الشؤون المحلية.

الكلمات المفتاحية:

اللامركزية الإدارية، السلم الاجتماعي، اللامركزية السياسية، الإدارة المحلية، الامن الاجتماعي.

• أستاذ مساعد - كلية القانون - جامعة الجزيرة - السودان.

Abstract

The importance of the study came from the fact that administrative decentralization has become one of the most important methods of administrative organization and has a great impact on the administrative level in addition to its creation of stability in the regions, explaining administrative decentralization, and clarifying its role in achieving social peace. This study aimed to introduce administrative decentralization and its components, to define social peace in the language. The term, the book and the Sunnah, an explanation of the impact of administrative decentralization on creating social peace. The study adopted the descriptive, inductive analytical approach. The study reached several results and recommendations.

The most important results are that the decentralized approach in administrative systems is based on the existence of two types of general national interests related to the whole state, and special interests that concern a specific region or group of individuals who benefit from the services of some facilities. The great impact of social peace in building the state, while the most important recommendations came, to be The state, represented by its leaders who have the decision, has a prominent role in working to achieve social peace, working to create conditions so that local administration men can manage local affairs.

Key words: administrative decentralization, social peace, political decentralization, local administration, social security.

مقدمة

نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وزيادة الحروب الداخلية في الدول زاد الإهتمام بأسلوب اللامركزية كأحد أنماط الإدارة الذي انطلق من أن اللامركزية أداة لتحقيق السلم الاجتماعي بما يعود بالفائدة على الجميع، وحتى يتحقق السلم المنشود لابد من وجود آليات تؤدي إلى تكريسه من خلال الممارسة، ولتحقيق ذلك يتم الإجتهد في وضع مختلف الوسائل القانونية التي من شأنها المساهمة في المحافظة على الاستقرار، وفي هذا الإطار تعتبر اللامركزية من الوسائل لتحقيق هذا الهدف باعتبار أن كل الأفراد في المجتمع يستطيعون المشاركة في إدارة الدولة، ومع مرور الوقت أثبتت اللامركزية قدرتها إقامة نوع من التوازن والتعايش السلمي في الدولة، والتخفيف نسبياً من التوتر والصراعات التي كانت في داخل الدول، بجانب قدرتها على التعامل مع الخصائص التي تميز القطاعات المهنية المختلفة، والسلم الاجتماعي أصبح المعادلة التي يجب المحافظة عليها بإعتباره أحد روافد الإستقرار السياسي والإقتصادي والاجتماعي، لأي نظام حكم، وبالتالي السلم الاجتماعي يتطلب قدراً من الموازنة بين المصالح المتناقضة، والوسائل والآليات المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تعتبر اللامركزية الإدارية من أساليب التنظيم الإداري التي لم تجد الإهتمام الكبير حيث أصبحت الدول تعمل بها بالذات الدول التي يكون بها صراعات داخلية والذي يساعدها في خلق الإستقرار؟

ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما المقصود باللامركزية، وعناصرها.
٢. ما المقصود بالسلم الاجتماعي.
٣. ما الدور الذي تقوم به اللامركزية الإدارية في صنع السلم الاجتماعي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١. التعريف باللامركزية الإدارية وعناصرها.
٢. التعريف بالسلم الاجتماعي في اللغة والإصطلاح والكتاب والسنة.
٣. بيان اثر اللامركزية الإدارية في خلق السلم الاجتماعي.

أهمية الدراسة:

لقد أصبحت اللامركزية أحد أهم أساليب التنظيم الإداري ولها الاثر الكبير على المستوي الإداري بجانب خلقها للاستقرار والسلم الاجتماعي في الاقاليم ولذلك تتمثل الالهمية العلمية لهذا البحث بيان الاتي:

١. بيان اللامركزية الإدارية.
٢. توضيح دورها في تحقيق السلم الاجتماعي.
٣. الرغبة في المحاولة لسد شيء من الفجوة الناجمة عن قلة الأبحاث والدراسات.

منهج الدراسة:

ينتهج الباحث المنهج الوصفي، والمنهج الإستقرائى التحليلي.

هيكل الدراسة:

- المبحث الأول: مفهوم اللامركزية الإدارية.
- المبحث الثاني: مفهوم السلم الاجتماعي.
- المبحث الثالث: دور اللامركزية الإدارية في تحقيق السلم الاجتماعي.

المبحث الاول

مفهوم اللامركزية الإدارية

المطلب الاول

تعريف اللامركزية

إذا كان النظام المركزي يعني حصر إختصاصات الوظيفة الإدارية بيد ممثلي الحكومة المركزية المقيمين في العاصمة والمنتشرين في مختلف أقاليم الدولة، فإن اللامركزية الإدارية تعني تعدد الاشخاص المعنوية العامة في الدولة، بحيث توزع إختصاصات الوظيفة الإدارية^(١).

اختلفت التعريفات فيما يخص اللامركزية بإختلاف وجهات نظر المفكرين الإداريين أو القانونيين أو السياسيين حيث عرفها مفكرون في الإدارة كما يلي:
اللامركزية بأنها توزيع للمسؤوليات والصلاحيات على المستويات الثلاثة الافقية والعمودية والجغرافية في المنظمة^(٢).

وتعرف أيضاً بأنها أسلوب من أساليب تنظيم العمل حيث تمنح الوحدات المختلفة قدراً كبيراً من الإدارة الذاتية، وهذا يعني منح الصلاحيات والمسؤوليات إلى المستويات الدنيا في التنظيم^(٣).

أما مفكري القانون الإداري فاختلفت تعريفاتهم وهي كما يلي:
عرفت بأنها طريقة الإدارة، وتتضمن توزيع صلاحيات الوظيفة الإدارية بين المركز والفروع، بحيث تباشر الفروع إختصاصاتها تحت رقابة المركز^(٤).
وعرفت بأنها توزيع الوظائف الإدارية بين الحكومة المركزية تكون هذه الهيئات في ممارستها لوظيفتها الإدارية تحت إشراف ورقابة الحكومة المركزية^(٥).

(١) د. حسين عثمان محمد عثمان، أصول القانون الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٣٥٥.

(٢) عامر الكبيسي، المركزية واللامركزية في الأدب الإداري، مجلة التنمية الإدارية، بغداد، العدد (١٤)، ١٩٨٠م، ص ٤٠.

(٣) محمد جلاوي، مصطلحات إدارية مختارة، ط٤، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٠م، ص ٣٦٠.

(٤) خليل عثمان، التنظيم الإداري في الدول العربية، القاهرة، مطبوعات جامعة الدول العربية، ١٩٩٨م، ص ٩.

(٥) د. سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الإداري، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٧٨.

فباللامركزية الإدارية وفقاً لهذا التعريف هي أحد أساليب تنظيم العمل الإداري وتوزيعه بين الحكومة المركزية والإدارة المحلية، وتتمثل الأخيرة بالهيئات اللامركزية الإقليمية ويتم منح هذه الهيئات الاستقلال الضروري لمباشرة وظائفها الإدارية في حدود القوانين المرعية في إطار علاقة قانونية معينة مع السلطات المركزية عبر ما يسمى بالرقابة الإدارية، أي نقل سلطة اتخاذ القرارات إليإجهزة من غير عمال السلطة المركزية^(١).

المطلب الثاني

صور اللامركزية الإدارية

تقوم اللامركزية الإدارية على أساس توزيع الوظيفة الإدارية بين السلطة المركزية من ناحية وهيئات أخرى تعمل على أساس إقليمي أو على أساس وظيفي (مصلحي) وتتمتع بدرجة من الاستقلال عن الحكومة المركزية، ويكون لها شخصية معنوية منفصلة عن شخصية الدولة ولكنها تخضع لرقابتها الوصائية^(٢).

اللامركزية قد تأخذ ثلاثة أشكال اللامركزية السياسية واللامركزية المصلحية أو المرفقية واللامركزية الإدارية الإقليمية.

الشكل الاول:

اللامركزية السياسية وضع دستوري يقوم على توزيع الوظائف المختلفة للحكومة (السلطات الثلاث) التنفيذية والتشريعية والقضائية بين الحكومة القائمة في العاصمة وحكومات شبيهة في مناطق أو أقاليم أو ولايات أو مقاطعات. وقد درج دارسو القانون الدستوري على تسمية هذا الشكل بالنظام الاتحادي المركزي (الفدرالي)، وتسمى الدول التي تأخذ به دولاً مركبة، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا ويوغسلافيا السابقة والسودان، وهذا الوضع يتناسب مع

(١) د. شاب نوما منصور، القانون الإداري، الكتاب الأول، مطبعة دار العراق للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص ٨٦.

(٢) د. فؤاد العطار، محاضرات في تنظيم الإدارة العامة، دار النهضة العربية، ط ١٩٥٦م، ص ٦٦.

الدول كبيرة الحجم، تلك التي تتعدد فيها القوميات أو التي توجد بها إختلافات واضحة في لغات وثقافات وتقاليد وسكان وحداته السياسية المختلفة، وتوزيع السلطات الثلاثة في الاتحاد الفدرالي يتم بمقتضى الدستور، وتوجد هيئة عليا للفصل في المنازعات التي تنشأ بين الحكومة الفدرالية(الاتحادية) وحكومات الوحدات العليا(وزارة العلاقات الاتحادية في السودان).

الشكل الثاني:

هو اللامركزية الإدارية المصلحية أو(المرفقية) وهو أسلوب تنظيمي توزع بمقتضاه الوظيفة الإدارية بين السلطة المركزية وهيئات مستقلة تتحدد اختصاصاتها على أساس موضوعي وتمارس هذه الاختصاصات على مستوى الدولة وهو ما تعارف عليه بالمؤسسات العامة، وتضطلع باختصاصات محددة على أساس وظيفي، وقد نشأ هذا الأسلوب حديثاً بهدف إدارة هذه المؤسسات العامة على أسس تجارية، الأمر الذي اقتضى إبعادها عن المؤثرات السياسية، وتحرير أسلوب إدارتها من بعض الإجراءات البيروقراطية المتبعة في الجهاز الإداري.

الشكل الثالث:

اللامركزية الإدارية الإقليمية تعمل على خلق عدد من الأشخاص الإدارية العامة بجانب الدولة لكل منها ذمته المالية المستقلة وكيانه القانوني الخاص. والأصل في تكوين هذه الأشخاص الإدارية المحلية أن تخصص في إدارتها مجالس تتألف في مجموعها أو في أغلبها من أعضاء منتخبين.

ويتضح مما تقدم أن لنظام اللامركزية الإدارية جانبين، جانب قانوني وجانب سياسي فالجانب القانوني يتمثل في تفتيت ظاهرة التركيز في ممارسة السلطات العامة في الدولة، والجانب السياسي يتمثل فيما تقوم عليه اللامركزية الإدارية في توسيع مفهوم الديمقراطية حتى تنقل سلطة التقرير النهائي للشئون

العامة إلى هيئات محلية^(١).

وبالرغم من القاعدة في الفقه التقليدي، إن اللامركزية الإقليمية واللامركزية المصلحية أو المرفقية هما صورتان لمشكلة واحدة تدور حول توزيع الوظيفة الإدارية بين أكثر من هيئة عامة وإن كان التوزيع يختلف في الحالتين فهو شخصي في الأولى وموضوعي في الثانية (نوع النشاط وطبيعة التصرفات والأعمال الممنوحة لهيئة عامة بغض النظر عن جماعة الأفراد الذين تمارس في مواجعتهم هذا النشاط).

غير أنه قد قام رأي في الفقه يعارض هذا الإستقرار يؤكد أن فكرة اللامركزية المصلحية لا علاقة لها بمفهوم اللامركزية الإدارية وأنها تتصل بموضوع تركيز أو عدم تركيز الاختصاصات الإدارية في يد الجهاز التنفيذي مركزياً كان أو لا مركزياً.

ويرى هذا الاتجاه أن اللامركزية المصلحية استثناء من قاعدة تركيز النشاط الإداري الخاص بالمرافق العامة في يد الحكومة المركزية وهو ما يسمى بأسلوب عدم التركيز الإداري وهو ليس من صور اللامركزية بقدر ما هو تطوير داخل النظام المركزي^(٢).

المطلب الثالث

عناصر اللامركزية الإدارية

إن مضمون اللامركزية الإدارية هو الاقرار بوجود مصالح محلية متميزة عن المصالح القومية العامة وأن يعهد بإدارة هذه المصالح المحلية إلى هيئات محلية مستقلة ويمكن القول بأن العناصر الأساسية للامركزية الإدارية تتمثل في:

١. الاقرار بمصالح محلية متميزة عن المصالح القومية.
٢. وجود هيئات محلية مستقلة عن السلطة المركزية تستقل بإدارة تلك المصالح.

(١) د. طعيمة الجرف، القانون الإداري، دار النهضة العربية، ط ١٩٧٨م، ص ٩٥.

(٢) د. طعيمة الجرف، المرجع نفسه، ص ٤٩.

٣. توافر الرقابة على هذه الهيئات المحلية في مباشرة إختصاصها من قبل السلطة المركزية.

أولاً: الإقرار بمصالح محلية متميزة عن المصالح القومية:

إن الاسلوب اللامركزي في النظم الإدارية يقوم على أساس وجود نوعين من المصالح قومية عامة تتعلق بالدولة كلها، ومصالح محلية أو خاصة تهم أقليم معين أو جماعة من الأفراد ينتفعون بخدمات بعض المرافق^(١).

إلا أن الصعوبة تكمن في وضع معيار لتمييز بين المهام ذات الطابع المحلي التي تتولي الهيئات المحلية القيام بها، والمهام ذات الطابع الوطني التي تتولي الهيئات المركزية القيام بها، ذلك أنه إذا كانت هناك مهام تعتبر ذات طابع وطني بطبيعتها ولا يمكن أن تكون محلية مثل علاقات الدولة بالدول الأخرى، وشؤون الدفاع، وتخطيط السياسات التعليمية والإقتصادية، ومهام ذات طابع محلي بطبيعتها لأنها تقتصر على نطاق جغرافي محلي محدد ومثالها خدمات المياه والكهرباء وغيرها من الشؤون المحلية، فإنه توجد مهام يصعب تمييز طبيعتها فيما إذا كانت وطنية أم محلية بسبب الطابع الشمولي لكونها تتصل باقليم الدولة ككل^(٢).

والقانون هو الذي يحدد الحاجات العامة ذات الطابع الاقليمي التي يمكن أن تقوم عليها المرافق العامة المحلية، والحاجات ذات الطابع القومي التي تهم الشعب في مجموعه.

ثانياً: وجود هيئات مستقلة عن السلطة المركزية تستقل بإدارة تلك المصالح:

يجب أن تعهد إدارة الهيئات المحلية لسلطة إدارة محلية تتولي تمثيلها في ممارسة الإختصاصات الإدارية التي يقرها القانون^(٣).

(١) د. بكر قباني، القانون الإداري، دار النهضة العربية، بدون سنة نشر، ص ٣٥٨.

(٢) د. نواف كنعان، القانون الإداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م، ص ١٥٨.

(٣) د. حسين عثمان محمد، أصول القانون الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٣٥٨.

إذا كان الفقه الإداري يسلم بضرورة تمتع السلطات المحلية بقدر من الإستقلال في مواجهة السلطة المركزية إلا أن الخلاف يثور حول كيفية تحقيق الإستقلال^(١).

ذهب فريق غالب من الفقه إلى أن ذلك الإستقلال يتطلب أن يتم تكوين السلطات الإدارية المحلية عن طريق الإنتخاب، ويعتبر شرطاً لازماً لإستقلال السلطات المحلية بإعتبار أن الإنتخاب وحده هو الذي يكفل تحقيق الإستقلال ولأن اللامركزية تعد من دعائم الديمقراطية في مجال الإدارة^(٢).

ويرى فريق آخر من الفقه بعدم إعتبار الإنتخاب شرطاً لازماً لإستقلال السلطات المحلية ويمكن تكوين الهيئات المحلية عن طريق التعيين بالضمانات الكافية للأعضاء المعيّنين وإستقلالهم في ممارسة عملهم بعيداً عن سيطرة الإدارة المركزية وهيمنتها^(٣).

ثالثاً: توافر الرقابة على هذه الهيئات:

خضوع الوحدة المحلية لرقابة السلطة المركزية هو العنصر الثالث من عناصر اللامركزية، فيقول جانب من الفقه في الرقابة) أنها عملية بالغة الأهمية بالنسبة لكافة أنواع المنظمات، حتي المنظمة الكونية تخضع لرقابة خالقها جل شانها، في قوله تعالى: ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ [الأحزاب: ٥٢].

ويقصد بالرقابة في مجال الإدارة تقدير إنجازات العاملين لبيان مدى تحقيقها لاهدافها وأسباب النجاح أو الفشل المتصلة بها، تمهيداً للتعامل معها بما يصلح من شأنها^(٤).

(١) د. طعيمة الجرف، القانون الإداري، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢) د. سليمان الطماوي، مبادئ القانون الإداري، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) د. محمد عبدالله العربي، نظم الإدارة المحلية، بحث منشور بمجلة القانون والإقتصاد، يونيو ١٩٥٩م، ص ٣٧٣.

(٤) د. ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العامة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م، ص ٣٩٣.

ويرى جانب آخر من الفقه أن الرقابة الإدارية على الهيئات اللامركزية تعني مجموعة الإمتيازات أو الإختصاصات التي تتصرف بها السلطة المركزية إزاء عمال وموظفي السلطة اللامركزية ومايتخذونه من أعمال وذلك حفاظاً على المصلحة العامة^(١).

إن الدولة في ظل اللامركزية يجب أن تتمتع كقاعدة عامة بوحدها القانونية والسياسية، وما تتمتع به الوحدات الإقليمية من إستقلال مالي وإداري فإنه لا يكون عاماً ولا مطلقاً بل هو محدود بالأبعاد التي يحددها المشرع سواء ان تمثلت بتقييد إختصاصات السلطة المحلية بحدود الوظيفة الإدارية، أو تجسد في تلك النصوص القانونية التي تحدد للسلطة المركزية قدراً محدداً من سلطة الرقابة على نشاط الهيئات المحلية ذاتها وعلي اعضائها واعمالها والتي درج الفقه على تسميتها بـ(الرقابة الإدارية أو الوصايا الإدارية)^(٢).

وهو في الواقع إصطلاح منتقد كما يقول جانب من الفقه (لأنه يثير لبساً وخطأً مع الوصايا المعروفة في القانون الخاص، بالرغم مما بين الوصفين من خلافات جوهرية، فالوصايا في القانون الخاص تقوم على ناقصي الأهلية من الأفراد في حين أن الوحدات المحلية ليست كذلك. والوصايا في القانون الخاص أساسها فكرة الإنابة، بمعنى أن الوصي يبرم التصرف لصالح ناقص الاهلية، في حين أنه في القانون الإداري تقوم الوحدة المحلية بالتصرف وإصدار قراراتها، ثم تقوم سلطة الوصايا بمباشرة إختصاصها بعد ذلك، أي أن المبادره في القانون الخاص عائدة إلى الوصي بينما هي في الحالة الثانية تعود إلى الهيئة المحلية ذاتها)^(٣).

(١) د. سعد عبدالجبار العلوش، الدولة الموحدة والدولة الفدرالية، دراسات دستورية عراقية حول موضوعات أساسية للدستور العراقي الجديد، مطبعة نيويورك، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٣٧٩.
(٢) د. محمد هماوند، الفدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الإدارية والإقليمية، دراسة نظرية مقارنة، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص٢٤٤.
(٣) د. حسين عثمان، أصول القانون الإداري، مرجع سابق، ص٣٦٢.

إذا كان وجود مجالس محلية منتخبة ضرورة تقتضيها تلبية الحاجات المحلية في المحافظة، فإن من الضروري أن تعمل هذه المجالس بعيداً عن تسلط أو تدخل الهيئات الإدارية المركزية، ويعد هذا الاستقلال من مقومات اللامركزية الإدارية وثوابتها فضلاً عن الاعتراف بالشخصية المعنوية لها لكي تتمكن من تسيير شؤونها ومصالحها المحلية غير أن هذه المجالس تبقى جزءاً من الدولة وسلطتها العامة القائمة فيها، وبالتالي يجب أن تخضع لرقابة الحكومة المركزية بحدود معينة، ولا تقوم ضرورة وجود الرقابة على هذا المبرر فقط بل إن الفقه القانوني يقدم مجموعة من المبررات نذكر منها^(١):

١. إن وجود الرقابة الإدارية يضمن إلتزام المجالس المحلية المنتخبة بالسياسة العامة للدولة ، ويضمن الوحدة السياسية والقانونية والإدارية لها.
٢. تضمن الرقابة الإدارية التي يقوم بها المركز على المجالس المحلية عدم توجيه الإنتقادات للنظام الإداري اللامركزي من حيث انه أقل مهارة وخبرة من الحكومة المركزية أو أن فيه محاباة للمصالح المحلية الخاصة على حساب المصالح القومية العامة.
٣. إن وجود الرقابة الإدارية يحمي الأفراد أنفسهم من إحتتمالات تعسف المجالس المحلية وإهمالها أو تلوئها في تلبية الحاجات العامة والذي من شأنه التأثير على مستوى الخدمات المقدمة للسكان المحليين.

ويتضح مما سبق أنه يجب أن تقيد الوصاية الإدارية بقيود والا يكون من شأنها الاتيان على إختصاصات الممنوحة للهيئات اللامركزية وإلا أدت إلى الإجهاد على الإدارة اللامركزية، كما أن الوحدة الاقليمية التي تتمتع هيئاتها بسلطات الإدارة المحلية على أساس الإستقلال الذاتي الذي يقوم على النظام اللامركزي الإداري

(١) د. عثمان خليل عثمان، القانون الإداري، مطبعة الأهالي، بغداد، ١٩٣٩م، ١٩٤٠م، ص ٢٠٥.

تظل جزءاً من إقليم الدولة، وذات إرتباط بشكل أو باخر مع السلطات المركزية. أياً كان الامر فنحن نري ان مشكلة اللامركزية الإدارية تعتبر من المشاكل المعقدة للغاية ولذلك تقوم كل دولة بتشديد أو تخفيف الوصاية الإدارية على الوحدات اللامركزية في ضوء ظروفها الخاصة.

المطلب الرابع

تقدير اللامركزية الإدارية

١. من أهم مزايا هذا النظام هو تخفيف العبء عن الحكومة المركزية في العاصمة، وخاصة في إدارة المرافق والمشروعات المتزايدة نتيجة تدخل الدولة في الانشطة كافة.
٢. وكذلك لتحقيق الديمقراطية وإشراك المواطنين في الاقاليم لإدارة وتسيير أنفسهم بأنفسهم، عن طريق المجالس المنتخبة، وتدريب السكان لممارسة حق الإنتخاب، وفي حصولهم على الخبرة والدراية في ممارسة شؤونهم، وجعل الاجهزة الإدارية قريبة من منبع الاحتياجات العامة وأعرف بطرق إشباعها، وذلك بقربها من المواطنين أصحاب تلك الحاجات، بما يسهل حل المشاكل وكذلك التعرف على أسهل الطرق لتنمية الاقاليم وبالتالي يساعد في الإستقرار وقلّة الحروب التي في الغالب تكون من أجل السلطة والإدارة وتحقيق الامن والسلم الاجتماعي.
٣. تساعد على تبسيط الإجراءات والقضاء على الروتين، وتقليل النفقات والإختصار في الوقت، وهو يساعد على سرعة الإنجاز والمرونة في الإدارة ويحقق العدالة في توزيع العبء الضريبي على الموظفين^(١).

(١) د. خالد خليل الظاهر، القانون الإداري، الكتاب الأول، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٩٩٨م، ص ١٣٩.

المبحث الثاني

مفهوم السلم الإجتماعي

المطلب الأول

تعريف السلم الإجتماعي لغة وإصطلاحاً والالفاظ ذات الصلة

أولاً: السلم لغةً وإصطلاحاً:

أ. لغةً: السلم من المسالمة، تقول أنا سلم لمن يسالمني وتسالموا/ أي تصالحووا والمسالمة والمصالحة^(١). قال ابن الاثير: يروى بكسر السين وفتحها وهما لغتان للصلح، فالسلم بفتح السين واللام بمعنى الإستسلام والإنقياد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والتقوا إليكم السلم﴾ [النساء: ٩٠]، أي استسلموا وإنقادوا لكم. وأما السلم بكسر السين فهو من السلام، أي الصلح وهو ضد الحرب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال: ٦]، أي نزلوا إلى الصلح فصالحهم^(٢).

والمسلم يذكر ويؤنث قال: (انائل إنني سلم... لأهلك فاقبلي سلمي)^(٣).

ب. السلم إصطلاحاً: التعري من الافات الظاهرة والباطنة^(٤).

ثانياً: الإجتماعي:

أ. لغةً: من الإجتماع مصدر إجتمع أي الإلتقاء، تقول: إجتمعت باصدقائي أي ألتقيا بهم، ورجل اجتماعي أي كثير الإختلاط بالناس^(٥).

ب. اصطلاحاً: تقارب الاجسام بعضها من بعض^(٦).

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١٥). والراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط١، ج١، تحقيق صفوان عدنان الداوي، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية ١٤١٢هـ، (٤٢٣/١)، وابن فارس معجم مقاييس اللغة، (ج٦) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، (د.ط) ج٣، دار الفكر، ١٩٩٩م، (٩١/٣).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص(١٢، ٢٩٧).

(٣) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين (د.ط) ج٣٢، دار الهداية (د.ت).

(٤) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط١، ج١، تحقيق صفوان عدنان الداوي، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (٤٢١/١).

(٥) عمر، أحمد مختار عبدالحميد، (ج٤)، ط١، ج٢، عالم الكتب، ١٤٢٩م/٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١/٣٩٤).

(٦) الرغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٢٠٢/١).

ثالثاً: مفهوم السلم الاجتماعي عند المعاصرين:

١. عرف السلم الاجتماعي بأنه (توافر الإستقرار والامن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول)^(١).
٢. وعرف بأنه هو ذلك التعايش والإستقرار التام بين شعوب وأعراق مناطق مختلفة نتيجة التفاهم وحسن الجوار وإحترام الرأي الآخر وتقبل تعايش الاقليات مع بعضها وحل المشاكل بالإتفاق دون عنف^(٢).

المطلب الثاني

الالفاظ ذات الصلة

أولاً: الأمان:

- أ. لغة: أمن يأمن أماناً تقول أمن فلان أي إطمأن وزال عنه: فالامن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة والإيمان ضد الكفر^(٣). كما في قوله تعالى: ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤]، وهذه الآية واضحة الدلالة في بيان الأمان يكون عند زوال الخوف ووجود الطمأنينة والأمان^(٤).
- والعلاقة بين السلم والامن ان كلاً منهما يؤدي إلى تحقيق المصالح المشتركة للدولة والأفراد، لكون الامن من أهم دعائم تحقيق السلم، فالأمن أصل طمأنينة النفس وزوال الخوف ويشترك السلم معه في ذلك^(٥).

ثانياً: السلام:

- أ. لغة: السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرأ، وقال ابن الأعرابي: السلامة: العافية، وقوله تعالى: ﴿إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ [الفرقان: ٦٣].
معناه تسليماً وبراءة، لآخر بيننا وبينكم ولاشر، ويقولون: سلام عليكم، فإنه علامة

(١) البديوي، خالد بن محمد، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٣٢/٥/٢٠١١م (١٢).

(٢) الغروي، محمد، السلم الاجتماعي في القرآن والحديث، ط١، دار الأضواء، ١٤١١هـ، (١٨).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص(٩٠/١).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٢١/١٣).

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٢١/١٣).

المسالمة وأنه لا حرب هناك^(١).

والسلام هو حالة من التوافق تتحقق إذ توافر بين طرفين الإنسجام وعدم وجود عداوة، السلام أيضاً نوع من الهدوء والسكينة لدي الإنسان حيث تؤثر على نفسيته بشكل يدفعه للتعامل مع الآخرين بهدوء وسكينة مماثلة وهو ما يعرف بالسلام الداخلي للإنسان، والسلام مفهوماً يعني التعايش الأمن سواء تعايش الدولة مع جيرانها أم تعايش الفرد في محيطه الإجتماعي ولكن الإختلاف يكمن في أدوات صنع القرار الأمن^(٢).

ثالثاً: التعايش:

أ. لغةً: من عاش يعيش عيشاً ومعاشاً، فالعيش يدل على حياة وبقاء، قَالَ الخليل: العَيْشُ: الْحَيَاةُ. وَالْمُعِيشَةُ الَّذِي يَعِيشُ بِهَا الْإِنْسَانُ: مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَا تُكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ^(٣).

ويشترك التعايش مع السلم في كونهما يحقق كل منهما حياة خالية من النزاع؛ لأنها مبنية على التآلف والمودة.

رابعاً: التآلف:

لغةً: من أَلَفَ يَأْلَفُ، أَلْفَةً وَإِلْفًا، تقول ألف فلاناً أنس به وأحبه، ألف المكان استأنس به وأحبه، وألف فلاناً أي عاشره وخالطه وأنسه، ألف بين متخاصمين: أصلح بينهما، جمع شملهما ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]، أي جمع بينهم وأصلح بين المؤمنين وجعلهم متآلفين، إذن التآلف من الألفة تقول: تآلف يتآلف، تآلفاً، فهو متآلف، وتآلف القوم اجتمعوا على وئام وإخاء^(٤).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٢٨٩/١٢).

(٢) د. الطيب احاج عطية، مدخل مفاهيم النزاع السوداني اليوغندي، دار جامعة الخرطوم للنشر، ٢٠٠١م، ص ١١.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٦ج) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، (د.ط) ٣، دار الفكر، ١٩٧٥، ١٣٩٩م.

(٤) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١١٠/١).

وعلاقة التآلف بالسلم أن كلا منهما يساهم في ترابط المجتمع وتماسكه وانتشار المحبة والأنس بين جميع مكونات المجتمع.

خامساً: الإستقرار:

لغة: من استقر يستقر استقراراً أي ثبت تقول استقرت الأسعار أي ثبتت، واستقر سعر الدينار الأردني، ومن ذلك استقر بالمكان، استقر في المكان: أي تمكن فيه وسكن، تقول: استقر بالعاصمة: أي سكن فيها. ويشترك الاستقرار مع السلم في كونهما سبباً في تمسك أفراد المجتمع بتراتهم والمحافظة على مقدرات الدولة والمجتمع.

المطلب الثاني

السلم الإجتماعي في الكتاب والسنة

أولاً: السلم الإجتماعي في الكتاب:

لقد أولى القرآن الكريم إهتماماً كبيراً بكثير من القضايا الإجتماعية، ومنها الأمن والسلم، فجاءت الايات الكريمة التي تبين فضيلة الأمن والسلم، والداعية إلى بناء مجتمع سلمي آمن:

١. قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[الأنفال: ٦١].

وجه الدلالة: أي إن مال الكفار لمسالمتك وترك محاربتك عن طريق الدخول في الإسلام أو إعطاء الجزية أو موادعتك أو غيرها من أسباب السلم فاقبل مسالمتهم واعقد معهم صلحاً وابدل إليهم ماسألوك إياه، ومن ثم فوض أمرك إلى الله لانه هو يسمع مايجري بينكم من صلح وعليم بنياتكم ومافي قلوبكم بعد إمضاء الصلح^(١).

(١) الألووسي روح المعاني، (٢٧/١٠) والطبري جامع البيان في تأويل القرآن، (٤٠/١٤)..

يفهم من هذه الآية ان تحقيق السلم بإجراء عقد الصلح هو أولى من رفض الصلح وإقامة الحروب بين المسلمين وغيرهم، وخاصة إذا كان في المسألة تحقيق مصلحة المسلمين ودفع المفاصد عنهم وهذا يؤكد أن تحقيق السلم الاجتماعي مطلب أساسي لا بد منه وما يدل على ذلك هو أن الله عز وجل امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقبول الصلح متمثل في تحقيق السلم وترك الحرب، وهذا المبدأ ينبغي تطبيقه في كل مكان وزمان سواء كان ذلك بين علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها أو في العلاقة الداخلية بين الدولة الإسلامية ورعاياها.

٢. قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢].
وجه الدلالة: في هذه الآية حث على التعاون على كل ما فيه خير وصلاح للامة والقيام بالأمر التي تحقق مصالحها وتدفع المفاصد عنها، فالتعاون على تحقيق السلم الاجتماعي في الدولة الإسلامية أمر ضروري ومن أوجه البر والتقوى التي فيها امتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى وإجتنب نواهيها، كما أن الآية تنهي عن التعاون على المعاصي والمفاصد التي تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتؤثر في تحقيق السلم الاجتماعي، لان العدوان وإرتكاب المفاصد يورث العداوة والبغضاء بين المسلمين ويؤثر على إستقرار المجتمع، لذا جاءت الشريعة الإسلامية بمنظومة متكاملة من الأوامر والنواهي التي يجب الإمتثال لها في شتى جوانب الحياة حتي تعود بالخير والفلاح على المجتمع الإسلامي أفراداً وجماعات^(١).

ثانياً: السلم الاجتماعي في السنة النبوية:

السنة النبوية الشريفة أولت موضوع السلم والامن الاجتماعي إهتماماً كبيراً، كونه مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية، تضافرت النصوص الشرعية على اعتباره.

(١) الألويسي، روح المعاني، مرجع سابق، (٢٤٠/٣).

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)^(١).
وجه الدلالة: في هذا الحديث نهي صريح عن إيذاء الجار وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم أن الايمان بالله والحساب يجعل المسلم يبتعد عن إيذاء الجار، لأن المسلم مأمور بفعل الفضائل وترك الرذائل، وهذا الحديث يبين بعض هذه الفضائل وهي: إكرام الضيف، والإحسان إليه، وقول الخير حتى يعم المجتمع الإسلامي المحبة والالفة، وما جاء به الحديث يؤكد أهمية تحقيق السلم الاجتماعي من خلال فعل كل مافيه خير للبشرية ونفع عظيم وترك مايلحق الأذى والضرر^(٢).
٢. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم، فأنطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لايحل لمسلم أن يروع مسلماً)^(٣).
وجه الدلالة: هذا الحديث واضح الدلالة في تحريم ترويع المسلم أخيه المسلم وإخافته لامزحاً ولا جدأً، لان هذا يؤثر على أمن المجتمع الإسلامي، والإسلام حريص على تحقيق السلم الاجتماعي وأن ينعم أفراد المجتمع بالطمأنينة والامان^(٤).
٣. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصبح منكم آمناً في سريه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)^(٥).

(١) متفق عليه، البخاري، صحيح البخاري، الايمان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ٢٧/٧: رقم الحديث ٦٠١٨ / مسلم صحيح مسلم، الايمان/ الحث على اكرام الجار الضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الايمان، ٦٨/١: رقم الحديث ٤٧.
(٢) العسقلاني: فتح الباري ٤٤٥/١٠: رقم الحديث ٦٠١٨.
(٣) أبوداؤود: سنن أبي داؤود، الأدب/ من يأخذ الشيء على المزاح، ٣٩١/٤: رقم الحديث ٥٠٠٤، وأخرج أحمد: مسند الإمام أحمد رقم الحديث ٢٣٤٥٢.
(٤) العظيم أبادي عون المعبود، شرح سنن أبي داؤود ٢٣٦/١٣: رقم الحديث ٢٣٦.
(٥) البخاري: الأدب المفرد، من أصبح آمناً في سريه، ١١٢/١: رقم الحديث ٣٠٠ وأخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه رقم الحديث ٤١٤١.

وجه الدلالة: يبين هذا الحديث فضل الأمن وأهميته في حياة المسلم لكونه نعمة عظيمة من الله عز وجل، ينبغي المحافظة عليها وعدم العبث بأمن المجتمع، فمن أصبح أمناً في نفسه من تربص الاعداء وما من يروع أمن المسلمين وبصحة جيدة وعنده ما يكفي من طعام فقد جمعت له الدنيا بخيراتها، وهذه النعم لا بد من توافرها في المجتمع الإسلامي حتى ينعم بالإستقرار ويتحقق فيها السلم الإجتماعي^(١).

(١) المبارك فوري: تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ٩/٧: رقم الحديث ٢٣٤٦.

المبحث الثالث

دور اللامركزية الإدارية في تحقيق السلم الاجتماعي

أصبحت اللامركزية الإدارية من التنظيمات الإدارية المهمة بجانب المركزية الإدارية، ونتيجة للصراعات حول السلطة وفي إطار تقسيم السلطات الإدارية على الهيئات المحلية حتى يتم تفادي المشاكل والحروب التي قد تنجم عن الصراعات حول السلطة والإدارة التي تصبح مهدد للسلم الاجتماعي، تدخلت الدول لتنظيم الإدارة عن طريق إتاحة الفرصة للهيئات المحلية للمشاركة في إدارة الشؤون المحلية وبالتالي خلق التوازن في إدارة الشؤون العامة للدولة، وقد كانت للضغوطات التي قامت بها الهيئات المحلية الأثر الكبير في جنوح الدول إلى الإدارة اللامركزية، حتى يكون هناك نوع من الرضا لأن عدم الرضا يؤدي إلى المساس بالسلم الاجتماعي، وبالتالي أدركت الدول خطورة تركيز السلطة في يد الحكومة المركزية ولذلك سعت إلى توزيع هذه السلطة حفاظاً على المشاريع الاقتصادية والاجتماعية، والتحولت الكبيرة في فكرة تركيز السلطة أدت إلى الإهتمام باللامركزية والتي تحقق الإستقرار في الهيئات المحلية والتي تحقق قدرًا من التوازن بين السلطة المركزية والسلطة اللامركزية وبالتالي تحقيق السلم الاجتماعي والقضاء على الحروب والتي يكون الصراع الأساسي حول السلطات بين المركز والولايات.

وحتى يتحقق السلم الاجتماعي الذي ينشده الكل لابد من وجود آليات تؤدي إلى تكريس اللامركزية من خلال الممارسة، ومن أجل تحقيق ذلك تجتهد الدول في وضع مختلف الوسائل القانونية التي من شأنها المساهمة في تحقيق الإستقرار، وتعتبر اللامركزية الإدارية من الوسائل المهمة لتحقيق هذا الإستقرار، ومع مرور الوقت اثبتت اللامركزية الإدارية قدرتها على إقامة نوع من التوازن والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع في المركز والاقاليم، والتخفيف نسبياً من

التوتر والصراع الذي كان يطبع العلاقة بين المركز والاقاليم.
لقد أصبح السلم الإجتماعي المعادلة التي يجب المحافظة عليها وتفعيلها
باعتباره احد روافد الإستقرار السياسي والإقتصادي والإجتماعي لأي نظام حكم
ولأن تحقيق هذا الهدف أصبح يواجه صعوبات وتحديات كبيرة ومتنوعة.
وإن تحقيق السلم الإجتماعي يتطلب قدراً من الموازنة بين المصالح المتناقضة
والوسائل والاليات المختلفة التي يحتويها نظام اللامركزية الإدارية.

خاتمة

النتائج:

١. اختلفت التعريفات فيما يخص اللامركزية باختلاف وجهات نظر المفكرين الإداريين أو القانونيين أو السياسيين.
٢. إن الاسلوب اللامركزي في النظم الإدارية يقوم على أساس وجود نوعين من المصالح قومية عامة تتعلق بالدولة كلها، ومصالح خاصة تهتم أقليم معين أو جماعة من الأفراد ينتفعون بخدمات بعض المرافق.
٣. إن مصطلح السلم الاجتماعي من المصطلحات المعاصرة.
٤. هناك شواهد كثيرة للسلم الاجتماعي في الكتاب والسنة.
٥. اختلف الفقه في تكوين السلطات الإدارية المحلية عن طريق الإنتخاب مابين مؤيد لإعتباره شرطاً ومعارض.
٦. الاثر الكبير للسلم الاجتماعي في بناء الدولة.
٧. اللامركزية الإدارية تؤدي إلى الإستقرار في الهيئات المحلية والتي تحقق قدراً من التوازن بين السلطة المركزية والسلطة اللامركزية وبالتالي تحقق السلم الاجتماعي والقضاء على الحروب.

التوصيات:

١. على طلبة العلم إعطاء موضوع اللامركزية ودورها في تحقيق السلم والاستقرار الاهتمام الكبير.
٢. على الإدارات في الدولة العمل على إقامة الدورات التدريبية للتعريف باللامركزية الإدارية.
٣. أن يكون للدولة ممثلة في قياداتها التي تملك القرار، دور بارز في العمل على تحقيق السلم الاجتماعي.
٤. العمل على تهيئة الظروف حتي يستطيع رجال الإدارة المحلية القيام بإدارة الشؤون المحلية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب السنة النبوية:

١. متفق عليه، البخاري: صحيح البخاري، الإيمان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ٢٧/٧: رقم الحديث ٦٠١٨ / مسلم صحيح مسلم، الإيمان / الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، ٦٨/١: رقم الحديث ٤٧.
٢. ابو داود: سنن ابي داود، الادب / من يأخذ الشيء على المزاح، ٣٠١/٤ رقم الحديث ٥٠٠٠٤ وأخرج أحمد: مسند الإمام أحمد رقم الحديث ٢٣٤٥٢.
٣. البخاري: الادب المفرد، من أصبح أمناً في سربه، ١١٢/١: رقم الحديث ٣٠٠ واخرجه ابن ماجه: سنن ابن ماجه رقم الحديث ٤١٤١.
٤. العسقلاني: فتح الباري ١٠/٤٤٥: رقم الحديث ٦٠١٨.
٥. العظيم أبادي عون المعبود شرح سنن ابي داود ١٣/٢٣٦: رقم الحديث ٢٣٦.

ثالثاً: كتب الفقه الإسلامي:

٦. ابن منظور، لسان العرب، (١٥) ط ٣، بيروت، دار صادر ١٤٠٤هـ (١٢/٢٩٧).
- والراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن ط ١، ج ١، تحقيق صفوان عدنان الدواوي دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية ١٤١٢هـ. (١/٤٢٣)
- وابن فارس معجم مقاييس اللغة، (٦ ج) تحقيق عبد السلام محمد هارون (د. ط.) ج ٣، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٩٤م. (٣/٩١).
٧. مرتضي الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين (د. ط.) ج ٣٢، دار الهداية (د. ت.).

٨. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط١، ج١، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. (١/٤٢١).

٩. الألوسي روح المعاني، (١٠/٢٧) والطبري جامع البيان في تأويل القرآن (١٤/٤٠).

رابعاً: كتب اللغة:

١٠. عمر، احمد مختار عبد الحميد (٤ج)، ط١، ج٢، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١/٣٩٤).

١١. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٦ج) تحقيق عبد السلام محمد هارون (د.ط) ج٣، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٢. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١/١١٠).

خامساً: كتب القانون:

١٣. د. حسين عثمان محمد عثمان، أصول القانون الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠م.

١٤. محمد جلاوي، مصطلحات إدارية مختارة، ط٤، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

١٥. خليل عثمان، التنظيم الإداري في الدول العربية، القاهرة مطبوعات جامعة الدول العربية، ١٩٩٨م.

١٦. د. سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الإداري دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٧. د. شاب توما منصور، القانون الإداري، الكتاب الاول، مطبعة دار العراق للطبع والنشر، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

١٨. د. فؤاد العطار، محاضرات في تنظيم الإدارة العامة، دار النهضة العربية، ط١٩٥٦م.
١٩. د. طعيمة الجرف، القانون الإداري، دار النهضة العربية، ط١٩٧٨م.
٢٠. د. بكر قباني، القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر.
٢١. د. نواف كنعان، القانون الإداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط٢٠١١م.
٢٢. د. حسين عثمان محمد، أصول القانون الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط٢٠١٠م.
٢٣. د. ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العامة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ط١٩٧٨م.
٢٤. د. سعد عبد الجبار العلوش، الدولة الموحدة والدولة الفدرالية، دراسات دستورية عراقية حول موضوعات أساسية للدستور العراقي الجديد، كطبعة، نيويورك، الطبعة الاولى، ط٢٠٠٥م.
٢٥. د. محمد هماوند، الفدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الإدارية والإقليمية، دراسة نظرية مقارنة، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الثانية، ط٢٠٠١م.
٢٦. د. عثمان خليل عثمان، القانون الإداري، مطبعة الأهالي، بغداد، ١٩٣٩، ط١٩٤٠م.
٢٧. د. خالد خليل الظاهر، القانون الإداري، الكتاب الاول، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١٩٩٨م.

سادساً: الكتب العامة والرسائل الجامعية:

٢٨. البدوي، خالد بن محمد الحوار وبناء السلم الاجتماعي، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحزارة الوطني، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٢٩. الغروي، محمد، السلم الاجتماعي في القرآن والحديث، ط١، دار الاضواء، ١٤١١هـ، (١٨).
٣٠. د. الطيب حاج عطية، مدخل مفاهيم النزاع السوداني اليوغندي، دار جامعة الخرطوم للنشر، ٢٠٠١م.
٣١. مخلوف كمال، مبدأ السلم الاجتماعي في تشريع العمل الجزائري، بين آلية التفاوض كأساس لتكريس المبدأ والإضراب كوسيلة ضغط، رسالة رسالة دكتوراة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٤م.

سابعاً: الدوريات:

٣٢. عامر الكبيسي، المركزية واللامركزية في الادب الإداري، مجلة التنمية الإدارية، بغداد، العدد (١٤)، ١٩٨٠م.
٣٣. د. محمد عبد الله العربي، نظم الإدارة المحلية، بحث منشور بمجلة القانون والإقتصاد، يونيو ١٩٥٩م.

أثر العوامل الجغرافية في تعزيز السلم الاجتماعي في محلية جنوب الجزيرة في الفترة من ٢٠٠٠م - ٢٠٢٠م

د. فتح الرحمن عدلان موسى

ملخص

تناول البحث العوامل الجغرافية تأثير الموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض والدين والعادات والتقاليد والثقافة في تحقيق السلم الاجتماعي في محلية جنوب الجزيرة، هدفت الدراسة لإبراز أثر العوامل الجغرافية في السلم الاجتماعي، اتبعت الدراسة المناهج الآتية: التاريخي والوصفي والتحليلي الإحصائي، كما استخدم الباحث كل من المقابلة والملاحظة والدراسة الميدانية والاستبانة كأدوات للدراسة. وتم اختيار حجم عينة عشوائية بلغت ١٥٠ مفحوص. وتم تحليل البيانات بواسطة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Spss. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن الإدارة الأهلية لها دور فاعل في تعزيز ثقافة السلام والتعايش السلمي مع تطبيق المنهجيات والأساليب التي تتماشى مع وقع المجتمعات المحلية بالمنطقة، إنشاء مؤسسات رسمية وشعبية لدراسة وتحليل النزاعات وتوفير طرق لتطوير برنامج الإنذار المبكر الذي يساهم بقدر كبير في إعداد بناء السلام. ومن أهم التوصيات: عملية بناء السلام وإدارتها بصورة جيدة فاعلة يستدعي ذلك ترتيب الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي بالمنطقة، ومعالجة ظاهرة انتشار الأسلحة بالطرق الغير رسمية لدى المواطن، مع الاهتمام بالتعليم العام والتقني لرفع قدرات الشباب المهنية للحد من ظاهرة النزوح والهجرة.

• أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

• العدد الثاني والعشرون - جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / ديسمبر ٢٠٢١م « ٤١١ »

Abstract

The research tackled the geographical factors and its influence in achieving social peace in the south of Gezira locality. The study aimed to show the affect of geographical factors in social peace. The study adopted the following curricula: The descriptive historic and statistical analysis as the researcher used interviews , observation field study and a questionnaire as study tool. The sample was selected randomly about(150) tested sample. The data was analyzed via statistical packages for social sciences.(SPSS). The study reached to several results such as: tribal or local administration has great role in consolidating peace culture and peace co- existence with applying the styles and methods which keep breast with the situation of local communities, establishing official and public corporations for studying and analyzing the disputes , and providing the methods of developing an early warning – program which contributes in aggregated in the prepare of peace building. The study recommended that: The process of peace building and it's administration in an effective and proper way entails that preparing political settlement, security and social in the area , tackling the phenomena of fire arms circulation through illegal way for the citizen and with caring a lot for public education and technology in order to promote youth professional potentialities in order to prevent migration and displacing process

المبحث الأول

أساسيات الدراسة

١.١ المقدمة:

تعيش القارة الإفريقية منذ العقد السابع من القرن العشرين مشاكل حقيقية وأوضاعها تزداد سوءاً بعد سوء بسبب الحروب وعدم الاستقرار الاقتصادي السياسي وانعدام ثقافة الأمن والسلام الاجتماعي بين شعوبها والتجاهل الدولي لها عن قصد ، مما جعلها نموذجاً للتخلف ورمزاً للمعاناة ومثاراً للشفقة. فلا يخلو بلد إفريقي من التمرد والمتمردين من شمال القارة وعلي امتداد ساحلها الشرقي مروراً بأواسطها إلى ساحلها الغربي. ولهذه الصراعات جذور تاريخية وثقافية وعرقية وسياسية ، لعبت دوراً كبيراً في تأجيج هذه الأزمات نتيجة لسوء إدارة هذا التنوع الثقافي التي تميزت به القارة. والسودان جزء أصيل من القارة الإفريقية وهو يعاني ويلات الصراعات والنزاعات والحروب التي انتهت بشرط جزء أصيل منها جنوب السودان وأصبحت الآن دولة جنوب السودان بموجب اتفاقية نيفاشا بكينيا عام ٢٠٠٥م. وانتقلت داء ثقافة الحرب إلى جنوب كردفان بعد عام من بداية الحرب في دولة جنوب السودان وبالتحديد عام ١٩٨٤م ، واستعرت الحرب فيها وقضت على الأخضر واليابس والنسيج الاجتماعي بين أبناء المنطقة التي كانت تحكمها تحالفات وعهود ومواثيق قوية كانت كفيلة بإدارة المجتمع بقومياتهم المتباينة.

٢.١ أسباب اختيار الموضوع:

١. فقر منطقة الدراسة لمثل هذه البحوث.
٢. المساهمة في تعزيز السلم الاجتماعي.

٣.١ مشكلة الدراسة:

ولاية الجزيرة من ولايات السودان التي تعتبر بوتقة انصهرت فيها القبائل التي هاجرت إليها من مختلف أنحاء السودان منذ فترة طويلة لوجود مشروع الجزيرة

وهي تتعايش في سلم اجتماعي ولكن لا تخلو من بعض المشاكل الاجتماعية مما دفع الباحث لدراسة هذه المشكلة بأسلوب علمي تحليلي للمساعدة في إيجاد الحلول لهذه المشكلة ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس ما هي العوامل الجغرافية المؤثرة في السلم الاجتماعي في ولاية الجزيرة وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

١. ما أثر الموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض في تحقيق السلم الاجتماعي؟
٢. هل للسياسة السكانية أثر على السلم الاجتماعي؟
٣. ما أثر الخدمات العامة في تحقيق السلم الاجتماعي؟
٤. ما أثر الدين والعادات والتقاليد والثقافة في تحقيق السلم الاجتماعي؟

٤.١ فرضيات الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على عدة فرضيات هي:

١. للعوامل الجغرافية أثر في تحقيق السلم الاجتماعي (الموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض).
٢. للسياسة السكانية أثر على السلم الاجتماعي.
٣. للخدمات العامة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي؟
٤. للدين والعادات والتقاليد والثقافة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي؟

٥.١ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

١. دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في تحقيق السلم الاجتماعي.
٢. توضيح أهم المتغيرات التي طرأت على عملية السلام في محلية جنوب الجزيرة.
٣. التعرف على صلاحية منطقة للتعايش السلمي الاجتماعي.
٤. التعرف على التحديات والمشاكل التي تواجه السلم الاجتماعي.
٥. تقديم مقترحات وتوصيات للمساعدة في حل المشكلة بطرق علمية لتحقيق السلم الاجتماعي.

٦.١ أهمية الدراسة:

١. التعريف بمفهوم السلم الاجتماعي.
٢. تتبع أهمية الدراسة من أهمية السلم الاجتماعي.
٣. ضرورة تحقيق السلم الاجتماعي لتحقيق التنمية والاستقرار ورفع الإنتاج في الدولة.
٤. تعتبر الدراسة إضافة للدراسات السكانية والاجتماعية.
٥. توضيح العوامل الجغرافية وتأثيرها في تحقيق السلم الاجتماعي.

٧.١ حدود الدراسة:

- ١.٧.١ الحدود الزمنية: تتناول هذه الدراسة الفترة الممتدة من ٢٠٠٠م - ٢٠١٩م
 - ٢.٧.١ الحدود المكانية: تقع الدراسة في محلية جنوب الجزيرة.
- ## ٨.١ مناهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١-٨-١ المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي في الجغرافيا بدأ قبل الميلاد بدراسات الإغريق مروراً بالحمية والإمكانية حتى القرن التاسع عشر والتي كانت تهتم بتقديم وصف للظواهر والأحداث دون أن تسعى لتحليلها وتفسيرها (عثمان، ١٩٩٥م)، واستخدمه الباحث المنهج الوصفي لوصف طبيعة منطقة الدراسة ووصف عناصر العوامل الجغرافية المؤثرة في تحقيق السلم الاجتماعي.

٢-٨-١ المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو وصف وتسجيل الوقائع والأحداث الماضية ثم تحليلها وتفسيرها للتوصل إلى حقائق القصد منها رسم صورة تنبؤية للمستقبل (محبوب، ١٩٨٩م). واستخدمه الباحث في سرد تاريخ الحالة الاجتماعية في منطقة الدراسة.

١-٨-٣ المنهج الإحصائي التحليلي:

هنالك العديد من المعلومات الكمية التي تعتمد على أسلوب إحصائي في تطبيقها وتبويبها للحصول على النسب والارتباطات المختلفة ، ويتصف المنهج الإحصائي بأنه أداة لتقريب العلوم الإنسانية من الموضوعية وتكريس أكبر قدر من اليقينية للنتائج فترتفع بذلك درجة المصدقية (عثمان، ١٩٩٥م).

لقد استخدم الباحث المنهج الإحصائي في تحليل الاستبانة والمقارنات للوصول إلى نتائج.

٩.١ مصادر جمع المعلومات: وتشمل:

١.٩.١ المصادر الأولية: وتشمل:

- أ. الدراسة الميدانية.
- ب. الملاحظة: وتعتبر الملاحظة ذات أهمية كبرى وذلك من خلال استخدامها الواسع في كافة أنواع البحوث عدا التاريخية.
- ج. المقابلات الشخصية: قام الباحث بعدة مقابلات مع شخصيات لها علاقة بموضوع الدراسة: مثل (المدير التنفيذي لمطية جنوب الجزيرة- بعض أعيان ومشايخ المنطقة).
- د. الإستبانة.

حجم العينة وكيفية اختيارها:

نسبة لكبر حجم مجتمع الدراسة فقد تم تحديد عدد (١٥٠) استمارة توزع على وحدات المطية السبع، كما تم عشوائياً اختيار قرية واحدة لتمثل الوحدة الإدارية ، وتم تحديد حجم العينة لكل قرية حسب عدد سكانها ونسبتهم إلى مجتمع الوحدة كما هو موضح في الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) حجم العينة

حجم العينة	النسبة %	الوحدة الإدارية	القرية المختارة
٢٠	٪١٧	بركات	السورية- الكمير آدم- درويش- الكمير فزاري- ود رواج
٢٠	١٥	ود النعيم	ود النعيم- البساتنا- سعد الشفيح- حلة حسين- عبد الدائم
٢٠	١٢	الحاج عبد الله	الديسيس- القصيرة - البرياب- الربوة - سابع دليب
٢٠	١٤	ود الحداد	فارس- مزيقيلة- ديم المشايخة- ليمون - أم دلكة
٢٠	١٣	الحوش	الحوش- أم تريبات- أبو قمري- الغبشان - ود العطايا
٢٥	١٣	المدينة عرب	المدينة عرب - برتوبيل - ود الجليد - الرقلة- ود ربيعة
٢٥	١٦	ود رعية	ود رعية - الشبيل - النويلة- ود مكنون - زرناحة
١٥٠	٪١٠٠	٧ وحدات	المجموع

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

٢.٩.١ المصادر الثانوية:

وتشمل الكتب والمراجع والدوريات والورش والمؤتمرات التي ناقشت السلم الاجتماعي.

١٠.١ الصعوبات التي واجهت الباحث:

١. صعوبة الحصول على المعلومة من الجهات الرسمية تحسباً من المساءلة.
٢. بعد المسافات في منطقة الدراسة.
٣. ضيق الإمكانيات المادية.
٤. عدم توفر المراجع والدراسات الخاصة بالسلم الاجتماعي.

المبحث الثاني الإطار النظري

١-٢ السلام لغة:

السين واللام والميم: معظم بابه من الصحة والعافية ويكون فيه ما يشذ والشاذ عنه قليل، فالسلم: إن يسلم الإنسان من العاهة والأذى فالله جل ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يخلق المخلوقين من العيب والنقص والفناء (الناعوري، ١٩٥٧م، ص٣).

٢-٢ السلام اصطلاحاً:

هو تحية المؤمنين وتحية أهل الجنة في دار النعيم قال تعالى: ﴿ دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا مِنْهَا سَالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]، وفي الحديث قال (صلى الله عليه وسلم): (هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام).

٣-٢ حكمه ومشروعيته:

السلام سنة مستحبة وليس واجب، وهو سنة كفاية، فإن كان المسلم جماعة كفى عنهم واحد، أما مشروعيته، السلام مشروع بالكتاب والسنة.

٤-٢ ثقافة السلم:

لثقافة السلام أهمية قصوى في حياة المجتمعات والإنسانية فالثقافة هي ثقف الرجل ثقفاً وثقافة، أي صار حازقاً ثقيفاً فهو ثقف، ومنه المثقافة والثقاف ما تسوى به الرماح.

كما هي (كل ما فيه استناده للذهن وتهذيب للذوق وتنمية للملكية النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع).

وهي تعني لغوياً الحدق والتمكن كما تعني تمكن الفرد والمجتمع من المعرفة أو العلم في شتى مجالات الحياة (الجوهري، ١٩٨٧م، ص٨٥).

أما المعنى الاصطلاحي للثقافة:

هي عملية التحسين للمستوى أو الاستصلاح كما هو الحال في عملية الزراعة والبستنة ثم عنى بها تحسين أو تعديل المهارات الفردية للإنسان ثم أشير بها إلى تحقيق قدر من العقلية والروحوية في الإنسان والتوصل إلى قيم رفيعة وعليا كما تعني الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات.

أهم الأسس التي تستند عليها ثقافة السلام:

هنالك عدة أسس تستند عليها ثقافة السلام تتمثل في الآتي:

١. نبد العنف وإنهاء مظاهره في مختلف مجالات الحياة والترويج لعلاقات أساسها السلام والاحترام ثم تبني أساليب التعايش السلمي والحوار والإقناع.
٢. إستراتيجيات التنمية السياسية التي تقوم على تحقيق مظاهر الفقر والأمية والجهل ثم تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز المشاركة والممارسة الديمقراطية والوفاء بالاحتياجات الإنمائية والبيئة للأجيال الحاضرة والقادمة.
٣. حقوق الإنسان وحياته الأساسية التي توفر له بيئة صالحة للعيش
٤. التمسك بمبادئ الحرية والعدالة والمساواة والتسامح والتضامن والحوار والتفاهم.

كل هذه أسس مهمة في نشر ثقافة السلام لا يمكن التغلب عليها إلا في ظل صفة سياسية الحكم تخلق المناخ المناسب وتهيئ البيئة الصالحة للتسامح والتنافس السلمي وتداول السلطة بإرادة الناس وتوسيع أفاق المشاركة في الحوار لاتخاذ القرار المناسب (محبوب، ٢٠١٦م، ١٠).

٥-١ مقومات السلم الاجتماعي:

هناك كثير من المقومات الضرورية والأساسية لتحقيق السلم الاجتماعي

نذكر منها:

أ. النظام التعليمي:

يلعب التعليم العامل الأكثر حماساً في الدول التي عانت من الحروب والصراعات دوراً جوهرياً في تحقيق درجة عالية من التعافي الاجتماعي، ولكن على النقيض من ذلك يمكن للسياسات التعليمية توليد المزيد من الانشاقات والتصدعات في النسيج الاجتماعي. (الخميسي، ٢٠٠٥م، ص٧)؛ ذلك لأن التعليم مرتبط بما يلي:

١. تشكيل الهوية والتنمية الثقافية وديمومة المجتمعات.
٢. إعادة توزيع الموارد على مستوى الدولة.
٣. الوصول إلى السلطة السياسية.
٤. الانتماء الأيديولوجي للفرد والمجتمع.
٥. التقدم الاقتصادي والمكانة الاجتماعية.
٦. المنافسة في سوق العمل.

ب. رسوخ مبدأ المواطنة:

يرى سامح (٢٠٠٧م ص ص ٧-١٥) أن: " مبدأ المواطنة علاقة والتزام له صبغة قانونية وسياسية وصبغة اجتماعية ونفسية وهي صفة ينالها الفرد ليتمتع بالمشاركة الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه"، فمن الناحية القانونية تعني الانتماء إلى دولة معينة، وعادةً ما تكون الجنسية معياراً أساسياً في تحديد المواطن. ومن الناحية السياسية: تعني الانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه. أما من الناحية النفسية والاجتماعية: تعني التصرف بمسئولية تجاه أفراد المجتمع والتخلي بسلوكيات مرغوبة اجتماعياً وقبول نفسي والتزام أساسي بمبدأ المواطنة، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما.

ج. الثقافة السياسية السائدة:

يعرف خليل (١٩٩٩م، ص ٦٠) الثقافة السياسية على أنها: "منظومة القيم والأفكار والمعتقدات المرتبطة بظاهرة السلطة السياسية في المجتمع، فالثقافة السياسية على هذا النحو من المفهوم تعد في الواقع جزءاً من الثقافة العامة، يمكن وصفها بأنها ذلك الجزء الذي يعنى بظاهرة السلطة السياسية" ويضيف أن الثقافة السياسية تدل على تطور معرفي ومستوى فلسفي تبلغه الجماعات المشاركة في مؤسسات المجتمع والدولة" وبهذه المفاهيم يذكر الشرعة بتصرف (٢٠١٤م، ص ١٥٩) ما يلي:

١. كلما زادت الثقافة السياسية زاد نمو القيم الديمقراطية والمشاركة في القضايا السياسية والمدنية.

٢. كلما زادت الثقافة السياسية ازداد الاهتمام بالمشاركة في العملية السياسية والثقة بالمشاركة في الحياة العامة. وبناءً على ذلك يرى الباحث أن الثقافة السياسية ضرورة مهمة وحيوية في أي بناء سياسي ديمقراطي يتوافر فيه احترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية. وتتبع هذه الضرورة والأهمية من كون الديمقراطية ليست بناءً مؤسسياً فحسب وإنما ثقافة بالدرجة الأولى.

د. الانتماء:

هو الارتباط الحقيقي والاتصال المباشر مع أمر معين يعد جزءاً أساسياً من البيئة المحيطة ليحسد ارتباطاً وجدانياً، وفكرياً ومعنوياً وواقعياً ليعكس صلة قوية من الترابط بين الفرد والشئ المنتمي إليه سواءً أكان وطناً أم عائلة. كما أن للانتماء أنواعاً مختلفة فمنها الوطني والديني والفكري. وهو يرتبط مباشرة بتحقيق مفهوم المواطنة الذي يشير إلى كافة المبادئ والحقوق والواجبات التي يتميز بها المواطن داخل الدولة التي يعيش فيها.

هـ. الحوار:

هو قبول دعوة الآخر للإجابة عن تساؤلاته أو القبول بدعوته عن تساؤلات الذات.

و. التسامح:

يرى معارز(٢٠١٧م، ص ١٥) أن التسامح قوام السلم غير مفارق له فإن فارقه عدم وإن سلب عنه انتفى وأي مجتمع بلا رؤية متسامحة لا يمكن أن يسمى مجتمعاً.

ز. العدل:

يرى معارز(٢٠١٧م، ص ١٦) أن العدل أن تمكن الآخر من الانصاف لذاته وقيمه على أساس من الكرامة التي تحفظ حقه في الاختلاف. ويضيف الباحث أنه لا يمكن أن يتحقق السلم الاجتماعي في أي مجتمع إذا كانت أقليته تحتكر كل شيء وغالبية تفتقر لكل شيء.

٦-٢ مبادئ التسامح والتقويم الثقافي:

حرية التعبير من مستلزمات عملية بناء السلام الاجتماعي في أي مجتمع، لأن المجتمعات تقوم على التعددية الدينية والثقافية والنوعية السياسية كل طرف لديه ما يشغله وما يود تحقيقه، والقاسم المشترك بين الجماعات المختلفة هو أساس بناء السلام، ولا يتحقق بناء السلام الاجتماعي دون تمتع كل مكونات المجتمع من مساحة متساوي في التعبير عم آرائها بحرية وحيادية (مشعل، ٢٠١٥م).

٧-٢ المؤسسات التي تهتم بتحقيق السلم الاجتماعي:

إن السلم الاجتماعي لما له من أهمية قصوى في حياة الأفراد والجماعات فاشترك في تحقيقه وتطبيقه على أرض الواقع كل الدوائر الرسمية والشعبية التي تكون برلمانات الدول، ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

١. الدوائر الإعلامية:

أ. **التلفاز:** وهو أحد المؤسسات الثقافية الهامة في المجتمع التي كان لها أثراً كبيراً على تعديل سلوك أفرادها على اختلاف أعمارهم ومستوى تعليمهم، ويعتبر من أهم وسائل الاتصال الجماهيري تأثيراً على الثقافة والحضارة الإنسانية بوجه عام (الطوبجي، ١٩٨٩م، ١٨٩).

ب. **أشرطة الفيديو:** لأنها يتحكم فيها الإنسان ويستخدمها متى ما شاء.

ج. **الإنترنت:** لأنه ينشر آخر الأخبار العلمية والتربوية والإصدارات والمجلات والنشرات (أبو جابر، ٢٠٠٦م، ٢٨٨).

د. **الصحافة:** لأنها تشكل أفكار الناس وتوجه ميولهم وسلوكهم واتجاهاتهم.

هـ. **الإذاعة:** تعتبر من أهم وسائل الاتصال الجماهيري وأكثرها ذيوياً وانتشاراً وتقدم إمكانيات عظيمة في جميع مجالات التعليم (الطوبجي، ١٩٨٩م، ص ٢٤٥).

٢. الدوائر التربوية:

كالمدارس والمعاهد العليا الجامعات وجماعة الرفاق، وذلك ببث الوعي الفكري الثقافي والتحذير من العصبية والجهوية من خلال المنهج الدراسي وأركان النقاش، قال (صلى الله عليه وسلم): (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية) (أبو داؤود، ٤٥٢١).

٣. الدوائر الدينية:

وتعني المساجد والخلوي ودور المؤمنات وعامة دور العبادات لا سيما وهي محط أنظار العابدين، فتطهر قلوب العباد من الأمراض الاجتماعية.

٤. الدوائر الاقتصادية:

كالبنوك والمصارف وذلك لما توفره من دعم مالي لتحقيق السلم الاجتماعي المنشود.

٥. الدوائر الاجتماعية:

كالأسرة والمجتمع العريض والشارع، والأسرة والمجتمع لهما دور كبير في الحفاظ على النسيج الاجتماعي وتقوية أواصر المودة فيه.

٦. الدوائر الأمنية:

كالجيش والشرطة ورجال الأمن.

٧. الدوائر التشريعية:

كالمجالس التشريعية والسلطة القضائية وما يلحق بها، أي سيادة القانون وتطبيقه ليسود العدل بين الناس وترد المظلم إلى أهلها.

٢-٨ آليات تحقيق السلم الاجتماعي:

إن السلم الاجتماعي يتحقق بعدة آليات منها:

١. أساليب الضبط الاجتماعي في المجتمع ومنها:
أ. تطبيق سيادة القانون، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].
ب. الشارع أي الحفاظ على منظومة القيم، فالشارع العام له نظرته فينكر المنكر ويقر المعروف.

٢. إصلاح ذات البين بين المتخاصمين: (رتق النسيج الاجتماعي)، وهي ما أوجبها الله علينا إذ يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٣. تفعيل ثقافة الحوار من خلال المؤسسات التعليمية والأجهزة الإعلامية والاستفادة من الحوار النبوي كنموذج للحوار الأسري السليم (عبد المؤمن وآخرون

، ٢٠١٦م، ٢٥١).

٤. معرفة ثقافة الغير وقيمه ومثله واحترام الرأي والرأي الآخر، فوسائل فض النزاعات تتطلب تنمية المهارات في الحوار والإقناع والإدارة والتوجيه إضافة إلى التوجيه الذهني وتصحيح المفاهيم (محمد، ٢٠١٣م، ص ٢٤٥).
٥. محاربة محو الأمية بكل أشكالها الأبجدية والوظيفية والثقافية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].
٦. الترابط الاجتماعي عن طريق الزيجات أي "المصاهرة"، وهذه ما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان المغزى من التعدد لأسباب شرعية واجتماعية وسياسية وإنسانية، مما يخدم الدعوة الإسلامية ويكون سبيلاً إلى ترسيخها في أذهان الناس (الأبجي، ١٤٠٣هـ، د.ت).
٧. الدورات الدعوية التوعوية والتثقيفية خاصة للمرأة لقوله (صلى الله عليه وسلم): (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (ابن ماجه وآخرون، ٨/ ٩٠١). ولفظ المسلم يشمل المرأة المسلمة.

٢-٩ العقبات التي تعيق تحقيق السلم الاجتماعي وسبل علاجها:

- هنالك عقبات وتحديات كبيرة دائماً تعمل على إعاقة تحقيق السلم الاجتماعي المنشود، فمنها على سبيل المثال (الحاج، ص ٦٠):
١. استمرار هتك النسيج الاجتماعي.
 ٢. استمرار الحرب والصراع.
 ٣. ضعف وتباعد الرؤى الفكرية بين الأطراف.
 ٤. التدهور الاقتصادي وضعف الخدمات.
- ويكمن علاجها كما ذكرها الساعوري على عدة مراحل منها:

فتح باب الحوار وتطويره، والشروع في مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة وقبول الوساطة والطريق الثالث، وإيقاف تصعيد الأحداث ومحاصرتها والوصول لتسوية وحل مرض للأطراف المعنية والاتفاق على الإجراءات والتي تحول دون عودة النزاع من جديد، وذلك بواسطة برنامج تعليمي وإرشادي وإنشاء ما يسمى بنظم الإنذار المبكر.

٢-١٠ الإسلام والسلام:

جاء الإسلام دعوة للسلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، وقد تكرر الحديث عن السلم والسلام في أكثر من خمسين آية في القرآن الكريم. يقول تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]. ويقرّر القرآن الكريم أنّ المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. كما يوجّه الإسلام الأمة المسلمة إلى إنشاء العلاقات السلمية القائمة على البرّ والقسط والإحسان مع الأمم الأخرى، أمّا المواجهة فهي محصورة في حدود من يمارس العدوان ضد الإسلام والمسلمين، أو يمنع حركة الدعوة إلى الله تعالى، يقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]. ويقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨]، وحتى لو نشبت الحرب والمعركة مع المعادين المعتدين فإن الإسلام يشجّع على اغتنام أي فرصة لإيقاف الحرب والقتال إذا ما أظهر الطرف الآخر إرادته في التراجع عن عدوانه والرغبة في إقامة علاقات سلمية. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١]. ويقول تعالى: ﴿فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠]، ويقول الإمام عليّ كرم الله وجهه في عهده لملك الأشتر:

ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك،
وراحة من همومك، وأمناً لبلادك).

السلم الداخلي وإذا كانت هذه دعوة الإسلام على المستوى العالمي وفي
العلاقة بين الأمة وسواها، فمن الطبيعي أن تكون أكثر تأكيداً وإلحاحاً على الصعيد
الداخلي. لذلك تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشريعات الإسلام قضية
الوحدة والوئام والسلم ضمن الكيان الإسلامي.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢]،
ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرْتُمْ بِنِعْمَةِ إِخْوَانِنَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وفي إشارة واضحة
إلى الآثار التدميرية للنزاع الداخلي يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. فنتيجة النزاع الفشل وانهايار
القوة. أما الآية الكريمة رقم ٢٠٨ من سورة البقرة فهي أمر واضح ودعوة صريحة
للالتمام بالسلم الاجتماعي، وتقرير له كشعار للمجتمع، وتحذير من الانزلاق عن
مساره. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

ورغم أن أكثر المفسرين قالوا بأن المقصود من السلم في الآية الكريمة هو الإسلام
والطاعة لله، إلا أن بعض المفسرين رجح أن يكون المقصود هو السلم بمعناه اللغوي أي
الصلح والمسلمة وترك النزاع والاحتراب داخل المجتمع. وهو الرأي الراجح بالفعل.

وأخيراً: فإن صفاء أجواء المجتمع من العداوات والصراعات، يجعله مهيباً
للتعاون والانطلاق، ويحفظ قوته من الهدر والضياع، لذلك كان من الطبيعي أن
تسعى القوى المناوئة لأي مجتمع من أجل تمزيق وحدته وإثارة العداوات بين فئاته،
يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ﴾ [المائدة: ٩١].

المبحث الثالث

الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة

١-٣ الخصائص الطبيعية:

تتمثل في الآتي:

١-١-٣ الموقع الفلكي:

تقع محلية جنوب الجزيرة بالتقريب بين خطي عرض ١٣:٣٠ و ١٤:٢٤ ش وخطي طول ٣٣° و ٣٧° شرقاً وتغطي مساحة تبلغ ٣٧٧٥ كلم^٢ (المساحة مدني، ٢٠٢٠م).

١-٢-٣ الموقع الجغرافي:

تقع محلية جنوب الجزيرة في الجزء الجنوبي من ولاية الجزيرة بالسودان وتحدها شمالاً محلية ود مدني الكبرى ومحلية الحصاصيما وغرباً محلية المناقل وجنوباً ولاية سنار وشرقاً نهر النيل الأزرق وتنقسم المحلية إلى سبعة وحدات إدارية (بركات - ود النعيم - الحاج عبد الله - الحداد - الحوش - المدينة عرب - ودرعية) (المساحة مدني، ٢٠٢٠م).

١-٣-٣ المناخ:

تقع منطقة الدراسة وفقاً للتصنيف المناخية ضمن المناخ الجاف وشبه الجاف وعلية يمكن وصف المناخ بصفة عامة بأنه حار ممطر صيفاً وجاف شتاءً والفصل المطير يتراوح ٣-٤ شهور (الهجوة وآخرون، ١٩٩٢م).

كما يسود في منطقة الدراسة مناخ السافانا الفقيرة بارد جاف شتاءً، وحار ممطر صيفاً تهب على المنطقة الرياح الشمالية الشرقية الجافة في فصل الشتاء وفي الصيف تهب الرياح الجنوبية الغربية الرطبة الممطر، تتأثر الأمطار بتقهقر الفاصل المداري جنوباً وتتفاوت نسبة الأمطار في المنطقة من الجنوب إلى الشمال حيث يصل معدل الأمطار ما بين ٢٠٠-٤٠٠ ملم (أدم، ١٩٩٦م).

٣-١-٤ السطح:

تعتبر المنطقة جزءاً من سهل الجزيرة المنبسط حيث يمثل السطح العام مساحة ممتدة ومنبسطة لا توجد بها أي مظاهر لمرتفعات أو منخفضات طبيعية، فقط تتخللها قنوات الري المختلفة الاتجاهات والتي تتميز بجنابات مرتفعة إلى ما يصل لنحو ٤ أمتار عن سطح الأرض الطبيعي في بعض المواقع، وسطح الأرض عموماً تمت تسويته بانحدارات خفيفة لتلاءم عملية الري الانسيابي المستخدم في المنطقة والجزيرة ككل (ممدوح، ٢٠٠٨م).

٣-١-٥ التركيب الجيولوجي لمنطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة داخل حوض النيل الأزرق الأخدودي الذي يمتد من الحدود الأثيوبية في الجنوب الشرقي حتى الخرطوم في الشمال الغربي وهو يتكون من صخور رسوبية سميكة (Scholl 1988). وهذه الرسوبيات السميكة التي توجد في وسط السودان على امتداد ما يعرف بمنطقة الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق ويحدها جنوباً خط سنار - كوستي ، تم تصنيف طبيعتها الجيولوجية كما يأتي (white man 1971):

رسوبيات التربة الطينية السوداء black cotton soil وهي تغطي كل سطح المنطقة وتتكون في غالبها من الطين مع قليل من الرمل والحصى. مكونات الجزيرة والحجر الرملي النوبي واللذان يغلب على تكوينهما خليط من الرمل والحصى بنسب ونطاقات مختلفة مع بعض المكونات الطينية وتظهر بعض مكوناته الخرسانية في السطح عند منطقة هضبة المناقل التي تمثل مصدراً هاماً وقريباً لمواد البناء والتشييد.

متكون الصخور الأساسية ويمثل صخور الأساس أو القاع للبناء الجيولوجي وتظهر في السطح في شكل جبال عند منطقة جبل موية القريبة من الحدود الجنوبية لمنطقة الدراسة. (ممدوح، ٢٠٠٨).

٦.١.٣ التربة والغطاء النباتي:

تغطي سطح الأرض التربة الطينية السوداء اللزجة والمسماة (Black Cotton Soil) (Whiteman 1971) وتختلط في بعض المواقع بحبيبات الرمل وربما الحصى والطيني في بعض المواقع القريبة من نهر النيل الأزرق كما وان قنوات الري قد أدخلت كميات كبيرة من الطمي المجلوب خلال فترات الفيضان لداخل الأراضي الزراعية والطرق (عبد المؤمن، ٢٠٠٩م).

قبل قيام مشروع الجزيرة الزراعي في عشرينيات القرن الماضي كانت تغطي المنطقة حشائش وشجيرات منطقة السافنا الفقيرة والتي تمثلها الأشجار من الشوكية من فصيلة الأكاسيا وأهمها السنط (Acacia Nilotica) والطلح (Acacia Sial) والهجليج (BalnitetEgyptiaca) إضافة لنبات العشر (Cantropisbrocera) وكذلك توجد والحشائش الموسمية (Shrubs)، (Andrew 1948) وبعد قيام المشروع تحول الغطاء النباتي في المنطقة إلى ما تمت زراعته وتوطينه من مزروعات مثل القطن والذرة والقمح ومحاصيل الخضروات والحبوب الزيتية تلازمها الطفيليات الحقلية الموسمية من الحشائش المختلفة. وتمثل صورة الأقمار الصناعية تجسيدا لواقع الغطاء النباتي الحالي الذي تمثله الزراعة المخططة في بعض مواقع منطقة الدراسة.

٢-٣ الخصائص البشرية:

١.٢.٣ التركيب الاثنوغرافي:

يبلغ عدد سكان المحلية ٧٣٠٦٧٢ نسمة (الإحصاء السكاني ، ٢٠٢٠م) هنالك مجموعات سكانية مستوطنة ومستقرة وتنتسب لعدة قبائل أهمها الكواهلة- الجعليين- الخوالدة والعركيين، مع وجود أقليات من اثنيات السودان الأخرى المختلفة. وكذلك توجد مجموعات سكانية خاصة تتمثل في الرحل والنازحين

والعمالة الموسمية الوافدة من كل بقاع السودان.(خوجلي، ٢٠٠٣) ، ويوجد بمنطقة
الدراسة حوالي ٤٠٦ تجمع سكني(قرى - كنابي - فرقان) (محلية جنوب الجزيرة،
٢٠٢٠م).

٣-٢-٢ النشاط الاقتصادي:

تعتبر الزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي في المنطقة إضافة لامتلاك
الكثير من ممارسي النشاط الزراعي ثروات حيوانية من الأبقار والضأن والأغنام
تميز نشاطهم.

وتعتبر زراعة القطن والذرة والخضروات هي النشاط الأساسي الداعم
لاقتصاديات السكان في منطقة الدراسة حيث يتم تصدير الكثير من المنتجات
للولايات المجاورة خاصة الخرطوم وكردفان. هناك أعداد مقدره من السكان
تمارس التجارة بمختلف أنشطتها ويتواصلون مع أسواق المدن الكبيرة خاصة
مدينة ود مدني عاصمة الولاية ويتجولون بين الأسواق الريفية التي تنعقد في
أماكن متعددة يقصدها الناس في أيام معينة كل أسبوع إضافة لذلك يعمل قطاع
كبير من سكان منطقة الدراسة في قطاع النقل وتتوفر داخل حدود المنطقة إعداد
كبيرة من الشاحنات بأنواعها وحافلات نقل الركاب وسيارات الأجرة.. هذه كله
إضافة للأعداد الكبيرة من أبناء منطقة الدراسة المغتربين خارج البلاد والعاملين
في شتى الوظائف والمهن طرف الحكومة حيث أن المنطقة قد حظيت منذ زمان بعيد
بفرص تعليمية وتأهيلية كبيرة لسكانها مكنتهم من التقدم في هذا المجال. إن الحالة
الاقتصادية الجيدة نسبياً والمستوى الاجتماعي جعل كثير من المواطنين والسكان
يمتلكون سيارات خاصة ووسائل نقل مختلفة وآليات زراعية بأعداد مقدره مما
أدى إلى زيادة كبيرة في حركة الانتقال وتطلع الناس ومطالبتهم المستمرة بتشديد
وتعبيد الطرق وممارسة الضغط على المسؤولين لايقامتها.(خوجلي، ٢٠١٠).

٣-٢-٣ الخدمات العامة:

١. الصحة:

يوجد بمحلية جنوب الجزيرة ٨ مستشفيات وعدد من المراكز الصحية تقدر
٦١ مركز و٧٧ وحدة رعاية أساسية أولية صحية (وزارة الصحة، ولاية الجزيرة، ٢٠٢٠م).

٢. التعليم:

يوجد بمحلية جنوب الجزيرة ٣١٣ مدرسة أساس بنين وبنات ومختلطة،
وعدد المدارس الثانوية ٩٦ مدرسة (وزارة التربية، مدني، ٢٠٢٠م).

٣. المياه:

يوجد ١٩٦ بئر سطحي، ٢٩٥ بئر جوفي (الهيئة القومية للمياه، مدني، ٢٠٢٠م).

المبحث الرابع

أثر العوامل الجغرافية في تعزيز السلم الاجتماعي

٤-١ مقدمة:

يتناول الباحث في هذا الفصل خصائص العينة وأثر العوامل الجغرافية على السلم الاجتماعي في تعزيز السلم الاجتماعي.

٤-٢ خصائص عينة الدراسة:

١. الخصائص النوعية للعينة:

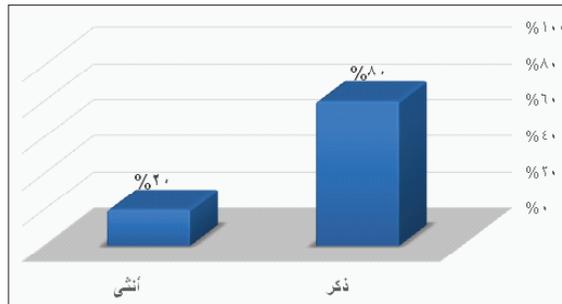
إن الوقوف على الخصائص النوعية لمجتمع الدراسة يساعد على عكس أثر العوامل الجغرافية على السلم الاجتماعي ومن تلك الخصائص النوع حيث نجد أن معظم أفراد من الذكور نظراً لمساهمتهم الفعالة في السلم وذلك بترك الحروب والنزاعات.

جدول رقم (١)
النوع لمجتمع الدراسة

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	١٢٠	٪٨٠
أنثى	٣٠	٪٢٠
الجملة	١٥٠	٪١٠٠

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

شكل رقم (١)
النوع لمجتمع الدراسة



المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يتضح من الشكل رقم (١) أن ٨٠٪ من أفراد العينة من الذكور في حين أن هنالك نسبة ٢٠٪ من الإناث. ويرى الباحث أن ذلك يرجع لطبيعة مهنة مشاركة الرجال في النزاعات والحروب.

٢. العمر:

الجدول رقم (٢) العمر لمجتمع الدراسة

العمر	التكرار	النسبة المئوية
٢٠ وأقل من ٤٠	٩٠	٦٠٪
٤١ وأقل من ٦٠	٤٠	٢٦,٧٪
أكثر من ٦٠	٢٠	١٣,٣٪
الجملة	١٥٠	١٠٠٪

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يلاحظ من الجدول رقم (٢) أن نسبة ٦٠٪ من أفراد العينة تنحصر أعمارهم بين ٢٠-٤٠ سنة، و ٢٦,٧٪ تنحصر أعمارهم بين ٤١-٦٠ وأن نسبة ١٣,٣٪ فنتهم العمرية ٦٠ فأكثر مما يدل على أن الفئة المشاركة في النزاعات والحروب هم الشباب لما تتطلبه من جهد وحيوية.

٣. الوضع الاجتماعي:

لوقوف على الحالة الاجتماعية لأفراد العينة والشكل رقم (٢٠) يبين ذلك.

الجدول رقم (٣) الوضع الاجتماعي

العمر	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	٩٠	٦٠٪
أعزب	٣٧,٥	٢٥,٣٪
مطلق	٩	٦٪
أرمل	١٣,٥	٨,٧٪
الجملة	١٥٠	١٠٠٪

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

شكل رقم (٣)

الوضع الاجتماعي



المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يتضح من الشكل رقم (٢) أن نسبة ٦٠٪ من أفراد العينة من المتزوجين و نسبة ٢٥,٣٪ أعزب ، و٦٪ مطلق و ٨,٧٪ أرمل ويرى الباحث أن ارتفاع نسبة المتزوجين يشير إلى وجود استقرار أسر.

٤. المستوى التعليمي:

التعليم عنصر أساسي و مهم في كافة مجالات الحياة و هو يساعدنا كثيرا في حل المشكلات بطرق علمية وللوقوف على المستوى التعليمي لعينة الدراسة الجدول رقم (٣) يبين ذلك.

الجدول رقم (٣)

المستوى التعليمي

النسبة المئوية	التكرار	النوع
٢٤,٧	٣٧	أمي
٢٢,٧	٣٤	أساس
٤٤	٦٦	ثانوي
٦	١٠	جامعي
٢	٣	فوق الجامعي
٪١٠٠	١٥٠	الجملة

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يلاحظ من الجدول رقم (٣) أن نسبة ٤٤٪ من أفراد العينة من ذوي التعليم الثانوي، ونسبة ٢٢,٧٪ من العينة تعليمهم ابتدائي، و أن نسبة ٦٪ تعليمهم جامعي وأن نسبة ٢٪ فما فوق الجامعي وهذا الارتفاع في نسبة التعليم تمكن من المساهمة في الاقتصاد الذي يؤثر في توفير الخدمات الصحية.

٥. المهنة:

شكل رقم (٤)

المهنة لمجتمع الدراسة



المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يلاحظ من الجدول رقم (٤) أن نسبة ٩٠٪ من أفراد العينة عمال، ونسبة ٥,٣٪ من العينة موظفين، و أن نسبة ٤,٧٪ يمارسون مهنة التجارة وهذا الارتفاع في نسبة العمال مما يؤدي لرفع المستوى الاقتصادي.

٥-٢ أثر العوامل الجغرافية على السلم الاجتماعي:

١. الموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض من العوامل المؤثرة في السلم الاجتماعي بمنطقة الدراسة.

جدول رقم (٥)

تأثير الموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض في السلم الاجتماعي بمنطقة الدراسة

العينه	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي ^٢	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
١٥٠	١,٧١	٠,٨٦١٨٤	٣٤,٣٦٠	٢	٠,٠٠	توجد فروق

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يتضح من الجدول رقم (٥) أن قيمة كاي ٢ ٣٤,٣٦٠ دالة على وجود فروق إحصائية ، ويتضح أن الوسط الحسابي قيمته ١,٧١ والانحراف المعياري قيمته ٠,٨٦١٨٤ مما يؤكد صحة الفرض القائل أنالموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض من العوامل المؤثرة في السلم الاجتماعي.

٢. للسياسة السكنية أثر على السلم الاجتماعي.

جدول رقم (٦)

للسياسة السكنية أثر على السلم الاجتماعي

العينه	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي ^٢	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
١٥٠	١,٦٦	٠,٩٣٥١٢	٥٤,٨٨٠	٢	٠,٠٠	توجد فروق

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

من الجدول رقم (٦) نجد أن القيمة الاحتمالية ٠,٠٠ ووهي أقل من ٠,٠٥ وأن أن قيمة كاي ٢ ٥٤,٨٨٠ دالة على وجود فروق إحصائية، ويتضح أن الوسط الحسابي قيمته ١,٦٦ والانحراف المعياري قيمته ٠,٩٣٥١٢ مما يؤكد الفرضية(للسياسة السكنية أثر على السلم الاجتماعي).

٣. للخدمات العامة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي.

جدول رقم (٧)

للخدمات العامة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي

العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي ^٢	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
١٥٠	٢,٢٧٣٣	٠,٧٨٤٩٠	١٧,٠٨٠	٢	٠,٠٠	دالة

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يتضح من الجدول رقم (٧) أن قيمة كاي^٢ ١٧,٠٨٠ دالة على عدم وجود فروق إحصائية، ويتضح أن الوسط الحسابي قيمته ٢,٢٧٣٣ والانحراف المعياري قيمته ٠,٧٨٤٩٠ مما يؤكد الفرضية (للخدمات العامة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي).

٤. للدين والعادات والتقاليد والثقافة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي كما في جدول (٨).

جدول رقم (٨)

للدن والعادات والتقاليد والثقافة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي

العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	كاي ^٢	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
١٥٠	٢,٢٥٢٣	٠,٧٩٥٨٥	١٤,٩٢٠	٢	٠,٠٠٣	دالة

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يتضح من الجدول رقم (٨) أن قيمة كاي^٢ ١٤,٩٢٠ دالة على وجود فروق إحصائية، ويتضح أن الوسط الحسابي قيمته ٢,٢٥٢٣ والانحراف المعياري قيمته ٠,٧٩٥٨٥ مما يؤكد الفرضية (للدن والعادات والتقاليد والثقافة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي).

خاتمة

النتائج:

١. للعوامل الجغرافية أثر في تحقيق السلم الاجتماعي (الموقع والمناخ والسطح والتضاريس والمياه والأرض).
٢. للسياسة السكنية أثر على السلم الاجتماعي.
٣. للخدمات العامة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي.
٤. للدين والعادات والتقاليد والثقافة أثر في تحقيق السلم الاجتماعي.
٥. إن الإدارة الأهلية لها دور فاعل في تعزيز ثقافة السلام والتعايش السلمي مع تطبيق المنهجيات والأساليب التي تتماشى مع وقع المجتمعات المحلية بالمنطقة.
٦. ضعف البنيات التحتية في المحلية أثر سلباً وبدرجة كبيرة في إقامة المشروعات التنموية مما انعكس على الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي وبرز ثقافة الحرب وأدى بدوره إلى تمزيق النسيج الاجتماعي بين قبائل المنطقة.

التوصيات:

توصي الدراسة بالاتي:

١. عملية بناء السلام وإدارتها بصورة جيدة فاعلة يستدعي ذلك ترتيب الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي بالمنطقة.
٢. ضرورة دعم دور الإدارة الأهلية عبر التشجيع والتوثيق وتطويرها بالصورة التي تمكنها من معالجة النزاعات وإدارتها بصورة فاعلة.
٣. تطوير الأحكام المحلية (العرفية) لاستيعاب مسببات النزاع الحديثة وليس لها سوابق عرفية.
٤. رفع قدرات الإدارة الأهلية على مستوى كل القبائل وذلك من خلال التدريب الخاص بإدارة النزاعات وكيفية بناء السلام والاضطلاع على التجارب السابقة للإدارات الأهلية على مستوى الدولة وخاصة الولايات الأقل نمواً.

٥. معالجة ظاهرة انتشار الأسلحة بالطرق الغير رسمية لدي المواطن ، معالاهتمام بالتعليم العام والتقني لرفع قدرات الشباب المهنية للحد من ظاهرة النزوح والهجرة.
٦. تطوير الأحكام العرفية لاستيعاب مسببات النزاع الحديثة
٧. إدارة التنمية للموارد المتنوعة في المحلية لابد من تفعيلها بصورة خاصة في مجال الزراعة والثروة الحيوانية مع وضع آليات لإدارتها لتساهم في بناء السلام الاجتماعي.
٨. إتباع أساليب جديدة لرفع الوعي الثقافي بين القبائل والتعايش السلمي الدائم وذلك بإدخال مادة دراسات السلام في المؤسسات التعليمية العامة والجامعات.
٩. توجيه سياسات الدولة في المنطقة على البنيات التحتية كالصحة والتعليم والأمن ورصف الطرق وإعادة تخطيط القرى وربطهم بالحضر.
١٠. إنشاء مؤسسات رسمية وشعبية لدراسة وتحليل النزاعات وتوفير طرق لتطوير برنامج الإنذار المبكر الذي يساهم بقدر كبير في إعداد بناء السلام.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

١. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله: جامع بيان العلم، دار ابن حزم.
٢. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م، مادة (س ل م).
٣. أبو جابر، ماجد عبد الكريم، عمر موسى سرحان، تكنولوجيا التعليم المبادئ والمفاهيم، مركز يزيد، الكرك، ط ١، ٢٠٠٦م، ص (٢٨٨).
٤. أبوداود، سنن أبوداود، كتاب الآداب، أبواب النوم، برقم (٤٥٢١).
٥. آدم، حسين سليمان، ١٩٩٦م، المناخ الزراعي، دار الأصالة للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي، الطبعة الأولى.
٦. الألمعي، زاهر عواض: مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بزینب بنت جحش، (د.ت)، ط ٤، ١٤٠٣هـ.
٧. الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٨٥.
٨. الهجوة وآخرون، الهجوة عبد الله البدوي، معاوية حسين، محمد بدوي، ١٩٩٢م، آثار التصحر في محافظة محافظة البطانة، مؤتمر تنمية محافظة البطانة.
٩. خوجلي مصطفى (٢٠١٠م) نهاية السكة حديد - عصر تشييد الطرق البرية والجسور في السودان - مجلة دراسات السودان - عدد ٤٢- ٧/٢٠١٠م.
١٠. خوجلي مصطفى (٢٠٠٣) السكة حديد بعد قرن من إنشائها مجلة دراسات سودانية - كلية الآداب - جامعة الخرطوم - السودان.

١١. الطوبجي ، حسين حمدي ، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم ، دار القلم ، بيروت ، ط١١ ، ١٩٨٩م ، ص١٨٩).
١٢. عثمان ، عبد الرحمن أحمد (١٩٩٥م) مناهج البحث العلمي وطرق كتابته الرسائل الجامعية ، دار جامعة أفريقيا العالمية للنشر ، الخرطوم ، السودان .
١٣. محجوب حسن محجوب ، الصراعات العرقية ولاتينية كمسوغ للتدخل في افريقيا ، ٢٠١٦م ، ص ١٠ .
١٤. مشعل ، طلال ، ٢٠١٥م ، مفهوم السلام العالمي .
١٥. الناعوري ، عيسى ، أدب المهجر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٧ ، ص٣ .

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١. ممدوح احمد عبد الحليم (٢٠٠٨م) أثر المناخ على النقل في جمهورية السودان - دراسة تطبيقية ماجستير- معهد البحوث والدراسات الأفريقية- القاهرة.

رابعاً: التقارير:

١. الإحصاء السكاني ، مدني ، ٢٠٢٠م
٢. محلية جنوب الجزيرة ، وحدة المعلومات ، ٢٠٢٠م
٣. المساحة مدني ، ٢٠٢٠م.
٤. الهيئة القومية للمياه ، مدني ، ٢٠٢٠م.
٥. وزارة التربية والتعليم ، مدني ، ٢٠٢٠م
٦. وزارة الصحة ، مدني ، ٢٠٢٠م

خامساً: المجالات والدوريات:

١. الحاج ، حاج أبا آدم ، نشر ثقافة السلام وألية التعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي ، مجلة جامعة زاننجي ، العدد (٧) ، ج٢ ، سبتمبر ٢٠١٧م .

سادساً: المؤتمرات:

١. الساعوري، حسن علي، النزاعات من المنظور الإسلامي بين التدابير والوقاية والأساليب العلاجية، ورقة قدمت في مؤتمر النزاعات، نقلاً عن مجلة التأصيل، وزارة التعليم العالي، العدد (٢٥)، ديسمبر ٢٠١٣م.

السلم الاجتماعي لدى طلبة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم في ضوء متغير النوع «دراسة تطبيقية على طلاب جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم»

د. رشاعوز السيد محمد

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب الجامعات ومعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في السلم الاجتماعي التي ترجع للنوع (ذكر- أنثى) وللتخصص (علمي- أدبي)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. تمثل مجتمع الدراسة في طلبة كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، وكانت العينة (٦١) طالباً وطالبةً بواقع (٣٦) علميين و(٢٥) أدبيين و(٢١) طالب (٣٠) طالبة. وصممت الباحثة استبانة كأداة لقياس السلم الاجتماعي واستخدمت الدراسة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات وأظهرت النتائج أن السلم الاجتماعي لدى طلاب الجامعة يتسم بالإيجابية وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلم الاجتماعي يرجع للنوع (ذكر- أنثى) أو للتخصص (علمي- أدبي). أوصت الدراسة بتضمين مقررات السلم الاجتماعي في مناهج الجامعات.

• أستاذ علم النفس التربوي المساعد - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

Abstract

The study aimed to identify the trait of social peace among university students and to know the statistically significant differences in social peace that are due to gender (male-female) and specialization (scientific-literary), and the study used the descriptive approach. Science, and the sample was (61) male and female students, with (36) scientific, (25) literary, and (31) male and (30) female students. The researcher designed a questionnaire as a tool for measuring social peace, and the study used the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) program to analyze the data. Literary). The study recommended including social peace courses in university curricula.

المبحث الاول

الإطار العام للدراسة

مقدمة البحث:

يعيش العالم أوضاعاً مؤسفة من الصراعات والنزاعات مما يحتم خلق ثقافة السلام لحل هذه النزاعات، ويلعب طلاب الجامعات دوراً مهماً في هذا المجال بتعزيز ثقافة تغيير مواقفهم تجاه أنفسهم ومجتمعاتهم، وإدراك أهمية العيش معاً بسلام وان يكونوا مسؤولين عن الدفاع عن حدود السلم واللاعنف.

الإنسان كائن اجتماعي يعيش ويقضي معظم أوقاته في جماعة وفي جماعات، يؤثر فيها ويتأثر بها، ويتحدد سلوكه الاجتماعي على أساس السلوك الاجتماعي المصطلح عليه. (حامد: ١٥: ٢٠٥).

أورد اشرف عبد الوهاب (٢٠٠٦ م، ٨٢) أن السلام الاجتماعي يعني غياب كل مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع، فالسلام لا يعني فقط غياب الحرب كما أنه ليس فقط ظاهرة سياسية ولكنه يعبر عن عملية اجتماعية لها العديد من المستويات والتي تتضمن السلام على مستوى العائلة وعلى مستوى المجتمع ثم على المستوى الاقليمي والدولي، كما يتناول ايضاً السلام الداخلي أي السلام مع النفس، وهذا النوع ضروري من اجل خلق عالم سلمي.

يعتبر التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية، حيث إنه يمثل قمة الهرم التعليمي ويهدف إلى إعداد الأفراد بصورة منظمة وموجهة للحياة، ولذلك أن التعليم العالي بمستوياته وخاصة الجامعة ينال كثيراً من العناية والاهتمام في معظم الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وذلك للدور المهم والخطير الذي يؤديه في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية وما يوفره من قوة عاملة مؤهلة وقيادته للمجتمع الامر الذي يتطلب الإعداد والاهتمام بالعنصر البشري إعداداً نفسياً واجتماعياً،

من المؤسسات التربوية بحيث يستطيع أن يستجيب لمعطيات العصر والمجتمع أو يتفاعل معها (عبدالله: ١٩٦٦م: ٢٢).

لما كانت المؤسسات التربوية الجامعية هي مؤسسات نمو وتطوير وتغيير نحو الافضل حيث تهيأ الفرص للشباب الجامعي لاكتساب الخبرات والمعلومات الموجهة والمربية التي تؤدي إلى تحقيق التغيير السلوكي المرغوب ، لاسيما اذا ما تناولنا جوانب بناء الشخصية فكرياً وسلوكياً وبصورة مستمرة ، فلا بد ان يتعرض المتعلمون في مختلف المستويات إلى كثير من التفاعلات والاضطرابات الدراسية والنفسية والاجتماعية التي يكون بعضها معوق يحول دون تحقيق متطلبات السلم الإجتماعي، وقد يستطيع البعض التغلب على هذه المعوقات وتخطيها ويتعذر على البعض الاخر مجابتهها، الامر التي يستوجب تشجيع الشباب الجامعي على العمليات الدفاعية النفسية التي يلجأ اليها الفرد في مواجهة هذه الازمات والمعوقات (علي: ١٩٦٧م: ٤٠).

يُعد الشباب من أهم الثروات البشرية فإن غالبية الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية والإنسانية اهتمت بدراسة أوضاع الشباب واتجاهاتهم وقيمهم وأدوارهم في المجتمع، ولعل السبب الرئيسي لمثل هذا الاهتمام يرجع إلى ما يمثله الشباب من قوة في المجتمع باعتبارهم شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزاً في بنية المجتمع . (مجدي: ٢٠٠٧م: ١١٨٧).

على الرغم من كثرة الأساليب النفسية والوقائية الدفاعية وتعددتها وتنوعها في حماية الذات الإنسانية من اللوم والتهديد النفسي برزت أساليب نفسية تعد من السلم الإجتماعي، لذلك فان تحقيق السلم الإجتماعي والسلوك الأخلاقي للشباب الجامعي المتعلم هي أكبر من متطلبات الصحة الجسمية كما أنها من أساسيات الاهداف التربوية المتوخى تحقيقها من المؤسسات التربوية الجامعية وبالتالي تصبح

الجامعات ومؤسسات التعليم العالي هي المجالات العلمية والتربوية السليمة التي تسهم إلى حد ما في مقدرة الفرد وإمكانياته على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه وذلك من خلال برامجها التعليمية والتربوية التي تتعامل مع الشخصية الإنسانية ككل ولاسيما شخصية الشاب الجامعي المتعلم (صالح وآخرون: ١٩٩٩م: ١١).

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي:

- ما السلم الاجتماعي لدى طلبة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية؟
ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة الآتية:

١. ما سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلم الاجتماعي تعزى للنوع (طالب وطالبة)؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلم الاجتماعي تعزى للتخصص (علمي وأدبي)؟

أهداف البحث :

يمكن تحديد اهداف البحث في النقاط الآتية :

١. معرفة سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية .
٢. معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في متغير السلم الاجتماعي .
٣. معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في متغير السلم الاجتماعي والتي ترجع للتخصص (علمي وأدبي) .
٤. فتح الباب للباحثين لتقديم بحوث في هذا المجال .
٥. قد تساعد نتائج البحث في تعزيز مفهوم السلم الاجتماعي بصورة أكبر لدى طلاب المرحلة الجامعية .

أهمية البحث :

- وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية الآتي :
١. من أهمية معرفة سمة السلم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الجامعية .
 ٢. من أهمية معرفة الفروق بين الطلاب والطالبات في السلم الاجتماعي .
 ٣. من معرفة الفروق لدى طلاب الجامعة والتي ترجع للتخصص (علمي وأدبي).

فروض البحث :

- ١- يتسم السلم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الجامعية بالإيجابية .
- ٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير السلم الاجتماعي تعزى للنوع (طالب وطالبة).
- ٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلم الاجتماعي تعزى للتخصص (علمي وأدبي).

حدود البحث :

الحدود الموضوعية: يتحدد البحث بالموضوعات الآتية :

أ. السلم الاجتماعي:

- الحدود المكانية:** جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - محلية ودمدني الكبرى - ولاية الجزيرة - جمهورية السودان .
- الحدود البشرية:** طلاب كلية التربية الفرقة الثالثة بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.
- الحدود الزمانية:** ٢٠٢٠-٢٠٢١ م .

مصطلحات البحث:

السلم الاجتماعي: " حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً وشخصياً وانفعالياً واجتماعياً مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوياً ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش بسلام " (حامد: ١٩٨٨: ٩).

التعريف الإجرائي للسلم الاجتماعي: هي الدرجة التي يحصل عليها الطالب المفحوص على استبانة السلم الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة .

المبحث الثاني الإطار النظري

إن السلم الاجتماعي في أي مجتمع يمثل القاعدة الاجتماعية الأساسية التي ينطلق منها أفراد المجتمعات في بلدان العالم في تأمين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي ، ومن خلاله يتحقق لهم توفير امنهم واستقرارهم والبحث عن مصادر معيشتهم ومصالحهم المادية ، وفي رحاب السلم المجتمعي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والبناء وحفاظ الجميع على صون ممتلكاتهم وتبادل منافعهم المشتركة (حمدان: ٢٠١٢م: ١٣).

فالسلم الاجتماعي يرتبط بكيفية توفير مجتمع يتجاوز كل مظاهر التفكك والتمرد والسخط مع السعي إلى تحقيق أقصى إشباع ممكن لاحتياجات الجماهير ومواجهة مشكلاتهم في اطار تطبيق أسس العدالة الاجتماعية التي تنبذ الصراع وتوفر المناخ الملائم لكي يعيش الجميع في إطار من التقبل والتعاون والشعور بالأمن في يومه الذي يعيشه وغده الذي ينتظره. (علي: ٢٠١٢م: ٣٠).

ذكر أحمد (٢٠١١م: ٢٩) بأن الشباب من أهم العناصر البشرية الوقائية التي تعمل على مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية والفكرية التي تنتشر في المجتمع من خلال ما يمثله هؤلاء الشباب من فكرٍ واسلوبٍ وطرحٍ وتشخيصٍ للمشكلات والانحرافات السلوكية بصورة عامة، ويعمل الشباب على ترسيخ وتطبيق القيم الاجتماعية الأصيلة، فالمحافظة على بناء واستقرار شخصية الفرد وفكره مما ينعكس ذلك إيجاباً على أسرته وبيئته ومجتمعه حتى تتحقق حلقة اجتماعية تكاملية يمثل الشباب عمودها الفقري.

ترى الباحثة أن لطلاب الجامعة دور مهم في تنمية وبناء المجتمع وتعزيز ثقافة السلم الاجتماعي وحل الصراع بالطرق السلمية في المجتمع باعتبار أن

الشباب هم اللبنة الأساسية في التغيير للأفضل، ومجتمع طلاب الجامعات قادر على غرس المفاهيم الإيجابية التي تدعو إلى الوسطية والتقبل والاحترام بين مختلف أفراد المجتمع .

مفهوم السلم الاجتماعي:

السلم من المسالمة ، تقول انا سلم لمن سالمني وتسالموا أي تصالحوا والمسالمة المصالحة، والسلم بكسر السين من السلام أي الصلح وهو ضد الحرب ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الانفال: ٦١] ، أي ان نزلوا للصلح فصالحهم . (ابن منظور: ١٩٩٤م: ٢٧٩).

عرفه خالد (٢٠١١م : ١٢) ، هو توافر الاستقرار والامن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما أو بين مجتمعات أو دول . وعرفه الغروي (١٩٩١م: ١٨) بأنه ذلك التعايش والاستقرار التام بين شعوب وأعراق مناطق مختلفة نتيجة التفاهم وحسن الجوار واحترام الرأي الآخر وتقبل تعايش الاقليات مع بعضها وحل المشاكل بالاتفاق دون عنف .

السلم المجتمعي هو اقامة علاقة بين اثنين أو اكثر من الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب مع بعضها البعض ، كما يشمل درجة من الاتصال والتفاعل والتعاون الذي يمكن ان يمهّد ويحقق ذلك السلم والمصالحة على أساس السلام والعدالة والتسامح . (محمد: ٢٠٠٧م: ٨٢).

التعايش السلمي من السلام والوئام الإنساني داخل المجتمع المعاش كعنصر أساسي من عناصر تقدم وتطور وبناء المجتمع وأفراده وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع أو ذاك بواقع التعايش السلمي والأهلي السليم من خلال بروز ظواهر حسن روابط بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي البيئي ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراد وشرائحه المختلفة وقواه الحية الدينية والعرقية والسياسية والطبقية . (طه : ٢٠١٠م: ١٤).

ذكر عبد العظيم (٢٠٠٨م : ٩١) أن مفهوم السلم الاجتماعي يلزم تحليل جانبيه الأساسيين وهي السلام الاجتماعي كحالة من جانب ووسائل تحقيقه من جانب آخر، حيث يقوم تحليل وتوصيف حالة السلام الاجتماعي على مفهوم الحياة الكريمة والحق فيها والحقوق المرتبطة بها والتي صارت أساساً معيارياً لتحليل المجتمعات وأهمها تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية من غذاء وماء نقي وصحة وتعليم وسكن وعمل ووسائل تأمين لحماية تحقيق الحياة الكريمة للإنسان .

أهمية السلم الاجتماعي:

السلم الاجتماعي له أهمية كبيرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، لخصها عبد النبي (٢٠١١م : ١٧٨٠) كما يلي :

- ١- ان تحقيق السلام الاجتماعي بين فئات المجتمع وطبقاته يخفض من نزاعات التطرف والعنف السياسي والديني والطبقي نظراً لما يهيئه من توطيد للعدالة والفرص المتساوية لكل المواطنين دون تفرقة أو تمييز .
- ٢- إن تحقيق السلام الاجتماعي يؤدي إلى زيادة انتماء المواطنين لمجتمعهم وزيادة الرغبة في المساعدة المتبادلة وسيادة قيم المشاركة والمسؤولية الاجتماعية والحفاظ على الملكية العامة وزيادة الانتاج في المجتمع .
- ٣- إن تحقيق السلام الاجتماعي يؤدي إلى زيادة شعور الفرد بالعدالة والاطمئنان إلى حقوقه فيزيد عطاؤه وتتحول مصالحه الفردية إلى الجماعية مما يؤدي إلى زيادة مساهمته في شؤون المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

أنواع العنف:

أورد صلاح (٢٠١٤م : ١٩٢-١٩٦) أنواع العنف كما يلي :

- ١- **العنف المباشر أو الشخصي:** العنف المباشر DirekteGewalt ينطوي على العلاقة المباشرة بين الجاني والمستفيد من العنف، والأكثر وضوحاً في

شكل من أشكال العنف الجسدي. وهناك أمثلة من العنف المباشر وتشمل النزاعات المسلحة بين الجماعات المقاتلة، أو انتهاكات حقوق الإنسان التي تستهدف المدنيين من قبل قوات أمن الدولة أو غيرها من الجماعات المسلحة.

٢- **العنف الهيكلي**: ينشأ العنف الهيكلي *Strukturelle Gewalt* في صلب بنية أنظمة وعلاقات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية على المستوى المحلي والوطني والدولي، وينتج عن هذه الهياكل ضرراً للمصابين بهذا النوع من العنف، وذلك من خلال عدم المساواة والفقر وانعدام فرص الحصول على الرعاية الطبية والتعليم، وغيرها. وليس هناك علاقة مباشرة بين مرتكبي الجرائم والمستفيدين من العنف الهيكلي، كما هو الحال في حالة العنف المادي المباشر. وينتج عن العنف أو أذى بسبب هياكل اجتماعية متخلفة مثل التفاوت الهائل في الدخل أو الثروة، أو النمط غير المتكافئ للملكية الأرض.

٣- **العنف الثقافي**: *Kulturelle Gewalt*، وإحدى وظائف العنف الثقافي هو إضفاء الشرعية على كل من العنف المباشر والهيكلية، وذلك من خلال القيم والمواقف التي يتبناها أعضاء مجتمعات معينة، فالعنف الثقافي يتضمن المعايير أو القيم والمواقف والمعتقدات داخل المجتمع والتي تسمح أو تسهل استخدام العنف المباشر أو إدامة العنف الهيكلي.

أنواع السلم الاجتماعي:

دراسة المشاكل الرئيسية مثل الحرب والصراع المسلح والعنف السياسي، هو توصيف السلام بوصفه ظاهرة سلبية، والتي دفعت يوهان جالتونج لتناول دراسة السلام بين السلبية والإيجابية في مقالته حول "العنف وبحوث السلام" سنة ١٩٦٩. وقد دخل هذا التمييز منذ ذلك الحين معجم الكثير من دراسات السلام ونشطاء السلام. السلام السلبي، هو سلبي ليس لأنه هدف غير مرغوب فيه، ولكن لأنه يتميز

بغياب أو عدم وجود هذه الظواهر الاجتماعية والسياسية المدمرة. أما السلام الإيجابي من ناحية أخرى، فيتميز بوجود إيجابية الظواهر الاجتماعية والسياسية مثل العدالة والمساواة، وحقوق الإنسان والرفاهية الاقتصادية. وعلاوة على ذلك، يقترح ضرورة توفير الشروط الأساسية للسلام الإيجابي، لأن الحرب والنزاعات المسلحة والعنف السياسي ناتجة عن غياب السلام الإيجابي. وفقاً لإيان هاريس فان السلام الإيجابي يستلزم تحقيق شرط أساسي يتمثل في نبذ العنف، والاستدامة البيئية والعدالة الاجتماعية، وإزالة أسباب العنف. هذا التمييز بين السلام السلبي والإيجابي لم ينشأ مع جالتونج، فنجد أن مارتن لوثر كينج، على سبيل المثال قال: ان السلام " الحقيقي ليس مجرد غياب بعض القوى السلبية مثل التوتر والارتباك أو الحرب، بل هو وجود بعض القوى الإيجابية مثل العدالة وحسن النية والأخوة. (أحمد: ٢٠١٣م: ٣٠)

ذكر أحمد (٢٠١٣م : ٢٦٠) أن جالتونج وضع إطاراً لمفاهيم السلام السلبي والإيجابي، وهو يعد اليوم الأكثر استخداماً على نطاق واسع. السلام السلبي يشير إلى غياب العنف المباشر، والسلام الإيجابي يشير إلى غياب العنف غير المباشر أو الهيكلية.

المقومات الأساسية للسلم الاجتماعي:

أورد حمدان (٢٠١٢م : ١) ان للسلم الاجتماعي مقومات هي :

- ١- وجود سلطات قوية معززة بقواها الامنية والعسكرية والانضباطية العاملة بقوة النظام والقانون والتمسك به في معاقبة ومحاسبة المخلين بالسلم الاجتماعي.
- ٢- تحقيق اسس المساواة والعدالة في المجتمع ومنع التمييز العنصري والديني والفئوي بين أفراد المجتمع وجعلهم سواسية امام تطبيق النظام والقانون السائد.
- ٣- منع المظاهر المخلة بأمن وأمان المواطن وكل الأعمال غير السوية المقلقة للسلم والسكينة العامة للمواطنين .

٤- ضمان تبادل الحقوق والمصالح المشتركة بين فئات وشرائح المجتمع وشعور الجميع بمسئولياتهم المشتركة تجاه حماية سلمهم الاجتماعي والتزامهم تطبيق

العمل بقواعد ومبادئ التعايش السلمي والأهلي المطلوب حيال ذلك .
 ٥- وجود وعي مجتمعي وإرشادي ديني مغروس بين أوساط المجتمع بفهم
 واستيعاب أهمية العمل بمعاني ودلالات السلم الاجتماعي باعتباره القاسم
 المشترك بين الجميع في تعايشهم وتوادهم وتراحمهم تجاه بعضهم البعض .

تأصيل السلم الاجتماعي:

اهتم القرآن الكريم بالقضايا الاجتماعية ومنها السلم والأمن فجاءت الآيات
 التي تبين فضيلة السلم والداعية إلى بناء مجتمع سلمي آمن ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ، فلقد
 وجه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين للدخول في السلم كافة ، ومن معانيها أخلوا
 في الصلح والمساومة وترك الحرب ، فالله عز وجل أمر عباده المؤمنين الدخول في
 شرائع الإسلام ومنها الالتزام بالسلم والذي لا يتحقق إلا بالالتزام بأوامر الشرع
 واجتناب نواهيه وذلك بالإيمان بالقول والفعل في المحافظة على المجتمع الإسلامي .
 وغيرها كثير من الآيات الدالة على السلم الاجتماعي ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
 لِلسِّلْمِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الانفال: ٦١] .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر ما هجر ما نهى الله عنه) ، (رواه
 البخاري) ، بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكف عن أذى المسلم لأخيه المسلم
 بالقول والفعل مما يعد أصلاً عظيماً من أصول المعاملات بين المسلمين مما يؤدي إلى
 أمن المجتمع واستقراره ، رواه البخاري . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له
 الدنيا) ، (رواه البخاري) ، فمن أصبح آمناً في نفسه ومن تربص الأعداء وبصحة جيدة
 وعنده ما يكفيه من طعام فقد جمعت له الدنيا بخيراتها ، وهذه النعم لا بد من توافرها
 في المجتمع الإسلامي حتى ينعم بالاستقرار ويتحقق فيها السلم الاجتماعي .

المبحث الثالث

إجراءات الدراسة الميدانية

تتناول الباحثة في هذا المبحث بالتوضيح الخطوات المنهجية، والإجراءات التي تم إتباعها في الدراسة التطبيقية، بدءاً بتحديد منهج البحث المتبع، ووصف مجتمع الدراسة الأصلي وعينة البحث، ثم وصف الأداة التي تم تطبيقها على العينة، وكيفية تحكيمها وتجريبها، ووصف إجراءات الدراسة الميدانية.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج ملائم لهذا البحث، والمنهج الوصفي التحليلي هو ذلك المنهج الذي يهدف إلى وصف ما هو كائن و تفسيره .

مجتمع البحث:

يمثل طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم المجتمع الأصلي لهذه الدراسة، وعمل الباحثة في هذه الجامعة ساعدها في جمع الحقائق والمعلومات.

عينة البحث:

استخدمت الباحثة أسلوب العينة كبديل للحصر الشامل الذي يستحيل إجراؤه في هذا البحث ، واشتملت عينة البحث على (٦١) طالباً وطالبةً من جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم ، بواقع (٣١) طالباً (٣٠) طالبةً و (٣٦) علميين، (٢٥) أدبيين.

أداة البحث:

استبانة السلم الاجتماعي:

أولا الصدق:

١- صدق المحتوى (المحكوم) تم التحقق منه من خلال عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين في مجال علم النفس التربوي.

٢- صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي).

للتحقق من صدق المقارنة الطرفية (التمييزي) تم المقارنة بين المجموعتين العليا والدنيا من العينة الاستطلاعية البالغ عددها (٢٢)، وقد تم التعامل مع المجموعتين باختيار أعلى ٢٧٪ وأدنى ٢٧٪ من العينة الاستطلاعية فكان عدد كل مجموعة ٧ مفردات تقريبا، وللمقارنة بين المجموعتين تم استخدام اختبار "ت" فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم (١)

يبين اختبار "ت" للمقارنة بين المجموعتين العليا والدنيا
على مقياس السلم الاجتماعي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
العليا	٧	٧٩,٢٩	٣,٢٥	٤,٧٣	٠,٠٠	دالة
الدنيا	٧	٥٩,٢٩	١٠,٧٠			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة اختبار "ت" دالة حيث مستوى الدلالة ٠,٠٠ وهو اقل ٠,٠٥ وهو مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي (SPSS) وهذا مؤشر على وجود فروق بين المجموعتين العليا والدنيا وهذه الفروق تؤكد أن المجموعة العليا لديها مستوى من السلم الاجتماعي أعلى من المجموعة الدنيا، وبالتالي فالمقياس ميز بين المجموعتين، وبالتالي يعتبر صادقا بالمقارنة الطرفية (التمييزي).

ثانياً: الثبات:

للتحقق من ثبات المقياس استخدمت الباحثة لذلك التجزئة النصفية، ومعامل الفاكورنباخ للمقياس ككل فكانت النتائج بالنسبة للتجزئة النصفية (٠,٧٣) وبالنسبة لمعامل الفاكورنباخ ٠,٨٦ وهي قيم مناسبة وضمن المستوى المقبول للثبات وهو (٠,٧٠) بعد التحقق من صدق وثبات المقياس يمكن للباحثة تطبيقه على العينة الأساسية للبحث .

جدول رقم (٢)

يبين ثبات المقياس للتجزئة النصفية ومعامل الفاكورنباخ

المساندة الاجتماعية	الفاكورنباخ	طريق التجزئة النصفية
معامل الارتباط	٠,٧٣	٠,٨٦
مستوى المقبول	٠,٧٠	

المبحث الرابع

عرض نتائج الفرضيات ومناقشتها

عرض نتيجة الفرض الأول:

مستوى السلم الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الجامعية إيجابي. للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام الوسط الفرضي، واختبار "ت" للعينة الواحدة فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم (٣)

يبين مستوى السلم الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الجامعية

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
٧٢,٧٣	٧,٨٠	٦٠	١٢,٧٥	٠,٠٠	دالة

يتضح من الجدول السابق أن مستوى الدلالة (٠,٠٠) وهو أقل من مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي (SPSS)، ومعنى ذلك وجود فروق بين متوسط درجات أفراد العينة والوسط الفرضي، وهذه الفروق لصالح متوسط أفراد العينة، أي أن عينة البحث لديها قدر مناسب من السلم الاجتماعي.

تفسر الباحثة ذلك في ضوء تفسير حامد (٢٠٥ م : ١٥) بقوله: (إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يعيش ويقضي معظم وقته في جماعة وفي جماعات يؤثر فيها ويتأثر بها ويتحدد سلوكه الاجتماعي على أساس السلوك الاجتماعي المصطلح عليه). فتوافق الفرد في معايير المجتمعية يعمل على تصحيحها من خلال الاستشارة والنصح وتصحيح الخطأ إذ أصبح في المرحلة الجامعية أكثر وعياً ومعرفةً للثقافات السائدة مما يعزز التعايش السلمي، ان توفر الحاجات للطالب الجامعي على وجه الخصوص والإنسان على وجه العموم توفر له الميل للسلم والتقبل والتسامح بمختلف مفاهيمه اللفظية والأدائية .

عرض نتيجة الفرض الثاني:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلم الاجتماعي لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير النوع (ذكر وأنثى). للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار "ت" للتعرف على نتيجة هذا الفرض كان ذلك وفق الجدول الآتي :

جدول رقم (٤)

يبين الفروق ذات الدلالة الإحصائية في السلم الاجتماعي لدى طلبة الجامعات التي تعزى لمتغير النوع (ذكر وأنثى)

البيان	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
السلم الاجتماعي	ذكر	٣١	٧٣,٠٣	٨,٠١	٠,٣٠	٠,٧٧	غير دالة
	انثى	٣٠	٧٢,٤٣	٧,٧١			

تشير نتائج الجدول السابق على عدم وجود فروق بين الجنسين من الطلبة في السلم الاجتماعي حيث قيم مستوى الدلالة على التوالي (٠,٧٧ ، ٠,٣١) وهما أكبر من (٠,٠٥) أي ان السلام الاجتماعي التي يتلقاها الذكور مقارنة للتي تتلقاها الإناث.

تفسر الباحثة نتيجة هذا الفرض في ضوء نظرية علم النفس الاجتماعي التي اكدت على اهمية العلاقات الاجتماعية ان الشباب وخاصة الطلاب يتمتعون بعلاقات اجتماعية متعددة ومتنوعة مع اقرانهم ونوع جنسهم وان الاختلاف بين الذكور والاناث قد انتهت وذابت لان=ن الوقت الحالي اصبحت فيه فرص الدراسة والعمل متساوية للجميع ولا توجد بينهم اختلافات بل اصبحت على قدر الكفاءة واصبح كل منهم مؤثراً في المجتمع مما انعكس على دورهم في تعزيز السلم الاجتماعي من خلا تعرضهم لخبرات متنوعة فيلجأ هولاء الطلاب إلى البحث عن السلم الاجتماعي والتوافق الاجتماعي. فشريحة الطلاب أكثر اهتماماً بالنشاطات المجتمعية وذلك لاستخدامهم وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الالكترونية و ثقافة الحوار

و أكثر اطلاقاً مما يجعلهم ذوي خبرات فتتكون لديهم ثقافة السلم الاجتماعي كخطاب وسلوك بشكل متساو بين الذكور والإناث.

عرض نتيجة الفرض الثالث:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في السلم الاجتماعي لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي وأدبي). للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار "ت".

جدول رقم (٥)

يبين الفروق ذات الدلالة الإحصائية في السلم الاجتماعي لدى طلبة الجامعات التي تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي وأدبي)

البيان	التخصص الدراسي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
السلم الاجتماعي	علميين	٣٦	٧٢,٧٩	٧,٥٠	٠,٢٨	٠,٧٨	غير دالة
	أدبيين	٢٥	٧٢,٠١	٨,٣٧			

تشير نتائج الجدول السابق على مقياس السلم الاجتماعي انه لا توجد فروق بين التخصصين العلمي والأدبي حيث مستوى الدلالة ٠,٧٨ وهو أكبر من (٠,٠٥).

تفسر الباحثة نتيجة هذا الفرض ان قدرة الطالب الجامعي على التفكير السليم والانتاج والابداع على مدى توفر الشروط النفسية والصحية المناسبة بعيداً عن الخوف من الحاضر والقلق على المستقبل بعيداً عن الفقر والجوع والكره والشعور بالاحباط والظلم ليتمتع بالرضى والقناعة والسعادة في المجتمع الجامعي الذي ينتمي اليه فهذا المجتمع يكفل له حقوقه ويبادل له الاحترام بغض النظر عن تخصصه علمياً كان ام ادبياً فتوفر حاجات الطلاب على مختلف تخصصاتهم توفر لهم التوافق النفسي ومع الاخرين ومع المجتمع الذي يعيشون فيه وبالتالي يميلون إلى السلم الاجتماعي.

المبحث الخامس

خاتمة

نتائج الدراسة:

- ١- يتسم السلم الاجتماعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الجامعية بالإيجابية .
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في السلم الاجتماعي لدى طلاب الجامعات ترجع للنوع (ذكر وانثى) .
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في السلم الاجتماعي لدى طلاب الجامعات ترجع للتخصص (علمي وأدبي).

التوصيات:

في ضوء النتائج توصي الدراسة بالآتي:

- ١- تضمين السلم الاجتماعي كمنهج ضمن مناهج المرحلة الجامعية .
- ٢- مشاركة الطلاب بمختلف الأنشطة الرسمية والاجتماعية كي تزيد وتنضج خبراتهم، وتوفير السبل التي تساهم في نجاح عملية السلم الاجتماعي .
- ٣- توظيف وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة السلم الاجتماعي.

المقترحات:

- ١- دراسة السلم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بولاية الجزيرة - السودان.
- ٢- دراسة السلم الاجتماعي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى العاملين في المؤسسات الحكومية.
- ٣- السلم الاجتماعي وعلاقته بوسائل الاعلام.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٩٥٩م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، بيروت، دار المعرفة.
- ٣- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠٤م، تحقيق أحمد محمد شاكر، جامع البيان في تأويل القرآن، ط ١، ج ٤، مؤسسة الرسالة.
- ٤- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ١٩٨٩م، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج ١، ط ٣، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
- ٥- صحيح البخاري، ٢٠٠٢م، تحقيق محمد زهير بن ناصر ناصر، ط ١، ج ١، دار طوق النجاة.
- ٦- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ١٩٩٤م، لسان العرب، ج ١٢، ط ٣، بيروت، دار صادر.

ثانياً: المراجع:

- ١- أحمد الكراز، ٢٠١٣م، السياسات الاقتصادية التقليدية والاستقرار الاجتماعي، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، الكويت، المعهد العربي، المعهد العربي للتخطيط، المجلد ١٥، العدد الأول، يناير.
- ٢- أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، ٢٠١١م، علم النفس والشباب، عمان، دار الميسرة.
- ٣- أحمد، كمالي، ٢٠١٣م، الاستثمار وتوزيع منافع النمو والتغيرات السياسية، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، المجلد ١٥، العدد الأول.

- ٤- أشرف عبد الوهاب، ٢٠٠٦م، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة .
- ٥- حامد عبد السلام زهران ، ٢٠٠٥م ، علم النفس الاجتماعي، ١ط ، القاهرة ، دار عالم الكتب للنشر .
- ٦-، ١٩٨٨م، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ٢ط، عين شمس.
- ٧- حسين حسين زيدان وهديل على قاسم، ٢٠١٩م، الدور المجتمعي للشباب في بناء ثقافة التعايش السلمي في المجتمع، مجلة التمكين الاجتماعي، العراق، جامعة الأغواط، المجلد الأول، ٢٤ع، جوان.
- ٨- حمدان رمضان محمد، ٢٠١٢م، التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح، مجلة دراسات موصلية، مجلد ١، ٣٦ع، جامعة الموصل، العراق.
- ٩- خالد بن محمد البدوي ، ٢٠١١م، الحوار وبناء السلم الاجتماعي، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني .
- ١٠- صالح حسن والعبيدي وناظم هاشم الداھري، ١٩٩٩م، الشخصية والصحة النفسية، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر .
- ١١- صفى الرحمن المبارك فوزي، (د:ت)، الرحيق المختوم، ج١، بيروت، دار الهلال.
- ١٢- صلاح زين الدين، ٢٠١٤م، دراسات في العلاقات الدولية، النظرية والتطبيق، ٢ط، القاهرة، دار النهضة العربية.
- ١٣- طه البدوي، ٢٠١٠م، السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، القاهرة، دار أدریب للنشر والتوزيع .

- ١٤- عبد العظيم المهدي البحراني، ٢٠٠٨م، الاختلاف وثقافة التعايش، ط١، بيروت، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٥- عبد الله عبد الدائم، ١٩٦٦م، التخطيط التربوي، دمشق، دار العلم للملايين.
- ١٦- عبد النبي أحمد عبد النبي، ٢٠١١م، فاعلية برنامج للتدخل المهني من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في تنمية وعي الشباب بثقافة السلام الاجتماعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٣٠، ج٤، ص ص ١٧٦٨ - ١٨١٤ .
- ١٧- علي عبد الله محمد، ٢٠١٢م، تصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتحقيق السلام الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، المؤتمر العلمي الدولي الخامس والعشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.
- ١٨- علي كمال، ١٩٩٧م، النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط١، بغداد.
- ١٩- فوزي فاضل الزقزاق، ٢٠٠٨م، التعايش السلمي الايحائي البناء في مجتمع متعدد، مجلة التواصل، المجلد ٢، العدد ١٧، مجلة التواصل، الجزائر، جامعة ياجي مختار .
- ٢٠- مجدي فاوي ابو العلا، ٢٠٠٧م، العلاقة بين البرنامج في طريقة خدمة الجماعة وتنمية ثقافة السلام الاجتماعي لدى جماعة البرلمان الشبابي، المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، المجلد ٣، جامعة حلوان، مصر، ص ص ١١٨٦ - ١٢٣٩ .
- ٢١- محمد الغروي، ١٩٩١م، السلام في القرآن والحديث، ط١، دار الاضواء.
- ٢٢- محمد عبد الجبار شبوط، ٢٠٠٧م، خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطنة والتعايش، المجلد ٢، العدد ١، بغداد، مركز وطن للدراسات.

دور الشعر العربي في تعزيز ثقافة السلام

أ.د. محمد عبد الله سليمان

ملخص

يهدف هذا البحث إلى معرفة دور الشعر العربي القديم والمعاصر في تعزيز ثقافة السلام، وترسيخ قيم السلم الاجتماعي، ولعل المنهج الذي يناسب هذه الدراسة ويستجيب لمحاورها هو "منهج النقد الثقافي" الذي يدرس الأنساق المضمرة في النص الشعري بعيدا عن دراسة النواحي الجمالية. وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن في الشعر العربي جوانب مشرقة تدعو إلى تعزيز ثقافة السلام، وتؤكد على قواعد السلم الاجتماعي، وأن الشعر يخاطب الوجدان وهذا يسهم في تهيئة المتلقي نفسيا لقبول قيم السلم الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى أن الشعر السوداني لم يرقم بالدور المتوقع منه في معالجة قضايا السلام والسلم الاجتماعي على الرغم من أن السودان تعرض لحروب واضطرابات داخلية كثيرة بين أبنائه منذ الاستقلال.

• أستاذ الأدب والنقد، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، عميد كلية الآداب.

• العدد الثاني والعشرون - جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ / ديسمبر ٢٠٢١ م «٤٦٧»

Abstract

This research aims to know the role of ancient and contemporary Arabic poetry in promoting a culture of peace and consolidating the values of social peace. Perhaps the approach that fits this study and responds to its axes is the “cultural criticism approach,” which studies the implicit patterns in the poetic text away from the study of aesthetic aspects. This study concluded with results, the most important of which are: that Arabic poetry has bright aspects that call for the promotion of a culture of peace, and emphasizes the rules of social peace, and that poetry addresses the conscience, and this contributes to preparing the recipient psychologically to accept the values of social peace, and the study concluded that Sudanese poetry did not The role expected of him in addressing issues of peace and social peace, despite the fact that Sudan has been subjected to many wars and internal turmoil among its sons since independence

مقدمة

السلام من أكبر الآمال التي يسعى العالم إلى تحقيقها اليوم في ظل الحروب والاقنتال الدائر في أرجائه، ولعل البشر يريدون السلم والعيش في حالة من الطمأنينة بعيداً عن هواجس الحروب والاضطرابات، والعنف بكل أشكاله، وهذا يستدعى نشر ثقافة السلام بين الناس، والتأكيد عليها واتباع كل الوسائل التي تجعل من هذا الهم واقعا ملموسا يعيشونه ويتمتعون به.

ولعل من الوسائل الناجعة التي يمكن توظيفها في خدمة ترسيخ قيم السلم الاجتماعي الفنون بكل أنواعها من مسرح وغناء وسينما وخطابة ورواية وفن تشكيلي وغيرها، والشعر العربي يعد من أهم هذه الفنون لأن الشعر يخاطب الوجدان وينفذ إليه مباشرة، يقول الشاعر عبد الرحمن شكري:

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان

فالشعر يسهم في بناء الذات والفكر والثقافة سواء كان شعراً فصيحاً أو عامياً، والشعر قديماً وحديثاً يلعب دوراً في توحيد مشاعر الشعوب وجدانياً، وهو وسيلة مقبولة لدى جميع الناس بمختلف درجات تذوقهم له وانفعالهم به فعندما يتوحد وجدان الشعوب يسهم ذلك في توحيد الرؤية والنظر إلى القضايا بفهم مشترك أو متقارب على الأقل؛ وهذا ما يجعل الدعوة إلى توظيف الشعر في نشر ثقافة السلام دعوة مبررة ومجدية في تعزيز السلم الاجتماعي.

مشكلة البحث:

تطرح هذه الدراسة جملة من الأسئلة التي ننفذ من خلالها إلى معالجة المشكلة:

- ما هو دور الشعر العربي في تعزيز ثقافة السلام؟
- إلى أي مدى استطاع الشعر العربي القديم والمعاصر أن يسهم في تحقيق قيم السلم الاجتماعي؟

- ما هو الدور الذي قام به الشعر السوداني في ترسيخ ثقافة السلام وتعزيز قيم السلم الاجتماعي في ظل الحروب والاضطرابات المتلاحقة التي حدثت في السودان منذ الاستقلال؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث في إجراء هذه الدراسة على "منهج النقد الثقافي" وهو منهج يدرس الأنساق المضمرة في النص الأدبي بمعزل عن النظر إلى جمالياته، يقول عبد الله الغدامي: "إن مشروع النقد الثقافي يتجه إلى كشف حيل الثقافة إلى تمرير أنساقها تحت أغطية ووسائل خافية، وأهم هذه الحيل هي الحيلة (الجمالية) التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدّها تحكماً فينا. وأمر كشف هذه الحيل يصبح مشروعاً في نقد الثقافة وهذا لن يتسنى إلا عبر ملاحقة الأنساق المضمرة ورفع الأغطية عنها"^(١).

هيكل البحث:

يدور هذا البحث حول أربعة محاور:

- المحور الأول: ثقافة السلام المفهوم والمصطلح.
- المحور الثاني: ثقافة السلام في النص الشعري القديم.
- المحور الثالث: ثقافة السلام في النص الشعري المعاصر.
- المحور الرابع: ثقافة السلام في النص الشعري السوداني.

(١) عبد الله الغدامي، النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥، ط٣، ص ٧٧.

ثقافة السلام المصطلح والمفهوم:

يتشكل هذا المصطلح من مفردتين هما (الثقافة والسلام) ويقابل هذا المصطلح باللغة الإنجليزية (Peace Culture) ونريد بداية أن نفكك مفردات المصطلح ونتعرف عليها من الناحية اللغوية والاصطلاحية وبالتالي نحدد المفهوم تحديداً دقيقاً، حيث لا يمكن بناء البحث العلمي إلا من خلال جهاز اصطلاحي دقيق، ومضمون معرفي واضح، ومنهج علمي صارم، حتى يخرج البحث بنتائج علمية سليمة فنبدأ بالتحديد اللغوي لمصطلحي (الثقافة والسلام).

المفهوم اللغوي لمصطلحي الثقافة والسلام:

بعد الرجوع إلى المعاجم اللغوية والبحث في مادة: (ثقف) وجدنا لها معان كثيرة ولكننا دلنا نحو المعنى الذي ننشده ويقربنا نحو المصطلح، جاء في معجم الصحاح للجوهري: "ثقف الشيء ثقفاً، وثقافاً، وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف وثقف: حاذق فهم" (١) "ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، يُقال: ثقفت العلم والصناعة في أوحى مدة: أسرعته أخذته" (٢). "ثقف [ثقف] الرجل ثقفاً وثقافة، أي صار حاذقاً خفيفاً فهو ثقف، مثال ضخم فهو ضخم. ومنه المثاقفة. والثقاف: ما تسوى به الرماح. منه قول عمرو: إذا عض الثقاف بها اشمازت تشج قفا المثقف والجبينا وتثقيفها: تسويتها. وثقفته ثقفاً، مثال بلعته بلعاً، أي صادفته. وقال: فإما تتقفوني فاقتلوني فإن أثقف فسوف ترون بالي وثقف أيضاً ثقفاً، مثال تعب تعباً: لغة في ثقف، أي صار حاذقاً فطنا، فهو ثقف وثقف" (٣).

(سلم): السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ويكون فيه ما

يشذ، والشاذ عنه قليل، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى؛ قال أهل

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم تحقيق عبد الحميد هندواي، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ٢٠٠٠م مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ١١، ج٦، ص ٣٥٦.

(٢) المرجع السابق، ج٢٣، ص ٦٣.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج٤، ص ١٣٣٤.

العلم: الله جل ثناؤه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء؛ قال الله جل جلاله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، فالسلام الله جل ثناؤه^(١).

(سلم) السلام والسلامة: البراءة، (تسلم) منه: تبرأ، وقال ابن الأعرابي: السلامة العافية، السلامة شجرة، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]؛ معناه: تسلماً وبراءة، لا خير بيننا وبينكم ولا شر^(٢).
و(السُّلْم): السلام، وقرأ أبو عمرو: ﴿ادْخُلُوا فِي السُّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]،
وذهب بمعناها إلى الإسلام، و(السُّلْم): الصلح بفتح السين وكسرها يذكر ويؤنث،
و(السُّلْم): المسالم تقول: أنا سلمٌ لمن سألني، و(السلام): السلامة، و(السلام): الاستسلام، و(السلام): الاسم من التسليم. و(السلام): اسمٌ من أسماء الله تعالى،
و(السلام) البراءة من العيوب، وقرئ ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ [الزمر: ٢٩]^(٣).

التعريف الاصطلاحي لثقافة السلام:

تعريف ثقافة السلام الذي أورده قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة A/ 52/13 والذي دعا أولاً إلى "التحول من ثقافة الحرب والعنف إلى ثقافة السلام ونبذ العنف" وأن ثقافة السلام تتضمن "قيماً ومواقف وسلوكاً تعكس وتدفع إلى التفاعل الاجتماعي والمشاركة التي تقوم على أساس مبادئ الحرية، والعدالة، والديمقراطية، والتسامح، والتضامن، وكافة حقوق الإنسان التي ترفض العنف وتسعى إلى منع الصراعات عن طريق معالجة أسبابها الجذرية لحل المشكلات من خلال الحوار والتفاوض والتي تكفل الممارسة الكاملة لجميع الحقوق وسبل المشاركة الكاملة في عملية تنمية المجتمع"^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، ج: ٣، ص: ٦٨، ابن فارس.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج: ١٢، ص: ٢٨٩.

(٣) مختار الصحاح، ج: ١، ص: ١٥٠.

(٤) إسماعيل سراج الدين، تقرير عن ثقافة السلام في العالم تقرير المجتمع المدني في منتصف عقد ثقافة السلام إعداد مؤسسة ثقافة السلام بناء على الدعوة الواردة في الفقرة العاملة العاشرة من قرار الجمعية العامة ١٤٣/٥٩/A مقدمة النسخة العربية .

فالجملته (ثقافة السلام) تتكون من مفردتين هما (ثقافة) و(سلام)، وهاتان مفردتان كفيلتان بإلغاء ظلالهما كمفاهيم على سياقاتنا وتصوراتنا الفكرية والأيدولوجية مما يوفر إحساساً بالمعنى الحقيقي لهما في إطار التعبير (ثقافة السلام)، لأن بعض الناس يظنون أن ثمة ثقافة سلام يمكن التعامل معها مباشرة. لكن كما هو معروف ابستمولوجيا ليس بالضرورة أن تكون كل الجمل المكتملة والصحيحة لغوياً جملاً حقيقية ذات تحقق فعلى ومعادل موضوعي محسوس على أرض الواقع^(١).

من خلال النظر إلى أفكار وآراء المفكرين والباحثين يمكننا أن نعرف ثقافة السلام بأنها الجهود المعنوية والروحية والعلمية والعملية التي تبذل في سبيل الوقاية من الحروب والنزاعات ومنع اندلاعها خلال الحروب والنزاعات، وتركيز هذه الجهود في الوصول إلى وقف لإزهاق الأرواح وإراقة الدماء وإهدار الموارد البشرية وتدمير الممتلكات وزيادة الوعي بمخاطرها وأثارها المدمرة^(٢).

وقد انطلق برنامج اليونسكو المسحي نحو ثقافة السلام في عام ١٩٩٤ في محاولة لأحياء رسالة اليونسكو الأساسية القائلة أن الحروب تبدأ في عقول الناس، ولذلك يجب إقامة دفاعات السلام في العقول. إن الهدف من هذا البرنامج هو بسط وإقامة السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية إلى جانب التنمية. أما في الواقع فهي تظل فكرة سيكولوجية تطمح في تحويل المجتمع الدولي المتجانس من حالة العنف إلى حالة اللاعنف التي تتسم بالثقة والتضامن والعلاقة الودية وخلق عالم لا يوجد فيه مكان لنزاع حول اقتسام السلطة والثروة وإنكار حقوق الإنسان والتهميش الثقافي والعنقي والجهوي وكل أشكال الهيمنة والأزدراء^(٣).

إن إحلال السلام ونبذ أساليب العنف لا يتوقف أو يرتبط فقط بعقد الاتفاقيات أو المعاهدات أو حتى باستصدار التشريعات والقوانين، ولكنه يرتبط

(١) د.ابوالقاسم قور، مفهوم ثقافة السلام، مركز ثقافة السلام، جامعة السودان.

(٢) هيلين أولبر، مفهوم ثقافة السلام، ص ٢٣.

(٣) المرجع السابق، هيلين أولبر، مفهوم ثقافة السلام، ص ٢٧.

في الأساس بنشر واعتناق ثقافة جديدة وهي ثقافة السلام، والتي تنبني على قيم التفاهم والتسامح وقبول الاختلاف، واحترام كرامة الإنسانية وعدم الاعتماد على العنف كمخرج لحل أية مشكلة مهما يكن نوعها^(١).

يرتبط نشر ثقافة السلام بالتنشئة على قيمها ومفاهيمها، وهي عملية يجب أن تبدأ منذ الطفولة ويتضمنها نظام القيم التي تحتويها برامج التنشئة الاجتماعية والتربوية، بما في ذلك المعلومات والقيم والمهارات الحياتية وأساليب التفكير وبناء العقل، ولقد كانت هذه القضية في مقدمة اهتمامات العديد من المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية منذ فترة، حيث بدأت بالجهود والدعوة إليها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية^(٢).

إنه بدون توجيه المجتمع نحو ثقافة السلام لا يمكن تحقيق التنمية والاستقرار لا سيما في الدول التي تشتعل فيها الحروب، إذ أن تحقيق السلام ما هو إلا نتاج مباشر لتعاون الناس مع بعضهم البعض داخل بلدانهم ومع العالم أجمع^(٣).

ثقافة السلام في النص الشعري القديم:

نتخذ من معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً للشعر القديم الذي يعزز من ثقافة السلام وزهير هو أحد الأربعة الذين وقع عليهم الاتفاق على أنهم أشعر العرب وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابعة، والأعشى. فأما الاختلاف في تفضيل بعضهم على بعض فباقٍ إلى اليوم، وكان يقال: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابعة إذا رهب، والأعشى إذا شرب. وكان زهير أجمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ، وأحسنهم تصرفاً في المدح والحكمة، ويقال: إن أبياته في آخر قصيدته التي أولها:

(١) د. محسن يوسف، ثقافة العنف في مقابل ثقافة السلام، الأهرام المصرية.
(٢) المرجع السابق، د. محسن يوسف، ثقافة العنف في مقابل ثقافة السلام، الأهرام المصرية.
(٣) هيلين أولبر، مفهوم ثقافة السلام، ص ٢١.

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَتَّئِلِمِ

تشبهه كلام الأنبياء وهي من أجود حكم العرب وهي:
وَمَنْ لَا يُصَانَعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ وَيِيْخُلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
يُضْرَسُ بِأَثْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ
يَضْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنِ عَنْهُ وَيُدْمَمِ
وَمَنْ لَا يُكْرَمُ نَفْسُهُ لَا يُكْرَمِ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

فقد قال ابن سلام الجمحي: "كان زهير أحصفهم شعرا، وأبعدهم عن سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق، وأشدهم مبالغة، وأكثرهم أمثالا"^(١).

وكان الأصمعي يقول زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة"^(٢).

لقد شهد العصر الجاهلي حروبا كونية يديرها ملوك كسرى والقيصرة ، وحروبا داخلية بين العرب ضد بعضهم تحركها العصبية القبلية ، وتنشأ لأتفه الأسباب ، ويستجيب لها أفراد القبيلة دون التعقل والنظر في أسبابها الموضوعية بدافع الحمية " قال أبو عبيدة: حرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان ابني بغيض ابن ريث بن غطفان. وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير وحمل ابن بدر تراها على داحس والغبراء أيهما يكون به السابق. وكان داحس محلا لقيس بن زهير. والغبراء حجر لحمل بن بدر ، فتواضعا الرهان على مائة بعير ، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة ، والمضمار أربعين ليلة ، ثم قادهما إلى رأس الميدان بعد أن ضمراهما أربعين ليلة. وكان في طرف الغاية شعاب كثيرة ، فأكمن حمل بن بدر

(١) محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ١٨.

(٢) أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي الناشر: دار صعب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨، عدد الأجزاء: ١، ج ١، ص ٢١٩.

في تلك الشعاب فتيناً على طريق الفرسين وأرهمهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوه عن الغاية ، ثم أرسلوهما ، فلما أحضرا خرجت الأنثى عن الفحل فقال حمل بن بدر: سبقتك ياقيس ، فقال قيس: زويداً يعدوان الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل، فلما أوغلا عن الجدد وخرجا إلى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس: جرى المذكيات غلاب فذهبت مثلاً. فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية، ففي ذلك يقول قيس بن زهير:

وما لا قيت من حمل بن بدر وإخوته على ذات الإصاد
همو فخرها على بغير فخر وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض، فركدت أربعين سنة لم تنتج ناقة ولا فرس فيها لاشتغالهم بالحرب^(١).

وكان زهير بن أبي سلمى من دعاة السلام والصلح ونبذ العنف في هذه الحرب يحذر من أضرارها الاجتماعية والبيئية والنفسية ، ومعلقته أكبر شاهد على ذلك:

سَعَى سَاعِيَا غَيْظَ بِنِ مَرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
تَدَارَكْتُمَا عِبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشَمِ
وَقَدْ قَلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السَّلْمَ وَاسْعَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنِ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَائِمِ
أَلَا أْبْلَغُ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ: هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمِ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ وَمَا هُوَ عِنْدَهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً، وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا فَتَضُرِمِ
فَتَعْرِكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثَفَالِهَا وَتَلْفَحُ كَشَافًا ثُمَّ تَنْتَجُ فَتَنْتَمِ
فَتَنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطَمِ

(١) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م الطبعة الأولى عدد الأجزاء / ٣٣ تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ج ١٥، ص ٢٧٤.

والأبيات السابقة من معلقته يمدح فيها هرم بن سنان والهارث بن عوف لقيامهما بالصلح وتحقيق السلام بين عبس وذبيان، ودفعا الديات لإنهاء الحرب وتحقيق السلم الاجتماعي "الهارث بن عوف المري فإنه هو الذي أطفأ نار الحرب بين عبس وذبيان بعد ما جرى بينهما في يوم داحس وسعى في الصلح بينهما بتحمل الديات مع ابن عمه هرم بن سنان المري"^(١):

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدِرِكِ السَّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِّنَ الْأَمْرِ نَسَلَمَ

"إن زهيراً مدح بهذه القصيدة الهارث بن عوف وهرم بن سنان المريين وذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما الحمالة وكان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري في حرب عبس وذبيان قبل الصلح وهي حرب داحس ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هرم بن ضمضم في الصلح وحلف: لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحداً وقد حمل الحمالة الهارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة فأقبل رجل من بني عبس ثم من بني غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال: من أنت أيها الرجل فقال: عبسي فقال: من أي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى غالب فقتله حصين فبلغ ذلك الهارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الهارث فلما بلغ الهارث ركوب بني عبس وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الهارث بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم: ألبن أحب إليكم أم أنفسكم فأقبل الرسول حتى قال ما قال فقال لهم الربيع بن زياد: إن أخاكم قد أرسل إليكم: الإبل أحب إليكم أم ابنه تقتلونه فقالوا: نأخذ الإبل ونصالح قومنا ويتم الصلح فقال

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع ليعقوب. الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ١٣، ج ٧، ص ١٦.

زهير في ذلك هذه القصيدة وبعد أن تغزل بخمسة عشر بيتاً قال:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم

الساعيان: الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقيل: خارجة بن سنان وهو أخو هرم بن سنان وهما ابنا عم للحارث بن عوف لأنهما ابنا سنان بن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة و ابن أبي حارثة هو ابن مرة بن نشبة بن مرة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ومعنى سعيًا: أي: عملاً حسناً حين مشياً للصلح وتحملا للديات و تبزل أي: تشقق يقول: كان بينهم صلح فتشقق بالدم الذي كان بينهم فسعيًا في إحكام العهد بعد ما تشقق بسفك الدماء^(١).

ويحذر زهير في معلقته من مآلات الحرب وما تخلفه من كوارث:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ

ثقافة السلام في النص الشعري المعاصر:

في هذا المحور نتخذ من قصيدة "خطاب السلام" لمحمود درويش أنموذجاً للدعوة إلى ثقافة السلام في إطار القضية الفلسطينية، وقد نتفق معه في رؤيته أو نختلف "أدرك محمود درويش مؤخراً أنّ المعركة الحقيقية هي معركة السلام مع إسرائيل وأنّ معركة الحرب معها ما هي إلاّ نوع من الاستثمار السياسي الذي يغذي المستثمرين سواء كانوا يهوداً أو عرباً ، لذا نثر شعره واحة للسلام وأمن بميلاد تاريخ فلسطيني جديد خارج المصادرة النضالية الواهمة والعاثية واعتبر أن تحرير فلسطين لن يكون بسوط الجلاذ نفسه بل بسلاح أفتك منه ألا وهو الحرية القادرة على استرداد ما عجزت عنه المقاومة الفلسطينية التي استبدت فتاهت ونسيت طريق فلسطين"^(٢). ينكر درويش جدوى الحرب ، وأنها لم تحقق السلام المنشود ، بل أدت إلى الدمار والخراب ، ويتساءل أليس السلام هو الحل؟ فيقول في قصيدته

(١) المرجع السابق، ج ٢، ص ٦.

(٢) محمود درويش، قصيدة سلام مع العدو، صحيفة لبنان الجديد، ١١ آب ٢٠١٥.

الطويلة (خطاب السلام):

وأما الذين قضوا في سبيل الدفاع عن
الذكريات وعن وهمهم.. فلهم أجرهم أو
خطيئتهم عند ربهم
حرام حلال
حلال حرام
.. ويا أيها الشعب ، يا سيد المعجزات
ويا باني الهرمين..
أريدك أن ترتفع
إلى مستوى العصر.. صمتا وصمتا..
لنسمع صوت خطانا على الأرض..
ماذا دفعنا لكي نندفع.
ثلاث حروب. وأرض أقل
وتأميم أفكار شعب يحب الحياة - ورقص أقل
فهل نستطيع المضي أماما ؟ وهذا الأمام
حطام..
أليس السلام هو الحل ؟
عاش السلام (١)

فعلى الرغم من أن درويش وجد أن عدد المدافع أكثر من عدد الجنود في دولته، والجنود يزدون عما تبقى لهم من حبوب إلا أنه يطلب من شعبه أن يستمع إلى خطته التي تتلخص في مجملها في الجنوح إلى السلم مع العدو وإن جنح إلى الحرب من أجل أن يسود السلام، يقول درويش:
وبعد التأمل في وضعنا الداخلي

(١) محمود درويش، خطب الدكتاتور الموزونة، دار راية للنشر، ٢٠١٣ م، ط١، ص ٢٥.

وبعد الصلاة على خاتم الأنبياء وبعد السلام
عليه،

وجدت المدافع أكبر من عدد الجند في دولتي.

وجدت الجنود يزيدون عما تبقى لنا من

حبوب

لهذا ، سأطلب من شعبي الحر أن يتكيف

فورا ،

وأن يتصرف خير التصرف مع خطتي.

سأجرح للسلم إن جنحوا للحروب

سأجرح للغرب إن جنحوا للغروب

سنجرح للسلم مهما بنوا من حصون

ومهما أقاموا على أرضنا..

ليعيش السلام^(١)

"بين محمود المنشغل بالتحريير من بيروت وبين محمود الواصل إلى
فلسطين بعربة السلام قسيده مركبة بطريقة يجب إزاحة كل الستائر عنها لقراءتها
بتمعن"^(٢).

فدرويش يعد الحرب ضربا من العبث ، وقد ملها وسئم منها ؛ ولذلك كرر
لفظة الحرب ثلاث مرات ، فهي لا تنتج إلا مستقبلا غامضا فالإنسان عنده أعلى من
الأرض ، يقول درويش :

حروب.. حروب.. حروب

أما من قيادة

لتوقف هذا العبث ؟

وتوقف إنتاج مستقبل غامض من جثث ؟

(١) محمود درويش ، خطب الدكتاتور الموزونة ، ص ٢٦.

(٢) محمود درويش ، قسيده سلام مع العدو ، صحيفة لبنان الجديد ، ١١ آب ٢٠١٥.

أفي الغاب نحن لنقتل جيراننا الباحثين على

أرضنا عن وسادة ؟

وما الحرب يا شعب إلا غرائز أولى، خلاف

صغير

على الأرض، ما الأرض إلا رمال على الرمل

هل دمكم أيها الناس أرخص من حفنة

الرمل ؟

عم تفتش في الحرب يا شعبي الحر،

هل عن سيادة ؟

أمعنى العدو المصاب بداء التوسع

والخوف ؟.

فليتوسع قليلا.. لماذا نخاف.. لماذا نخاف ؟.

فهل تستطيع الجرادة أن تأكل الفيل أو

تشرب النيل ؟

في الأرض متسع للجميع.. وفي الأرض

متسع للسعادة.

ونحن هنا ثابتون..

هنا فوق خمسة آلاف عام من المجد والحب.

مهما يمر الظلام

وعاش السلام... (١)

يقول درويش في لقاء أجري معه: "كلما جرى تطور ما أو تغير ما على القضية الفلسطينية أقرأ بعد ساعات من توقيع اتفاق، مرآئي للأدب الفلسطيني أن الأدب الفلسطيني سقط وانتهى هذا المعيار لم يطبق على أحد سوانا ولا يرى الناس

(١) محمود درويش، خطب الدكتاتور الموزونة، ص ٢٧.

في ما جرى للفلسطينيين الآن إلا إمكانية وفاة محمود درويش شعرياً. إذاً هذا هو قصدهم أن السلام يموتني فأنا أقول لا السلام يعيشني لأن السلام جوهر شعري جوهر أي شعر إنساني. ليس السلام بمعنى دولتين تتحادثان بل سلام البشر مع بعضهم، سلام الذات مع الذات سلام الذات مع الآخر سلام الذات مع الطبيعة سلام الرجل والمرأة سلام الحب. هذا هو المضمون الحقيقي لأي شعر بغض النظر عن ما كانت شرارة انطلاقة الأولى^(١). ولذلك يرى درويش أن الحروب ماهي إلا تجارة من الحكام بشعوبهم فهو يدعو إلى عودة الوعي ويرى أنه قد آن الأوان لتصحيح تاريخنا، وأن نلقن العدو السلم ونقطع عنه جميع الذرائع، كي لا يفر من السلم، يقول درويش:

أحبوا الأمير، وخافوا الأمير

ولا تقنطوا من دهاء الأمير

فليست لنا غاية في المسير

ولا هدف، غير أن تستقر الأمور

على ما استقرت عليه: أمير على عرشه

وشعب على نعشه..

أنا خنجر من حرير

أحب الرعية إن أخلصت

وان أرخصت دمها في سبيل الأمير

فعمر الرعية في الحب عمر طويل

وعمر الرعية إن كرهتني قصير

أنا صانع الجيش من كل جيش بلا أسلحة

جمعت الجنود كما تجمع المسبحة

لأبني مجتمعاً للتحدي ومجتمعاً للتصدي

(١) لقاء مع محمود درويش، عنوانه (السلام جوهر شعري) صفحة مؤسسة محمود درويش.

ومجتمعاً يدمن المذبحة
أنا السيف والورد والمصلحة
وليس على ما أقول شهود
وليس على ما أريد قيود.. (١)

ودرويش يقدم كل التنازلات الممكنة وغير الممكنة من أجل الحصول على السلام، ذلك أن السلام أغلى ما في الحياة، فتنازل عن رأس أبي الهول، ومرتفعات الشام، وأنهار لبنان، وبابل، وأطراف سينا، وكل فلسطين، سنفعل كل شيء من أجل السلام، إلقاء الاحتفال بيوم الشهيد، وحرث مقابر الشهداء الحزينة، لندفنها فرادى وسنكسر كل المدافع حتى تهجر ويفرخ فيها الحمام:

ويا أيها الشعب، آن لنا أن نصحح تاريخنا
كي نضاهي الحضارات قولاً وفعلاً..
وآن لنا أن نلقن أعداءنا السلم، درسا وحلا،
سنقطع عنهم جميع الذرائع،
كي لا يفروا من السلم.. ماذا يريدون؟
ماذا يريدون؟ كل فلسطين؟
أهلا وسهلا..

يريدون أطراف سينا؟.. أهلا وسهلا..
يريدون رأس أبي الهول.. - هذا المراوغ في
الوقت؟.. أهلا وسهلا..
يريدون مرتفعات الهجوم على الشام؟..
أهلا وسهلا.

يريدون أنهار لبنان؟ أهلا وسهلا..
يريدون بابل كي يأخذوا رأس " نابو " إلى

(١) محمود درويش، خطب الدكتاتور الموزونة، ص ٣٥.

السبي ٩.

أهلاً وسهلاً..

سأعطيهم ما يشاؤون منا وما لا يشاؤون كي

أحمى السلم

والسلم أقوى من الأرض.. أقوى وأعلى..

فهم بخلاء.. لثام

ونحن كرام.. كرام

وعاش السلام (١)

ثقافة السلام في النص الشعري السوداني:

الناظر برؤية فاحصة إلى الشعر السوداني يجد أن نشر ثقافة السلام فيه تكاد تكون نادرة على الرغم من نشوب الحروب بين أبنائه منذ السلطنة الزرقاء وبعد خروج المستعمر مباشرة ولكن الشعر السوداني في الغالب يحمس على الحرب ويدق طبولها سواء كان ذلك ضد العدو الخارجي أو بين أبناء الوطن، ويمكن أن ندلل على ذلك بشواهد كثيرة من الشعر السوداني، ولعل قصيدة "الحرب صبر" لشاعر المهدي الكبير عبد الله محمد عمر البنا تعد أنموذجاً فريداً للشعر الحماسي في السودان بما حملته من إيقاع موسيقي قوي، ومن معان رفيعة في الحض على القتال، والتحريض عليه في لغة جزلة ومتينة تنسجم مع موضوع القصيدة وما ترمى إليه من بث الروح الحماسية في نفوس أنصار المهدي وأهل السودان قاطبة ضد العدو:

والموت في شأن الإله حياة
للمرء ماقرنت به العزمات
ومقدام الرجال تهابه الوقعات
لايستطاع لنيلها غايات

الحرب صبر واللقاء ثبات
والجبن عار والشجاعة هيبة
والصبر عند البأس مكرمة
والاقتحام إلى العدو مزية

(١) محمود درويش، خطب الدكتاتور الموزونة، ص ٣٠.

والعمر في الدنيا له أجل متى
فعلام خوف المرء إن خشي الوعى
الضخر كل الضخر بيع النفس
إن الجهاد فضيلة مرضية
يقضى فليس تزيده خشيات
نفس الكريم وحانت الأوقات
لله العلي وأجرها الجنات
شهدت بمحكم أجرها الآيات

وقد أشار الناقد والمؤرخ السوداني محمد عبد الرحيم - في كتابه نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع - إلى دور الشعر الشعبي في الدفاع عن الوطن والعقيدة ومن ذلك " قول امرأة تدعي " بنت مكاوي " تحرض المهدي على قلب نظام الحكم ، وهو آنذاك يستجمع حوله الشيعة والأتباع ليخلص البلاد من النير التركي الفادح :

طبل العز ضرب هوينه في البرزه
غير طبل " أمكبان " أنا مابشوف عزه
إن طال الوبر واسيه بالجزه
وإما عم نيل ما فرخت وزه

يقول محمد عبد الرحيم " ولا أجمل وقعاً من هذين البيتين في التحريض ، ولا أشد أثراً منهما في العبت بدم شعب يوشك أن يثور يومئذ لما يغالب في نفسه من عواطفه المكبوتة الحانقة من تصرفات الأتراك المجحفة ، وتعسفهم البغيض ، ولكن هذه الثورة التي كان يغالبها ويشقى بها في أعماقه الغائرة لم تكن لتجد المنفذ الرحب الذي يدفع بها شعلة واقدة إلى الأفاق فيما يرجو لها القوم من قساوة وعنف إلا عند هذين البيتين الجريئين ومن عجب أن يكونا من وحي امرأة لا أكثر ولا أقل " (١) .

ويستمر في تحليله لهذين البيتين شارحاً وموضحاً مدلولهما وأثرهما في نفس قائد الثورة وأنصاره " تقول شاعرتنا الحكيمة: الآن يا قوم لقد دق طبل العز مجلجلاً داوياً في العراء مؤذناً بيقظة لامثيل لها إن أجبتكم داعيه ، ولست أرى في الحق أمجد نغماً ، ولا أعذب رجعاً ، ولا أجلب للعز والحرية المسلوبة من طبل "

(١) محمد عبد الرحيم ، نفثات اليراع في الأدب والتاريخ والاجتماع ، ص ١٦ .

أمكبان " أي الثورة الدامية والحرب السحوق ، ثم تلتفت في قوة امرأة وسلطان امرأة إلى المهدي ، وموجهة إليه الحديث ، وكأنها تضع على عاتقه وحده الاضطلاع بعبء هذا الأمر الفادح الشاق ، وتطلب إليه في أسلوب حكيم هو خير ما عرف حتى الآن من أساليب الأمثال ذات الأثر الدائم بقولها:

إن طال التوبر واسيه بالجزه واما عم نيل ما فرخت وزه

أي إن فات الأمر حده فضع له حداً. تشير إلى أن الأتراك تجاوزوا كل حدود المعقول فيما خولوا من سلطة وما سوغوا من نهي وأمر ولهذا يجدر أن يأخذوا درساً قاسياً لقاء ما قدموا للبلد من هون وتحقير وكأنها لم يقنعها أن تأتي بمثل واحد للاستدلال المنطقي على أن لا بد من ثورة عاجلة إذ تردف ذلك بقولها " وإما عم نيل ما فرخت وزه " أي أن الثورة أمر لا محيد عنه فالنيل إن لم يطغ ويغمر ما عري من شاطئيه وإن لم يفيض هادراً فواراً يزحم المسالك ويأخذ بالسبل فلن يفرخ الأوز. وكذلك نحن وكذلك أمر هذه البلاد فإن لم تنشب بها تلك الثورة المرتجاة فمحال أن يراش من الأمة ما انتال من جناحها المهيض. ومحال أيضاً أن نظفر بما نطمح إليه من حياة"⁽¹⁾ وهكذا في أسلوب رشيق متين أخذ يحلل الناقد البيتين السابقين من الشعر الدارج.

ومن شعر التحريض في الحروب الداخلية التي تقع بين القبائل السودانية نجد شغبة المرغابية تحرض حسن ابنها على القتال بعد تكاسل وتخاذل وانصرف عنه إلى أشياء أخرى:

ياحسين أنا أمك وأنت ماك ولدي
بطنك كرشت غي البنات ناسي
ودقنك حمست جلدك خرش مايف

(1) محمد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٦ - ١٧.

لاك مضروب بحد السيف نكمد في

ولا مضروب بلسان الطير نفضد في

•••

متين يا حسين أشوف لوحك معلق

لا حسين كتل لا حسين مفلق

لا حسين ركب للفي شاي تو غلق

قاعد للزكاة ولقيط المحلق

ومن هنا فالمتتبع لحركة الشعر السوداني يلاحظ أن الشاعر يجنح نحو الشعر الوطني والحماسي والتحريري ولكنه لا يجنح إلى الشعر الذي يدعو إلى السلام، فالشعر السوداني الذي يدعو إلى قيم وثقافة السلام شحيح ونادر، ولعل هذا موضع تساؤل عن الأسباب التي أدت إلى ذلك؟، ولعل من أهم الأسباب أن الجهات المنوط بها السعي إلى إحلال السلام تريد فرضه بالقوة وليس بالحوار، وتوطيد قيم السلم الاجتماعي، ونشر ثقافة السلام في المجتمع، مما يجعل الشاعر يعزف عن شعر السلام تماشياً مع الموقف الرسمي للحكومة في كثير من الأحيان، وعلى الرغم من ذلك لا يعدم الشعر السوداني بعض النصوص الفصيحة والدارجة التي تدعو إلى ثقافة السلام وإن قلت، ومن ذلك قصيدة "جنون الحرب" لإدريس جماع الذي ينبذ فيها الحروب وما يترتب عليها من ويلات وأثار سلبية على المجتمعات:

قد كان مسقط رأسها بالغاب في أولى السنين

وترعرت لما تغذت من دماء الأولين

والآن تكلؤها وترعاها علوم المحدثين

تبدو بوجه تقشعر له جسوم الناظرين

عكست ملامحه الخرائب والضحايا الهامدين

وجه بيت من الكأبة كل إحساس دفين

صدمت دمامته وقسوته نفوس الآمنين
أخذت على الناس الطريق فقابلوها محنقين
من كل أهل الأرض من كل الشعوب وكل دين
ولسوف تصرعهم إذا لم يصرعوها مسرعين^(١)

وكذلك الشاعر يوسف مصطفى التني في قصيدته " في الفؤاد ترعاه
العناية" حيث نبذ العصبية القبيلة وهي من عوامل عدم استقرار المجتمع وزعزعة
أمنه:

في الفؤاد ترعاه العناية
بين ضلوعي الوطن العزيز
غير سلامتك ماعندي غاية
لي عداه بسوي النكاية
وإن هزمت بللمم قواي
إن شاء الله تسلم وطني العزيز

•••

نحن للقومية النبيلة
ما بندور عصبية القبيلة
تربي فينا ضغائن وبيلة
تزيد مصائب الوطن العزيز

•••

ما لي مال تاريخ القبيلة
نحن شعبة وحيدة وأصيلة

ومن الأشعار التي حملت ثقافة السلام أوبريت الشاعر الشريف زين
العابدين الهندي في لوحة تجسد معاني الوطنية في أجمل صورة ، وبناء السودان

(١) إدريس جماع، لحظات باقية، دار الفكر الخرطوم ١٩٨٩م، ط٤، ص٣٥.

بالسلام، فعيون الشاعر وقلبه وروحه تلهج بالسلام:

قسماً برب الكون رب الحسن رب الناس خالق الأنام
صوناً لما في تريك الكريم من رفات آباء كرام
مجداً لصرخة الشهيد تستخف بالردى تأجج الضرام
شوقاً لبسمة الوليد إذ ترف كائندى تحارب الفظام
سرد الظلماء من عيوننا مشاعلاً تبدد الظلام
نبنيك يا سودان بالعطاء بالإخاء بالفضون بالسلام
عيوننا سلام قلوبنا سلام أرواحنا سلام
عيوننا قلوبنا أرواحنا سلام .. عاش السلام

أما الغناء السوداني فهو مشبع بالحماس وتحفيز المتلقي وحضه على القتال وبت الروح الوطنية، أما الأغاني التي تحض على السلام فتكاد تكون نادرة ومع ذلك نجد بعض الغناء السوداني يمجّد السلام كما في قصيدة "طيور السلام" التي تغنى بها سيد خليفة:

رفرفي رفرفي يا طيور السلام
واهتفي واهتفي يا طيور السلام
وارقصي وارقصي يا طيور السلام
في روايينا يا طيور السلام
راح عهد الظلام من أراضينا

"ويرى نقاد أن غياب أو قلة أغنيات السلام يرجع لعدة أسباب، أولها أن الأديب أو المبدع السوداني دائماً يكون تابعاً للسياسي الحاكم ومؤتمراً بأمره، لذلك تجده يدور في فلك تفكيره الذي كان دوماً يميل للعنف والحرب، لتحقيق السلام.. أما ثاني الأسباب كما يقولون يرجع إلى وجود حالة انفصال وغياب

للحس القومي، فالمعارك كانت تدور في اتجاه محدد ولا تجد التفاعلات في النواحي والأقاليم الأخرى، ثالث الأسباب التي يشار إليها كذلك هي ضعف وسائط الإعلام وتبعيتها وبثها لرؤى السلام بعين النظام الحاكم، بالإضافة لانشغال أغلب الفنانين والتغني بالأعمال التي تجلب العوائد المادية، فضلاً عن عزوف أغلبهم عن التغني للوطن وقضاياها عموماً^(١).

وهذه الأسباب المذكورة وغيرها ليست خاصة بالأشعار التي تغنى وحسب وإنما تنطبق على الشعر السوداني في مجمله الفصيح والشعبي والذي يغني، كلها يندر فيها الشعر الذي يدعو إلى السلام، وتحقيق السلم الاجتماعي، وهذه الأسباب تحتاج إلى نقاش متأن وعصف ذهني حتى نصل إلى معرفة كل الأسباب، ووضع المعالجات للمشكلة.

(١) موقع سودان فرست، أغنيات السلام.. مقاومة الفتن والحروب بالموسيقى، ١٣/مايو ٢٠٢٠م.

خاتمة

نتائج البحث:

بعد الفراغ من هذه الدراسة ، واستكمال المحاور التي تناولتها بالبحث خلصت إلى النتائج التالية:

١. في الشعر العربي القديم والحديث شعراء يدعون إلى بسط ثقافة السلام والتأكيد على السلم الاجتماعي.
٢. الشعر العربي من الفنون التي يمكن توظيفها في خدمة ثقافة السلام والسلم الاجتماعي ؛ ذلك لأن الشعر يطرح القضايا دون أن يكون هنالك حرج لدى المتلقي.
٣. الشعر يخاطب الوجدان وهذا يسهم في غرس القيم الإنسانية عموماً، وتهيئة المتلقي نفسياً، والتأثير عليه لتقبل ثقافة السلام وترسيخ قيم السلم الاجتماعي.
٤. من خلال الدراسة تبين لنا أن الشعر السوداني ليس له دور بارز في معالجة قضايا السلام والسلم الاجتماعي.
٥. المتتبع لحركة الشعر السوداني يلاحظ أن الشاعر يجنح نحو الشعر الوطني والحماسي والتحريري ولكنه لا يجنح إلى الشعر الذي يدعو إلى السلام.

التوصيات:

- يوصي الباحث بدراسة الفنون الأخرى ودورها في تعزيز ثقافة السلام والسلم الاجتماعي كل في مجال تخصصه حتى تتكامل الأدوار في خلق مجتمع مسالم آمن تسود فيه المحبة بدلا عن الإقتتال والكرهية ليتفرغ المجتمع للبناء والتنمية بعيدا عن استنزاف الموارد وخلق حالة من الاضطراب المجتمعي والنفسي.

المراجع

١. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد.
٢. ابن هشام، سيرة ابن هشام.
٣. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم تحقيق عبد الحميد هندراوي، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ٢٠٠٠م مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ١١، ج ٦.
٤. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.
٥. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، لباب الآداب تحقيق: أحمد حسن ليج، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / ١ ج ١
٦. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، - بيروت - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء / ١٥، الطبعة: الأولى، ج ٩.
٧. أبو البقاسم قور، مفهوم ثقافة السلام، مركز ثقافة السلام، جامعة السودان
٨. أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي الناشر: دار صعب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨، عدد الأجزاء: ١، ج ١.
٩. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٤.
١٠. إسماعيل سراج الدين، تقرير عن ثقافة السلام في العالم تقرير المجتمع المدني في منتصف عقد ثقافة السلام إعداد مؤسسة ثقافة السلام بناء على

التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز السلم الاجتماعي

د. فتح الرحمن عدلان موسى / د. ميرغني محمد آدم محمد**

ملخص

تناول البحث التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز السلم الاجتماعي في محلية المناقل ، هدفت الدراسة إلى معرفة أثر التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي، كذلك معرفة مؤشرات التنمية المستدامة المؤثرة في تعزيز السلم الاجتماعي ، توضيح العلاقة بين التنمية المستدامة وتعزيز السلم الاجتماعي ، ومعرفة أن التنمية المستدامة أصبحت أسلوب من الأساليب التي يفرضها التطور الحاضر، اتبعت الدراسة المناهج الآتية: التاريخي والوصفي والتحليلي الإحصائي، أُستُخدم في البحث كل من المقابلة والملاحظة والدراسة الميدانية والاستبانة كأدوات للدراسة. وتم اختيار حجم عينة عشوائية بلغت ٢٠٠ مفحوص. وتم تحليل البيانات بواسطة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Spss. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أثرت التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي ، هنالك مؤشرات التنمية المستدامة تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي، توجد علاقة بين التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي. ومن أهم التوصيات: على الدولة تشجيع الصناعات وخاصة الصناعات الزراعية التحويلية ، حيث. كذلك تقليل تكاليف الإنتاج بخفض تعريفة الطاقة والوقود للقطاع الصناعي. تحفيز المنشآت الصناعية بخفض الرسوم والضرائب الحكومية ، إلى اقل ما يمكن. وتقليل الجمارك على المعدات والآلات الصناعية، نشر ثقافة الاستثمار التعاوني ومنشآت المساهمة العامة.

• أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.
• أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

Abstract

The research dealt with the permanent development and its effect in the enhancement of social peace in Almanagil college. The study aimed at the knowledge of the effect of the permanent development in the enhancement of the social peace, and it explains the relationship between the permanent development and the enhancement of social peace and realizing that permanent development has become a method of the development methods which is accepted by the development methods which is accepted by the present progress. The study followed the following methods: the historical method, the descriptive and the statistical. The researcher used each of these: the interview , the observation, the field study and the questionnaire as media for the study. A random sample in which 200 examinees were inquired was carried out, and data were analyzed by the statistical package programmed(SPSS). The study has come to many results the most important of which are: the development affected the enhancement of the social peace. Of the important recommendations: countries should encourage industry specially transformational and agricultural industry. Minimizing the cost of production by reducing the energy tariff and the fuel for the industrial sector, establishing the industrial foundations, reducing fees and government taxes as far as possible, reducing customs for the industrial equipments and tools, the spread of co-operative investment culture and the general participation foundations.

المبحث الأول

أساسيات البحث

١-١ المقدمة:

حدثت التطورات العلمية التقنية خلال النصف الثاني من القرن العشرين قاعدة أساسية، لتشكل حالة جديدة من الحضارة الإنسانية تميزت بتحقيق إنجازات مذهلة في تقنيات الحاسوب ووسائل الاتصال فضلا عن عدد آخر من الإنجازات التقنية التي حازت على اهتمام كثير من المراقبين، لكنها في الوقت نفسه أهملت المشاكل المتعلقة بفرص بقاء الإنسانية في ظروف الأزمات البيئية الكونية المصاحبة لهذه الحالة الجديدة من الحضارة حيث يمكن ملاحظة الانخفاض النسبي في اهتمام كل من الجماعة العلمية والمجتمع السياسي بتلك المشاكل خاصة في ظل غياب طريق واقعي لحل مثل تلك المشاكل البيئية (إبراهيم، ٢٠٠٤م).

تبنّت غالبية الدول الصناعية المتقدمة في النصف الثاني من القرن العشرين طريق التقدم المتنامي في العلم والتقنية، وأساليب الإنتاج مما أدى إلى بروز ما أصبح يعرف بمجتمع المعلومات أو المجتمع ما بعد الصناعي الذي لم يعد يعتمد على نشاط الأفراد ولا على المجتمع ككل بقدر اعتماده على فرضية قدرة البشر على السيطرة على ذلك التقدم. إلا أن التطورات غير المنضبطة المصاحبة للتقدم الصناعي وقد أسهمت من جانب آخر في تنامي لسلسلة من المشاكل ذات الطابع البيئي، حيث أضحت قضايا التدهور البيئي، والتصحر، والفقر، وعدم المساواة الاقتصادية، والدفع الكوني، والانفجار السكاني، وتزايد معدلات انقراض الكائنات الحية بشكل مخيف، والأمطار الحمضية، واستنفاد طبقة الأوزون، وتلوث الماء والهواء. ويطرح بروز هذه المشاكل البيئية وتفاقم حدتها عدة تحديات غير منظورة للعلوم الاجتماعية وللاهتمامات اليومية للمواطنين والحكومات والمصالح الخاصة. (Meadows, 1972) حيث لم يعد ما يواجهه العالم اليوم محصوراً في الحالة

التمثلة في استنزاف الموارد الطبيعية التي يمكن مواجهتها وإن كان بطريقة محدودة وغير ذات كفاءة ، من خلال إحلال رأس المال الطبيعي برأس مال مادي، ونتيجة ما أحدثته الثورة الصناعية من أضرار بيئية نشأت تساؤلات حول التنمية الاقتصادية وعلاقتها بالبيئة ، وعن النمو المتزايد في الجانب الاقتصادي على حساب المقدرات البيئية، والنظم الاجتماعية. (عبد الخالق، ١٩٩٣م)، فإن الاستخدام الجائر للمصادر الطبيعية واستنزاف الثروات الأرضية والزيادة السكانية المضطربة أدى إلى أن ينتبه العالم إلى أهمية دراسة هذه الإمكانيات وكيف ستبلي الاحتياجات المتزايدة في المستقبل وقد هيأت الدراسة التي أعدتها لجنة برونديتلاند لعام (Brundtland 1987) بعنوان مصيرنا المشترك، الانطلاقة الفعلية للتنمية المستدامة. (البناء، ٢٠٠٠م) وتحاول حركة الاستدامة اليوم تطوير وسائل اقتصادية وزراعية جديدة تكون قادرة على تلبية احتياجات الحاضر وتتمتع باستدامتها الذاتية على الأمد الطويل، خاصة بعدما اتضح أن الوسائل المستخدمة حالياً في برامج حماية البيئة القائمة على استثمار قدر كبير من المال والجهد لم تعد مجدية نظراً لأن المجتمع الإنساني ذاته ينفق مبالغاً كبيراً في شركات ومشاريع تتسبب في إحداث مثل تلك الأضرار. وهذا التناقض القائم في المجتمع الحديث بين الرغبة في حماية البيئة واستدامتها وتمويل الشركات والبرامج المدمرة للبيئة في الوقت نفسه هو الذي يفسر سبب الحاجة الماسة لتطوير نسق جديد مستدام يتطلب إحداث تغييرات ثقافية واسعة فضلاً عن إصلاحات زراعية واقتصادية (إبراهيم، ٢٠٠٤م).

١-٢ مشكلة البحث:

كانت مجموعة الدراسات المترتبة على مشروع "المأزق الذي يواجه الجنس البشري" بأكاديمية دي لينشي بروما عام ١٩٦٨م، والهادف إلى دراسة المشكلات المعوقة للجنس البشري المؤثرة في السلم الاجتماعي من فقر، وتدهور للبيئة، والهجرة من الريف إلى الحضر، ورفض القيم التقليدية وغيرها (محمد، ١٩٩٠م) قد

خلصت إلى وضع نظرية سُميت بنظرية (حدود النمو)، والتي انتهت إلى أن استمرار استنفاد الموارد الطبيعية سوف يدفع إلى انهيار مفاجئ في قدرة البيئة على الوفاء باحتياجات التقدم، وأن تلافِي خطورة هذا الأمر يتطلب إحداث نوع من التوازن البيئي والاستقرار الاقتصادي، غير أن تعرض نظرية النمو لانتقادات شديدة إزاء ما تضمنته من تشاؤم مفرط كان قد دفع إلى ظهور نظرية التنمية المستدامة بتصور مواجهة بين البيئة والاقتصاد، ومحاولة لدمجها معاً كأساس للتحوّل عن الأهداف التقليدية لعلم الاقتصاد المرتبطة بإشباع رغبات المستهلك وتحقيق السلم الاجتماعي، وعليه يمكن أن نلخص مشكلة البحث في سؤال رئيسي وهو: ما أثر التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي؟ وعلى ضوء ذلك يمكن صياغة عدة تساؤلات كالآتي:

١. إلى أي مدى أثرت التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي؟
٢. ما أهم مؤشرات التنمية المستدامة المؤثرة في تعزيز السلم الاجتماعي (تحسين الوضع الاقتصادي - توفير الخدمات)؟
٣. هل هنالك علاقة بين التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي؟

٤-١ أهداف البحث:

١. دراسة أثر التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي
٢. معرفة مؤشرات التنمية المستدامة المؤثرة في تعزيز السلم الاجتماعي
٣. توضيح العلاقة بين التنمية المستدامة وتعزيز السلم الاجتماعي
٤. التنمية المستدامة أصبحت أسلوب من أساليب التنمية التي يفرضها التطور الحاضر.

٣-١ فروض البحث:

١. أثرت التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي.
٢. هنالك مؤشرات للتنمية المستدامة تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي؟
٣. توجد علاقة للتنمية المستدامة والسلم الاجتماعي.

٥-١ أهمية البحث:

١. أصبحت حماية البيئة ومواردها وخلق الوعي البيئي والتفهم الصحيح لقضايا البيئة بالاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية و البشرية في ظل التنمية المستدامة ودورها في تعزيز السلم الاجتماعي هدفاً أساسياً للإنسان.
٢. اهتمام دول العالم بالقضايا البيئية والتنمية المستدامة و دورها في تعزيز السلم الاجتماعي مؤكدة من خلال عقد المؤتمرات والندوات والتي تؤكد على الوعي البيئي والاهتمام بالتنمية المستدامة.

٦.١ حدود الدراسة:

- ١.٦.١ الحدود الزمنية: تتناول هذه الدراسة الفترة الممتدة من ٢٠٠٠م-٢٠١٩م.
- ٢.٦.١ الحدود المكانية: تقع الدراسة في شرق الجزيرة.
- ٧.١ مناهج الدراسة: استخدمت في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١-٧-١ المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي في الجغرافيا بدأ قبل الميلاد بدراسات الإغريق مروراً بالحمية والإمكانية حتى القرن التاسع عشر والتي كانت تهتم بتقديم وصف للظواهر والأحداث دون ان تسعى لتحليلها وتفسيرها (عثمان، ١٩٩٥م)، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي لوصف طبيعة منطقة الدراسة ووصف عناصر العوامل الجغرافية المؤثرة في تحقيق السلم الاجتماعي.

٢-٧-١ المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو وصف وتسجيل الوقائع والأحداث الماضية ثم تحليلها وتفسيرها للتوصل إلى حقائق القصد منها رسم صورة تنبؤية للمستقبل (محبوب، ١٩٨٩م). واستخدمه الباحثان في سرد تاريخ الحالة الاجتماعية في منطقة الدراسة.

٣-٧-١ المنهج الإحصائي التحليلي:

هنالك العديد من المعلومات الكمية التي تعتمد على أسلوب إحصائي في تطبيقها وتبويبها للحصول على النسب والارتباطات المختلفة ، ويتصف المنهج الإحصائي بأنه أداة لتقريب العلوم الإنسانية من الموضوعية وتكريس أكبر قدر من اليقينية للنتائج فترتفع بذلك درجة المصداقية (عثمان، ١٩٩٥م). لقد استخدم الباحث المنهج الإحصائي في تحليل الاستبانة والمقارنات للوصول إلى نتائج.

٩.١ مصادر جمع المعلومات:

١.٩.١ المصادر الأولية: وتشمل:

أ. الدراسة الميدانية:

- ب. الملاحظة وتعتبر الملاحظة ذات أهمية كبرى وذلك من خلال استخدامها الواسع في كافة أنواع البحوث عدا التاريخية.
- ج. المقابلات الشخصية.

١٠-١ حجم العينة وكيفية أخذها:

هي اخذ عينة من مجتمع الدراسة وجمع المعلومات عنها ثم تطبيقها. تم تحديد (٢٠٠) استبانة وتمثل ١٠٪.

جدول رقم (١)

المنطقة الصناعية	عدد العمال	نسبة ٥٪
المنطقة الشرقية	٢,٥٠٠	٢٥٠
المنطقة الغربية	١,٥٠٠	١٥٠
المجموع	٤,٠٠٠	٤٠٠

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

المبحث الثاني الإطار النظري

١-٢ مفهوم السلم:

السلم والسلام لغة: السَلْمُ: السَّلَامُ والسَّلَامَةُ: البراءة، وتسَلَّمَ منه: تبرأ. وقال ابن العربي (١٩٨٧م: ٢٣٥) أَنَّ السَّلْمَ (بالكسر) هو السَّلَامُ. والسَلْمُ: المسالمُ. تقول: أنا سَلِمٌ لمن سألني. وقوم سَلِمٌ وسَلِمٌ: مُسالمون، وكذلك امرأة سَلِمٌ وسَلِمٌ، وتسالموا: تصالحوا (ابن منظور، ١٩٥٨م، ج١٢ ص٢٨٩). السَلْمُ والسَلْمُ، وقد قُرئ على ثلاثة أوجه، والسَلْمُ: ضد الحرب، ومنه اشتقاق السَّلَامَةِ. والسَلِيم: المدوغ، سُمي بذلك تَفَاؤلاً بالسَّلَامَةِ، في قول بعض أهل اللغة (ابن دريد، ١٩٩٨م: ص٣٢٦). وجاء السَلْمُ، بمعنى: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث (أبو البقاء، ١٩٩٨م، ص٨٠٢). فالسَلْمُ هو السلام، وقرأ أبو عمرو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، بكسر السين، وذهب آخرون بأنه الصلح (الفيومي، بدون تاريخ، ص١٤٩). والسلام هو اسم من أسماء الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ١٢٣]. وقال ابن منظور: السلام اسم من أسماء الله تعالى، لسلامته من العيب والنقص والفناء (ابن منظور، ١٩٥٨م، ج١٢ ص٢٨٩).

السلم والسلام اصطلاحاً: فالسلام هو حالة الهدوء والسكينة، وهو عكس الحرب والعنف الذي يظهر بين الشعوب أو طبقات المجتمع المتباينة أو الدول المتنافسة، فعندما يغيب السلم الاجتماعي يدخل الناس في الصراعات والسجلات وتعارض الآراء والرؤى. وبالرغم من جنوح الإنسان إلى صنع السلام في كل حياته ويحاول ان تنداح ثقافة السلم والسلام الاجتماعي جزء من مكوناته السيكولوجية إلا أنه كثيراً ما يخرج عن مضابط الأمن والأمان الأمر الذي يولد من خلاله كل أنماط

العنف بحجة السيطرة والاستغلالية وهذا ما يخالف الكرامة الإنسانية. فالتعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية لا يعني بالضرورة تطابق وجهات النظر حول سائر الأمور والقضايا، لأن تطابق وجهات النظر بين البشرية من الأمور المستحيلة، حيث لا تتناغم مع نوااميس الحياة الطبيعية التي خلقها الله سبحانه وتعالى. فالله عز وجل حين أعطى الإنسان العقل الحر والقدرة على التفكير والنظر في الحياة، هذا يعني إنه يمتلك إمكانية الاختلاف مع الآخرين. ومن غير الطبيعي أن تتطابق الرؤى الفكرية بين البشر، ولذلك فإن ثقافة الخلاف والاختلاف غاية وليس هدف. وعلى اختلاف الناس في أفكارهم وتصوراتهم ومواقفهم يغيب عملية التعايش الاجتماعي السلمي، بالرغم من أنه هو الخيار الحضاري الوحيد الذي يكفل للجميع حرية الاختيار، ويمنع الصراع والنزاع والتصادم. كما يعني الوفاق بين أعضاء مجموعة بشرية متقاربة ومتصلة في الروابط الأخوية، وانعدام العدوانية، والعنف داخل المجموعة البشرية. وقد جاء في القاموس السياسي، أن السلم والسلام مصطلحان يستخدمان في العلاقات الدولية، ليشير إلى انعدام العدوان الدولي، في ظل وجود روابط قوية تسعى في تنظيم العلاقات بينهما. وقيل إن السلام يعني السلامة، والسلامة تعني الحماية من جميع الأفات، كما أطلق على اسم الجنة (دار السلام)، لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَيَهُبُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]. فالسلام: تحية المسلمين لقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ لِيَدْخُلُوهَا فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]. كما ارتبط السلام بالأمن، لقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، ودين الإسلام هو دين الأمن والسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]. فالسلم والسلام أسماء مشتقة من فعل سلم، ويعني أمن من كل ما يؤذيه أو يقلق باله وضميره، وفي اللاتينية تعني الأخطر، ومهد الارتقاء، إشارة

إلى أن السلام هو أساس كل حادثة، وتقدم لدى الكائن الحي. فالسلم كلمة تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان وتحكي عن رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غايةً وهدفًا نبيلًا لجميع الأمم والشعوب. والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. فالسلام الذي جاء به الإسلام، هو انقياد البشرية نحو الاستسلام والخضوع لله عز وجل، أي: سلام مع الذات، ومع الجماعة والمجتمع والعالم أجمع (حسين، بدون تاريخ: ٤٨). فالسلام في الإسلام يقوم على العقيدة، وينبثق منها، فهي الأساس الأول في الإسلام. أيضاً السلام بشكل عام يعني: السلامة والرضا والبراءة من العيوب، وجملة ذلك يتضمن أيضاً: أن الأمان والرضا واستقرار النفس، هي معان كبيرة وجميلة يرومها الناس جميعاً، لتحقيق متطلبات حياتهم، وواقعهم المعاش (ابن الجوزي، ٢٠٠٥م: ٤٧). وقد جعل القرآن الكريم من مقاصده الكلية أن يدخل الناس في السلم كافة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فالسلم هنا مسلماً لردّ عدوان الجاهلين، لقوله تعالى: ﴿... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. ذلك أن مسلّم السلم لا يستوي ومسلّم العنف، ومسلّم العفو لا يستوي ومسلّم الانتقام، فاللين لا يستوي مع الشدة والغلظة، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو أصحابه دائماً الدفع بالتي هي أحسن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [الفرقان: ٣٤]. أيضاً دعا القرآن الكريم المسلمين على التزام السلم في وقت الحرب كما طالبهم بتلمس السلام إن وجدوا رداً إيجابياً من الطرف المخالف، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَاقَاتِلُوكُمْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَاقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَاتِلُوكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠].

٢-٢ آليات تحقيق السلم الاجتماعي:

إن السلم الاجتماعي يتحقق بعدة آليات منها:

١. أساليب الضبط الاجتماعي في المجتمع ومنها:
 - أ. تطبيق سيادة القانون، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].
 - ب. الشارع أي الحفاظ على منظومة القيم، فالشارع العام له نظرتة فينكر المنكر ويقر المعروف.
٢. إصلاح ذات البين بين المتخاصمين:(رتق النسيج الاجتماعي)، وهي ما أوجبها الله علينا إذ يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].
٣. تفعيل ثقافة الحوار من خلال المؤسسات التعليمية والأجهزة الإعلامية والاستفادة من الحوار النبوي كنموذج للحوار الأسري السليم (عبد المؤمن وآخرون، ٢٠١٦م، ٢٥١).
٤. معرفة ثقافة الغير وقيمه ومثله واحترام الرأي والرأي الآخر، فوسائل فض النزاعات تتطلب تنمية المهارات في الحوار والإقناع والإدارة والتوجيه إضافة إلى التوجيه الذهني وتصحيح المفاهيم (محمد، ٢٠١٣م، ص٢٤٥).
٥. محاربة محو الأمية بكل أشكالها الأبجدية والوظيفية والثقافية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].
٦. الترابط الاجتماعي عن طريق الزيجات أي "المصاهرة"، وهذا ما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان المغزى من التعدد لأسباب شرعية واجتماعية وسياسية وإنسانية، مما يخدم الدعوة الإسلامية ويكون سبيلاً إلى ترسيخها

في أذهان الناس (الأبني، ١٤٠٣هـ، د.ت).

٧. الدورات الدعوية التوعوية والتثقيفية خاصة للمرأة لقوله (صلى الله عليه وسلم): (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (ابن ماجه وآخرون، ٨/٩٠١). ولفظ المسلم يشمل المرأة المسلمة.

٢-٣ تعريف التنمية المستدامة:

تعد التنمية بأنواعها عملية ديناميكية مستمرة تنبع من الكيان وتشمل جميع الاتجاهات، فهي كعملية مطردة تهدف إلى تبديل الهياكل الاجتماعية وتعديل الأدوار والمراكز وتحريك الإمكانات المتعددة الجوانب بعد رصدها وتوجيهها نحو تحقيق هدف التغيير في المعطيات الفكرية والقيمية وبناء دعائم الدولة العصرية وذلك من خلال تكافل القوى البشرية لترجمة الخطط العلمية التنموية إلى مشروعات فاعلة تؤدي مخرجاتها إلى إحداث التغييرات المطلوبة (الزهراني، ٢٠٠٥م).

قد ورد أكثر من ثمانين تعريف مختلف خاصة بالتنمية المستدامة، ومن أهم تلك التعريفات وأوسعها انتشارا والذي عرف التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها وبأنها: "السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الوضع في الاعتبار قدرات النظام البيئي (فيانا، ١٩٩٤م).

٢-٤ أسس التنمية المستدامة:

يستند مفهوم التنمية المستدامة إلى مجموعة من الأسس أو الضمانات الرامية إلى تحقيق أهدافها وكانت أهمها:

١. تأخذ التنمية في الاعتبار الحفاظ على خصائص ومستوى أداء الموارد الطبيعية

الحالي والمستقبلي كأساس لشراكة الأجيال المقبلة في المتاح من تلك الموارد.

٢. لا تركز التنمية إزاء هذا المفهوم على قيمة عائدات النمو الاقتصادي بقدر

ارتكازها على نوعية وكيفية توزيع تلك العائدات، وما يترتب على ذلك من تحسين للظروف المعيشية للمواطنين حال الربط بين سياسات التنمية والحفاظ على البيئة.

٣. يتعين إعادة النظر في أنماط الاستثمار الحالية، مع تعزيز استخدام وسائل تقنية أكثر توافقاً مع البيئة تستهدف الحد من مظاهر الضرر والإخلال بالتوازن البيئي والحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية، لا ينبغي الاكتفاء بتعديل أنماط الاستثمار وهياكل الإنتاج، وإنما يستلزم الأمر أيضاً تعديل أنماط الاستهلاك السائدة اجتناباً للإسراف وتبديد الموارد وتلوث البيئة. لا بد أن يشتمل مفهوم العائد من التنمية ليشمل كل ما يعود على المجتمع بنفع بحيث لا يقتصر ذلك المفهوم على العائد والتكلفة، استناداً إلى مردود الآثار البيئية الغير مباشرة وما يترتب عليها من كلفة اجتماعية، تجسد أوجه القصور في الموارد الطبيعية (إبراهيم، ٢٠٠٤م).

٤. استدامة وتواصل واستمرارية النظم الإنتاجية أساس الوقاية من احتمالات انهيار مقومات التنمية خاصة بالدول النامية التي تعتمد على نظم تقليدية ترتبط بمقومات البيئة الطبيعية (Barbara, 1995).

٥-٢ مؤشرات التنمية المستدامة:

لعله من المفيد الإشارة إلى أبرز المؤشرات الأساسية للتنمية المستدامة المتمثلة في الآتي:

١. التنمية عملية وليست حالة، وبالتالي فإنها مستمرة ومتصاعدة، تعبيراً عن تجدد احتياجات المجتمع وتزايدها.
٢. التنمية عملية مجتمعية، يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات، ولا يجوز اعتمادها على فئة قليلة أو مورد واحد.

٣. التنمية عملية واعية، وهذا يعني أنها ليست عملية عشوائية، وإنما عملية محددة الغايات، ذات إستراتيجية طويلة المدى، وأهداف مرحلية وخطط وبرامج.
٤. التنمية عملية موجهة بموجب إرادة تنموية، تعي الغايات المجتمعية وتلتزم بتحقيقها، وتمتلك القدرة على تحقيق الاستخدام الكفاء لموارد المجتمع، إنتاجاً وتوزيعاً، بموجب أسلوب حضاري يحافظ على طاقات المجتمع.
٥. أهمية إحداث تحولات هيكلية، وهذا يمثل إحدى السمات التي تميّز عملية التنمية الشاملة عن عملية النمو الاقتصادي. وهذه التحولات في الإطار السياسي والاجتماعي، مثلما هي في القدرة والتقنية والبناء المادي للقاعدة الإنتاجية.
٦. إيجاد طاقة إنتاجية ذاتية، وهذا يتطلب من عملية التنمية أن تبني قاعدة إنتاجية صلبة وطاقة مجتمعية متجددة. وأن تكون مرتكزات هذا البناء محلية ذاتية، متنوعة، ومتشابهة، ومتكاملة، ونامية، وقادرة على مواجهة التغيرات في ترتيب أهمية العناصر المكونة لها، على أن يتوفر لهذه القاعدة التنظيم الاجتماعي السليم، والقدرة المؤسسية الراسخة، والموارد البشرية المدربة والحافزة، والقدرة التقنية الذاتية، والتراكم الرأسمالي الكمي والنوعي الكافي (قرين، ٢٠٠٨م).
٧. تحقيق تزايد منتظم، عبر فترات زمنية طويلة قادراً على الاستمرار.
٨. زيادة متوسط إنتاجية الفرد، وهذا يمكن التعبير عنه بالمؤشر الاقتصادي المعروف " بمتوسط الدخل السنوي للفرد " إذا ما أخذ بمعناه الصحيح، وإذا ما توفرت له أدوات القياس الصحيحة.
٩. تزايد قدرات المجتمع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتقنية بما يتوازن مع متوسط النمو النسبي المقارن في المجتمعات الأخرى.

١٠. أن ترتبط التنمية بإطارها الاجتماعي والسياسي من خلال الحفز والتشجيع، ويتمثل ذلك في نظام الحوافز القائم على أساس الربط بين الجهد والمكافأة، إضافة إلى تأكيد انتماء الفرد لمجتمعه من خلال تطبيق مبدأ المشاركة بمعناها الواسع، وكذلك جانب العدالة في توزيع ثمرات التنمية وتأكيد ضمانات الوجود الحيوي للأفراد والجماعات، وللمجتمع نفسه. فهذه الجوانب، بالإضافة إلى كونها تمثل أهداف التنمية، هي في الوقت نفسه مصدر قوة وسائلها وفاعلية وكفاءة أدائها (عبد البديع، ١٩٩٠م).

٦-٢ مجالات تحقيق التنمية المستدامة:

تطلب تطبيق مفهوم التنمية المستدامة في العالم، تحسين الظروف المعيشية لجميع سكان العالم، بالشكل الذي يحافظ على الموارد الطبيعية، وتجنّبها أن تكون عرضة للهدر والاستنزاف غير المبرر. ولتحقيق هذه المعادلة الصعبة، يطلب الأمر التركيز على ثلاثة مجالات رئيسة ترتبط بتحقيق مفهوم التنمية المستدامة، وهي:

١. تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة، من خلال خلق ترابط بين الأنظمة والقوانين الاقتصادية العالمية، بما يكفل النمو الاقتصادي المسؤول والطويل الأجل لجميع دول ومجتمعات العالم دون استثناء أو تمييز.

٢. المحافظة على الموارد البيئية والطبيعية للأجيال المقبلة، والذي يتطلب البحث المستمر عن إيجاد الحلول الكفيلة للحد من الاستهلاك غير المبرر وغير المرشد للموارد الاقتصادية، هذا إضافة إلى الحد من العوامل الملوثة للبيئة.

٣. تحقيق التنمية الاجتماعية في جميع أنحاء العالم، من خلال إيجاد فرص العمل وتوفير الغذاء والتعليم والرعاية الصحية للجميع، بما في ذلك توفير الماء والطاقة. توالى الجهود العالمية ما بين عام ١٩٧٢ وعام ٢٠٠٢م للتأكيد على ضرورة إرساء قواعد التنمية المستدامة على مستوى العالم، من خلال عقد ثلاثة مؤتمرات أرض دولية مهمة (عبد البديع، ١٩٩٠م).

٢-٧ معوقات التنمية المستدامة:

نبتت جميع مؤتمرات قمة الأرض إلى محدودية وندرة الموارد الطبيعية والاقتصادية على مستوى العالم، وأن الاستمرار في استخدامها غير المرشد قد يعرضها للاستنزاف، وبالتالي إلى عدم القدرة على الوفاء باحتياجات الأجيال المقبلة، ومن هذا المنطلق أكدت تلك المؤتمرات ضرورة خلق علاقة أخلاقية تربط بين الإنسان والبيئة، يتحقق عنها صون للبيئة، إضافة إلى ذلك قد نبتت إلى ضرورة التعامل مع الموارد الطبيعية والاقتصادية بكفاءة عالية، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس، من خلال ضمان الفرص المتكافئة في مجالات التعليم والصحة والتنمية، بما في ذلك اجتثاث الفقر (ريحان، ٢٠٠٢م).

رغم الجهود العالمية والمحاولات الجادة لتحقيق مطلب التنمية المستدامة في جميع دول ومجتمعات العالم، إلا أنه لا تزال تلك المحاولات قاصرة إلى حد كبير، وذلك لعدد من الأسباب، التي لعل من بين أهمها وأبرزها:

١. لزيادة المطردة في عدد سكان العالم، إذ تشير الإحصائيات إلى أن ما يزيد على ستة مليارات شخص يسكنون هذه الأرض، أو ما يمثل نحو نسبة ١٤٠ في المائة خلال الـ ٥٠ عاما الماضية، كما يتوقع أن يبلغ عدد سكان العالم بحلول عام ٢٠٥٠م تسعة مليارات نسمة، مما سيضاعف من تعقيدات التنمية المستدامة (عبد البديع، ١٩٩٠م).

٢. انتشار الفقر المدقع في العالم، إذ تشير الإحصائيات إلى أن خمس سكان العالم مضطرون للعيش على أقل من دولار واحد في اليوم، هذا إضافة إلى أن نحو ١,١ مليار شخص لا تتوفر لديهم مياه الشرب المأمونة، وأن مياه الشرب الملوثة وعدم كفاية الإمدادات من الماء يتسببان في نحو ١٠ في المائة من جميع الأمراض في البلدان النامية.

٣. عدم الاستقرار في كثير من مناطق العالم والناج عن غياب السلام والأمن.
٤. مشكلة الفقر في بعض دول العالم والتي تزداد حدة مع الأمية وارتفاع عدد السكان والبطالة وتراكم الديون وفوائدها والاستغلال غير الرشيد للموارد الطبيعية.
٥. استمرار الهجرة من الأرياف إلى المناطق الحضرية وانتشار ظاهرة المناطق العشوائية، وتفاقم الضغوط على الأنظمة الإيكولوجية وعلى المرافق والخدمات الحضرية، وتلوث الهواء وتراكم النفايات.
٦. تعرض مناطق من العالم بصفة عامة لظروف مناخية قاسية، وخاصة انخفاض معدلات الأمطار عن المعدل العام السنوي، وارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف ومعدلات البخر والنتح، مما أدى إلى تكرار ظاهرة الجفاف وزيادة التصحر (العوضي، ٢٠٠٣م).
٧. محدودية الموارد الطبيعية وسوء استغلالها بما فيها النقص الحاد في الموارد المائية وتلوثها وندرة الأراضي الصالحة للاستغلال في النشاطات الزراعية المختلفة، وتدهور نوعيتهما، ونقص الطاقة غير المتجددة في بعض أقطار العالم.
٨. عدم موائمة بعض التقنيات والتجارب المستوردة من الدول المتقدمة مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في بعض دول العالم النامي، ونقص الكفاءات الوطنية القادرة على التعامل معها (ريحان، ٢٠٠٢م).

٨-٢ إمكانية تحقيق التنمية المستدامة:

لتحقيق التنمية المستدامة بمفهومها ومنهجها الشمولي لابد من وجود إرادة سياسية للدول وكذلك استعداد لدى المجتمعات والأفراد لتحقيقها، فالتنمية المستدامة عملية مجتمعية يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات بشكل متناسق، ولا يجوز اعتمادها على فئة قليلة، ومورد واحد. فبدون المشاركة

والحريات الأساسية لا يمكن تصوّر قبول المجتمع بالالتزام الوافي بأهداف التنمية وبأعبائها والتضحيات المطلوبة في سبيلها، أو تصوّر تمتعه بمكاسب التنمية ومنجزاتها إلى المدى المقبول، كما لا يمكن تصوّر قيام حالة من تكافؤ الفرص الحقيقي وتوفر إمكانية الحراك الاجتماعي والتوزيع العادل للثروة والدخل. فلا بد أن تقوم كل فئة من فئات المجتمع بدورها لتحقيق التنمية المستدامة.

٢-٩ دور الفرد في التنمية المستدامة:

إن التنمية في فلسفتها مفهوم أخلاقي، فهي تعتمد على تغيير في أنماط السلوك بحيث يتحمل الفرد مسؤولية الشعور بالآخرين من حوله وكذلك بمن سيأتي بعده. فالتنمية المستدامة محورها هو الإنسان وتوفير الحياة الأفضل له وبالتالي فإن كل إنسان أيا كان موقعه سواء المواطن الذي يراعي احتياجاته واحتياجات أبنائه وجيرانه والمحيط الذي يعيش فيه أو كان الموظف الذي يؤدي واجبه بأمانة لتحقيق الأفضل لكل المستفيدين من خدماته أو على مستوى صانع القرار أو واضع السياسة التي من شأنها ضمان رغد العيش والقدرة على تلبية الاحتياجات للحاضر والمستقبل. فطالما محور التنمية المستدامة هو الفرد واحتياجاته فإن الفرد أيضا هو الأساس في بناء هذه التنمية (ريحان، ٢٠٠٢م).

٢-١٠ دور الأسرة في التنمية المستدامة:

للأسرة دور كبير في خلق جيل واعي ومنتمي إلى مجتمعه وبلده يحرص على أن يتمتع الجميع بمستوى عيش مقبول ومريح. ولعل الأسرة هي القدوة في السلوك الذي يكتسبه الفرد منذ الصغر فإذا كانت الأسرة حريصة على محيطها وبيئته فإن أفرادها سيكونون كذلك. فالأسرة هي المعلم الأول لمبادئ التنمية المستدامة من حيث صقل وزيادة الوعي والإدراك للحرص على آخرين كما نحرص على أنفسنا (العوضي، ٢٠٠٣م).

١١-٢ دور المجتمع في التنمية المستدامة:

يؤدي المجتمع دوراً بالغ الأهمية في معالجة قضايا البيئة والتنمية المستدامة، فالمجتمع هو المحرك الأساسي والمحور في عملية التنمية المستدامة وذلك من خلال وجود مجتمع واعي ومتفهم لحقوق الجميع وواجباته من خلال مجتمع متكامل تتحقق فيه المساواة والعدالة الاجتماعية وفي نفس الوقت يهيئ أجيال تحافظ على بيئتها ومحيطها، وتحرص على أن يتمتع الجيل القادم بما تمتعوا فيه في بيئة سليمة. ويقع على المجتمع دور هام في خلق البيئة الاستثمارية لنمو اقتصادي مستدام من خلال مبادرات المجتمع من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية التي تهدف لزيادة الدخل. وقد شهدت السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في دور وقدرات ومشاركات منظمات المجتمع المدني، الأمر الذي يسלט الضوء على ضرورة أن تعمل الحكومات والمنظمات الدولية على تمكين وتعزيز مشاركة هذه المنظمات في نشاطاتها في المسائل البيئية لتحقيق التنمية المستدامة، وتفويض السلطة للمجتمع لكي ينمي نفسه بنفسه لكل جوانبها ويستطيع أن يواصل أمور التنمية وأن يكون متفهما (ريحان، ٢٠٠٢م).

توصل المجتمع المدني إلى أشكال جديدة وفعالة للتعبير عن المشاعر والاهتمامات الشعبية، ومن هنا أصبح يعتبر أداة قوية لتعزيز القيم ومقاصد التنمية المستدامة. وينهض المجتمع المدني بدور هام يلفت أنظار السياسيين إلى القضايا البيئية الناشئة، والتوعية الجماهيرية، وترويج الأفكار والنهج الابتكارية، والدعوة إلى الشفافية والنشاطات غير الفاسدة في مجال صنع القرارات البيئية (قرين، ٢٠٠٨م).

١٢-٢ الدور الحكومي في التنمية المستدامة:

إن الحكومة هي راسمة السياسات وصانعة القرارات ومن أهم شروط تحقيق التنمية المستدامة هو أن تكون هذه السياسات وما يتبعها من خطط ذات شمولية وتكامل بحيث لا تتعارض قوانين وتشريعات مؤسسة أو وزارة مع غيرها

بل على العكس تكون في مجملها ضمن إطار وضع هذه السياسات مراعاة لجوانب ومناحي التنمية المستدامة فلا يتم فصل الجانب البيئي والاجتماعي عن الخطط الاقتصادية والاقتصاد ولا ينفصل عن العمل البيئي والاجتماعي. والدور المركزي للحكومة ومؤسساتها لعب الدور الرقابي والمتابع لكافة نواحي التنمية من خلال كوادر مؤهلة تعي مفاهيم التنمية المستدامة وتطبيقاتها ضمن برامج واضحة ومحددة يكون كل منها مدعم ومكمل للآخر. كذلك يقع على عاتق الجهاز الحكومي كما هي العناية بالوضع الداخلي للتنمية أن يكون منسجم مع التوجيهات العالمية لتحقيق التنمية المستدامة من خلال المشاركة في الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تحقق هذه الغاية وعكس هذا التوجه على الوضع المحلي من خلال وضع استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة يضعها ويطبقها كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها وتكون المرجع للنهوض بالتنمية المستدامة وتطبيقاتها على كافة مفاصل العمل الحكومي ابتداءً من الموظف انتهاءً بالمؤسسة التي يعمل بها (ريحان، ٢٠٠٢م).

المبحث الثالث

الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة

١-٣ نشأة مدينة المناقل وتطورها التاريخي:

يمتد تاريخ المناقل إلى عهد السلطنة الزرقاء ويقال اسمها جاء من كلمة مناجل وتعنى أهل السلطة في ذلك الزمان ويعلل ارتباط تسمية المدينة بقدوم مناجل إليها من سنار لقضاء فترة الصيف أحيانا ، وذلك لارتفاع المكان وخلوه من الحشرات مقارنة بمنطقة سنار ، ولقد حملت المكاتب الرسمية آنذاك ختم المناجل ، وربما تحول الاسم فيما بعد إلى مناقل تطورت في فترة الاستعمار الإنجليزي ، حيث اختيرت المناقل كمركز إداري وبها مأمور للمركز ورئاسة الإدارة الأهلية الذي ينضوي تحته خمس من النظارات هي:

أ. نظارة القسم الشرقي بعبود (كواهلة).

ب. نظارة القسم الجنوبي بأم طلحة (كواهلة).

ج. نظارة القسم الغربي بعمار (رفاعة).

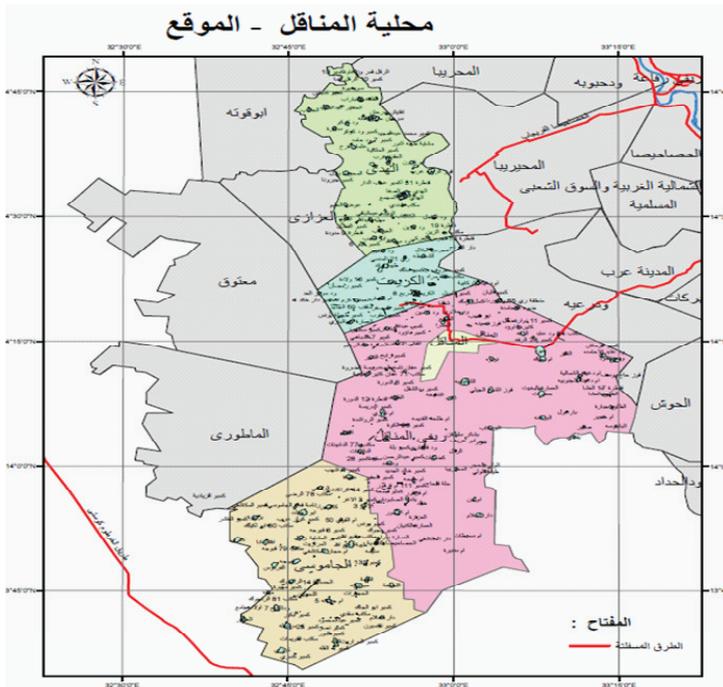
د. نظارة الكريمت (عركيين).

وبعد الاستقلال شهدت مدينة المناقل تطوراً كبيراً في مختلف المجالات ما أهلها لتكون عاصمة لمحافظة المناقل (عبد الرحمن، ٢٠٠٢)، وقد كانت من أكبر محليات الولاية مساحة وسكاناً ، حيث كانت تمثل ٥٢٪ من مشروعي الجزيرة والمناقل بمساحة قدرها ٦٢٥٠ كلم مربع قبل تقسيمها وتتكون من ثمانية وحدات إدارية هي: وحدة مدينة المناقل ، وحدة ريفي المناقل ، وحدة الجاموسي ، وحدة الماطوري ، وحدة معتوق الكبرى ، وحدة الكريمت ، وحدة العزازي ووحدة الهدى ، وهذا وقد أصدر والي ولاية الجزيرة السابق البروفسيور الزبير بشير طه قراراً في ٢٨/٣/٢٠١٤م بجل محلية المناقل بحدودها الجغرافية الحالية ومن ثم تقسيمها

إلى محليتين جديدتين هما محلية المناقل ومحلية القرشي ومن ثم إنشاء وحدات إدارية جديدة وتتكون محلية المناقل من خمسة وحدات إدارية جديدة هي: وحدة مدينة المناقل ، وحدة ريفي المناقل، وحدة الجاموسي، وحدة الكريمت، وحدة الهدى وسرحان (مركز معلومات محلية المناقل، ٢٠٢١).

٣-١-٢ الموقع والمساحة:

تقع محلية المناقل بين خطي عرض (١٣:٤٥) شمال وخطي طول (٣:٣٢ - ٣٣:١٥) في الجنوبي الغربي لولاية الجزيرة تحدها غربا ولاية النيل الأبيض ، ومن الجنوب والجنوب الشرقي ولاية سنار وشمالا محلية الحصاصيصا ومن الشرق والجنوب الشرقي محلية جنوب الجزيرة وتبلغ مساحتها ٣٦٧١ كلم يقع معظمها داخل الرقعة المروية عدا الجزء الشمالي الغربي والجنوب الشرقي الذي يقع في رقعة الزراعة التقليدية (عبد الرحمن، ٢٠٠٢).



المصدر : مصلحة المساحة - ولاية الجزيرة، مدني ٢٠٢١م

٣-٣-٢ التركيب الجيولوجي:

يقصد بالتركيب الجيولوجي دراسة أنواع الصخر بمنطقة معينة ، تكونها وأعمارها وتوزيعها الجغرافي (الصيد ، ١٩٧٤).

يضم التركيب الجيولوجي في هذه المنطقة نوعين من أنواع الصخور حسب أعمارهم الجيولوجية وهي ابتداء من أقدم الصخور:

٣-١-٣ التكوينات الجيولوجية:

ويمكن تقسيمها إلى:

أولاً: الصخور النوبية وتسمى الحجر النوبي الرملي وتتكون من طين وحصى ورمال خشنة وناعمة ومتماسكة أو صلدة. تعتبر هذه الصخور من أكثر الأحواض التي تحتوي على مياه جوفية حيث يضم أكبر مخزون للمياه الجوفية في السودان. تتراوح أعمار هذه الصخور من ٣٥٠ - ٦٠٠ قدم وقد تصل إلى ١٠٠٠ قدم في بعض المناطق.

ثانياً: رسوبيات الجزيرة وتتكون من طين ، غرين ، ورمال خشنية وناعمة غير متماسكة وحصى. تقع أعلى الصخر النوبي الرملي وتفصل بينها أحيانا طبقة من الطين يختلف سمكها باختلاف الموقع. (الأبحاث الجيولوجية ، ٢٠٢١). وتعد المياه من العوامل الأساسية في التنمية المستدامة.

٣-١-٤ التربة:

تعتبر التربة من الموارد الاقتصادية المهمة في حياة الإنسان والحيوان فهي التي تحدد بالتفاعل مع الظروف المناخية ونوعية الغلات الزراعية في المنطقة وبالتالي المنتجات الصناعية القائمة (موسى ، ٢٠٠٨). نوع التربة بهضبة المناقل رملية في المنتصف في مساحة تقدر بحوالي ١٠٠,٠٠٠ فدان ، أما المناطق حول الهضبة فتغلب عليها التربة الطينية بمساحة ١٨٣,٠٠٠ فدان والتي تستغل كبلدات في زراعة الذرة والدخن (مركز المعلومات المحلية ، ٢٠٢١).

٣-١-٥ المناخ:

تقع محلية المناقل في نطاق السافنا الفقيرة الذي له خصائص المناخ المداري وهي منطقة تداخلية بين المناخ شبه الجاف والمناخ المداري الممطر صيفا ، ترتفع درجات الحرارة في شهر الصيف حيث تبلغ أقصاها ٤٤° مئوية وأدنى درجة حرارة سجلت في شهر يناير بلغت ١٥° مئوية ، ومن الملاحظ أن درجات الحرارة تنخفض أيضاً في شهر الخريف والشتاء بسبب الرطوبة الزائدة.

أما عن الرياح فتتأثر المدينة بكتلتين هوائيتين وهي الرياح الشمالية الشرقية وتهب في فصل الشتاء(ديسمبر - فبراير) وهي رياح باردة وجافة ومتربة ، أما الكتلة الثانية فهي الرياح الجنوبية الغربية ، وهي رياح رطبة تسبب الأمطار كما تعمل على خفض درجة الحرارة وإرتفع نسبة الرطوبة في الجو.(عمر، ٢٠٠٧).

أما الأمطار فيتركز سقوطها في أشهر الصيف بين مايو وأكتوبر وأعلى معدل في سنة ٢٠١٤ حيث بلغ ٤٧٦,١ ملم.

٣-١-٦ المسح النباتي:

تقع أراضي المحلية مناصفة بين الشقين المطري والمروي تقريباً ، بالجانب المطري توجد النباتات الطبيعية الرعوية بجانب معظم أنواع الذرة الرفيعة من فترتية، ود أحمد والدخن بالجزء المروي وتمارس زراعة المحاصيل النقدية المختلفة من ذرة رفيعة وود أحمد وطابت ، هجين محسن بجانب زراعة الفول السوداني والقطن والخضروات المختلفة بجانب بساتين الفاكهة المنتشرة على طول الجزء المروي. (

مركز معلومات محلية المناقل ، ٢٠٢١).

في أواسط الهضبة(طينية، رملية) تنمو الحشائش الحولية والمعمرة ذات الفلقة وذات الفلقتين.

٣-١-٧ الثروة الحيوانية:

تزرخ المحلية بكم هائل من الحيوانات إذ نجد أكثر من ٧٥٠٠٠٠٠ رأس من الأبقار و ٤٥٠٠٠٠٠ رأس من الضان والماعز وما يقارب ١٥٠٠٠٠٠ من الإبل بجانب العديد من الخيول والحمير ومزارع الدواجن المنتشرة في كل المحلية (٦٥ مزرعة دواجن).

هذه الخاصية المتمثلة في الرقعة الكبيرة ذات الصفات المميزة من حيث المناخ ، نوع التربة وهطول الأمطار والانتشار المتوازن للسكان والحين أعطى المحلية حق القيادة في أن تكون الأولى من بين محليات السودان المختلفة في الزراعة وتربية الحيوان (مركز معلومات محلية المناقل ، ٢٠٢١م).

٣-٢ الخصائص البشرية لمنطقة الدراسة:

٣-٢-١ السكان:

إن السكان في مدينة المناقل ينتمون إلى أجناس وقبائل مختلفة (كواهلة -عركيين -رفاعة -مسلمية -فرجاب -حسانية) ومعظمهم يتحدثون اللغة العربية مع وجود بعض المهاجرين الذين يتحدثون باللغات المحلية إن حجم السكان كان في ازدياد مستمر كنتيجة للزيادة الطبيعية والهجرات والنزوح من الريف (١٩٥٦م) لم يكن حجم السكان - إلى المدينة خاصة بعد قيام مشروع المناقل عام ١٩٥٩م ففوق تعداد (١٩٥٥م -١٩٥٦م) لم يكن حجم السكان مرصودا وذلك لان المناقل لم تكن مدينة حينها سكانها اقل من ٥٠٠٠ نسمة أما في التعدادات اللاحقة فقد تم رصدها كمدينة ففي تعداد ١٩٥٦م احتلت المركز ٤٦ بين المناطق التي اعتبرت سلطات الإحصاء كمدن وبلغ عدد سكانها ٦٥٠٠ نسمة (العبادي، ١٩٧٣م، ص١٤١)، وأيضا زاد عدد سكانها في تعداد ١٩٧٣م وفي ١٩٩٣م بلغ عدد السكان ٦٥٤٠٥ نسمة وبلغ تعدادها في عام ٢٠٠٨م ٠٩٩٧٧٥ كما في الجدول أدناه.

جدول رقم (٢)

يبلغ عدد السكان بالمحلية ٥٥٣٨٣٠ (حسب تعداد ٢٠٠٨م)

تعداد	٦٥-٥٦	١٩٧٣م	١٩٨٣م	١٩٩٣م	٢٠٠٨م
المدينة/ المناقل	٦٥٠٠	١٥٢٢٣	٣٠١١٠	٦٥٤٠٥	٩٩٧٧٥

جدول رقم (٣)

السكان في محلية المناقل

الرقم	الوحدات الإدارية	عدد الأحياء/ القرى	عدد السكان
١	مدينة المناقل	٥١	٠٩٩٧٧٥
٢	الريفي	١٠١	١٢٧٦٠٠
٣	الجاموسي	٣٦	١٢٠٨٥٠
٤	الكريمت	٥٦	١٠٣٩٧٤
٥	الهدى	٩٢	١٠١٦٣١
الجملة		٣٣٦	٥٥٣٨٣٠

المصدر: مركز معلومات محلية المناقل ٢٠٢١م

من الجدول نجد أن عدد سكان محلية المناقل قد بلغ ٥٥٣٨٣٠ مجموع عد الأحياء والقرى بلغ ٣٣٦ حي وقرية وكان أكبر تركيز للسكان في وحدة ريفي المناقل (١٢٧٦٠٠) نسمة بعدد أحياء وقرى بلغ ١٠١ قرية وكان أدنى تركيز للسكان في وحدة المناقل الإدارية حيث بلغ عدد سكانها (٠٩٩٧٧٥) نسمة بعدد أحياء بلغ (٥١) حي.

٣-٢-٢ التركيب القبلي:

حكمة الله في الأرض أن جعل أهلها شعوباً وقبائل لتتعارف من أجل التعامل والتكافل على بر وتقوى لأجل عمارة الأرض واتساق مع السند التاصيلي فانه يمكن القول ان النسيج الاجتماعي بمدينة المناقل من قبائل الكواهلة والعركيين والمغاربة وتبلغ نسبتهم ٥٥ ٪ أما المسلمية و الجعليين تبلغ نسبتهم ١٠ ٪ أما البطاحين والحسانية بفروعها المختلفة يمثلون ٢٤ ٪ إضافة إلى قبائل غرب السودان

بنسبة ١١٪ التي تنتشر في تجمعات اضطرارية داخل مشروع الجزيرة كقوة عاملة في الزراعة المروية صناعيا ورغم إن التراكمب مختلفة الأعراق والأصول إلا أنها منسجمة مع بعضها البعض ويتواصلون للأغراض الاجتماعية أو التجارية أو الزراعية والخدمية مع تفاهم وتناسق يتفق مع توجه الدولة وهذا بدوره سهل من الهمة الإدارية والسياسية بالمدينة (تقرير محلية المناقل ٢٠٢١م).

٣-٢-٣ النشاط الاقتصادي للسكان:

يعمل معظم سكان المحلية بصفة أساسية بالزراعة والرعي بالإضافة للنشاط التجاري والصناعي وبها عدد من الأسواق النشطة أكبرها سوق المناقل ، معتوق ، الهدى ، العزازي وعدد من الأسواق الصغيرة في بعض القرى.

أ. الزراعة:

الحديث عن الزراعة يحتاج إلى فهم ودراية كاملة بأن الزراعة هي النشاط الأوحد من بين جميع الأنشطة الاقتصادية بقاءً واستدامة ذات طابع متطور والتي لا يمكن الاستغناء عنها على مدى الدهور. وتنقسم الزراعة بالمحلية إلى:

أولاً: الشق المروي:

للمحلية نصيب الأسد من المساحة المروية بمشروع الجزيرة والمناقل بما يقارب ٤٢٪ من المساحة.

ثانياً: الشق المطري:

تمثل هضبة المناقل معظم الجزء المطري بالمحلية والحديث عن هضبة المناقل والتي تمثل ملاذ حقيقي يخص الزرع والضرع وإن صح القول فإن الهضبة تمثل (مشروع جزيرة آخر) بأرضها البكر ذات الصفات التي يندر توفرها في العديد من بقاع العالم بمساحتها الواسعة والمسطحة والتي تسهل مسألة الرعي لخلوها من عوامل التلوث والأمراض الوبائية.

تقع أراضي الهضبة في الجزء الجنوبي للمحلية بارتفاع ٤٢٠ متر فوق سطح البحر. تنحصر أراضي الهضبة بين خطي ٥٥ و ٣٢ درجة غربا و ٢٤ و ٣٣ درجة شرقا وخطي عرض ١٢ و ١٤ درجة شمالا و ٤٥ و ١٣ جنوبا (مركز المعلومات محلية المناقل ، ٢٠٢١).

ب. الرعي:

تبلغ مساحة الرقعة الرعوية بولاية الجزيرة وامتداد المناقل اثنين مليون فدان في شكل شرائح كالآتي:

١. مراعي البطانة: وتشمل ١,٥ مليون فدان.
٢. مراعي وسط الجزيرة: وتشمل ٢٠٠٠٠٠ فدان من الأراضي المستقطعة من مشروع الجزيرة وتلال المناقل (مركز المعلومات محلية المناقل ، ٢٠٢١).

ج. الصناعة:

وجد المستثمر في القطاعين العام والخاص اهتماماً متزايداً من الدولة باعتبار أن هذين القطاعين دعامة أساسية للتنمية خاصة واستقرارها وتقدمها.

محلية المناقل بمدنها وقراها تعتبر واعدة لأنها مؤهلة لاستقبال أي نوع من الصناعات والمجالات الاستثمارية باعتبارها منتجة لمدخلات الصناعة الغذائية والمنسوجات ولتوفير أهم مقومات الصناعة متمثلة في الآتي:

١. تشييد الخط الناقل للكهرباء (المناقل، مارنجان، الأبراج).
٢. تشييد محطة تقوية مدينة المناقل.
٣. ربط المنطقة بالشبكة القومية العابرة للولايات عن طريق شارع الأسفلت مدني - المناقل والمناقل أبوحبيرة.

بدأت النهضة الصناعية بالمناقل بعد دخول الكهرباء في منتصف السبعينات بمولدات من مدينة ٢٤ القرشي ووصلت إلى قمة الهرم في الثمانينات حيث المصانع

التي كانت تشكل منطقة صناعية كبرى تغطي السوق المحلي وتسهم بقدر كبير في الإكتفاء الذاتي والقومي إلا أن هنالك أسباب أخذت من مرتكزات النجاح لهذه الصناعة (التمويل ومدخلات الإنتاج والتسويق) ومن المصانع مصنع البسكويت و٢ مصانع دقيق و٣ مصانع شعيرية و٤ مصانع زيوت و٥ مصانع صابون و٦ حلويات و٧ طحنية و٨ مصانع ثلج و٩ مصانع بلاط و١٠ مصانع بلاستيك ومركز التلقيح الاصطناعي (مركز المعلومات محلية المناقل، ٢٠٢١)، هذه المصانع تساعد على استدامة التنمية وتعزيز السلم الاجتماعي لأن العمال في هذه المصانع من مختلف القبائل.

٣-٤-٤ الخدمات:

ظلت سياسة الدولة طيلة الأعوام الماضية تصنع البرامج والخطط التنموية وتطوير الريف بما يحقق كيان متكامل يتفاعل مع برامج زيادة الإنتاج وتحسين الخدمات التعليمية والصحية وغيرها.

أ. التعليم:

توجد ٨٦ مدرسة أساس بنين و٩٢ بنات و١٢٨ مختلطة و١٠ خاصة ، أما عدد معلمو المرحلة ٩٠٩ ذكور و ٢٦٢٠ إناث وبها عدد من المدارس الثانوية يقدر عدد معلموها ٥٦٦ ذكور و ٦٧٩ إناث.

ب. الصحة:

١. الخدمات الصحية بمنطقة الدراسة:

تعتبر الخدمات الأساس لقيام المجتمعات البشرية وذلك لاعتماد الإنسان عليها ، كما أن توافر الخدمات في الدولة يعكس النمو الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين مما يبعدهم عن الفقر والجهل والمرض ، وهذه من أكثر الأمراض انتشاراً في الدول النامية.

وهناك العديد من الخدمات الصحية والمؤسسات العلاجية بولاية الجزيرة ومحلية المناقل التي يقع بها المشروع ما أدى إلى انتشار الأمراض. تقوم وزارة الصحة الولائية وإدارة الشئون الصحية بمحلية المناقل على تخفيض معدلات الأمراض المتوطنة والوبائية وخفض نسبة الوفاة بسبب المرض من أجل سلامة وصحة الإنسان بالمحلية.

٢. إدارة الصحة العلاجية:

تقوم الولاية بتوفير عدد من المؤسسات الصحية العلاجية موزعة في محليات الولاية ويوجد بمحلية المناقل ٤مستشفيات و ٣٠ مركز و ٨٥ وحدة للرعاية الصحية الأساسية (تقرير وزارة الصحة ، ٢٠٢١م).

٣. إدارة صحة البيئة بمحلية المناقل:

فيما يتعلق بتطوير صحة البيئة في المحلية فإن إدارة صحة البيئة تهدف للنهوض بخدمات صحة البيئة لتقليل نسبة الإصابة بالأمراض والوفيات ومن مهام إدارة صحة البيئة:

التخلص السليم من النفايات ، ورقابة مياه الشرب ، ورقابة الأطعمة ، ومكافحة نواقل الأمراض (إدارة صحة البيئة - المناقل ، ٢٠٢١م).

٤. إدارة الصحة الوقائية بمحلية المناقل:

تقوم الصحة الوقائية بمنطقة الدراسة بتنفيذ البرامج الوقائية في الصحة العامة وذلك بمحاربة العديد من الأمراض المنتشرة بالمحلية والترقب للحالات الوبائية ومن أهم أقسامها:

١. إدارة التحصين.

٢. إدارة الأمراض المتوطنة والوبائيات.

٣. إدارة صحة البيئة.

٤. إدارة الصحة المدرسية (إدارة الصحة الوقائية - المناقل ٢٠٢١م).

ج. الخدمات الثقافية:

توجد بالمطية مجموعة من الأندية والمراكز ورابط الناشئين ومراكز معلومات التي تمارس دورها بالمطية (مركز معلومات المحلية).

د. الشؤون الاجتماعية:

تقوم الإدارة بدراسة الحالات الاجتماعية للمواطنين وتقديم الدعم اللازم نحوهم في مجال رعاية الطفولة تقوم باستقبال الأطفال غير الشرعيين وتقدم المساعدة لهم ، تقوم الإدارة بإعداد دراسة اجتماعية للمتشردين بالمطية (مركز معلومات المحلية ٢٠٢١م).

المبحث الرابع

التنمية المستدامة وأثرها في تعزيز السلم الاجتماعي

١-٤ مقدمة:

٢-٤ خصائص عينة الدراسة:

١. الخصائص النوعية للعينة:

إن الوقوف على الخصائص النوعية لمجتمع الدراسة يساعد على عكس أثر التنمية المستدامة على السلم الاجتماعي ومن تلك الخصائص النوع حيث نجد أن معظم أفراد من الذكور نظراً لمساهماتهم الفعالة في التنمية الاقتصادية التي بدورها تحقق الموازنة بين فئات المجتمع مما يساعد على استقرار المجتمع وتحقيق السلم الاجتماعي.

جدول رقم (١)

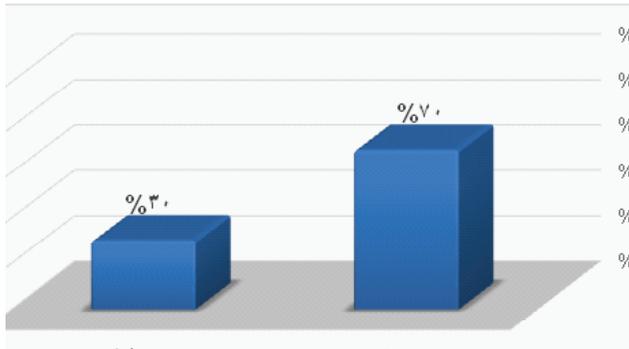
نوع العينة

النسبة	التكرار	النوع
٪٧٠	١٤٠	ذكر
٪٣٠	٦٠	أنثى
٪١٠٠	٢٠٠	الجملة

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

شكل رقم (١)

النوع لمجتمع الدراسة



المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

يتضح من الجدول رقم (١) الشكل رقم (١) أن ٧٠٪ من أفراد العينة من الذكور في حين أن هنالك نسبة ٣٠٪ من الإناث. ويرى الباحث أن ذلك يرجع لطبيعة مهنة مشاركة الرجال في النزاعات والحروب.

٢. العمر:

جدول رقم (٢)

العمر لمجتمع الدراسة

العمر	التكرار	النسبة المئوية
٢٠ وأقل من ٤٠	١٢٠	٦٠٪
٤١ وأقل من ٦٠	٦٠	٣٠٪
أكثر من ٦٠	٢٠	١٠٪
الجملة	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

يلاحظ من الجدول رقم (٢) أن نسبة ٦٠٪ من أفراد العينة تنحصر أعمارهم بين ٢٠-٤٠ سنة، و ٣٠٪ تنحصر أعمارهم بين ٤١-٦٠ وأن نسبة ١٠٪ فنّتهم العمرية ٦٠ فأكثر مما يدل على أن الفئة المشاركة في التنمية هم الشباب لما تتطلبه من جهد وحيوية.

٣. الوضع الاجتماعي:

للقوف على الحالة الاجتماعية لأفراد العينة الجدول رقم (٢) والشكل رقم

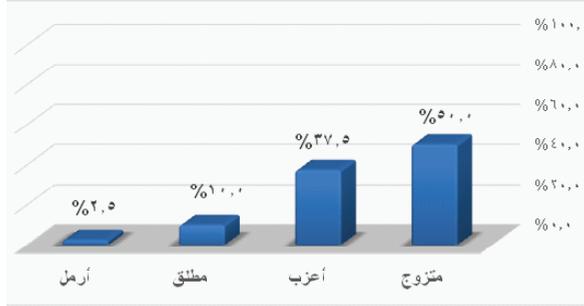
(٢) يبين ذلك.

الوضع الاجتماعي

العمر	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	١٠٠	٥٠٪
أعزب	٧٥	٣٧,٥٪
مطلق	٢٠	١٠٪
أرمل	٥	٢,٥٪
الجملة	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

شكل رقم (٢) الوضع الاجتماعي



المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

يتضح من الشكل رقم (٢) أن نسبة ٥٠٪ من أفراد العينة من المتزوجين ونسبة ٣٧,٥٪ أعزب، و ١٠٪ مطلق و ٢,٥٪ أرمل ويرى الباحث أن ارتفاع نسبة المتزوجين يشير إلى وجود استقرار أسر مما يعزز السلم الاجتماعي.

٤. المستوى التعليمي:

التعليم عنصر أساسي و مهم في كافة مجالات الحياة و هو يساعدنا كثيرا في حل المشكلات بطرق علمية و للوقوف على المستوى التعليمي لعينة الدراسة الجدول رقم (٣) يبين ذلك. الجدول رقم (٣)

المستوى التعليمي

النسبة المئوية	التكرار	النوع
٧٪	١٤	أمي
٢٢٪	٤٤	أساس
٣٣٪	٦٦	ثانوي
٢٥٪	٥٠	جامعي
١٣٪	٢٦	فوق الجامعي
١٠٠٪	٢٠٠	الجملة

المصدر: العمل الميداني ٢٠٢٠م

يلاحظ من الجدول رقم (٣) أن نسبة ٣٣٪ من أفراد العينة من ذوي التعليم الثانوي، ونسبة ٢٢٪ من العينة تعليمهم أساس، و أن نسبة ٢٥٪ تعليمهم جامعي وأن نسبة ١٣٪ فما فوق الجامعي وهذا الارتفاع في نسبة التعليم تمكن من المساهمة في التنمية التي تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي.

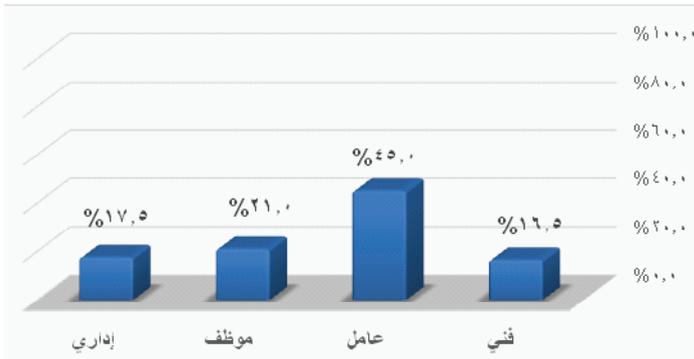
جدول رقم (٤)

المهنة لمجتمع الدراسة

النسبة	التكرار	المهنة
٪١٦,٥	٣٣	فني
٪٤٥	٩٠	عامل
٪٢١	٤٢	موظف
٪١٧,٥	٣٥	إداري
١٠٠	٢٠٠	الجملة

شكل رقم (٤)

المهنة لمجتمع الدراسة



المصدر: العمل الميداني ٢٠٢١م

يلاحظ من الجدول رقم (٤) أن نسبة ١٦,٥٪ من أفراد العينة فنيين، ونسبة ٤٥٪ من العينة عمال، و أن نسبة ٢١٪ موظفين وأن نسبة ١٧,٥٪ من الأفراد العينة إداريين وهذا الارتفاع في نسبة العمالة يؤدي لرفع المستوى التنموي مما يؤثر على السلم الاجتماعي.

٢-٥ أثر العوامل الجغرافية على السلم الاجتماعي:

١. أثرت التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي.

جدول رقم (٥)

تأثير التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي

النتيجة	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	قيمة كأي	٢٠٠
معنوية	٠,٠٠٠	١٢	٣,٠٧	

المصدر: العمل الميداني، ٢٠٢١م

من الجدول رقم (٥) أعلاه نلاحظ أن قيمة مربع كأي لجميع عبارات الفرضية الأولى (٣,٠٧)، وبقية احتمالية قدرها (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية ٠,٠٥، وعند مستوى دلالة (٥٪) مما يدل على أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية أن التنمية المستدامة تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي وهذا يثبت صحة الفرض الأول الذي ينص (أثرت التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي).
٢. هنالك مؤشرات للتنمية المستدامة تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي.

جدول رقم (٦)

مؤشرات للتنمية المستدامة التي تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي

النتيجة	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	قيمة كأي	٢٠٠
معنوية	٠,٠٠	٨	٢,٢٢	

المصدر: العمل الميداني، ٢٠٢١م

من الجدول رقم (٦) أعلاه نلاحظ أن قيمة مربع كأي لجميع عبارات الفرضية الأولى بلغت (٢,٢٢)، وبقية احتمالية (٠,٠٠٠) وهي أقل مستوى المعنوية ٠,٠٥، وعند مستوى دلالة (٥٪) مما يدل على أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية أن هنالك مؤشرات للتنمية المستدامة تؤثر في تعزيز السلم الاجتماعي. وهذا يثبت صحة الفرض الثاني الذي ينص (أثرت التنمية المستدامة في تعزيز السلم الاجتماعي).
٣. توجد علاقة بين التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي.

جدول رقم (٧)

العلاقة بين التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي

٢٠٠	قيمة كأي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	تفسير النتيجة
	٢,١١	٨	٠,٠٠٠	معنوية

المصدر العمل الميداني ٢٠٢١م

من الجدول (٧) أعلاه نلاحظ أن قيمة مربع كأي لجميع عبارات الفرضية الأولى (٢,١١) ، وبقية احتمالية قدرها (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوي ٠,٠٥ وعند مستوى دلالة (٥٪) مما يدل على أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية أنه توجد علاقة بين التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي. وهذا يثبت صحة الفرض الثالث (توجد علاقة بين التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي).

٢-٥ النتائج:

١. أدى قيام الصناعات في مدينة المناقل إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية ورفع المستوى المعيشي.
٢. إن وجود الصناعات في مدينة المناقل انعكس إيجاباً على ارتفاع دخل الفرد والأسرة.
٣. وجود المصانع عمل على توفير فرص عمل وتقليل البطالة بالمنطقة.
٤. إقامة في مدينة المناقل ساعدت المرأة في المشاركة في العمل وزيادة دخل الأسرة.
٥. أدت التنمية الصناعية بمدينة المناقل إلى تحسن الأوضاع الاجتماعية بتحول المجتمع من المجتمع الرعوي والزراعي إلى المجتمع الصناعي مما قلل من نسبة الفقر ورفع قدرات سكان المنطقة.
٦. قيام الصناعات كان له دوره الكبير والمهم في تنمية وتطوير المجتمع وحدوث رفاهية لمجتمع المناقل وتغيير في مظهرها.
٧. أدت الصناعات إلى حدوث نهضة واسعة على مستوى المدينة والقرى المجاورة.

خاتمة

يقدم الباحث بعض التوصيات التي يرى أنها تساعد قادة التنمية الصناعية المحلية وحتى يتم التحقيق الكامل الأهداف التي من أجلها قامت هذه الصناعات نضع هذه التوصيات والتي نتمنى إن وتساهم في تعزيز السلم الاجتماعي.

التوصيات:

١. بث الوعي التكنولوجي بتبصير الناس للمتطلبات الحديثة للصناعة ويمكن ذلك من المهارات التي يمكن إن تنهض بهذه الصناعات، والاهتمام بالأثر البيئي في هذه المصانع خاصة أنها تقع بالقرب من التجمعات السكنية ذات الكثافة السكانية العالية لكي تساهم في تعزيز السلم الاجتماعي.
٢. رفع مستوى جودة المنتجات حتى تكون منافسة للمنتجات على المستوى المحلي والعالمي.
٤. على الدولة تشجيع الصناعات وخاصة الصناعات التحويلية حيث أن المحلية المناقل تزرع بالمنتجات الزراعية مثل الحبوب الزيتية وكذلك المنتجات الحيوانية حتى تكون هناك تنمية متوازنة تساهم في تعزيز السلم الاجتماعي.
٥. تقليل تكاليف الإنتاج بخفض أسعاراً لطاقة الوقود للقطاع الصناعي، وتحفيز المنشآت الصناعية بخفض الرسوم والضرائب إلى اقل ما يمكن وتقليل الجمارك للمواد الخام والمعدات والآلات الصناعية التي أدت إلى توقف بعض المصانع بالمنطقة مما يؤثر على السلم الاجتماعي.
٧. إنشاء محطات لإنتاج الطاقة الشمسية التي يمكن إن تكون بديل لارتفاع أسعار الطاقة.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، محمد إبراهيم جبر، ٢٠٠٤م مفاهيم التنمية المستدامة من منظور إسمي دراسة في ضمانات الإدارة الحضرية المتواصلة للمدينة الإسلامية، الندوة العلمية الثامنة لمنظمة العواصم الإسلامية (استراتيجيات الإدارة الحضرية المتواصلة بالمدينة الإسلامية)، ابريل.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٥٨م). لسان العرب. دار الجيل، القاهرة، ط١ ج ١٢.
٣. ابن دريد، محمد(بدون تاريخ). جمهرة اللغة. درا الأندلس، الإسكندرية. [www. Al warraq. Com](http://www.Alwarraq.Com)
٤. ابن الجوزي (٢٠٠٥م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. دار الأمل، دمشق، ط١.
٥. حسين، عدنان السيد(بدون تاريخ). العلاقات الدولية بين المسلمين.
٦. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني(١٩٤١هـ). الكليات. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢.
٦. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(بدون تاريخ). المصباح المنير. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، القاهرة، ط٢.
٧. البناء، علي ٢٠٠٠م، المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية. دار الفكر العربي، القاهرة.
٨. ریحان، ریمان محمد، ٢٠٠٢م تنمية المجتمعات الجديدة - التمكين كأداة فاعلة في عمليات التنمية.
٩. الحضرية المستدامة، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

١٠. الزهراني، سعود بن حسين، ٢٠٠٥م مشكلات التنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية خلال فترة التخطيط التنموي، الطبعة الثانية، الباحة، النادي الأدبي في الباحة.
١١. عبد الخالق، عبد الله، ١٩٩٣م التنمية المستدامة والعلاقة بين البيئة، المستقبل العربي.
١٢. العوضي، سعاد عبد الله، ٢٠٠٣م البيئة والتنمية المستدامة، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت.
١٣. فيانا، ميلو فانيا، ١٩٩٤م التنمية المتواصلة، قراءة في السكان والاستهلاك والبيئة - الجمعية المصرية للنشر والمعرفة - القاهرة.
١٤. قرين، محمد الأمين، ٢٠٠٨م المؤشرات البيئية للتنمية المستدامة، بحث مقدم إلى مؤتمر التنمية المستدامة، جامعة سبها، ليبيا.
١٥. عثمان، احمد عبد الرحمن ، ١٩٩٥م ، مناهج البحث العلمي دار جامعة أفر يفيا العالمية.
١٦. الصياد ، محمد محمود ، ١٩٧٤م ، السودان دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي ، دار الدائرة للطباعة ، القاهرة.
١٧. محمد عبد البديع ، ١٩٩٠م اقتصاد حماية البيئة، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، القاهرة، العدد ٤٢٠/٤١٩، يناير.
١٨. محجوب، وجيه، ١٩٨٩م، طرائق البحث العلمي ومناهجه ، جامعة بغداد ، بغداد.
١٩. الألمعي ، زاهر عواض: مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بزَيْنَب بنت جحش، (د.ت)، ط٤، ١٤٠٣هـ.

الرسائل الجامعية:

١. الشيخ، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٢م) - عوامل النمو السكاني بمدينة ود مدني - جامعة الخرطوم.
٢. موسى ، فتح الرحمن عدلان ، ٢٠٠٨م ، تأثير العوامل الطبيعية على زراعة القمح في القسم الشمالي بمشروع الجزيرة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة.

- 1- Barbara, Ingham, 1995, Economics and Development, McGraw – Hill Book Company Ltd London - Fowke R and Prasad D, 1996. Sustainable development, cities and local government. Australian Planner 33
- 2- Meadows, D. et al. The Limits to Growth: A Report to the Club of Rome's Project on the Predicament of Mankind. New York, 1972.
- 3- WCED, 1987,(World Commission on Environment and Development), Our Common Future, Oxford: Oxford University Press.

التقارير:

١. إدارة الصحة الوقائية.
٢. إدارة صحة البيئية.
٣. مركز المعلومات - المناقل.
٤. وزارة الصحة الولاية.